



النص الكامل لكتاب

# العَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ

لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَتَرِيِّ

مُحَقِّقُ  
الدُّكْتُورُ عَمَّارٌ طَالِبِي

مكتبة دار التراث

٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة









## تصدير

يعتبر كتاب «المواصم من القواصم» لأبي بكر بن العربي (٤٦٨هـ - ٥٤٣هـ) من التراث الفلسفي النادر الذي اتسم بنزعة نقدية للفلسفة اليونانية وروحها الوثنية النظرية المجردة، ويمكن القول بأن هذا الكتاب الأصل في روحه وأسلوبه، في مضمونه، وفي شكله يرى النور في صورته الكاملة المحققة لأول مرة، إذ سبق أن نشره<sup>(١)</sup> شيخ النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠ م) في جزئين معتمداً في ذلك على نسخة يتيمة مخطوطة بجامع الزيتونة، ثم جاء الشيخ الأديب الصدر محب الدين الخطيب (١٩٧٠ م) فنشر<sup>(٢)</sup> جزءاً صغيراً منه، وهو مبحث الصحابة، وحسب الناس أن ذلك هو كتاب «المواصم من القواصم» وبهذا الاعتبار يمكن أن نقول إن هذه الرسالة الهامة مظلومة ظلمين: الظلم الأول: بترها والاقتصار منها على بحث واحد واعتباره هو الكل، والظلم الثاني: أن الشيخ محب الدين الخطيب لم يعتمد على أي مخطوط، وإنما رجع إلى طبعة الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس، وقدم وأخر بعض النصوص تبعاً لما رآه، وتذوقه، وإن لم يصب في ذلك المرمى، والعجيب أن بعض المتخصصين حسبوا أن ذلك هو «المواصم من القواصم» مع أن محب الدين ذكر في مقدمته<sup>(٣)</sup> أنه مبحث واحد من مباحث الكتاب المذكور، أما هذه النشرة فقد اعتمدنا فيها على أربع مخطوطات، التي فصلنا القول فيها في القسم الأول من هذا الكتاب، وهو دراستنا لأراء أبي بكر بن العربي.

(١) قسنطينة ج ١. في سنة ١٣٤٧ هـ / (٢) القاهرة ١٣٧٥ هـ (ط ٢).

١٩٢٧ م. وج ٢. في سنة ١٣٤٨ هـ / (٣) المقدمة، ص ٨.

١٩٢٧ م.

إن هذا الكتاب قطعة حية من الذكاء، وصفحة ناصعة من صفحات حضارتنا في مجال الفكر، وجمال الأسلوب العربي، والبيان الأدبي والنظر العقلي الناقد الذي هو روح كل حضارة، يكتب لها البقاء والحياة أبد الدهر.

عمار طالبي الأستاذ بكلية الآداب  
جامعة الجزائر  
ورئيس قسم الفلسفة

ابن عكنون الجزائر في  
٥ / محرم / ١٣٩٤ هـ  
٢٩ / جانفي / ١٩٧٤ م

## خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup> وصلى الله على سيدنا  
محمد وآله وصحبه وسلم<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ الفقيه الإمام الأوحّد، الحافظ، العلامة الأعجم<sup>(٣)</sup>، أبو بكر بن العربي<sup>(٤)</sup>، رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>، ورحمه<sup>(٦)</sup>: الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد<sup>(٧)</sup>، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم إنا نستدعي<sup>(٨)</sup> من رضاك<sup>(٩)</sup> المنحة، كما نستدفع بك المنحة، ونسألك العصمة، كما نستوهب منك الرحمة، ربنا لا تزغ قلوبنا، بعد إذ هديتنا، وسر لنا العمل<sup>(١٠)</sup> بما علمتنا، وأوزعنا شكر ما آتيتنا، وانهج لنا سبيلاً يهدي<sup>(١١)</sup> إليك، وافتح بيننا وبينك باباً<sup>(١٢)</sup> نفد منه عليك، فلك<sup>(١٣)</sup> مقاليد السموات والأرض، وأنت على كل شيء قدير.

أما بعد، فإن الله ببالغ حكمته، وغالب قدرته، وإن كان واحداً في ذاته، واحداً في صفاته، واحداً في مخلوقاته، فإنه خلق الخلق نوعين، وأبدع من كل زوجين اثنين، لأن الوحدة له خالصة، حقيقة وبياناً، فتكون

(٦) ب، ج، ز: - رحمه.

(٧) ج: - محمد.

(٨) ب: نستمد.

(٩) ب: بك، ج، ز: منك.

(١٠) ج، ز: الحمد.

(١١) ب، ج، ز: يهدي.

(١٢) ج: وافتح لنا باباً.

(١٣) ب، ج، ز: لك.

(١) ز: - و.

(٢) ب: وصلى الله على محمد وآله، ز:

- وسلم.

(٣) ب، ج، ز: قال صالح بن

عبد الملك بن سعيد قرأت على

الإمام.

(٤) ب: + محمد، ج، ز: + الحافظ.

(٥) ب، ج، ز: + قال.

الأثينية<sup>(١)</sup> عليه دليلاً وبرهاناً، وفطر الأدمي، فركب عليه وفيه، الأزواج ابتلاء، يختلف به الحال استفعالاً، واعتلاء، إشكالاً<sup>(٢)</sup>، وجلاء، نعمة، وبلاء، قبولاً، وإباء<sup>(٣)</sup>، ليرفعه<sup>(٤)</sup> في عليين، أو يقذفه في سجين، قال سبحانه: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، ثم رددناه أسفل سافلين﴾ [التين: ٥] علمه البيان، بين منزلتي الدليل والعيان، وجعل فيه حقائق [و٢ أ] تشترك مع صفاته العل، وأسمائه الحسن، في الحد، وينفرد<sup>(٥)</sup> عنها بالتعالى والجد: ذلك ليستدل بها عليه، ويرجع في تحصيل العرفان<sup>(٦)</sup> إليه.

وخلق له الملك، والشیطان، وأخبر الصادق واسطته<sup>(٧)</sup> وسطته، أن العبد بين لمتين<sup>(٨)</sup> منها يجتذبه<sup>(٩)</sup>، كل<sup>(١٠)</sup> واحد<sup>(١١)</sup> إلى جهته، ويحاول<sup>(١٢)</sup> وضعه في حصته، وتحصيله في زمرة.

والرب قد أحكم العاقبة بحكمته، وأظهر هذا التدبير بقدرته، وأنشأ فيه العقل والهوى، وخلق له الضلالة والهدى، وشرح<sup>(١٣)</sup> له النجدين. استدراجاً ليرد، وشرع له الدين منهاجاً ليقارب ويسدد، وجعل<sup>(١٤)</sup> على كل واحد من الطريقتين علماً، ونصب عليه منادياً، فمنهم من تعرف فأجاب وعرف، ومنهم من صدف فأبى وحرف، والخير والشر مقرونان في قرن<sup>(١٥)</sup>، والعقل والهوى معقودان في شطن<sup>(١٦)</sup>، والدليل والشبهة يتجاذبان<sup>(١٧)</sup> في

- |                                       |                                  |
|---------------------------------------|----------------------------------|
| (١) جد: الأثينية.                     | (٩) ب: تجتذبه.                   |
| (٢) ب، ج، ز: امتحالاً، وأثبت          | (١٠) جد: وكل.                    |
| الشيخ ابن باديس في المتن كلمة         | (١١) ب: واحدة.                   |
| «اختفاء» بدل «امتحالاً» التي هي في    | (١٢) ب: وتحاول.                  |
| متن المخطوط الذي اعتمد عليه.          | (١٣) د: وشرع.                    |
| (٣) ب، ج، ز: - قبولاً، وإباء.         | (١٤) ب، ج، ز: + له.              |
| (٤) ج، ز: يرفعه.                      | (١٥) الحيل المتول من لحاء الشجر. |
| (٥) ب، ج، ز: وتفرد.                   | (١٦) الحيل الطويل.               |
| (٦) جد: الغفران.                      | (١٧) ب، ج، ز: يتحاربان، وعلق     |
| (٧) بواسطته.                          | ابن باديس في الهامش على ذلك      |
| (٨) لمتين مثلي لمة، وهي الشدة، والشعر | ب (أو يتجاربان).                 |
| المجاوز شحمة الأذن والمراد به هنا     |                                  |
| الحاظرة.                              |                                  |

ميدان واحد، ويتسايقان إلى عطن<sup>(١)</sup>، والتوفيق والخذلان يتباريان على سنن.

والعلم السابق، والكلام الأول<sup>(٢)</sup>، والكتاب الثاني، يرم أعلاقتها، ويفتح أغلاقها، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّى عَنْ بَيِّنَةٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو العزيز الحكيم، ومن أجل هذا ومن جراه، جرى كل أحد<sup>(٣)</sup> من الخلق مجراه، وتباينت المدارك، في المناجي والمهالك، فلئن أضاء نهار الأدلة، لقد أغطش ليل الشبهات، ولئن اتضحت<sup>(٤)</sup> جادة التحقيق، لقد حقت<sup>(٥)</sup> بها بنيات، حتى خفيت واضحة الطريق، فاهتدى فريق، وضل فريق وفريق<sup>(٦)</sup>.

و<sup>(٧)</sup> أعلام الحق وإن كانت قد خفقت، فقد انتشرت ألوية الباطل واستشرفت، والناس أتباع كل ناعق، [و٣أ] لا يفرقون بين السابق واللاحق، وأبناء ساعتهم، لا آباء<sup>(٨)</sup> عاقبتهم، أشقت عليهم القواصم السابقة، وحلقت فوقهم العواصم المتلاحقة، فإن أكبوا على ما هم فيه هلكوا، وإن لمحو علوا، اعتلقوا النجاة وأدركوا، ولكل سابقة من القواصم لاحقة من العواصم.

ونحن بتأييد الله ومعونته، نرتقي في هذا المعراج، إلى التمييز بين هذا الازدواج، وتبين<sup>(٩)</sup> ما فيه من قواصم المكر والاستدراج، وعواصم الإنفاذ والإخراج، بفضل الله ورحمته، وهدايته وعصمته، لا رب غيره<sup>(١٠)</sup>.

ولو شاء الله سبحانه لجرد الدلالات عن الشبهات، ولم يقسم المعارف إلى الضروريات والنظريات، ولا خلق العبد مشحوناً بالشهوات، متقاعداً عن العبادات، مائلاً إلى الراحة، والكل<sup>(١١)</sup> شاهد ودليل، بفعل أو قيل، كما

---

(١) ميرك الإبل حول الحوض أو

مرض الغنم.

(٢) جد: - والكلام الأول.

(٣) جد: واحد.

(٤) ب، جد، ز: أو اتضحت.

(٥) ب، جد، ز: خفيت.

(٦) ب، جد، ز: - فريق.

(٧) جد: - و.

(٨) جد، د: أبناء.

(٩) ب، جد، ز: وبين.

(١٠) ب، جد، ز: سواء.

(١١) جد: ولكل.

قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣]، فتعارضت أسباب المقادير عليه، مع توجه الوظائف إليه، وصار لا يدري على أي صدغيه<sup>(١)</sup> يقع، ولا من أي جهة يستنصر<sup>(٢)</sup> أو ينتفع، إن أقامه الشرع إلى العبادة أقعدته الراحة، أو أراد العف<sup>(٣)</sup> بالكف، جذبته<sup>(٤)</sup> الاستباحة.

### قاصصة:

وصار بهذا الارتباك جملة عظيمة، في يد الاشتباك، هاوين في دركات الهلاك، وتقطعت بهم الأسباب أيادي سبأ في الضلالات، وسلكوا من<sup>(٥)</sup> الباطل في متاهات، تعطيل من غير تحصيل، وكيد سابق<sup>(٦)</sup> في تضليل، التقى الكل في حيرة<sup>(٧)</sup> النظر في أربعة مواقف.

- 
- |                            |  |
|----------------------------|--|
| (١) ج: صاغية، د: صرعية، ز: | (٦) ب: حائق. باجتهاد من الناشر الذي انطلمست هذه الكلمة في نسخته. |
| (٢) ب، ج، ز: يتبصر.        | (٧) د: على حرف - وعلق الناسخ في                                  |
| (٣) د: العب.               | الهامش على ذلك بقوله: اعرف                                       |
| (٤) د: جرفته.              | المواقف.   |
| (٥) د: في.                 |  |

## الموقف الأول

قالت طائفة: لا معلوم ولا مفهوم، وإنما المرء بوهة أو يوم<sup>(١)</sup> وما تشبها<sup>(٢)</sup> به خيالات لا تحقيق لها، أي شيء يوثق به، له ثبات<sup>(٣)</sup>، [و ٣ ب] وأنت ترى الظل يتحرك، وهو ساكن، والنبات ينمى وهو واقف، وتعاين الشمس في مساحة درقة، والقمر في قدر<sup>(٤)</sup> المجن، والكواكب كهيئة الدنانير المنتورة؟ وتقولون: إن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وإنه معلوم بالخبر والأدلة، ويقولون<sup>(٥)</sup> إن الدنيا خيالات، والحقائق في الآخرة، وإن الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا كنت في نومك ترى أموراً، لا تشك<sup>(٦)</sup> أنك<sup>(٧)</sup> على رأس الحقائق فيها، فإذا جاءت البقطة<sup>(٨)</sup> ذهبت من يدك<sup>(٩)</sup>، وأفلت عنك ما كنت تظن أنك أخذ بناصيته، قابض له بيد العرفان، تقوده بغاية البيان، فما يؤمنك أن تكون يظنك كذلك، وأنت الآن على ما أنت عليه، من حقيقة في غير حقيقة، وعلى عدم من البيان في البيان<sup>(١٠)</sup>.

- 
- |                                 |                                 |
|---------------------------------|---------------------------------|
| (١) ج: برهة أو يوم ز: يوم. وعلق | (٤) ب: قيد.                     |
| الناسخ على ذلك بقوله: لعله برهة | (٥) ب: وتقولون.                 |
| أو يوم. والبرهة هو الصقر الذي   | (٦) ج: - لا تشك.                |
| سقط ريشه ويطلق على الرجل        | (٧) د: أنها.                    |
| الاحق أو الطائش، وعلى ذكر اليوم | (٨) د: الحقائق.                 |
| أيضاً (المحيط).                 | (٩) د: يدك.                     |
| (٢) د: وما تقيسون.              | (١٠) ب: - وعلى عدم من البيان في |
| (٣) ب: لثباته.                  | البيان. وكتب على الهامش.        |

## عاصمة:

قال ابن<sup>(١)</sup> العربي رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> وهذا<sup>(٣)</sup> موقف أول لا تدخله<sup>(٤)</sup> ليت، ولا أختها لعل، بل هو أحقر وأذل<sup>(٥)</sup>، قال لي أبو علي الحضرمي<sup>(٦)</sup>، بالشعر<sup>(٧)</sup>، حرسه الله، وكتبه لي بخطه، ليس هذا مذهباً لأحد، ولا مقالة لبشر، وإنما قصدت الملحدة بذكر هذا التلاعب<sup>(٨)</sup>، بالعالم، لئلا ترسل العامة، وهو محال في محال، يسمى<sup>(٩)</sup> بالعربية هوساً وهذياناً، ويسمى<sup>(١٠)</sup> باليونانية سفسطة، يعنون خذلاناً، وقال أبو حامد الغزالي: إن هذا الإشكال لا يتضح بالدليل، وإنما<sup>(١١)</sup> يروى منه الغليل، ويشفي العليل، ما يفيض من نفحات رحمة الله على القلوب، ويشرق عليها من نوره، حتى إذا انشرفت الصدور، وصقلت القلوب، تجلت فيها<sup>(١٢)</sup> الحقائق، مبادي وغايات، وسوابق ولواحق، قام الإمام الحافظ<sup>(١٣)</sup>: وهذه قاصمة أعظم من الأولى، فإنها صدرت عمن اشتهر في العلم، وهذا<sup>(١٤)</sup> يحط عن المرتبة العليا<sup>(١٥)</sup> إلى السفلى، ويخرج عن جملة<sup>(١٦)</sup> العقلاء، [و ٤ أ] ولا ينجي منها<sup>(١٧)</sup> إلا أن تفهموا<sup>(١٨)</sup>.

## قاصمة:

إن هذه كلمات صدرت<sup>(١٩)</sup> على مناحي صوفية، لأنها تعتقد أن المعقول فوق المحسوس، وأنا وإن كنا، في عالم الحس أبداناً، فنحن في عالم العقل

- 
- |                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) د: أبي.                    | (١١) ز: وأما.                     |
| (٢) د: - العربي رضي الله عنه.  | (١٢) ج، ز: فيها.                  |
| (٣) ب، ج: وهذا.                | (١٣) د: قال أبي رضي الله عنه.     |
| (٤) ب: يدخله.                  | (١٤) ب: وقد.                      |
| (٥) ب: أحسن وأذل.              | (١٥) ب: العلي.                    |
| (٦) د: الحضرمي.                | (١٦) ج، ز: وتخرج عن زمرة.         |
| (٧) ز: يباض بقدر كلمة، ج:      | (١٧) د: منه.                      |
| - الشعر.                       | (١٨) د: الأعاصمة أن تفهموا، ج، ز: |
| (٨) ب: البلاغت. وكتبه على هامش | يفهموا.                           |
| ز: (أصل: البلاغت).             | (١٩) د: كلها تصدرت.               |
| (٩)، (١٠) ب: سمى.              |                                   |



قلوب<sup>(١)</sup> والقلوب لا تزال تقطع بينها وبين الأبدان العلائق، ونحسم القواطع<sup>(٢)</sup> حتى لا يبقى<sup>(٣)</sup> بينها وبين البدن علاقة، ولا تزال<sup>(٤)</sup> الروح كدرة<sup>(٥)</sup> تترقى<sup>(٦)</sup> من درجة إلى درجة في المعارف، وتتطلع من برج إلى برج حتى تنتهي إلى حيث خرجت، وترجع من حيث جاءت.

وهذا الكلام كله بناء منهم في الباطن<sup>(٧)</sup> على عقائد اختيارية، ركيوها بزعمهم على قواعد عقلية، وأسكتوا<sup>(٨)</sup> عنهم المعارضين، وسكتوا قلوب الشادين بما روه عن النبي ﷺ أنه قال: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، وهذا الحديث ليس له أصل في الدين، ولا يدخل في منزلة من منازل السقيم، فكيف الصحيح من المسلمين، ولكنه جزء من خطبة عظم بها الخطب، وصار بها الناس<sup>(٩)</sup> ألباً على ألب<sup>(١٠)</sup>، وقد كنت فاضته في أمثالها، وأشرت بلمحة من الإمساك عن الحديث إلا ما صحَّ على قدر منزلتي منه، ويقول<sup>(١١)</sup> لي: بضاعتي في الحديث مزجاة، ولقد أخذ معي في الحديث<sup>(١٢)</sup> أبو بكر الفهري عند انكفائي من العراق، فأعلمته بذلك من قوله، فلم يعذره كما لم أعذره، وليس يخفى على ذي لب، يتوقف<sup>(١٣)</sup> هاهنا قليلاً بنفسه، ولا يعجل بالحويلة، فقد امتلأت من هذا الكلام كل حوصلة، ولبتعرض للدليل<sup>(١٤)</sup>، و<sup>(١٥)</sup> إن كان كان ليس بموضع دليل، ولكن هاهنا نكتة بديعة استفدناها في «نزهة المناظر وتحفة»<sup>(١٦)</sup> الخواطر، وهي أن الحقائق تارة تنكشف

- 
- |                                    |                                       |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| (١) ب، د: قلوباً.                  | عليه أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة. |
| (٢) ب، ج، ز: المقاطع.              | (١١) ز: خرج على الهامش: أي الغزالي.   |
| (٣) ب: تبقى.                       | (١٢) ب، ج، ز: في ذلك.                 |
| (٤) ب: ولا يزال.                   | (١٣) ز: علة: أن يتوقف.                |
| (٥) ب: بكدة. قراءة الناشر.         | (١٤) ب: ولتعرض، ز: ولا يتعرض.         |
| (٦) ب: يترقى.                      | وكتب في الهامش: (أصل: ولتعرض).        |
| (٧) ب: لأمر الباطن.                | (١٥) ج: - و.                          |
| (٨) ج، ز: بياض في مكان «أسكتوا»    | (١٦) د: تحف.                          |
| د: أسكتوا.                         |                                       |
| (٩) د: وصار الناس بها.             |                                       |
| (١٠) ج: ألفاً على ألف. يقال هم ألب |                                       |

بالدليل، إذا كانت <sup>(١)</sup> في <sup>(٢)</sup> معرض <sup>(٣)</sup> الإشكال، ونارة تنكشف بالتفسير <sup>(٤)</sup>، إذا كان الإشكال في <sup>(٥)</sup> وجه دلالة <sup>(٦)</sup> اللفاظ، على المعاني، فإن الشيء قد [و٤ ب] يكسى غير حليته <sup>(٧)</sup>، فليبادر بكشف غريبه، واتخذ هذا دستوراً في الجدال <sup>(٨)</sup>، إذا نظرت، وفي الاسترشاد، إذا استرشدت <sup>(٩)</sup>.

وبعد هذه المقدمة نقول: إن غلاة الصوفية، ودعاة الباطنية، يتشبهون بالمبتدعة في تعلقهم بمشبهات الآيات والآثار على محكماتها، فيخترعون أحاديث <sup>(١٠)</sup> أو <sup>(١١)</sup> تخترع لهم على قالب أغراضهم، ينسبونها إلى النبي، ويتعلقون <sup>(١٢)</sup> بها علينا، فمنها حديث الناس نيام، وليس بخبر، وإنما هو مثل ضربه بعض الحكماء <sup>(١٣)</sup> ليظهروا بذلك <sup>(١٤)</sup> فضل الآخرة على الدنيا، فأما أولاء <sup>(١٥)</sup> فإنما انتحوا <sup>(١٦)</sup> به إلى <sup>(١٧)</sup> أن ما في الآخرة ليس على حقائق ما في الدنيا، وأن ما في الدنيا من أمر <sup>(١٨)</sup> الآخرة، أسماء لا معاني حتى نسبوا ذلك إلى ابن عباس، والصدر <sup>(١٩)</sup> الأول، ليرتبوا عليه أن أمور الآخرة إنما هي أسماء محضة <sup>(٢٠)</sup>، لا اشتراك بينها وبين معاني الدنيا في الوجود، نسبتها إلى ما <sup>(٢١)</sup> في الدنيا، نسبة البحر في المنام، والأسد والحمار <sup>(٢٢)</sup>، والدواني الذي <sup>(٢٣)</sup> يتختم كتاب الملك، إلى الملك، والشجاع وملك الموت، والمؤذن قبل الفجر <sup>(٢٤)</sup> في رمضان

- |                                      |                                |
|--------------------------------------|--------------------------------|
| (١) ج: ز: كان.                       | (١٢) ج: يتعلقون.               |
| (٢) ج: ب: ز: - في.                   | (١٣) ب: الحكيم.                |
| (٣) ب: - إذا كانت في معرض، ج:        | (١٤) ب: - ليظهروا بذلك.        |
| ز: يتعرض.                            | (١٥) ب: أولاً.                 |
| (٤) ب: ج: - بالتفسير، ز: - بالتفسير، | (١٦) ب: - انتحوا.              |
| وكتب على الهامش عليه: بالتفسير.      | (١٧) ب: على.                   |
| (٥) ب: - إذا كان الإشكال في وجه.     | (١٨) ب: - أمر.                 |
| ج: ز: - الإشكال في.                  | (١٩) ب: من الصدر.              |
| (٦) ج: الأدلة.                       | (٢٠) ب: - محضة.                |
| (٧) ب: يكسى غير حليته.               | (٢١) ب: لما.                   |
| (٨) ب: - دستوراً في الجدال.          | (٢٢) ب: الجزاء، د: الجرار.     |
| (٩) ب: ج: ز: أرشدت.                  | (٢٣) ب: - والدواني الذي، ج: ز: |
| (١٠) ج: ز: أحاديثاً.                 | والدواني التي.                 |
| (١١) ج: ز: - أ.                      | (٢٤) ب: - والمؤذن قبل.         |

في الدنيا، بل هذان <sup>(١)</sup> أقرب من ذينك، وهذه الأمثال والأخبار، معاني صائبة، وفي <sup>(٢)</sup> منهج <sup>(٣)</sup> التحقيق سائرة.  
صفة الجنة:

وذلك أن البنية في الدنيا مبتدأة بترتيب وتوليد، وهي <sup>(٤)</sup> في الآخرة منشأة دفعة في كرة، وهي في الدنيا تستحيل، وفي الآخرة تثبت، وفي الدنيا تنفى وفي الآخرة تدوم، وفي الدنيا منحصرة، وفي الآخرة لا تنحصر، وفي الدنيا نافعة من وجه، ضارة من آخر، محمودة من نوع، مذمومة من غيره، محبوبة في حال، مكروهة في <sup>(٥)</sup> أخرى، وفي <sup>(٦)</sup> الآخرة متحدة <sup>(٧)</sup> كل صفة عن <sup>(٨)</sup> مقابلتها، وهكذا أبداً <sup>(٩)</sup> حتى يكون الكل كاملاً، صدر عن كامل، لا نقص فيه <sup>(١٠)</sup> إلا عن [و ه أ] كمال وجب للإله الحق <sup>(١١)</sup> من الأولية، والتقدس عن الحدث، وجواز تطرق الآفات والنقص، لا سيما وقد علم بالدليل كل عاقل، أن الدنيا حقيقة على ما هي عليه، والآخرة حقيقة على ما هي عليه، وليس ما يستغرب بينهما من التباين، وهما مخلوقتان <sup>(١٢)</sup> بأغرب من التفاوت الذي بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات، ولكل واحد من هذين القسمين الأعلى الأشرف، والأسفل الأدنى، حقائق، وما <sup>(١٣)</sup> بينهما من التفاوت، ولم <sup>(١٤)</sup> تبطل حقيقة الأكمل حقيقة الأنقص، بل وجبت لكل واحد صفاته <sup>(١٥)</sup>.

تمثيل من دليل:

وقد أرسل الله الرسل إلى الخلق على اختلاف أطوارهم في أزمانهم، فما

- |                   |                                      |
|-------------------|--------------------------------------|
| (١) د: هذا.       | (١٠) د: فيها.                        |
| (٢) د: هي.        | (١١) ج: المحي.                       |
| (٣) ج: مناهج.     | (١٢) د: مخلوقان.                     |
| (٤) ب: - هي.      | (١٣) في هذا التركيب اضطراب وقد اقترح |
| (٥) ب: - في.      | الشيخ ابن باديس أن يكون التعبير      |
| (٦) ب، د: + هي.   | هكذا: (ومع ما بينهما من التفاوت لم   |
| (٧) ب: متجددة.    | تبطل).                               |
| (٨) ب، ج، ز: على. | (١٤) ب، د: - و.                      |
| (٩) ب: - أبداً.   | (١٥) د: صفته.                        |

قال أحد منهم: أنا في غير حقيقة، وإنما<sup>(١)</sup> كانوا ينفون الحقائق عن أقوال<sup>(٢)</sup> الرسل<sup>(٣)</sup> في دعائها التوسط، وهم متفقون على إقرار الحقائق<sup>(٤)</sup> في نصائها، واتباعها من بابها، وإنما قبلوا أدلة الرسل بالشبهات، وجروا في ميدان النظر والدلالات، فعاند من عاند؛ وسدد من سدد.

### توجيه:

ويحتمل أن يكون أبو حامد، قد بنى هذا على مذهب الصوفية، في أن العلم من ثمرات العمل، وهو وإن صح كان قلباً للقوس<sup>(٥)</sup> ركوة<sup>(٦)</sup>، فليس في أول رتوة<sup>(٧)</sup>، وإنما يكون ذلك دعوى في النظريات، أو في الزيادة على مقتضى الأدلة، وربما شبهوا<sup>(٨)</sup> في ذلك بقوله تعالى<sup>(٩)</sup>: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. فأفاد هذا الظاهر أن العلم ثمرة التقوى التي هي أصل الأعمال، وترجمة<sup>(١٠)</sup> جميعها أو كلها، وأثروا<sup>(١١)</sup> ذلك عن مالك رضي الله عنه<sup>(١٢)</sup>، إسكناً<sup>(١٣)</sup> لنا، واعتضاداً بإمامته<sup>(١٤)</sup> علينا، من قوله: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في قلب من يشاء، قال القاضي أبو بكر<sup>(١٥)</sup>: وهذا مقطع شريف ليس من غرضهم في شيء [و ٥ ب] وإنما له

(٨) د: شبيوا. ويبدو أن صوابه:

تشيوا.

(٩) ب، ج، ز: - تعالى.

(١٠) ب: ومزجه. وعلق على ذلك ابن

باديس بقوله: لعل الأصل:

ومرجعها.

(١١) د: وأثروا.

(١٢) د: - رضي الله عنه. وهو إمام دار

الهدى توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م.

(١٣) ج، ز: إسكناً.

(١٤) ب، ج، ز: لإمامته، وعلق الشيخ

ابن باديس عليه بقوله: لعل

الأصل: بإمامته.

(١٥) د: قال أبي.

(١) ب: ولا.

(٢) ج، ز: أحوال.

(٣) ب، ج، ز: المرسل.

(٤) ج، ز: الفائق.

(٥) ب: قلب القوس، ج، ز: فك

القوس.

(٦) ب: - ركوة، ج، ز: رمون. يقال

صارت القوس ركوة وهو مثل

يضرب في الإدبار وانقلاب حقائق

الأشياء.

(٧) الرتوة: الخطوة، والسويعة من

الزمان والدعوة. ورتاه: شده، وقواه

وجذبه وأرخاه.

حقيقة معلومة، وهي أن العبد إذا واطب الطاعات، ونبذ المعاصي، لم يكن ذلك إلا باستمرار علمه، واستدامة نيته، فإن العمل بالقصد، والقصد يرتبط بالعلم فإنها أخوان، فإذا دام العمل الصالح، دل على دوام العمل، وإذا علم ولم يعمل، أوشك أن يذهب العلم، ويكون نقصان العمل، علامة على نقصان العلم أو ذهابه.

فإن قيل: وكيف يذهب العلم بذهاب العمل، والعلم أصل، والعمل فرع عليه، والفرع هو الذي يذهب بذهاب الأصل؟ قلت<sup>(١)</sup>: عنه<sup>(٢)</sup> جوابان، أحدهما: أنا نمثل<sup>(٣)</sup> لكم ما يحققه، فنقول: إنك ترى الغصن في الشجرة الناضرة ذابلاً، فتستدل به على نقصان مادة الأصل، التي كانت عمده<sup>(٤)</sup> بالري، ولولا نضوب المادة، وهي الأصل من الأصل لما ذوي الغصن<sup>(٥)</sup>، في الشجرة الناضرة، فكان ذهاب الفرع لذهاب الأصل، وعلامة عليه.

الثاني: وهو التحقيق، أن التقوى والعلم جميعاً، من جملة الأعمال، وكلاهما من الأعمال القلبية، وتنفرد التقوى بقسم منها، و<sup>(٦)</sup> هو من عمل الجوارح، وهي مأخوذة من الوقاية، وهي الحجاب الموضوع، دون المكروه، فإذا اتفقت الله بقلبك أولاً كما يجب، كان ذلك تعليماً منه لك، بوضع الحجب التي تقيك عذابه، ووقاية العلم به للعذاب، قبل وقاية العمل له للعذاب، فإذا نقص العمل، كان لنقصان العلم ضرورة، ولهذا قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»<sup>(٧)</sup> أخبر به، أنه لا يقدم على الزنا إلا بعد فوات جزء من العلم وقد بيناه في «قانون التأويل»، و«شرح الصحيحين»<sup>(٨)</sup>، وورد في<sup>(٩)</sup> الحديث الصحيح: «تعرض<sup>(١٠)</sup> الفتن على القلوب، كالحصير»<sup>(١١)</sup>

(١) ج: د، ز: قلنا.

(٢) د: عن هذا.

(٣) ج: نمثله.

(٤) ب: عنده.

(٥) ج، و: الغصن.

(٦) د: - و.

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه.

(٨) ز: كتب على الغامش: تأليفان لابن

العربي.

(٩) ب: - في.

(١٠) ج: معرض.

(١١) ب: كالحصن.

عبدًا عودًا، فأني قلب أشرها، نكتت فيه نكتة سوداء فيصير أسود [و ٦] مرباداً<sup>(١)</sup> كالكوز، مجخياً<sup>(٢)</sup>، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر إلا ما أشرب من هواء<sup>(٣)</sup>، وهذا تنبيه بالغ، ونص فيما أردناه للخصم دافع.

مزيد تحقيق:

ولا ينكر أحد<sup>(٤)</sup> من الإسلاميين، لا من الفقهاء، ولا من المتكلمين، أن صفاء القلب وطهارته، مقصود شرعي؛ وإنما<sup>(٥)</sup> المستنكر<sup>(٦)</sup> أن<sup>(٧)</sup> صفاء<sup>(٨)</sup> يوجب تحلي العلوم فيه بذاته، إذ هو مقابل له في أصل الخلقة، وإنما الحق أن القلب بمداومة الطاعات، والفكرة<sup>(٩)</sup> في ملكوت الأرض والسموات، يكون ذلك من إدامة المعرفة علماً على النجاة، ويكون عبارة للبدن بالطاعات، وقد قام الدليل العقلي على أن العلم هو<sup>(١٠)</sup> من العمل قبل العمل، وكذلك<sup>(١١)</sup> قام الدليل الشرعي، وشهدت له التجربة، على أنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وكل من علم أن ملكوت الله في أرضه وسماؤه الذي فيها بدنه، وجملة، من مخلوقاته، لم يصرفه إلا في طاعته، فإن قصر فيفوات علمهم<sup>(١٢)</sup> بما قصر فيه، وعما قصر عنه، وعما قصر به، وهذا كاف في الغرض.

تكملة:

فترجع إلى المراجعة مع القول الأول، للقول الأول، فنقول لهم هذا

- 
- |   |  |
|---|--|
| (١) ترديد: تغير، وتغير، وتعبس،<br>والرديد من كان ذا سواد ويباض،<br>والرديدة لون يميل إلى الغبرة.                | (٦) ج، ز: المنكر. وكتب على هامش<br>ز: أصل: المستنكر.                   |
| (٢) ج، ز: مجخياً، د: طمس، كالكوز<br>مجخياً. ويقال المجخى للأجوف<br>المنهوك ويقال للأحق وللثقليل<br>اللحم جخابه. | (٧) ب، ج، ز: - أن.   |
| (٣) د: مريات والنقل.  | (٨) ب، ج، ز: صفاء.   |
| (٤) د: قفه على ما هار.  | (٩) ج، ز: الفكر.   |
| (٥) ج، ز: وإنما.  | (١٠) د: وهو.   |
|   | (١١) د: فكذلك.   |
|   | (١٢) ب، ج، ز: عمله. وعلق الشيخ<br>ابن باديس عليه بقوله: لعله:<br>علمه. |

التشكيك والخيلاق<sup>(١)</sup> ألا تردونه إلى الشهوات في البطن، والفرج، والمعاش، في قوام آلات الحياة، فتدخلون فيها التشكيك، وتردون إليها الخيال والاختبال، ولا يكون عندكم فيها فرق بين النظر والإهمال، ولا بين الحلو والمر، والمستنقذ والمستحب<sup>(٢)</sup>؛ فإن لم ينقادوا إليه نبذناهم في يَمّ الاعتراض<sup>(٣)</sup>، إن لم يكن بنا قدرة على القيام فيهم بالواجب والانتهاض.

فإن قيل: قد روي أن النبي ﷺ لما<sup>(٤)</sup> سئل عن شرح الصدر، قال: «هو نور يقذفه الله في القلوب، قيل له: وما علامته؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار [و٦ ب] الخلود، والاستعداد للموت<sup>(٥)</sup>»، وقد قال ﷺ: «إن الله خلق الخلق من ظلمة، ثم رش عليهم من نوره»، فليركب عليهما قلنا: هذان حديثان موضوعان لا أصل لهما، يا ليتك لم تصل عليه، ولم<sup>(٦)</sup> تنسب الكذب إليه<sup>(٧)</sup>، وما أنت في ذلك إلا كمن يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد كان كذا وهو كاذب، فيا ليت لم يعظمه ولم يكذب فيما يقرن بتعظيمه من حديث.

أما أن الحديث الأول له معنى صحيح في الدين، فإن هجر الدنيا يدل على خلو القلب من حبهما، وأما الحديث الثاني ففاسد المعنى<sup>(٨)</sup> لا أثر له في الشريعة، ولا مبنى، ونعوذ بالله من الغرور، والغرور، إنما خلق الإنسان من طين ثم نفخ<sup>(٩)</sup> فيه من روحه، والذي يعقل هو الطين بإقرار الروح، فإن قيل: فقد قال الله سبحانه<sup>(١٠)</sup>: ﴿وَعَرَّمَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٧٠] فإن كان لها حقيقة، فليس فيها غرور، قلنا: وليس عندكم قول ولا رب ولا دليل، ولا اعتراض، فما لكم تدخلون داراً لستم مقرين بأنكم فيها، ثم

- 
- |  |  |
|--|--|
| (١) ج، ز: الخيالات. والخيلاق يراد به هنا الظن، خيل عليه اتهمه، وفيه: نفرس الخير. | (٥) ب، ج، ز: - والاستعداد للموت.                             |
| (٢) ج، ب، ز: المستحب. وفي هامش ز: عله: والمستطاب.                                | (٦) ب، د، ز: ثم.   |
| (٣) د: الإعراض.  | (٧) ب: عليه. وعلق الشيخ ابن باديس على ذلك بقوله: لعله: إليه. |
| (٤) ب، د: - لما.   | (٨) ج: - المعنى.   |
|  | (٩) د: + الله.   |
|  | (١٠) د: تعالى.   |





نوراً، وعلى الصراط نوراً، واجعلني نوراً، واجعل لي نوراً، وأعطني نوراً، وأعظم لي نوراً».

فهذه ثلاثة وعشرون منها في صحيح مسلم سبع عشرة دعوة، والباقي صحت من طرق سواء<sup>(١)</sup>، والخير كله نور، والشر كله ظلمة، حقيقة لا مجازاً، وأخصه<sup>(٢)</sup> أن العلم نور، والجهل ظلمة، والسرور نور، والغم ظلمة، والحديث الذي ذكرتم<sup>(٣)</sup> رواه الترمذي<sup>(٤)</sup> عن عبدالله بن عمرو<sup>(٥)</sup> أن الله خلق الخلق في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطاه ضل، فلذلك<sup>(٦)</sup> أقول: جف القلم عن علم الله.

وهذا الحديث حسن الإسناد، لم يبلغ درجة الصحة ولكن يشهد له ظاهر القرآن، لقوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾ [النحل: ٧٨]، فالمراد بالحديث أنه خلقهم في ظلمة، لا من ظلمة، المعنى خلقهم جهالاً، وضرب للجهل مثلاً الظلمة، ثم ألقى عليهم من نوره، فاستنار به من هداه، وهو عبارة عن العلم الذي يخلق الله لمن يشاء [٧٧ ب] والقبول الذي يهبه<sup>(٧)</sup> لمن يريد<sup>(٨)</sup>.

### تخصيل:

قالوا: ليس عندنا معنى يوثق به، إذ الحسن خائن، ألا ترى أنك لو أخذت قبساً من نار، ثم حركته بسرعة، حركة مستقيمة على وضع الخط المستقيم، لرأيتَه خطأً مستقيماً، ولو حركته دورية لصار كرة، وقد تأتي<sup>(٩)</sup>

- 
- |                                      |                                   |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب: - سواء.                       | العاصم توفي سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م     |
| (٢) ب: وأخص.                         | وكان ديناً صالحاً، وكان يلوم أباه |
| (٣) ب: ذكرتموه.                      | على القيام في الفتنة (الذهبي،     |
| (٤) أبو عيسى محمد بن الحافظ أحد أئمة | العبر، ج ١ ص ٧٢).                 |
| الحديث وتلميذ البخاري، توفي سنة      | (٦) ج: فبذلك.                     |
| ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م بقرية بوع بترمز       | (٧) د: + الله.                    |
| وله كتاب السنن أو الجامع والعلل.     | (٨) د: أراد.                      |
| (٥) ج، ز: عمر: عبدالله بن عمرو بن    | (٩) ج، ز: تأتي.                   |

بالحركة على صفة، تكون قوساً من دائرة، فتراه <sup>(١)</sup> تختلف عليه المرائي، وهو <sup>(٢)</sup> نقطة واحدة، ولو كانت له حقيقة ثابتة، لما اختلف <sup>(٣)</sup> باختلاف الطوارئ، على الذات من خارج. قلنا: هذا إيراد للحقائق <sup>(٤)</sup> بأنها خيالات، وبيانه أن القبس الذي ذكره، له حقيقة مشاهدة، وله إذا سكن صورة، وإذا تحرك صورة، فتختلف عليه الصور بالحركات، والسكون، وحقيقته واحدة، وهذه حقيقة الحقيقة، ألا ترى أن الإنسان له حقيقة، وتختلف <sup>(٥)</sup> عليه الصور، فتارة يكون ناطقاً، وساكتاً، وقائماً، وقاعداً، إلى غير ذلك من حالاته، وتصرفاته، ولا تتغير <sup>(٦)</sup> له حقيقة، باختلافها عليه، بل له حقيقة دائمة أبداً <sup>(٧)</sup>، لا تتغير <sup>(٨)</sup> ولهذه الصفات حقائق في ذاتها <sup>(٩)</sup>، على تغيرها <sup>(١٠)</sup>، معلومة محققة، وكل بذاته متحيز، وفي سبيل العرفان سائر، وكذلك الأجسام كلها <sup>(١١)</sup>، والعالم بأسره.

(٧) د: أبداً. وكتب على الهامش.

(٨) ج: تنقي.

(٩) د: ذاتها.

(١٠) ب، ج، ز: تغيرها.

(١١) ج: كلها.

(١) ب: - قراه، ج، ز: فتارة.

(٢) د: وهي.

(٣) د: اختلفت.

(٤) د: + باسم.

(٥) د: فتختلف.

(٦) ج: تنقي.

## الموقف الثاني

ذهبت طائفة إلى تحقيق العلوم في مواقعها، واعترفت بتعلقها بمعلوماتها، ولكنها ذهبت إلى أن الأدلة، وإن كان تفيدها، وتقتضيها، ولكن رحمة الله ولطفه، إذا فاض على العبد جاءه به من العرفان ما يستغرق مقتضى الأدلة، من البيان، وهذا نحو ما تقدم، ولكن تعلقت به طائفة جليلة، كالحارث بن أسد المحاسبي<sup>(١)</sup> أولاً، وأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن<sup>(٢)</sup> القشيري<sup>(٣)</sup> ثانياً، وبين الرجلين [و ٨ أ] طوائف<sup>(٤)</sup> لا يحصون كثرة، من مشهور ومذكور، وهذان العالمان سلكا، طريقاً متوسطة<sup>(٥)</sup> بين الغلو والتقصير، ونجمت في آثارهما<sup>(٦)</sup> أمم، انتسبت إلى الصوفية<sup>(٧)</sup>، وكان منها من غلا وطفف، وكاد الشريعة وحرّف، وقالوا كما تقدم لا ينال العلم إلا بطهارة النفس، وتزكية القلب، وقطع العلائق بينه وبين البدن<sup>(٨)</sup>، وحسم مواد أسباب الدنيا، من الجاه والمال، والخلطة بالجنس، والإقبال على الله بالكلية، علماً دائماً، وعملاً مستمراً، حتى تنكشف له الغيوب، فيرى الملائكة، ويسمع أقوالها<sup>(٩)</sup>، ويطلع

وأبي إسحاق الإسفراييني، وعن الحسين بن علي الدقاق التصوف توفي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م بمدينة نيسابور (ابن خلكان، ج ٢٢ ص ٣٧٥).

(٤) د: + و.

(٥) د: متوسطاً.

(٦) د: أثناء زمانها.

(٧) د: التصوف.

(٨) د: البذر أو البزر.

(٩) ب، ج، ز: أقوالاً.

(١) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي زاهد بصري ومات ببغداد. له مؤلفات في الزهد والأصول وأشهرها كتاب الرعاية، كرمه الإمام أحمد لنظره في علم الكلام وخوضه فيه توفي سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م (ابن خلكان، ج ١ ص ٣٤٨).

(٢) د: هوازن.

(٣) القشيري متكلم أشعري، وفقه سافعي جمع بين التصوف والأصول والفقه أخذ عن أبي بكرين فورك

على أرواح الأنبياء، ويسمع كلامهم وهذا<sup>(١)</sup> ووراء هذا غلو ينتهي إلى القول بمشاهدة الله<sup>(٢)</sup>، يدخلونه في باب الكرامات إذ<sup>(٣)</sup> كان من المجوزات.

### قاصصة:

ولقد فاوضت فيها أبا حامد الغزالي، حين لقائي له بمدينة<sup>(٤)</sup> السلام، في جمادى الآخرة سنة تسعين وأربعمئة، وقد كان راض نفسه بالطريقة الصوفية، من سنة ست وثمانين، إلى ذلك الوقت نحواً من خمسة أعوام، وتجرد لها، واصطحب مع العزلة، ونبذ كل فرقة، فتنفر لي بسبب بيناه في كتاب ترتيب الرحلة، فقرأت عليه جملة من كتبه، وسمعت كتابه الذي سباه بالإحياء<sup>(٥)</sup> لعلوم الدين، فسألته سؤال المسترشد عن عقيدته، المستكشف عن طريقته، لأقف من سر<sup>(٦)</sup> تلك الرموز، التي أوما إليها في كتبه، على موقف تام المعرفة، وطقف مجاوبي، مجاوبة الناهج لطريق التسديد، للمريد، لعظيم مرتبته، وسمو منزلته، وما ثبت له في النفوس من تكرمته، فقال لي من لفظه، وكتبه لي بخطه: إن القلب إذا تطهر عن علاقة البدن المحسوس، وتجرد للمعقول انشكفت له الحقائق، وهذه أمور لا تدرك إلا بالتجربة لها عند [٨٠ ب] أربابها، بالكون معهم والصحية لهم، ويرشد إليه طريق من النظر وهو أن القلب جوهر صقيل، مستعد لتجلي المعلومات فيه، عند مقابلتها عرياً عن الحجب كالمرأة في ترائي المحسوسات، عند زوال الحجب، من صدا لا نط، أو ستر من ثوب أو حائط، لكنه بتراكم الأفات عليه<sup>(٧)</sup>، يصدأ حتى لا يتجلي<sup>(٨)</sup> فيه شيء، أو يتجلي<sup>(٩)</sup> معلوم دون معلوم، بحسب موارد الحجاب له، من ازورار، أو كثافة، أو شفق، فيتخيل<sup>(١٠)</sup> فيها تخيلة، غير متجلية،

(١) د: - وهذا.

(٢) د: - وهذا.

(٣) ج: إذا.

(٤) ب: بمدرسة.

(٥) ب، ج، ز: الأحياء.

(٦) ب: متهم.

(٧) ج: - عليه.

(٨)، (٩) ب، ج، ز: يتجلي.

(١٠) ب، ج، ز: فتخيل.

كأنه ينظر من وراء شيف<sup>(١)</sup>، ألا ترى إلى<sup>(٢)</sup> النائم إذا أفلت<sup>(٣)</sup> قلبه من يد الخواس، وانفك من أسرها، كيف يتجلى<sup>(٤)</sup> له الحقائق، تارة بعينها، وأخرى بمثالها. قال لي: وقد تقوى النفس، ويصفو القلب حتى يؤثر في العوالم، فإن للنفس قوة تأثيرية موجدة<sup>(٥)</sup>، ولكن كما قلنا، ما يتوارد عليها من شعوب البدن، وعلائق الشهوات، يحول بينها وبين تأثيرها، حتى لا يبقى لها تأثير إلا في محلها، وهو البدن خاصة<sup>(٦)</sup>، كالرجل يمشي في الأرض، على عرض شبر، ولو علا جداراً مرتفعاً، عرضه ذراع، ما استطاع أن يسط خطاه عليه فإنه<sup>(٧)</sup> يتوهم سقوطه عنه، فإذا استشعرت ذلك النفس<sup>(٨)</sup> واستقرت عليه، انفعل<sup>(٩)</sup> البدن لها، وسقط مسرعاً، وقد تقوى على أكثر من ذلك، فيكون تأثيرها في غير محلها من جنسها، كما ينظر الرائي إلى جسم حسن، فيقع في قلبه استحسانه، فإذا نطق بذلك عليه، تأثر بذلك الجسم فليط<sup>(١٠)</sup> به، أو هلك في ذاته، ومنه قوله ﷺ: «إن العين لتدخل القبر، والجمل القدر»<sup>(١١)</sup> وقد

منوط بتلك اللطيفة الربانية، المودعة في جرم القلب، لأجل التعقل السهوب، بفضل الله إلى نوع الإنسان، وأن هذه التقوى المودعة في حواسه الظاهرة، والباطنة لا يعلم حقيقتها سوى الله خالقها وبارئها، وليس للمرء من معرفتها سوى ما يحس به، ويدركه من آثارها والله أعلم.

(٧) ب: - فإنه.

(٨) د: + صحة.

(٩) ج: انفصل.

(١٠) أي تعلق، لاط الشيء بقلبه يلوط،

ويليط، لوطاً، وليطاً حب إليه،

والصق، ولاط فلاناً بسهم أو عين

أصابه به (القاموس المحيط).

(١١) لم نقف له على ترجمة.

(١) ز: كتب على الهامش: قلت: هذا كله من حجة الإسلام رضي الله عنه تمثيل للأمور المعنوية، من أحوال القلب، الناشئة عن التصرفات الإلهية، فيه بالخير والشر، فكأنه مرآة تعورها الصدمة بارتكاب المعاصي والمخالفات تارة، ويعتورها الجلاء والصقالة بالتقوى والطاعات تارة أخرى، وليس مراده بالصدأ والصقالة المحسوسين، وإنما مراده تقريب هاتئ المعاني للأفهام والسلام.

(٢) ج: أن.

(٣) ج: ز: قلت.

(٤) ج: يتجلى.

(٥) ب، ج: ز: موجدة.

(٦) ز: كتب على الهامش: وهذا كله

تزيد<sup>(١)</sup> قوتها بصفاتها<sup>(٢)</sup> واستعدادها، فتعتقد إنزال الغيث، وإنبان النبات، ونحو ذلك من معجزات خارقات للعادات، فإذا نطقت به كان على نحوه، وهذه نفوس الأنبياء، وهي الآيات التي تأيدت بها أحوالهم.

[و ٩ أ] عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>: فلما وعيت هذا سماعاً، وكتابة عنه، وقراءة، رجعت إليه متأملاً بصادق البصيرة، وعرضته على قواعد النظر، في المعقول والمنقول، ونظرت في أفرادها، ثم جمعتها<sup>(٥)</sup>، فرأيت أنه لا يخفى على ناظر، أن النفس موجودة، والبدن موجود، والروح والنفس<sup>(٦)</sup> والقلب والحياة، ألفاظ واردة في الشرع، منطلقة في لسان العرب، على معان قد عرفوها، إذ لا يصح أن يخاطبوا بما لم يفهموا ولا<sup>(٧)</sup> أن يعبروا بما<sup>(٨)</sup> لم يعلموا، وهي بيئة عند الطوائف كلها، عاقلوها ومنتشرعوها.

فأما البدن فمحسوس، وأما القلب فمشاهد في بعض الأحوال ولكن عند التعطل من عمله، وعند الانفصال عن محله، وأما الروح فمعقولة، وأما النفس فاختلَفوا، فمنهم من جعلها الدم، فتكون جسماً محسوساً، ومنهم من جعلها معقولة بمنزلة الروح، وحين دارت هذه الألفاظ على ألسنة الأنبياء والحكماء المتلقين<sup>(٩)</sup> عنهم، دارت على رسم التوارد، فقد يعبر بالروح عن القلب، والنفس، وعن القلب بهما وعن النفس بالروح، وعن الروح والحياة بهما، وقد يتعدى بهذه الألفاظ إلى غير العقلاء، بل إلى غير الأحياء، فتجعل في كل شيء، فيقال لكل شيء قلب، ونفس، وروح، وحياة، استعارة، فمن لم يعقل وجه الاستعمال تاه<sup>(١٠)</sup> في مجاهل لا عمارة بعدها، ومن أراد أن يلبس<sup>(١١)</sup>

(١) د: تزيد.

(٢) ب: بصفاتها، وعلق على ذلك ابن باديس بقوله: أو بصفاتها.

(٣) د: قال أبي.

(٤) ب، ج، ز: - رضي الله عنه.

(٥) د: جمعته، ب: علق ابن باديس عليه بقوله: أو جمعته.

(٦) ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

(٧) د: ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

(٨) د: ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

(٩) د: ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

(١٠) د: ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

(١١) د: ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

بها وجد مجالاً مشكلاً للتليس، لكثرة الاستعمال.

والمعلوم في الجملة أنه<sup>(١)</sup> خلق آخر غير البدن، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> ثم جعلناه نقطة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة، فخلقنا المضغة عظاماً، فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن [و ٩ ب] الخالقين ﴿[المؤمنون: ١٤]، فيبين أن الجسم خلق، والذي وراءه﴾<sup>(٣)</sup> خلق آخر، مجاور له، مغاير، وأنت ترى في الجملة أن للبدن صفات، هي القدرة، والعلم، والكلام، والإرادة، والحياة، والسمع والبصر، فهذه الصفات السبع، هي عماد التقدير، والتفكير<sup>(٤)</sup>، والإيجاد والتصرف، وليس يمكن أن يقال في الحياة، أكثر من أنها صفة بها يستعد المحل لقبول الصفات الست<sup>(٥)</sup> وهي الروح، وهي النفس، وأرادت طائفة التشغيب، أن تفرد الروح ببيان، وتخصه بنوع من البرهان، حتى انتهى بهم القول، إلى أن يقولوا: وما الإنسان؟.

لقد أخبرني أبو سعيد الزنجاني بالمسجد الأقصى طهره الله، عن الأستاذ أبي المظفر شاهفور<sup>(٦)</sup>، أن أعرابياً دخل البصرة، فرأى حلقة المتكلمين، فقصد إليها فظن أنها حلقة ذكر، فوجدهم يتكلمون في حقيقة الإنسان، وقد كان عند نفسه معلوماً، فلما رأى أهل تلك الحلقة، قد أدخلوه<sup>(٧)</sup> في مبادأة<sup>(٨)</sup> من يريد<sup>(٩)</sup>، وأكثروا فيه من المراجعة والترديد، قام وهو ينشد:

إن كنت أدري فعليّ بدنه من كثرة التخليط في من أنه

واحتاج شيخ السنة، وصاحبه<sup>(١٠)</sup> لسان الأمة، ومن دارت عليه من

---

(١) ز: كتب على الهامش: أي الروح.

(٢) ج: - من طين.

(٣) ب، ج، ز: فيه.

(٤) ج، ز: التفكير.

(٥) د: - الست.

(٦) طاهر بن محمد الإسفراييني صاحب

كتاب التبصير في الدين

٤٧١ هـ / ١٠٨٠ م وهو أشعري

(٧) ب: بديد أو يريد.

(٨) د: مناداة.

(٩) ب، ج، ز: أدخلوا.

(١٠) ب: بديد أو يريد.

طبقاتهم الملة، وأعيان السنة الجلة إلى<sup>(١)</sup> أن يعقدوا<sup>(٢)</sup> في ذلك أبواباً، ويجمعوه<sup>(٣)</sup> كتاباً، فأحسنوا عن الحق مناباً<sup>(٤)</sup>، فإن الملمحة أدخلت هذه الألفاظ في باب الإشكال، تشغيلاً وتليساً، والأمر فيها بشهادة الله قريب جداً.

فإن قيل: كيف تقرب البعيد، الذي شهد الله ببعده، ولم يجعل لأحد فيه سبيلاً من بعده، فقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ [الإسراء: ٨٥] قلنا: قد [و ١٠] تكلمنا على هذه الآية في «أنوار الفجر»، و«شرح الصحيحين»، بما لباه، أن أحداً من المسلمين لم يسأل رسول الله ﷺ عن الروح<sup>(٥)</sup> لعلمهم بها، وذكرهم لها، في كتابه الذي جاء به إليهم، وما كان ليأتيهم بمجهول، ولو جاء به، ما قبله الأعراب<sup>(٦)</sup> منه، وقد كانوا يترصدون وجهاً من الطعن<sup>(٧)</sup>، فكيف إذا وجدوه يأتي بما لا يعلم، ويتكلم بما لا يفهم، وإنما جاءت اليهود بعنادها، إلى رسول الله ﷺ فسألتها عنها بطنة<sup>(٨)</sup> وعادة، لم تزل تتظاهر بفسادها، مقصدها أن يقول لهم النبي ﷺ: «هي كذا»، فيراجعونه فيه، ويجادلونه عليها، فأمره الله أن يردعهم<sup>(٩)</sup> عنها صيانة له عن تشغييم، بما لا يعلمونه، ولا يفتقرون إليه، ولا يحتاجونه<sup>(١٠)</sup> حتى قالت<sup>(١١)</sup> جماعة<sup>(١٢)</sup>: إنه كان من وصفه في التوراة، أنه لا يجيب عن هذا السؤال، وهذا وإن لم يرد في الصحيح لم

(٨) بطنة: بالكسر: البطر والأشر وفي

د: بطية. وقد حكى سبويه بطية

وقال صاحب القاموس المحيط أنه لا

يعلمها إلا أن تكون لغة في أبطات.

(٩) د: - صلى الله عليه وسلم.

(١٠) ج: يردهم.

(١١) ج، ز: ولا يجاونه، د: يجاونه.

وصح في هامش ز.

(١٢) د: قال.

(١٣) ز: + إله.

(١) ب، ج، ز: - إلى.

(٢) ج، ز: يقيدوا.

(٣) ب: + في ذلك.

(٤) ج، ز: نقاباً.

(٥) ز: + (لعدم علمهم بها وعدم ذكرها

في كتابه) في الهامش.

(٦) ب، ج، ز: الأعداء.

(٧) ب: النقص أو الظن، ج، ز:

النقص. وعلق عليه في هامش ز:

أصل: الظن.



يبعد<sup>(١)</sup>، لأنه من صفات العقلاء، فكيف بالأنبياء، أن لا يتكلموا في فضول<sup>(٢)</sup>، ولا يحوضوا في غير تحصيل، ولا يجوز هذا مع من يقصد التشغيب، والتضليل، وأنت ترى، ما انتهى الفضول بعلمائنا في تعرضهم لحد العلم، أن بلغ<sup>(٣)</sup> القول فيه مع الخصوم، إلى عشرين عبارة ليس منها حرف يصح، وإنما هي خيالات، والعلم لا يقتضئ بشبكة الحد، وإذا لم يعلم العلم، فماذا يطلب، أو إلى أي شيء وراءه يتطلع؟<sup>(٤)</sup> وإنما أنشأ هذا حثالة المعتزلة، وكلهم حثالة، لإضمارهم الإلحاد، قصد إيقاع التشكيك والإلباس على الخلق في الحقائق، ليتذرعوا<sup>(٥)</sup> بهذه الطريقة إلى مقصدهم الفاسد، وجعلوا يفيضون في الاعتقاد والعلم حتى أنشأوا كلاماً يملأ الفضاء، حقه<sup>(٦)</sup> أن يقابل بالإعراض وقد أشرنا إليه في التمهيص<sup>(٧)</sup> وغيره.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٨)</sup>: وإذا انتهى النظر إلى هذا المقام، فنقول إنك أيها المرء، بعد، لم [و ١٠ ب] تثبت لك معرفة النفس والروح، والقلب، على ما تزعم، ولا استقرت عندك<sup>(٩)</sup> حقيقة لذلك، كله<sup>(١٠)</sup> فكيف<sup>(١١)</sup> تريد أن تركب عليه، أنه يعلم المخلوقات، ويؤثر في الأرضين والسموات، لقد أبعدت مرماك، حققه على ما يجب، وبعد فركب<sup>(١٢)</sup> عليه ما تركب.

وأما<sup>(١٣)</sup> الإشارة بتجرد النفس: أو القلب، عن علائق المحسوسات ليرتقى<sup>(١٤)</sup> إلى المعقولات، فعسى أن يكون ذلك إذا مات، فأما مع الحياة فيبعد ذلك، أو يستحيل<sup>(١٥)</sup> عادة، وقد كان النبي ﷺ، يقول في الحديث

- 
- |                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) ب: فليس يبعد، ج: ز: فليس | (٨) د: قال أبي رضي الله عنه.  |
| يبعد.                        | (٩) د: - عندك.                |
| (٢) د: الفضول.               | (١٠) د: - كله.                |
| (٣) د: أن يبلغ.              | (١١) ب، ج: ز: - فكيف.         |
| (٤) ج: يطلع.                 | (١٢) د: - تركيب.              |
| (٥) د: ليتذرعوا.             | (١٣) ب: وما.                  |
| (٦) ج: منه.                  | (١٤) ب: ليرتقى، ج: ز: ليرتقى. |
| (٧) ج: التمهيص.              | (١٥) ب، ج: ز: ويستحيل.        |

الصحيح<sup>(١)</sup>: «إنه ليغان على قلبي فاتوب مائة مرة»، فكيف يصح أن يدعي عاقل، فكيف عالم، قلباً لا يدركه عين، ولا تتطرق<sup>(٢)</sup> إليه غفلة، حتى يترقى إلى حالة الفناء، حتى يفنى عن نفسه، فلا يرى أهلاً ولا حالاً<sup>(٣)</sup>؟ وقد حف بالنبي الأرواح، وخالطهن بالوطء، وكيف يدعي أحد قطع علائق ربطها الله قبل، ولم يأذن<sup>(٤)</sup> بحلها، وكان النبي<sup>(٥)</sup> يشدها، ويحث على النكاح، وعلى انتقاء الأبقار، لا على انتفاء<sup>(٦)</sup> الأفكار<sup>(٧)</sup>، وأي نفس تكون ذلك أو أي قلب؟ و<sup>(٨)</sup> النبي عليه السلام، لم يرّد الصحابة إلى ما زعموا من الطريقة، وإنما ردهم إلى ألفاظ القرآن، وما كان معهم عليه، حتى استأثر الله به.

وأما قوله: إن ذلك ينال بالتجربة معهم، والصحبة لهم، فإن التعرض للتجربة إنما يكون في الممكن، فيحك ما يمكن في مدق<sup>(٩)</sup> التجربة، فأما<sup>(١٠)</sup> الذي لم يثبت بدليل، ولا سبقت به عادة، فكيف يتعرض له بتجربة، والصحابة لم يسلكوا طريقه، ولا نظروا تحقيقه، والذي يدل على بعده الحديث الصحيح، واللفظ لمسلم، أن حنظلة الأسدي<sup>(١١)</sup> وكان من كتاب رسول الله ﷺ، قال: (كنا عند رسول الله صلى الله عليه [و ١٠ ب] وسلم فوعظنا فذكرنا بالنار، قال: فجئت إلى البيت فضاحكت الصبيان، ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فلقيني أبو بكر<sup>(١٢)</sup>، فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: نكون عند

(٩) ب: منلق، ج: صدق، د:

ميزن، ز: صدق.

(١٠) ب، ج، ز: وأما.

(١١) حنظلة بن الربيع بن صفي التميمي

صحابي تخلف عن علي يوم الجمل

توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م (الكامل

لابن الأثير حوادث سنة ١٠٠.

الزركلي، الأعلام، ج ٢

ص ٣٣٢.

(١٢) ب، ج، ز: + رضي الله عنه.

(١) د: - في الحديث الصحيح.

(٢) ج، ز: يتطرق.

(٣) ب: علق عليه ابن باديس بقوله:

لعله: مالأ.

(٤) ب، د: قبل أن يأذن.

(٥) ج: + عليه السلام، ب:

+ صلى الله عليه وسلم.

(٦) ز: كتبت على الهامش: انتقاد.

(٧) ب: الإنكار.

(٨) ج: - و.

رسول الله<sup>(١)</sup>، يذكرنا بالنار، والجنة، كأننا رأي عين، فإذا خرجنا<sup>(٢)</sup>، من عند رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>، عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات، فنسينا<sup>(٤)</sup> كثيراً قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، فدخلنا على رسول الله<sup>(٥)</sup>، قلت: نأفق حنظلة يا رسول الله<sup>(٦)</sup>، فقال رسول الله<sup>(٧)</sup>: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله<sup>(٨)</sup> نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، كأننا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا<sup>(٩)</sup> الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيراً، فقال رسول الله<sup>(١٠)</sup>: «والذي نفسي بيده، لو تدومون<sup>(١١)</sup> على ما تكونون عندي<sup>(١٢)</sup> وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة فتفطن الصحابة لتغير القلب، عند مفارقة النبي ﷺ عن الحالة التي يكون<sup>(١٣)</sup> معه عليها، وسألوا النبي عن ذلك، فأخبرهم أن تلك الحالة، لو دامت لصافحتهم الملائكة معانية، وذلك ممنوع من الله للخلق فما يفضي إليه ممنوع، وإلا فلم لم<sup>(١٤)</sup> يحضهم عليه، وهل كان فوق منزلة<sup>(١٥)</sup> الخلفاء منزلة، يرتقى إليها، وما كلمهم ملك، ولا صافحهم؟.

وأما قوله: إنه<sup>(١٦)</sup> يتقدمه<sup>(١٧)</sup> نوع من النظر، وهو النظر في حقيقة القلب، فليس له حقيقة، إلا التي للبدن، وكلاهما وتيرة<sup>(١٨)</sup>، وهل هما إلا جسم مركب<sup>(١٩)</sup> من لحم، أو من لحم وعظم، وعصب فإن قال: اكشف لي<sup>(٢٠)</sup> عن

- 
- |                                    |                                  |
|------------------------------------|----------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (١١) د: تدمون.                   |
| (٢) ج: أخرجتنا.                    | (١٢) ب: - و.                     |
| (٣) د: - صلى الله عليه وسلم.       | (١٣) د: تكون.                    |
| (٤) ج، ز: نسينا.                   | (١٤) ج، ز: لا.                   |
| (٥) ب: والله.                      | (١٥) د: - منزلة.                 |
| (٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه       | (١٦) ب، ج، ز: - إنه.             |
| وسلم.                              | (١٧) ب: بمقدمة، ج، ز: بتقدمة.    |
| (٧) ب، ج، ز: - يا رسول الله.       | (١٨) ب، ج، ز: وقرة. والوتيرة هي  |
| (٨) ب، ج، ز: + صلى الله عليه       | الطريقة الواحدة، ويقال وتر القوم |
| وسلم.                              | جعل شفيعهم وترأ (القاسموس        |
| (٩) ز: نأفقت.                      | المحيط).                         |
| (١٠) ب، ج، ز: + صلى الله عليه      | (١٩) د: تركب.                    |
| وسلم.                              | (٢٠) د: - لي.                    |

حقيقة القلب، [و ١١ ب] قيل له، واكشف عن حقيقة اليد، ولعلك تظنها هذه<sup>(١)</sup> الجارحة المشاهدة، لقد قصر نظرك إن أوقفته<sup>(٢)</sup> عليها، هيهات بل<sup>(٣)</sup> هي معنى وراء ذلك، فإنك تشاهدها متصرفه<sup>(٤)</sup> مقدرة، موجودة، منيلة معينة<sup>(٥)</sup> ثم تارة<sup>(٦)</sup> و<sup>(٧)</sup> وأصحابها قائم القناة<sup>(٨)</sup> كالخرقة الملقاة، فلورمت أنت وصاحب الجيم<sup>(٩)</sup> في طيه، والطائين<sup>(١٠)</sup> في طبيعتها<sup>(١١)</sup>، والفاء في إلهيته، أن يذكر في ذلك حرفاً، يفيد علماً، لم تستطيعوه<sup>(١٢)</sup> ولولا الطول<sup>(١٣)</sup> لسردت عليكم<sup>(١٤)</sup> في ذلك مناظرات، من «نزهة المناظر وتحفة الخواطر»، تعجبون منها، فانظروها فيها.

وأما قوله: إن القلب مستعد بذاته، لتعلم<sup>(١٥)</sup> المعلومات، فهذا لا يجوز في صفة الإله، فكيف أن يجعل ذلك للقلب؟ لا يصح أن يكون شيء يعلم بذاته، لا من قديم ولا من محدث<sup>(١٦)</sup>، وهذا شيء أصوله، ليركبوا عليه انكار الصفات، إنما القلب واليد<sup>(١٧)</sup> موجودان خلقهما الله، ويخلق فيهما على الترتيب والتدرج، ما شاء، ولكل واحد مجراه الذي جعل له، ليس لواحد منهما صفة، إلا أن يخلق الله<sup>(١٨)</sup> فيهما ما شاء<sup>(١٩)</sup>، أو لا يخلق.

وأما المرأة، فلا يصح التمثيل<sup>(٢٠)</sup> بها، في هذه القضية، وأنا أعلم

- 
- |                               |                                      |
|-------------------------------|--------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: - هذه.           | (١٣) ب: يستطيعوه.                    |
| (٢) ج، ز: أوقفته.             | (١٤) ب: التطويل.                     |
| (٣) ب: بك.                    | (١٥) ج: - في ذلك حرفاً يفيد علماً لم |
| (٤) ب، ج، ز: مصرفه.           | تستطيعوه ولولا الطول لسردت           |
| (٥) د: مفيته.                 | عليكم.                               |
| (٦) ب، ج، ز: - ثم.            | (١٦) د: وتحف.                        |
| (٧) كذا في الأصول الأربعة.    | (١٧) د: ليعلم.                       |
| (٨) ج: - و.                   | (١٨) د: حديث.                        |
| (٩) ب: ألفياه.                | (١٩) ب، ج، ز: اليد والقلب.           |
| (١٠) ج، ز: الخيم.             | (٢٠) ب، ج، ز: الله يخلق.             |
| (١١) ب: وطابن، ج، ز: والطابن. | (٢١) ب، ج، ز: ما يشاء.               |
| (١٢) ب: صبيعتها.              | (٢٢) ج، ز: التمسك.                   |

بسرهم<sup>(١)</sup> فيها، واعتقادهم في حقيقتها، فإنهم بنوها على أن الإدراك فيها، وإنما يكون بانعكاس الأشعة على زوايا في مرايا، وذلك مذكور في كتب المناظر وخاصة النسوية إلى بني الهيثم، وإنما يذكرونها جهأ<sup>(٢)</sup> للناس، وتشكيكاً<sup>(٣)</sup> لهم، وسكوناً إلى أن علماءنا قد احتجوا بها، وعولوا في رؤية الباري عليها، وأنه مرئي في غير جهة، ونحن الآن لا نفتقر إليها، فلا نسلمها، ولا نخوض معهم فيها، وأنا أعلمكم أنهم إذا اجتمعوا مع إخوانهم المعتزلة، فتذاكروا<sup>(٤)</sup> أنا نحتج في [و١٢] مسألة رؤية الباري في غير جهة بمسألة المرأة، ضحكوا منا، وفكهوا بنا، وحكموا بالجهالة علينا.

ولقد مشيت يوماً بعسقلان، إلى محرس باب غزة<sup>(٥)</sup> وقد كان القاضي حامد المعتزلي الحنفي<sup>(٦)</sup> ورد علينا بها، فاجتمع عليه<sup>(٧)</sup> الشيعة، والقدرية، وأهل السنة على طريقتهم، في قصد الواردين المتحلين<sup>(٨)</sup> بالعلم، والمتستين<sup>(٩)</sup> إليه<sup>(١٠)</sup> وكانت<sup>(١١)</sup> بيني وبينه معرفة في المسجد الأقصى، فقال له أحد أصحابه: هل يحكم<sup>(١٢)</sup> بكفر الأشعرية، في قولهم: إن الباري يرى؟ فقال<sup>(١٣)</sup> له القاضي حامد: لا يحكم<sup>(١٤)</sup> بكفرهم لأنهم يقولون: إنه يرى في غير جهة، فيذكرون<sup>(١٥)</sup> ما لا يعقل، ومن قال ما<sup>(١٦)</sup> لا يعقل لا يكفر، وفي هذا الكلام نظر يأتي بيانه<sup>(١٧)</sup>، إن شاء الله تعالى، وإنما ذكرته لكم لتعلموا قدرنا<sup>(١٨)</sup>

(١) ب، جـ: قصدهم، ز: قصدهم.

(٢) وعلق عليه في الهامش مصححاً من

الأصل المقابل عليه.

(٣) د: حساً.

(٤) ب: وتشكيكاً.

(٥) ب، جـ، ز: فذكروا.

(٦) د: عزة.

(٧) لم نعث له على ترجمة بعد البحث

الطويل.

(٨) جـ: إليه.

(٩) جـ، ز: التحلين.

(١٠) ب، جـ: قدروا.

(١١) د: + بعد هذا.

(١٢) ب، جـ، ز: قدر ما.

عندهم، ولولا أنكم لم تتعزوا بالهندسة، لأريتكم<sup>(١)</sup> من خطئهم في المرأة ما لا يخفى على من تعلق بشيء من الطريقة.

ولقد قلت يوماً لبعض حذاقهم وقد تفاوضنا في المناظر<sup>(٢)</sup>، بسبب القول في رؤية الله عز وجل، على اتصال الأشعة، وانعكاسها بصقالة الأجسام فقلت له: فهذا الماء الصقيل إذا نظرت إليه، رأيت نفسك معكوساً فيه، وأنت مستقيم عليه، فإن كان الإدراك في الصقيل، لا يكون إلا بانعكاس الشعاع، فهذا أيضاً<sup>(٣)</sup> انعكاس في انعكاس، فكيف التقيا على<sup>(٤)</sup> خط، وانحرفا في زاوية؟ فبهت، وجرى من الكلام ما لا فائدة لكم في ذلك<sup>(٥)</sup> لأنه ليس من ألبابه<sup>(٦)</sup>، فأنزلوا معهم إلى أن<sup>(٧)</sup> القلب محل العلم، فمن أين تقولون إنه صقيل، ولصقالته<sup>(٨)</sup> تجلت المعلومات فيه؟ فلا يجدون<sup>(٩)</sup> شيئاً يقولون عليه، إنما الباري يخلق في القلوب<sup>(١٠)</sup>، إدراك العلوم، ابتداء ويركبه<sup>(١١)</sup> فيجري التدبير فيها والتقدير [و ١٢ ب] والتفكير على نظام، فذلك النظام<sup>(١٢)</sup> المستقيم الجاري على القوام<sup>(١٣)</sup> والتقويم<sup>(١٤)</sup>، سماه سبحانه شرحاً تارة، وتنويراً أخرى، تعليماً منه لخلقه حين<sup>(١٥)</sup> لم يثأت<sup>(١٦)</sup> لهم نظام، في الأفعال المحسوسة إلا بأنوار الله<sup>(١٧)</sup>، النور المحسوس، والنور المعقول، فاعرفه، واعترف، وأقدره قدره، وأنسبه إلى نسبته<sup>(١٨)</sup>، وأنزله<sup>(١٩)</sup> منزلته، ولا تعد به<sup>(٢٠)</sup> عن محله.

- |                                 |                                    |
|---------------------------------|------------------------------------|
| (١) ج: ليتكلم.                  | (١٢) ج: - النظام.                  |
| (٢) ج: المناظرة.                | (١٣) د: القيام.                    |
| (٣) د: إذا.                     | (١٤) ج، ز: - والتقويم.             |
| (٤) ب، ج، ز: في.                | (١٥) ب، ج، ز: حتى. وصحح في الهامش. |
| (٥) ج: ألك.                     | (١٦) ب، ج، ز: + منه.               |
| (٦) ب: الباب.                   | (١٧) د: والله، وصحح في متن ب، ج،   |
| (٧) ب: - أن.                    | ز: وكتب على هامش ب: فله.           |
| (٨) ج: والصفالة، د: وبصقالاته.  | وعلى هامش ج، ز: والله. على أن      |
| (٩) ب، د: تجدون.                | ذلك كان في الأصل المقابل به.       |
| (١٠) ب، ج، ز: القلب.            | (١٨) ج: نسبة، ب: نية.              |
| (١١) ج، د، ز: ومترتبة. ولعله:   | (١٩) ب، ج، ز: + في.                |
| ويرتبه. وصحح في هامش ج، ز:      | (٢٠) ب، ج، ز: لا تعديه.            |
| يركبه، واختار ابن باديس: يرتبه. |                                    |

وأما دعواهم رؤية الملائكة والأنبياء، وسماع كلامهم، فذلك ممكن للكافر والمؤمن، فأما رؤية الكافر له<sup>(١)</sup>، فعقوبة، وحجة<sup>(٢)</sup> وبلاء<sup>(٣)</sup>، وفتنة، وأما رؤية المؤمن<sup>(٤)</sup> فكرامة، ولو كان رؤيتهم للملائكة - كما يقولون - لصفاء القلب<sup>(٥)</sup> فيتجلون فيه<sup>(٦)</sup> لاقتصرت<sup>(٧)</sup> رؤيتهم على القلب الصقيل، ولم يرههم قلب لصدا<sup>(٨)</sup>، قد تراكم بالرين، وهذا مما يمنعون سرّاً، ولا يقدرّون عليه جهراً، لأنهم يتظاهرون بالإسلام، فأما الفلاسفة فيمنعونهم<sup>(٩)</sup>، وسيأتي الكلام معهم في طريقتهم<sup>(١٠)</sup>، في الأدلة، وعقيدتهم في الملة إن شاء الله تعالى<sup>(١١)</sup>. وقد سمعت الصحابة كلام الملائكة، وسمعها من لم يؤمن، ورأوها<sup>(١٢)</sup> في صورة الأدمي، ورأوها<sup>(١٣)</sup> في صورة النحل<sup>(١٤)</sup>، ولم يكونوا من صفاء القلب، وقطع العلائق بحيث يشترطون في رؤيتهم، وإن كانوا من تقوى الإله، وفضل المعرفة، بأوفى مرتبة، فهذه<sup>(١٥)</sup> دعاوى باطلة، لا أصل لها في منقول ولا معقول.

وأما قولهم: إن النفس تؤثر من<sup>(١٦)</sup> ذاتها حتى تترقى إلى جنسها<sup>(١٧)</sup>، حتى تترقى إلى العوالم<sup>(١٨)</sup>، فيبعد أن يتخيل هذا غاقل، فكيف عالم، إنه ليس لشيء تأثير، ولا صنع<sup>(١٩)</sup>، ولا توليد، لما<sup>(٢٠)</sup> ثبت من الأدلة في موضعه، فإنه<sup>(٢١)</sup> لا خالق إلا الله، ولا يخرج من العدم إلى الوجود شيء إلا بقدرته [و ١٣ أ] وقد دللنا على ذلك في موضعه، واعطف على شيخنا بالكلام، دون غيره من

- 
- |                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: - له.               | (١١) ب، د: - تعالى.            |
| (٢) ب: وحجه.                     | (١٢) ب، ج، ز: ورأها.           |
| (٣) ب: وبلاء.                    | (١٣) ب، ج، ز: ورأها.           |
| (٤) ب: + له.                     | (١٤) ب، د: النحل.              |
| (٥) ب: + الصقيل. ويبدو أنه مشطوب | (١٥) ج، ز: فهذا.               |
| كما أشار إلى ذلك ابن باديس.      | (١٦) ب، ج، ز: في.              |
| (٦) ب، ج، ز: فيها.               | (١٧) ب: - حتى تترقى إلى جنسها. |
| (٧) ب، د: لاقتصرت.               | (١٨) د: أبعد ألم.              |
| (٨) د: يصدأ، ج، ز: بصدا.         | (١٩) ب، ج، ز: منع.             |
| (٩) ب، ج، ز: فمنعوه.             | (٢٠) د: بما.                   |
| (١٠) د: طريقتهم.                 | (٢١) ب، ج، ز: بأنه.            |

الأنام، لما بيني وبينه من مجلس ومقام، فأقول له<sup>(١)</sup>: سبحان الله هل أخذنا عنك في<sup>(٢)</sup> كتاب، وقيدنا على كل باب، إلا<sup>(٣)</sup> أن الله منفرد بالإيجاد، متوحد بالاستبداد وأن ما سواه لا ينسب إليه فعل، ولا يناط به حادث، وأين ما سردت في مناجاة النملة والقلم، حتى انتهيت إلى المنهج الأمم، وأين التبري من الوقوف على تلك المنازل، في النوازل، والترقي على تلك الدرجات في المدارج، حتى انتهيت إلى بحبوحة القدس، فالآن ترد التأثير إلى النفس، هيهات، إن ما يخلقه الله في بدن العائن، هو كما يخلقه<sup>(٤)</sup> في بدن المسحور، كما يخلقه في بدن المضروب والمقتول، كما يخلق حركة الخاتم بحركة اليد، أين ما قيدت، بعد أن انفردت في «الاقتصاد» و«المستصفي» وما رويت عن إمام الحرمين في مدارك العقول، عما قيدناه في انفراد الباري بالإيجاد، وحده، وكل مخلوق محل لمجاري مقادير الله؟.

فإن قلت: إن النفس تؤثر ذلك، عند تعلق القصد منها إليه، قلنا: هذا فاسد من ثلاثة أوجه<sup>(٥)</sup>: الأول: إن هذا ما يجب أن يثبت أولاً، مشاهدة، أو بخبر<sup>(٦)</sup> صدق، يوجب العلم، وحينئذ تنسب<sup>(٧)</sup> إلى الله إيجاداً بالقدرة الأولية<sup>(٨)</sup> في الأصل، وتجعل النفس، وما تعلقت به محلاً<sup>(٩)</sup> لمجازي مخلوقات الله. الثاني: إنه وإن كان<sup>(١٠)</sup> انكشفت له المعلومات، واتضحت له المعقولات، واستبصر بالحقائق، والكائنات، فليس في قوة القلب، تأثير في الإيجاد، وإنما غايته الإدراك، والكشف، فأما تعديه إلى الإيجاد، فلا يصح بحال. الثالث: إنك إن<sup>(١١)</sup> قلت: وجدناه<sup>(١٢)</sup> بالتجربة، فهذا عمر قد قال: يا سارية الجبل، وهذا الأوزاعي قال لرجل يعظه [و ١٣ ب]: لو أطعت الله، وقلت لهذا الجبل ادن لجأك، فتدكدك الجبل، وسعى حتى دنا من الأوزاعي،

(٧) ب، ج، ز: ينسب.

(٨) ج، ز: الأزلية.

(٩) د: مثلاً.

(١٠) د: - كان.

(١١) ب، ج، ز: قد.

(١٢) ب، ج، ز: وجدنا.

(١) ب، د: - له.

(٢) د: + كل.

(٣) ج: الأول.

(٤) ب، ز: + الله.

(٥) ب، ج، ز: لا يصح من أوجه.

(٦) ب: الخبر.



فقال له: إليك غني إنما هو مثل ضربته لصاحبنا<sup>(١)</sup> هذا، قلنا: هذا الآن قول في كرامات الأولياء، وهي أصل الدين وعمدة من عمد المسلمين، لا ينكرها إلا جاهل، اتفق عليها العلماء، واختلفوا هل هي<sup>(٢)</sup> خرق عادة، أو إجابة دعوة، ونحن الآن لا<sup>(٣)</sup> نخوض في النظر فيها<sup>(٤)</sup> فإنها<sup>(٥)</sup> تجوز بخرق العادة، على شروطها التي بينها في أماليها، ولكنها إذا جرت، لا تجري بتأثير<sup>(٦)</sup> نفس، وإنما يسأل العبد الصالح ربه فيجيب دعاءه في مطلبه<sup>(٧)</sup>، ويكشف له بالمعرفة عن خفايا جهله، وهذا من الجائز القليل الوقوع، لكن الناس قد أكثروا فيه الرواية، وادعت<sup>(٨)</sup> طوائف كثيرة هذه<sup>(٩)</sup> المنزلة، فأحدث الإكثار من ذلك إنكاراً واستبعاداً، في نفوس أكثر الخلق.

وأما اضطراب الجبل للأوزاعي<sup>(١٠)</sup>، فلا يلتفت إلى روايته، وإنما اضطربت الجبال<sup>(١١)</sup> بمكة والمدينة لمحمد<sup>(١٢)</sup> وأصحابه، وهذا باب آخر لا يتتبع به قائلة فيما نحن فيه بسبيله، فقد بيناه، في موضعه بدليله.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٣)</sup> رحمه الله<sup>(١٤)</sup>: والذي قيدت عنه وعن غيره قبله، سماعاً ورواية، أن النبوة ليست بصفة ذاتية للنبي وإنما هي عبارة عن قول الله تعالى<sup>(١٥)</sup> يبلغ<sup>(١٦)</sup> إلى خلقي كلامي، وهذا مما لا يصل إليه أحد بعمل، ولو كان أوفى<sup>(١٧)</sup> من عمل الملائكة والأدمين، وإنما يأتي موهبة من الله، وهذه الموهبة التي ليس لأحد فيها حيلة<sup>(١٨)</sup>، دليل من الله، وهي خرق العوائد وتأثيرات في

- 
- |                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| (١) ب، ج، ز: لصاحبي.      | (١١) ب، ج، ز: اضطرب الجبل. |
| (٢) د: + في.              | (١٢) د: بمحمد. ب، ج، ز:    |
| (٣) د: - لا.              | + صل الله عليه وسلم.       |
| (٤) د: - فيها.            | (١٣) د: قال أبي.           |
| (٥) د: بأنها.             | (١٤) د: رضي الله عنه.      |
| (٦) ب، ج، ز: بتأثر.       | (١٥) د: - تعالى.           |
| (٧) د: مصلية.             | (١٦) د: أبلغ.              |
| (٨) ب: ودعت.              | (١٧) ب، ج: أوفر.           |
| (٩) ب، ج، ز: لهذه.        | (١٨) ب، ج، ز: + عليه.      |
| (١٠) ب، ج، ز: - للأوزاعي. |                            |

العالم، من فعل الله تشهد بصدق الرسول، فلا يصح أن تكون شهادة، فيوردها<sup>(١)</sup> في غير محلها، ولا تكون من فعل أحد غير الفاعل [و١٣ ب] المطلق بالحقيقة، وقد قيدنا عنه أن ذلك من قوى النفس، بالتأثير<sup>(٢)</sup> في الأجسام العلوية، وأن ذلك مما لا ينكر أن يكون للأنبياء، قال: وإنما ينكر اقتصارهم عليه، ومنع قلب العصا ثعباناً، قال أبو بكر بن العربي<sup>(٣)</sup>: وأنا أقول: إني لا أنكره، ولكني<sup>(٤)</sup>، أقول: إن<sup>(٥)</sup> هذا التأثير ليس<sup>(٦)</sup> للنفوس، وإنما هو مما يخلقه الله بقدرته، وإرادته، للنبي مع التحدي، ليكون معجزة، أو مع عدم<sup>(٧)</sup> التحدي فيكون آية وكرامة، فأما أن يجري<sup>(٨)</sup> على حكم النفوس مجرى<sup>(٩)</sup> الأشياء المعتادة والتأثيرات<sup>(١٠)</sup> المتعارفة فلا، وسترى ذلك في الإملاء على التفاهت إن شاء الله.

وبعد النظر الطويل الذي هذه إشارته<sup>(١١)</sup> خرجت عن هذه الغمرة التي أوجبها استرسال مثله، في هذه الألفاظ القلقة، التي لا يصح<sup>(١٢)</sup> أن يكون فيها إذن لأحد لذكرها، فضلاً عن أن يحققها، ويسطرها، وهي أخلاط غالبية على الفؤاد<sup>(١٣)</sup>، ومعاني حائدة عن سنن السداد.

(٨) د: تحدي.

(٩) د: تحري.

(١٠) ب، ز: التأثيرات.

(١١) د: هو إشار له.

(١٢) ب، ج، ز: تصح.

(١٣) ب: الفوائد.

(١) ب، ج، ز: فتوردها.

(٢) ب، ج، ز: بالتأثر.

(٣) د: قال أبي. ب: - بن العربي.

(٤) ب: ولكن.

(٥) ب، ج، ز: - إن.

(٦) ب: - ليس.

(٧) ج: - عدم. وعلق على الهامش

نصيحاً له: غير.

## الموقف الثالث

قالت طائفة لا معلوم إلا المحسوس المدرك من الحواس، أو<sup>(١)</sup> ما يظهر في النفس ابتداء، مما لا رية فيه، كمجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، فأما هذه المعارض التي تدعي، ويتعرض لها بالاكْتساب، والفكر، في تفاصيل طرقها، حتى تحصل، فليس وراءها طائل، لاختلاطها وتشابهها وعدم الوصول إليها، ومتى رأيت نظارين<sup>(٢)</sup> اتفقا، أو دليلاً<sup>(٣)</sup> وقف بك على منتهى؟ بل ترجع<sup>(٤)</sup> عنه<sup>(٥)</sup> تارة، وتشك أخرى، وهذا مما لا يوثق به، لا<sup>(٦)</sup> سيما إذا تعارضت الطرق، أو حمل معنى على معنى، ألا ترى أن الحذاء لو حذا نعلًا على مثال، ثم حذا على ذلك الثاني، ثالثًا، وقمادى كذلك إلى سبعة أمثلة، مثلاً<sup>(٧)</sup>، فإنك إذا ركبت السابع على الأول، [و ١٤ ب] لم تجده على مثاله، وهذا نظر في المحسوسات، ولكنه لما بعد اضطرب، فكيف فيما يخرج عن سبيل الحس.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٨)</sup>: قال لي أبو علي الحضرمي بالشعر: ليس هذا مذهباً لأحد، وإنما أوردته الملهدة، من<sup>(٩)</sup> الحرمة<sup>(١٠)</sup> والباطنية، تشكيكاً، وتشغيلاً، وإلا فهم مقطوعون في أول كرة، بالطريقة التي افتتح بها العلماء

- 
- |                            |                                  |
|----------------------------|----------------------------------|
| (١) جـ: وما.               | (٧) ب، ج، ز: - مثلاً.            |
| (٢) جـ: النظرين. ز: نظرين. | (٨) د: قال أبي رضي الله عنه.     |
| (٣) ب، ج، ز: دليلاً.       | (٩) جـ: - من.                    |
| (٤) ب: ترجع.               | (١٠) ب، ج، ز: الحرمة. د: الخدمة. |
| (٥) ب، ج، ز: - عنه.        | وصوابه: الحرمة كما أثبتنا.       |
| (٦) ب: ولا سيما.           |                                  |

تصانيفهم، ونقول لهم بعد ذلك: هذا الكلام، تطردونه في الأعمال والعقائد، أو تقصرونه؟<sup>(١)</sup> فإن طردوه في الأعمال والتصرفات، وطلب المعاش<sup>(٢)</sup>، فكلها نظري، لا ضرورة فيه قطعاً، أو قصروه<sup>(٣)</sup> على الاعتقادات الباطنة، قيل لهم: الأعمال التي سلمتم<sup>(٤)</sup> جريان النظر فيها، إنما ترتبط بالعقائد، لأنها تنعقد أولاً، ثم ترتب بالنظر، ثم يبرز العمل ما انعقد من ذلك واستقر، فدل ذلك على صحة النظر، فإذا<sup>(٥)</sup> صح النظر فيها، لإفادته، دل على صحة النظر في الاعتقاد وحده.

فإن قيل: علمنا صحة النظر في الأعمال بالعمور على المقصود قطعاً، أو بالخطأ فيه قطعاً، قلنا: عنه جوابان: أحدهما<sup>(٦)</sup>: إن الذي قدم النظر في الاعتقاد أولاً، هو رجاء الحصول، كذلك في مسألتنا، ثم يكون بعد ذلك العمور على شيء أو عدمه<sup>(٧)</sup>، نظراً<sup>(٨)</sup> آخر<sup>(٩)</sup>.

الثاني: أنا كذلك نعتز على المطلوب، بالنظر في باب الاعتقاد، والسقوط عنه، وليس يلزم أن يستوي النظر<sup>(١٠)</sup> في<sup>(١١)</sup> العقائد، كما لم<sup>(١٢)</sup> يلزم<sup>(١٣)</sup> أن يستوي النظر في الأعمال، فإن منها ما يبدو قريباً، ومنها ما يبعد، ومنها ما يقع العمور فيه على المطلوب، ومنها ما يخطئ<sup>(١٤)</sup>، ويعلم أنه من تقصير، ومنها<sup>(١٥)</sup> ما يشكل عليه فيتوقف، ولا يعترض ذلك على أصل النظر، في

بقدر كلمة. وكتب في بياض ز: صح.

(١٠) د: النظران.

(١١) د: + الأعمال.

(١٢) د: - لم.

(١٣) ب: - أن يستوي النظر في العقائد

كما يلزم. وكتب على هامش:

(والعقائد كما يلزم أن يستوي النظر

في الأعمال) ولعل الصواب: «في

العقائد بدل «والعقائد». كما اقترح

ابن باديس.

(١٤) د: ينحصر.

(١٥) د: منه.

(١) ج: وتقصرونه.

(٢) د: المفايس.

(٣) ج: وقصروه.

(٤) د: سلمتم.

(٥) د: وإذا.

(٦) ج: بياض مكان «أحدهما».

(٧) ب، ج، ز: بياض بعد «عدمه»

بقدر كلمة. وكتب في بياض ز: صح.

(٨) ب، ج، ز: نظر، وبعده بياض

بقدر كلمة. وكتب في بياض ز:

صح.

(٩) ب، ج، ز: بياض بعد «آخر»

الأعمال بالإبطال [و ١٥] وقد يقال: أنتم إنما مقصدم ترك<sup>(١)</sup> النظر، حتى لا يكون ابتلاء ولا وظيفة<sup>(٢)</sup> ولا يقبل من نبي قول، لأنكم لم تقدروا على تحقيق ذلك، فنبذتموه، فأنت - كما قلت لمن حظر<sup>(٣)</sup> - إذا نظرت في الكيمياء عمرك وقد سمعت بعدها أو فقدتها، فلم يقطعك ذلك عنها، وكذلك أنت الذي خرجت تطلب الكنوز في القبور، وفي المواضع التي ترجوها فيها، أو لا ترجوها، ويأتيك المنجم، فيقول لك ربعت هذه البقعة فاقتضت الطوالع أن فيها مالاً<sup>(٤)</sup> فغدوت تعني<sup>(٥)</sup> قلبك وبدنك فيها ومالك، بأي المحسوس أدركت ذلك؟ هل فعلته إلا بنظر أصله طمع؟ فكيف لم تنظر<sup>(٦)</sup>، في<sup>(٧)</sup> أوليتك ومن أولك و<sup>(٨)</sup> وأخرتك، ومن صورك وقدرتك؟.

وهذا الغرض<sup>(٩)</sup> لا تحتقره<sup>(١٠)</sup>، فإننا قد رددنا به عن الباطل، من<sup>(١١)</sup> اعتقده، وافهموا أنكم إذا أردتم أن تيقنوا<sup>(١٢)</sup> مشككاً، أو تدلوا<sup>(١٣)</sup> حائراً، لم يكن فيه شيء أنجع، من أخذه من بابه، وهذه سيرة الله في أدلته مع أوليائه لأعدائه، وسنة أنبيائه في أنبيائه.

وأما مسألة الحذاء، فإنما وقع الخطأ فيها، بتقصير الحذاء، في ضبط المثال، وإلا<sup>(١٤)</sup> فلو ارتبط لتحصيله، ولم يعجل في تحصيله، لكان السابع كالأول، وقد جربناه فوجدناه، ولكنه<sup>(١٥)</sup> إذا حذا قصر، فلا يظهر التقصير الأول لحفائه، ولا الثاني حتى اختلف الخطأ على المخطئ فيه، جاء محسوساً،

- 
- |                                   |                                 |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: - ترك.               | (٦) ب: من ينظر، ج، ز: لمن ينظر. |
| (٢) ب، ج: وظيفة. والوظيفة في      | (٧) ب: - في.                    |
| اللغة تطلق على العهد والشرط.      | (٨) ب، ج، ز: أو.                |
| (القاموس المحيط).                 | (٩) ج، ز: الغرض.                |
| (٣) ج، ز: حضر. د: خطر. والمقصود   | (١٠) ب، د: لا تحتقره.           |
| من يحرم النظر في الكيمياء.        | (١١) ج، ز: + قد.                |
| (٤) ج: فيها أن مالا. وإشار الناسخ | (١٢) ب، ج، ز: توقنوا.           |
| إلى أن في الجملة تقديم وتأخير،    | (١٣) ب، ج، ز: وتدلوا.           |
| فوضع حرف (خ) على وفيها،           | (١٤) ب، ج، ز: أولاً.            |
| وحرف (ق) على وأن.                 | (١٥) ج، ز: ولكن.                |
| (٥) ب، ج، ز: نفى.                 |                                 |

كالجوهر، فإذا ائتلف صار محسوساً، ولو فككت الجسم لانتهى إلى حد، يفوت الآلات، حتى ينتهي إلى حد، يفوت الحس، وهو معقول، حتى ينتهي إلى حد، تقف التجربة<sup>(١)</sup> عنده عقلاً بالدليل حسباً بيناه في كتب<sup>(٢)</sup> الأصول.

قال القاضي<sup>(٣)</sup>: وقد رأى هؤلاء المحرومون [و ١٥ ب] أن النظر في علم الكم، متفاوت في الجلاء والخفاء، حتى لقد بينت<sup>(٤)</sup> لبعضهم، في طريق الجدال تارة والإرشاد أخرى، إذا قال الرجل: اثنان في اثنين كم يكون مجموعهما؟ فيقال أربعة. فيعيد السؤال عليه في الأربعة، فيقول له: ستة عشر، ثم يعيد حتى ينتهي إلى أعداد مركبة، يفتقر فيها إلى إعمال الفكر، وربما لم يصب<sup>(٥)</sup> فيها إلا بعد لأي، وكذلك لو قال: أربعة ونصف، ثم يقول له: أربعة<sup>(٦)</sup> ونصف، ونصف<sup>(٧)</sup> وثمان، ثم يقول له: أربعة ونصف، ونصف<sup>(٨)</sup> وثمان، وربع ثلاثة أجزاء من ثمانية وتسعين، رأى نفسه في إشكال طويل فيضره ذلك<sup>(٩)</sup>، ولكنه يبرز الوجه فيه<sup>(١٠)</sup> بتفكير<sup>(١١)</sup>.

وإذا دخل في استخراج المجهول من المعلوم افتقر إلى نظر طويل، فيضجره ذلك، ويتركه<sup>(١٢)</sup>، حتى إذا احتاج إلى قسمة حقل، أو دار، على فرائض مختلفة، لجأ إلى سواه، واستغاث بغيره، وبذل له<sup>(١٣)</sup> ما له فيه، ونزل الدنية من الجهل، والاستجداء<sup>(١٤)</sup> إلى من هو دونه، فإن كان ذلك محتاجاً ظهر عليه بما له، واشترى منه علمه، وإن كان غنياً، ترفع<sup>(١٥)</sup> عنه حتى يخضع له، فإن قال: هذا وإن كان كذلك فإنه<sup>(١٦)</sup> يفضي إلى يقين، قلنا له:

- 
- |                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| (١) ب، ج، ز: التجربة.        | (١٠) د: فيها.             |
| (٢) د: كتاب.                 | (١١) ب، ج، ز: التفكير.    |
| (٣) د: قال أبي رضي الله عنه. | (١٢) ج، ز: طول فيضجره ذلك |
| (٤) د: بينت.                 | ونتركه. ب: كتب على الهامش |
| (٥) د: تصب.                  | وسقط في المتن.            |
| (٦) ب: - ثم يقول له أربعة.   | (١٣) د: - له.             |
| (٧) د: - و.                  | (١٤) د: الاستخذاء.        |
| (٨) د: - و.                  | (١٥) ج، ز: يرفع.          |
| (٩) ب، د: - فيضره ذلك.       | (١٦) د: - فإنه.           |

كذلك<sup>(١)</sup> النظر في العقائد الدينية يفضي<sup>(٢)</sup> إلى يقين.

فإن قال: فلم اختلف الخلق فيه؟ قلنا: ليس خلاف من خالف في الحق مبطلاً له، وإنما علينا أن نعرض عليه الفصول في الأصول<sup>(٣)</sup>، حتى يقف على فائدة الدليل، ونحن نقرر لكم، فنقول: إن معظم اختلاف النظائر بالحقيقة، في العقائد، ليس<sup>(٤)</sup> اختلافهم<sup>(٥)</sup> في القواعد، وإنما ذلك لعسر الطريق<sup>(٦)</sup>، وكثرة العوائق، وكلال الخاطر، وضعف المهمة<sup>(٧)</sup>، وقلة الرغبة، واحتقار القائدة، وإحدى هذه تبطل الأرض، وإن الله شاء ببالغ حكمته، ونافذ قدرته، أن يجعل الخلق فريقين، كما بينا [و ١٦ أ] ويقسمهم إلى الهدى والضلال، وقسم علمه فيهم إلى الجلي<sup>(٨)</sup> الطريق والخفي<sup>(٩)</sup> الطريق، ووضع درجات، ليظهر شرف علمه، ولينزل كل أحد منهم في درجة، حتى يتفاضل<sup>(١٠)</sup> الخلق، كما كتبه لهم، وأرادهم منهم، وإلا فأى دليل لم يوصل إلى مدلول؟ ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [النمل: ٦٤]. والنظر في التفصيل، يبين التحصيل، وهذا كله مجاهدة على الدين، وحيل<sup>(١١)</sup> في هدم قواعد الشرائع، من الإباحية والتنطيلية<sup>(١٢)</sup>.

- 
- |                      |                       |
|----------------------|-----------------------|
| (١) ج: ز: - كذلك.    | (٧) ب: المنة.         |
| (٢) د: تفضي.         | (٨) ج: ز: أجل.        |
| (٣) ب، د: ز: الوصول. | (٩) ج: ز: أخفى.       |
| (٤) د: - ليس.        | (١٠) ج: ز: تتفاضل.    |
| (٥) د: لاختلافهم.    | (١١) ب: حيد.          |
| (٦) د: النظر.        | (١٢) ج: د: والتعصيلة. |

## الموقف الرابع

قالت طائفة: العلم صحيح، ولا يخلق المرء به، بل يستفيده بالتعلم<sup>(١)</sup>، والعلم لا يحصل إلا بالتعلم، وهو طالب العلم، ولا يصح أن يطلب إلا من أهله، وليس له أهل إلا المعصوم، الذي لا يجوز عليه الخطأ، ولا يشك فيما يليقه، وهو الإمام المعصوم<sup>(٢)</sup> في كل وقت، يتناقلون العلم من معصوم إلى معصوم، ويتوارثونه من إمام إلى إمام.

قال الإمام أبو بكر<sup>(٣)</sup>: وهذه<sup>(٤)</sup> أول بدعة لقيت في رحلتي، فإني خرجت من بلادي، حين<sup>(٥)</sup> الفطرة، فلم ألق في طريقي إلا من كان على سنن الهدى، يغبطني تدني<sup>(٦)</sup>، ويزيدني في يقيني، حتى بلغت بلاد هذه الطائفة وزرت بها قبر عمرو، ففجأني<sup>(٧)</sup>، من أقوالهم، ما قاله في<sup>(٨)</sup> عمارة<sup>(٩)</sup> المذكور عمرو:

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه      ولم ينه قلباً غاوباً حيث يمسأ  
فلا بد أن يلقى له الدهر سبة      إذا ذكرت أمثالها تملاً الفسا

كلمات غرارة، خاتمتها نبذ الحقيقة والقرينة، والاسترسال على الإباحة، فلو فجئتني بدعة مشبهة، كالقول بخلق القرآن، أو<sup>(١٠)</sup> نفي

- 
- (١) د: بالتعليم.  
(٢) د: - المعصوم و.  
(٣) د: قال أبي رضي الله عنه.  
(٤) ج، ز: وهذا.  
(٥) ب، ج، ز: علي.  
(٦) ج، د، ز: بدني.  
(٧) ب: فجئتني. أو فجأني، ج: .  
(٨) ب: عمار.  
(٩) ب، ج، ز: و.  
(١٠) ب، ج، ز: و.



الصفات، أو<sup>(١)</sup> الإرجاء، لم<sup>(٢)</sup> آمن بإغواء الشيطان، وانتدابه، أن يولجني من<sup>(٣)</sup> بابيه، فلما رأيت هذه الحماقات أقمت على حذر.

### عاصمة:

وقلت: الحمد لله الذي أعذر وأندر، وثبت [و١٦ ب] وبصر، هذه أرض ينبغي أن يشد إلى الاعتصام فيها الحزام، ويقض عن غرر<sup>(٤)</sup> هذه العورات الختام، وترددت فيها على أقوام، لم يكن عندهم إلا العقائد السليمة، مع مقدمات من الأدلة، لتحصين العقائد عن سورة شبهة، فلبث فيهم<sup>(٥)</sup> ثمانية أشهر، لم يبق باطل إلا سمعته، ولا كفر إلا شوفته به، ووعيته، تكاد<sup>(٦)</sup> السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأ<sup>(٧)</sup> [مريم: ٩٠] وهم لم يدعوا للرحمن ولدأ، ولكنهم جاءوا بأعظم من ذلك كفراً، وعندأ، مع انهماك<sup>(٨)</sup> في الكفر، واستهتار، وانحلال عن ربة الديانة، والمروءة والحشمة، وخلع عذار، فسبحان الممهل لهم من ملك جبار، ثم خرجت عنهم إلى الشام، فوردت البيت المقدس، طهره الله، فألفت فيه ثنائي<sup>(٩)</sup> وعشرين حلقة، ومدرستين<sup>(١٠)</sup> إحداهما<sup>(١١)</sup> للشافعية بباب الأسباط، والأخرى<sup>(١٢)</sup> للحنفية، بإزاء قمامة تعرف بمدرسة أبي عقبة، وكان فيه من رؤوس<sup>(١٣)</sup> العلماء ورؤوس المبتدعة، على اختلاف طبقاتهم، كثير، ومن أحبار اليهود، والنصارى، والسمره جمل، لا تحصى، فأوفيت على المقصد، من طريقه، ووعيت العلم بتحقيقه، ونظرت إلى كل طائفة تناظر<sup>(١٤)</sup>، وناظرتها بحضرة شيخنا أبي بكر الفهري رحمه الله، وغيره من مشيخة أهل السنة، ثم نزلت إلى الساحل لأغراض نصصتها في كتاب ترتيب الرحلة، وكان الساحل

- 
- |                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: و.              | (٨) ب، ج، ز: ثمانية.              |
| (٢) ج: ولم.                  | (٩) ب: ومدرستان.                  |
| (٣) ب: في.                   | (١٠) ج، ز: إحداهما. د: - إحداهما. |
| (٤) د: عر.                   | (١١) د: وأخرى.                    |
| (٥) د: بينهم.                | (١٢) ب، ج، ز: رؤساء.              |
| (٦) د: يكاد.                 | (١٣) ب: + رأسها، في الماش. ج،     |
| (٧) ج، ز: ابتهاك، د: انتهاك. | ز: + رأسها، في المتن.             |

المذكور مخلوءاً من هذه النحل الملحدية، والمذاهب الباطنية، والإمامية، فطوفت في مدن الساحل، لأجل تلك الأغراض الدينية، نحواً من خمسة أشهر، ونزلت عكا منها، وكان رأس الإمامية بها حينئذ أبو الفتح العكي<sup>(١)</sup>، وبها من أهل السنة شيخ، يقال له الفقيه الديلمي<sup>(٢)</sup>، فاجتمعت بأبي الفتح في مجلسه، وأنا ابن العشرين فلما [و١٧ أ] رأي صغير السن، كثير العلم، غزير القول، مصيب القصد<sup>(٣)</sup>، منذلقاً<sup>(٤)</sup> مدرباً، ولع بي، وفهم لعمر الله، وإن كانوا على مذهب باطل، انطباع، وإنصاف، وإقرار للرجل بفضل، إذا ظهر، واعتراف، فكان لا يفارقني ويسارعني في السؤال والجدال، ولا يفاترني، فتكلمت على إبطال<sup>(٥)</sup> مذهب الإمامية، والقول بالتعليم من الإمام<sup>(٦)</sup> المعصوم، بما يطول ذكره في هذه<sup>(٧)</sup> العصم.

ومن جملة<sup>(٨)</sup> كلامنا فيها أنهم يقولون: إن الله في عبده أسراراً وله فيهم<sup>(٩)</sup> أحكاماً<sup>(١٠)</sup>، والعقل لا يستقل<sup>(١١)</sup> بدركها، ولا يقوى على نبيل<sup>(١٢)</sup> الحقيقة من رين ارتباك الشبه، فلا يعرف ذلك إلا من قبل إمام معصوم، وهذا مما ينبغي أن تعلموا<sup>(١٣)</sup> أنه راجع إلى القول بالحلل<sup>(١٤)</sup>، وإنما عرجوا عنه ليعبدوا منه، وهم عليه<sup>(١٥)</sup> مخلقون، وإليه راجعون.

فقلت<sup>(١٦)</sup> لهم بعد أن فهمت أمرهم، وتحققت مقصدهم ووعيت عن بعضهم أنه يورده بعبارة أخرى، فيقول: إن الله أمر بالحق، وعلم الصدق،

- 
- |                                     |                       |
|-------------------------------------|-----------------------|
| (١) لم نعر له في ترجمة.             | (٨) د: جملة.          |
| (٢) ج: ز: الديلمي.                  | (٩) ج: فيها.          |
| (٣) ب، ج، ز: + منذلقاً.             | (١٠) ب، ج، ز: أحكام.  |
| (٤) ج: منذلقاً، د: منذلقاً. وذلك    | (١١) ج: يشتغل.        |
| اللسان صار بليغاً. أما اتدلق فمعناه | (١٢) د: سل.           |
| اندفع يقال: اتدلق السيل.            | (١٣) ب، ج، ز: يعلموا. |
| (٥) ج: بإبطال.                      | (١٤) د: الأول.        |
| (٦) د: - الإمام.                    | (١٥) ج: - عليه.       |
| (٧) ب، ج، ز: هذا.                   | (١٦) ب، ج، ز: قلت.    |

على يدي<sup>(١)</sup> مبلغ معصوم وهو النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وألا يكن الأمر على هذا فقد زلقنا<sup>(٣)</sup> عن درج الحق إلى الباطل، وعن منزلة اليقين إلى الشك، وعن حالة<sup>(٤)</sup> الثقة إلى الارتياب، فقلت<sup>(٥)</sup>: أمات الإمام المبلغ عن الله لأول ما أمره بالتبليغ أم هو غلغل؟ فقال لي: مات، وليس هذا بمذهبه، ولكنه تستر<sup>(٦)</sup> معي به، وإنما حقيقة مذهبه أن الله سبحانه يحل في كل معصوم، فيبلغ عنه، فالمبلغ هو الله، لكن بواسطة حلوله في آدمي، فقلت: هل خلفه أحد؟ فقال: خلفه وصيه علي، فقلت<sup>(٧)</sup> له: فهل قضى بالحق، وأنفذه أم لا؟ قال: لم يتمكن لغلبة<sup>(٨)</sup> المعاند، قلت له: فهل أنفذه حين قدر؟ قال: منعه التقية، ولم تفارقه من يوم العهد إلى يوم الموت، إلا أنها كانت تقوى تارة، وتضعف أخرى، فلما ولي، بقيت من التقية بقية، فلم يمكن إلا المداراة [و ١٧ ب] للأصحاب لئلا يفتح عليه، من الاختلال أبواب، قلت: وهذه المداراة هي حق أم لا؟ قال: باطل أباحته الضرورة<sup>(٩)</sup>، قلت: فأين العصمة؟ قال: إنما تتعين<sup>(١٠)</sup> العصمة مع القدرة، قلت: فمن بعده إلى الآن وجدوا القدرة أم لا؟ قال: لا، قلت: فالدين مهمل، والحق مجهول<sup>(١١)</sup> غمحل<sup>(١٢)</sup>، قال: سيظهر، قلت: بمن؟ قال: بالإمام المنتظر، قلت: لعله الدجال، قال: فما بقي أحد إلا ضحك، وقطعنا الكلام على غرض مني، لأني خفت أن أفحمه فينتقم مني، في بلاده، قلت: ومن أعجب ما في هذا الكلام، أن الإمام إذا أوعز إلى من لا قدرة له، فقد ضيع، فلا عصمة له، وأعجب منه أن البارئ على مذهبه، إذا علم أنه لا علم إلا بالمعلم، وأرسله عاجزاً مضعوفاً، لا يمكنه أن يقول ما علم، فكأنه ما علمه، وما بعثه، وهذا عجز منه وجور، لا سيما على مذهبه، فقرأوا من الكلام ما لم يمكنهم أن يقوموا معه بقائمة،

(١) ب، ج، ز: يد.

(٢) ب، ج، ز: - صلى الله عليه وسلم.

(٣) د: بغلبة.

(٤) ج: لضرورة.

(٥) د: تغني.

(٦) ج: - مجهول.

(٧) د: محمول محل. ز: محمول مجمل.

(٨) ج، د، ز: زهقنا.

(٩) ب، ج، ز: حال.

(١٠) ب: - فقلت.

(١١) ب، ج، ز: يسير.

وخرج البحث<sup>(١)</sup>، وشاع به الحديث، فأراد رئيس الباطنية المسمين<sup>(٢)</sup> بالإسماعيلية<sup>(٣)</sup>، أن يجتمع<sup>(٤)</sup> معي فجاءني أبو الفتح إلى مجلس الفقيه الديقي، وقال لي: إن رئيس الإسماعيلية، رغب في الكلام معك، فقلت: أنا مشغول، فقال: هاهنا موضع قريب<sup>(٥)</sup> قد جاء إليه، وهو عرس<sup>(٦)</sup> الطبرانيين، مسجد في قصر على البحر، شامخ البناء مشيد البناء، وتحامل عليّ فقلت ما<sup>(٧)</sup> بين حشمة وحسبة، وللمحرس<sup>(٨)</sup> المذكور رائحة طويلة فقطعتها، ودخلنا حشمة<sup>(٩)</sup> قصر المحرس<sup>(١٠)</sup>، وصعدنا إليه، فوجدتهم قد اجتمعوا في زاوية المحرس<sup>(١١)</sup> الشرقية، فرأيت النكر في وجوههم، فسلمت، ثم قصدت جهة المحراب، فركعت عنده ركعتين، لا عمل لي فيه<sup>(١٢)</sup> إلا تدبير القول معهم، والخلاص منهم، فلعمري<sup>(١٣)</sup> الذي قضى علي بالإقبال إلى أن أحدثكم أن كنت رجوت الخروج من<sup>(١٤)</sup> ذلك المجلس أبداً، ولقد كنت أنظر إلى البحر يضرب في حجارة سود [و ١٨ أ] محدة تحت طاقات المحرس، فأقول هذا قبري الذي يقذفون بي<sup>(١٥)</sup> فيه، وأنشد في سري:

ألا هل إلى الدنيا معا وهل لنا هوى البحر قبر أو سوى الماء أكفان

وهي كانت الشدة الرابعة من شذائد عمري، التي أنقذني الله منها. فلما سلمت، استقبلتهم، وسألتهم عن أحوالهم عادة، وقد اجتمعت إلى نفسي، وقلت: أهون ميتة، وأشرفها، في أكرم موطن أناضل فيه عن الدين، وأكون قيم المسلمين، فقال لي أبو الفتح، وأشار إلى فتى حسن الوجه: هذا سيد

- 
- |                       |   |
|-----------------------|---|
| (١) د: الحيث.         | (١٠) ج، ز: المحرس.                        |
| (٢) ب، ج، ز: المشهور. | (١١) ز: المحرس.                           |
| (٣) ز: الإسماعيلي.    | (١٢) كذا في الأصول الأربعة، أي في الركوع. |
| (٤) ج: ويجتمع.        | (١٣) ب، ج، ز: فلعمري.                     |
| (٥) د: مرتب.          | (١٤) د: عن.                               |
| (٦) ج، ز: محرس.       | (١٥) ب: يقذفوني، ج: يقذفوني، د: يدفوني.   |
| (٧) د: - ما.          |   |
| (٨) ج، ز: للمحرس.     |   |
| (٩) ب، د: - حشمة.     |   |

الطائفة، ومقدمها، فدعوت له، وسكت، فبداني، وبدري، وقال لي<sup>(١)</sup>: قد بلغتني<sup>(٢)</sup> مجالسك، وانتهى إلى كلامك، وأنت تقول: قال الله، وفعل الله، فأني شيء هو<sup>(٣)</sup> الله، الذي تدعو إليه، وتكثر من ذكره؟ أخبرني، وبين لي، واخرج عن هذه المخرفة التي جازت لك، على هذه الطائفة الضعيفة، وقد احتد<sup>(٤)</sup> نفساً، واحتدم حلباً<sup>(٥)</sup>، وامتلأ حنفاً وغيظاً، وجثا على ركبته<sup>(٦)</sup>، كما عاث بقولته<sup>(٧)</sup>، ولم أشك أنه لا يتم الكلام إلا وقد اختطفني أصحابه قبل الجواب، وعمدت بتوفيق الله إلى كتابتي، واستخرجت<sup>(٨)</sup> منها سهماً صائباً، كان من عددي، فضربت به حبة قلبه، فسقط للدين وللهم، ولم تنق له كلمة تجري على القلم<sup>(٩)</sup>، وشرح ذلك أن الإمام أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني<sup>(١٠)</sup> قال: كنت أبغض الناس في من يقرأ علم الكلام، وذلك لأنه كان مقدماً<sup>(١١)</sup> في علم الحديث، عارفاً به<sup>(١٢)</sup> قال<sup>(١٣)</sup>: فدخلت يوماً الري فعمدت إلى جامعها فدخلته واستقبلت سارية، أركع عندها، وإذا فيها يجاورني رجلان وهما يتذاكران<sup>(١٤)</sup> علم الكلام، فتطيرت بهما، وقلت في نفسي<sup>(١٥)</sup> أول ما دخلت هذا<sup>(١٦)</sup> البلد سمعت فيه ما أكره، وجعلت أخفف الصلاة، حتى أبعد منها<sup>(١٧)</sup> فعلق بي من قولها: إن [و ١٨ ب] هؤلاء الباطنية

(١٠) فقيه شافعي ومحدث وحافظ وكان ثقة

حجة توفي سنة ٣٧١ هـ / ٩٨٢ م

(الذهبي، المعبر، ج ٢ ص ٣٥٨ -

٣٥٩).

(١١) ب: معرقاً أو مغرقاً، ج: ز:

معرقاً، وكتب على هامش ج: ز:

مقدماً.

(١٢) ب، ج، د: ز: عرفاً فيه. وعلق

على هامش ج: ز: عارفاً به.

(١٣) د: - قال.

(١٤) د: وهم يتذاكرون.

(١٥) ب، ج: ز: - في نفسي.

(١٦) ب، ج: ز: هذه.

(١٧) د: عنها.

(١) ب، ج: ز: - لي.

(٢) ج: ز: بلغني.

(٣) ج: هو.

(٤) ج: - احتد.

(٥) ب، ج: ز: جلدأ. والحلب: يقال

حلب أي جلس على ركبته، والقوم

حلوباً أو حلباً أي اجتمعوا من كل

وجه.

(٦) د: ركبته.

(٧) ب، ز: علمت بقوله. وعلق على

هامشها ب: عاث بقولته. ج:

علمت بقوله. د: عاث بقوله.

(٨) ج: تكرر: استخرجت.

(٩) د: العلم.

أسخف خلق الله عقولاً، وينبغي للتحرير أن لا يتكلف لهم دليلاً، ولكن<sup>(١)</sup> يطالبهم بلم؟ فلا قبل لهم بها، ولا معدل معهم عنها، وسلمت مسرعاً، وشاء الله بعد ذلك أن يكون رجل من الإسماعيلية، ولقَّهم القرامطة يلقون الأمر إلى معرفيهم<sup>(٢)</sup>، فكشف القناع في الإلحاد وجعل يكاتب وشمكير الأمير، يدعوهم إلى الإلحاد، ويقول: إني لا أقبل دين محمد إلا بالمعجزة، فإن أظهرتموها رجعنا إليكم، وانجرت الحال إلى أن اختاروا رجلاً جلدأ، منهم<sup>(٣)</sup>، له دهاء ومنة، فورد على وشمكير رسولاً، فقال له: إنك أمير، ومن شأن الأمراء والملوك أن تخصص<sup>(٤)</sup> عن العوام، ولا تقلد<sup>(٥)</sup> في عقيدتها، وإنما حقهم أن يفحصوا عن البراهين، فقال له وشمكير، اختر<sup>(٦)</sup> رجلاً من أهل مملكتي، ولا أنتدب للمناظرة بنفسي، فيناظره<sup>(٧)</sup> بين يدي فقال<sup>(٨)</sup> له الملحد: اخترت أبا بكر الإسماعيلي لعلمه بأنه ليس من أهل التوحيد، وإنما كان إماماً في الحديث، ولكن كان وشمكير<sup>(٩)</sup> يعتقد فيه، أنه أعلم أهل الأرض، بأنواع العلوم، فقال له وشمكير<sup>(١٠)</sup>: تيك مرد أي رجل جيد، فأرسل الملك إلى أبي بكر الإسماعيلي، بجرجان ليرحل إليه إلى غزنة، حتى يناظر الإسماعيلي، لما كان يسمع من ذكره، وإمامته في الحديث، والملك بعاميته يعتقد أنه قائم على كل علم وأنه ليس فوقه أحد، ولا وراءه مطلب، فلم يبق أحد من العلماء إلا يشس من الدين، وقال: سيهت الإسماعيلي، الكافر مذهباً، الإسماعيلي الحافظ نسباً، ولم يمكنهم أن يقولوا للملك: لا علم عنده لثلاثتهم بالحسد، فلجأوا إلى الله أن ينصر دينه وعولوا عليه. قال الإسماعيلي: فلما جاءني البريد، وأخذت في المسير، وتدانت<sup>(١١)</sup> الدار [و ١٩]، قلت: إنا لله، وكيف أناظر، فيما لا أدري، وأتكلم بما لا أعلم،

- 
- |                         |                                  |
|-------------------------|----------------------------------|
| (١) ج: ولكنهم.          | (٧) كذا في الأصول الأربعة.       |
| (٢) د: معرفتهم.         | (٨) ج، ز: - له.                  |
| (٣) ب، ج، ز: منهم جلدأ. | (٩) د: + الأمير.                 |
| (٤) د: يتخصص.           | (١٠) ج، ز: نيك. والعبارة فارسية. |
| (٥) د: يقلد.            | (١١) د: + بي.                    |
| (٦) ب، ج، ز: اختروا.    |                                  |

هل أتبرأ عند الملك أولاً، وأرشدته إلى من يحسن الجدل، ويعلم حجج الله في خلقه على صحة دينه، وندمت على ما سلف من عمري، ولم أنظر في شيء من علم الكلام، ثم أذكرني الله ما كنت سمعته من الرجلين بجامع الري، فقويت نفسي، وعولت على أن أجعل ذلك عمدي، وبلغت البلد، وتلقاني الملك، واستراح<sup>(١)</sup>، ثم جمع الخلق، وحضر الإسماعيلي المذهب مع الإسماعيلي النسب، وقال الملك للإسماعيلي الباطني: اذكر قولك يسمعه الإمام، فلما أخذ في ذكره، واستوفاه قال له الإسماعيلي الحافظ: لم؟ فلما سمعها الملحد قال: هذا إمام قد عرف مقالتي، فبهت، فقال له الملك: (إذا ناشمئذ وررضين)<sup>(٢)</sup> ورجع إلى أصحابه وهو يشير إلى الإسماعيلي ويقول: (أجور مردد أنشمئذ) وروي أنه قال: (يا كشنخان<sup>(٣)</sup> خوستي كه بيك)<sup>(٤)</sup> فرد<sup>(٥)</sup> مناظره وطرده، قال الإسماعيلي: فخرجت<sup>(٦)</sup> من ذلك، وأمرت بقراءة علم الكلام، وتحققت أنه عمدة من عمد الإسلام، قال القاضي أبو بكر<sup>(٧)</sup>: وحين انتهى بي الأمر إلى المقام المتقدم، قلت: إن كان في الأجل نساء<sup>(٨)</sup>، فهذا شبيه بيوم الإسماعيلي، فرددت وجهي إلى أبي الفتح الإمامي<sup>(٩)</sup>، وقلت له: لقد كنت في لا شيء<sup>(١٠)</sup>، ولو خرجت من عكا، قبل أن اجتمع بهذا العالم مارحلت إلى غربنا<sup>(١١)</sup> عن نادرة الأيام، أنظر إلى حذقه بالكلام، ومعرفته، قال لي: أي شيء هو الله، ولا يسأل بمثل هذا<sup>(١٢)</sup> إلا مثله<sup>(١٣)</sup>، ولكن بقيت ها<sup>(١٤)</sup> هنا نكتة لا بد من<sup>(١٥)</sup> أن نأخذها اليوم عنه، وتكون ضيافتنا عنده، لم قلت أي شيء هو الله،

- 
- (١) ج، ز: واستراح.  
(٢) ب: ياسميس ورجيس. ب: إذ أنا شمسند ورخين. وهي عبارة فارسية.  
(٣) ب: باكشخان.  
(٤) ب، ج، ز: - بيك.  
(٥) د: مرد.  
(٦) ب، ج، ز: وخرجت.  
(٧) د: قال أبي رضي الله عنه.  
(٨) ب، ج، ز: شيء.  
(٩) د: الإمام.  
(١٠) ج، ز: الأسر. وصحح في الهامش.  
ز: كتب في الهامش: عله: الأسى.  
(١١) ج، ز: غزنا. د: خرجت إلا عربان.  
(١٢) ج، ز: هذه.  
(١٣) ج: الأمثلة.  
(١٤) ج: - ها.  
(١٥) ب، ج، ز: - من.

فاقتصرت من حروف الاستفهام على أي، وتركت الهمزة، وهل، وكيف، وأين، وكم، وما، وهي أيضاً من [و ١٩ ب] ثواني<sup>(١)</sup> حروف الاستفهام، وعدلت من الام، عن حروفه فهذا سؤال ثان، عن حكمة ثانية، ولاي معنيان في الاستفهام، فأَي المعنيين قصدت بها؟<sup>(٢)</sup> ولم سألت بحرف يحتمل، ولم تسأل بحرف مصرح بمعن واحد؟ هل ذلك وقع منك بغير علم ولا تحصيل ولا قصد لحكمة<sup>(٣)</sup> أم لحكمة؟<sup>(٤)</sup> فبينها لنا، فما هو إلا أن افتتحت هذا الكلام، واستخفرت<sup>(٥)</sup> فيه، وهو يتغير حتى اصفر آخراً من الوجل، كما اسودّ أولاً، من الحقد، ومات قبل أن يموت، ورجع أحد أصحابه الذي كان على يمينه إلى آخر كان بجانبه، وقال له: ما هذا الصبي إلا بحر زاهر من العلم، ما رأينا مثله قط، وهم ما رأوا قط أحداً به<sup>(٦)</sup> رمق لأن الدولة لهم، ولولا مكاننا من رفعة الدولة، ملك الشام وأن<sup>(٧)</sup> والي عكا كان يحكمنا لأننا جلبنا إليه كتابه بأن يبالغ في برنا، ويستهي إلى الغاية في مكارمتنا<sup>(٨)</sup>، ما خلصت منهم في العادة أبداً و<sup>(٩)</sup> حين سمعت تلك الكلمة من إعظامي، طلبت ما أمامي وقلت: هذا مجلس عظيم، وكلام طويل، يبين أنه يقتصر إلى تفصيل، ولكن نتواعد إلى يوم آخر، وقمت وخرجت، فقاموا كلهم معي، وقالوا<sup>(١٠)</sup>: لا بد أن تبقى قليلاً، فقلت: لا، وأسرعت حافياً، فلما جئت الدرايزين<sup>(١١)</sup> لم أنزل على الدرج، و<sup>(١٢)</sup> وثبت في وسط القصر، وخرجت على الباب إلى الرائعة<sup>(١٣)</sup> أعدو، حتى أشرفت على قارعة الطريق، وبقيت هنالك<sup>(١٤)</sup>، مبشراً نفسي بالحياة، حتى خرجوا بعدي، وأخرجوا لي، لالكتي<sup>(١٥)</sup>

- 
- (١) د: إخواني.  
 (٢) د: بها.  
 (٣) د: حكمة.  
 (٤) ب: بحكمة.  
 (٥) ب، ج، ز: استخفرت.  
 (٦) ج، ز: له.  
 (٧) ب، ج، ز: فلان.  
 (٨) ب: محارمتنا.  
 (٩) ج: - و.  
 (١٠) ب، ج، ز: + لي.  
 (١١) ج: الدرايزين، ب: الطرايزين.  
 (١٢) ج: - و.  
 (١٣) ب، ج، ز: الزائفة. د: الرائعة.  
 (١٤) د: هناك.  
 (١٥) د: لا لكتي. وهي تشبه الحذاء.



فلبستها ومشيت معهم، متضحاً، ووعدي<sup>(١)</sup> بمجلس فلم أف لهم، إلى أن خرجت عنهم، وخفت وفاتي، في وفائي، وفي ترتيب الرحلة بقية الحديث.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٢)</sup>: وقد كان قال لي [و ٢٠ أ] أصحابنا النصرية<sup>(٣)</sup> بالمسجد الأقصى: إن شيخنا أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي<sup>(٤)</sup> اجتمع برئيس من الشيعة، فشكا<sup>(٥)</sup> إليه فساد الخلق، وأن هذا الأمر لا يصح إلا بخروج الإمام المنتظر، فقال له نصر: هل لخروجه ميقات معلوم أم لا؟ قال الشيعي: نعم لخروجه ميقات، قال أبو الفتح نصر: و<sup>(٦)</sup> معلوم هو أو مجهول؟ قال له<sup>(٧)</sup> الشيعي: معلوم، قال نصر: و<sup>(٨)</sup> متى يكون؟ قال الشيعي: إذا فسد الخلق، قال أبو الفتح نصر: فلم تحبسونه عن الخلق؟ و<sup>(٩)</sup> قد فسد جميعهم إلا أنتم فلو فسدتم لخرج، فأسرعوا به، وأطلقوه من سجنه، أو نحو هذا، وعجلوا بالرجوع إلى مذهبنا، فبهت، وأظن أنه سمعها من شيخه سليمان بن أيوب الرازي الإمام<sup>(١٠)</sup> الزاهد.

تكملة:

وقولهم: إن العقول تقصر فلا بد من معلم صحيح، وقولهم: إن المعلم يكون معصوماً صحيح، ولكن هو<sup>(١١)</sup> المعلم الأول الواسطة بين الله وبين الخلق، و<sup>(١٢)</sup> يجوز أن يكون واحداً، ويجوز أن يكون ألفاً، وقد بعث الله

(١٠) د: الإمام. هو أبو الفتح سليم (لا

سليمان) بن أيوب بن سليم. وهو

شيخ نصر المقدسي كما ذكر، وفقه

ومفسر ومحدث، كان مرابطاً بغير

صور بالشام توفي سنة

٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م (الذهبي،

العبر، ج ٣ ص ٢١٣. طبقات

الشافعية الكبرى، ج ٣

ص ١٦٨).

(١١) ب، ج، ز: هذا.

(١٢) ج، ز: و.

(١) ج: ووعدي.

(٢) د: قال أبي رضي الله عنه.

(٣) ب، ج، ز: النصيرية.

(٤) نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي

النابلسي زاهد شافعي رئيس شافعية

الشام توفي سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م

(الذهبي، العبر، ج ٣ ص ٣٢٨).

(٥) ج: فشكر.

(٦) ب، ج، ز: و.

(٧) ب، ج، ز: له.

(٨) د: و.

(٩) د: و.

واحداً، واثنين وثلاثاً<sup>(١)</sup>، فأما من يأخذ عن هذه الوسائط، فلا يلزم أن يكون معصوماً، فما دليلكم عليه؟ ولا كلام له بعد هذا يحكي.

قال القاضي أبو بكر: وجرت<sup>(٢)</sup> مجالس سوى هذا بيانها في موضعها، منها أنه لما شاع في البلدة المذكورة ذكرى، واستفاض أمرى، وتفاقم عليهم خطيبي، وكان بها أمير من أمراء الشيعة، له باع في الجدل، وميل<sup>(٣)</sup> مع التشيع<sup>(٤)</sup> إلى مذهب الاعتزال، ودعاء إلى البدعة والضلال، فلما سمع بذكرى، ترصد الاجتماع بي<sup>(٥)</sup>، فلم يتفق<sup>(٦)</sup> إلا يوم التبريز للخروج إلى طبرية، فنزل في رحلي، عليّ، في كبكته، فجزعنا لعمر الله حين [و ٢٠ ب] حل بنا، لأن الأمر لهم، والدولة دولتهم، والبلاد بلادهم، فلما استوى به الدست، فاتحني<sup>(٧)</sup> بالقول، وفي القوم<sup>(٨)</sup> بشهادة الله - وإن خالفونا في العقيدة - برّ في اللقاء، وحلاوة في المنطق،<sup>(٩)</sup> واحتمال كثير، فقال لي: بلغني أنك جادلت أصحابنا هاهنا، وسمعت بانفصالك، فأردت لقاءك، لأعلم ما عندك، فاطلع<sup>(١٠)</sup> قدرك، فتراجعت إليّ نفسي، ووطنتها<sup>(١١)</sup> على ما عسى أن تلقى<sup>(١٢)</sup> من المكروه في ذات الله، وكان يكلمني بكلام عذب، والنعراء على وجناته بادية، فقلت له: قد كان بعض ما بلغ الأمير، وهو مشكور على اهتباله وبره، ومثله عرف لكل أحد، مبلغ قدره، ولو أرسل إليّ مشيت إليه، مبادراً متشرفاً<sup>(١٣)</sup>، بلقاؤه<sup>(١٤)</sup>، مستعداً<sup>(١٥)</sup> برويته<sup>(١٦)</sup>، فقال لي<sup>(١٧)</sup>: ما دليلك على أن الله تعالى عالم بعلم؟ فسوي قلبي، وحضر لبي<sup>(١٨)</sup>، واسخفرت<sup>(١٩)</sup>.

هامش ز: عله: (على) يقصد: على

قدرك.

(١١) ج: ووطنتها.

(١٢) ب: يلقا، د: تلقى.

(١٣) ج: مشرفاً.

(١٤) د: برويته.

(١٥) ج: مستعداً.

(١٦) د: برواته.

(١٧) ب، ج، ز: - لي.

(١٨) ج، ز: لي.

(١٩) ب، د: واسخفرت.

(١) ج، ز: وثلاثة.

(٢) ب، د: وجدت.

(٣) ب، ج، ز: ميل.

(٤) ج، ز: التشيع.

(٥) ج: - بي.

(٦) ب، ج، ز: ييق.

(٧) ب، ج، ز: فاتحناه.

(٨) ج: - وفي القوم.

(٩) د: وإجمال.

(١٠) ب، ج، ز: وأطلع. وعلق على

فقلت<sup>(١)</sup>: مثل الأمير في منصبه، وفهمه لا يرضى بهذا، فقال لي: وما هو؟ قلت: حكمت علي بأني أقول: إن الله تعالى<sup>(٢)</sup> عالم بعلم، ولم تسمع<sup>(٣)</sup> ذلك مني، ولا شهد<sup>(٤)</sup> بذلك عندك علي، ولو سمعته<sup>(٥)</sup>، فمن أدب الجدل السؤال أولاً عن المذهب، ثم بعد ذلك عن الدليل على صحته، فقال لي: قد علمت بالسماع المتواتر أنك أشعري، قلت: هذان وهما، أحدهما: أن الخبر المتواتر لا يوجب عندك شيئاً، وهو مذهب الإمامية، الثاني: أنك<sup>(٦)</sup> إذا<sup>(٧)</sup> سمعت أي أشعري، كيف حكمت بأني مقلد له في جميع قوله؟<sup>(٨)</sup> وهل أنا إلا ناظر من النظائر أدين بالاختيار، وأنصرف في الأصول بمقتضى الدليل؟ فبان سمعت أي ناظرت في مسائل على مذهب الأشعري حكمت فيها لم تسمع، بما سمعت، أي نوع هذا من النظر؟<sup>(٩)</sup> مثلك لا يرضى به في جلالة منصبه، فصرف وجهه إلى أبي الفتح شيخ الإمامية بها وهو كان جليسي، ومناظري أيام [٢١ أ] كوني بها، في كل وقت فسارره، فأخذت من تحريك شفتيه، أنه قال له: هذا صبي لا يطاق، فلما فهمتها، استزدت استرسالاً، وأفضت في الكلام إزدالاً<sup>(١٠)</sup>، فقلت: وكان من حق الأمير أن يقبل على مسائله المختصة به، ولا يسألني أولاً عن مسألة ليست له، وإنما هي من مسائل المعتزلة، فأردت أن تجادلني بكلامهم، وأن تفاوضني<sup>(١١)</sup> بحجاجهم، وتركت ما يختص بك دونهم كمسألة عصمة الإمام، وكونه المرجوع إليه، والمحكوم في الدين بقواه، فهلا بدأت بها، وأظهرت علمك فيها، وفخرت على قومك بالكلام عليها<sup>(١٢)</sup>، فلما رأى الشدة في الحدة، وقد تحلقت علينا الأجناد والعسكرية، وتشوقت<sup>(١٣)</sup> القافلة، وخاف الظهور عليه، حل حبة الجدل، ولأطف في

(٨) د: - في جميع قوله. وصحح في

الخامس.

(٩) ج: - من النظر.

(١٠) ج: إزدالاً.

(١١) ب، ج: ز: تفاوضني.

(١٢) ج: ز: فيها.

(١٣) ج: ز: وتشوقت. ب: وستوقت.

(١) ب، ج: ز: قلت.

(٢) ب، ج: ز: - تعالى.

(٣) ب، ج: ز: يسمع.

(٤) ب، ج: ز: شهدت.

(٥) د: - ولو سمعته. وكتب على

الخامس.

(٦) د: ز: - إنك.

(٧) ج: ز: إذ.

الكلام والاسترسال<sup>(١)</sup>، ودعا مقدم القافلة فقال له: أنظر من معك، واقد قدر صاحبك، ولا تصل إلي إلا بكتابه شاكراً، وإلا فلا ترجع إلى البلد، فشكرناه، ودعونا له، وقام، فخسر<sup>(٢)</sup> ركابه، وحان<sup>(٣)</sup> إبابه، وانصرف في كبكبه، وقد عصمنا الله من سطوته، وخرجت عن عكا إلى طبرية، على حوران، والبنينة<sup>(٤)</sup>، وعدلت عن بصرى إلى دمشق، لوجه بينها في كتاب ترتيب الرحلة، فمن هنالك<sup>(٥)</sup> أشرق<sup>(٦)</sup> الحق بنوره، واتصل المشير إلى دار السلام، فالتفت بها<sup>(٧)</sup> من رؤساء العلم، ورؤوسه، وأشياخ الملة، وأحبارها، ما يملاً الخافقين، فقلت: هذه ضالتي التي كنت أنشد<sup>(٨)</sup>، وكان فيها قاضيان عظيمان دينا في الظاهر، أبو اليمن الحنفي<sup>(٩)</sup>، وأبو سعد الهروي<sup>(١٠)</sup> فجالستهما وسمعت كلامهما، وإذا بهما<sup>(١١)</sup> على هذا المذهب وأحدهما وإن كان بلوحي فابو سعد كان يصرح، ولم يكن يظن أن عندي من مذهب القوم، وأغراضهم علماً<sup>(١٢)</sup> وفشا ذلك في خراسان، من ليدن موث أبي الفتح

- 
- (١) د: والاستئزال.  
(٢) ب: فحسن. ج: فحبس.  
(٣) ب، ج، ز: وخاب.  
(٤) ب: والبنينية. ج، ز: والبنينة.  
(٥) وفي القاموس المحيط: البننة قرية بدمشق. فصوابه إذن: البننة.  
(٦) ب، ج، ز: هناك. ج، د: عاينت.  
(٧) ج، د، ز: شرق.  
(٨) د: فيها.  
(٩) ج، ز: اطلبها وصحح في هامش، ز: أنشد.  
(١٠) مسعود بن محمد بن أحمد البخاري ورد مع أبيه إلى بغداد وكاننا من  
(١١) د: وأدابه.  
(١٢) د: - علماً.

المعتزلة وكان لها مجلس للمناظرة بدارها ببغداد وتوفي أبو اليمن سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٧ م (القشيري، الجواهر المضية، ج ٢ ص ١٧٠).  
(١٠) محمد بن نصر بن منصور قتلته الباطنية بهمدان وقد ولي القضاء بعدة أقاليم قبل حنفي وقيل شافعي توفي في سنة ٥١٩ هـ / ١٢٢٥ م (طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤ ص ١٩٥) وهناك أبو سعيد الهروي آخر توفي في حدود الخمسمائة (طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤ ص ٣١).

الملك العادل<sup>(١)</sup> وقتل<sup>(٢)</sup> التاجية<sup>(٣)</sup> لحواجا بزرک الملقب بنظام الملك<sup>(٤)</sup>، وزير أبي الفتح، وكان تاج الملك وزير خاتون باطنياً، وتحزبت الباطنية إلى قلعة أصبهان، ونارت في الجبل<sup>(٥)</sup> حتى بلغت همدان، ودعوا إلى الجدل، فأرسل الملك إلى الغزالي، فصف له كتاباً سماه «حجة الحق في الرد على الباطنية» بالعجمية، وكلفه الخليفة أن يضع له في ذلك شيئاً، فأرسل إليه<sup>(٦)</sup> كتاباً سماه «فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية» في كشف أعوارهم وهتك أستارهم، وتبيين عوارهم، برع فيه، وإن كان القاضي<sup>(٧)</sup> قد سبقه إليه، ولكن أجاد هذا في الترتيب، فنوظروا بذلك<sup>(٨)</sup> ونزلوا إلا طائفة بددهم الجبل، حتى استنزلوا بالحيل، وتفرقوا في البلاد أيادي سبا، ووقعت إلى العراق منهم طائفة، فلقطوا بها لقط الطائر حب السمسم، وعقد لهم مجلس، وقرروا فيه، فمنهم من أنكر، ومنهم من اعترف واستمر، ومنهم من تاب واستغفر، فقال الشافعية تقبل توبتهم، وقال الحنفية: لا تقبل لهم توبة، وجرى في ذلك كلام بين أبي بكر الشاشي<sup>(٩)</sup> الشافعي، وبين الشريف أبي طالب الزيني<sup>(١٠)</sup>

(٦) ج: له.

(٧) أبو بكر الباقلائي.

(٨) ب، ج، ز: في ذلك.

(٩) محمد بن علي بن حامد الشافعي توفي

بها سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م (الذهبي،

العبر، ج ٣ ص ٣٠٨) وهناك أبو بكر

محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي

الذي تولى التدريس بالنظامية توفي

سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٤ م وأغلب الظن

أنه الثاني (العبر، ج ٤ ص ١٣ - ١٤.

طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤

ص ٥٧ - ٦١) وذلك لأنه درس

عليه، وأخذ عنه.

(١٠) د: الزيني: وهو أبو طالب نور الهدى

الحسين بن محمد الزيني شيخ الحنفية

بالعراق توفي سنة ٤١٢ هـ / ١١١٨ م

(العبر، ج ٤ ص ٢٧).

(١) هو أبو الفتح جلال الدولة بن السلطان

أب أرسلان محمد بن داود السلجوقي

التركي كان يلقب بالسلطان العادل

مات بعده وزيره نظام الملك بشهر

واحد سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م

(العبر، ج ٣ ص ٣٠٩).

(٢) ج، ز: وقيل.

(٣) د: التاجية. ونعله: الباطنية.

(٤) أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق

الطوسي كان من جلة الوزراء وكان

مجلسه عامراً بالفقهاء والقراء أنشأ

المدارس، ودافع عن مذهب أهل

السنة قتله شاب باطني سنة

٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م (الذهبي،

العبر، ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨).

(٥) ج، ز: الخيل.

ودخل<sup>(١)</sup> المنشور بصورة المجلس، إلى الخليفة أحمد المستظهر بالله<sup>(٢)</sup> رحمه الله، فوقّع يقتلون دون قبول توبتهم، حسباً رآه إمام دار الهجرة مالك<sup>(٣)</sup> فإنهم أحببت الطوائف<sup>(٤)</sup> مقالة، وأسخطها حجة ودلالة، أليس شاعرهم الذي يقول:

حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح  
حل بها الله ذو البرايا فكل خلق سواء ربح

وهو القائل مخبراً عن صاحب مظلته [و ٢٢ أ]:

أمديرها من حيث دار لطلما<sup>(٥)</sup> زاحت<sup>(٦)</sup> تحت ركابه جريلاً

وماذا يستبقي من هؤلاء؟ فكانت أول مسألة حكم فيها بمذهب مالك بمدينة السلام، بعد أحوال وأعوام، وكانت بعدها أخرى نبينها<sup>(٧)</sup> في موضعها.

وهذا الذي احتج به الخليفة عليهم، وهو الذي أشرت به عنهم<sup>(٨)</sup> من قولهم: إن<sup>(٩)</sup> الله يحل في كل رسول وإمام، ويشافه الخلق، وعيسى من محاله، وعمر، وعلي، عندهم، وكل علوي مثلهم، يحل الإله فيهم، إلى سخافات وراءها، و<sup>(١٠)</sup> تبتكات لا ينبغي ذكرها، ولولا أن الله سبحانه ذكر المقالة الفاسدة تحذيراً عنها، وإقامة للدلالة عليها، ما قلنا هذا أبداً ولا رضينا بذكره، وما ضل من اقتدى، ولا قصر من ناضل عن دين الله بالهدى<sup>(١١)</sup>، ولقد أخبرني من أثقه غير واحد، أن قاضي همدان، كان باطنياً، وأنه كان إذا سمع عن سني، قال لباطني: ارفعه في الدعوة، فإذا رفعه إليه، ودخل داره،

(٤) ج: - الطوائف.

(٥) ب: الظل ما.

(٦) ج: احم.

(٧) ب: نبتها، د: يبتها.

(٨) ب، ج، ز: عه.

(٩) ج: - أن.

(١٠) ب: - و.

(١١) د: للهدى.

(١) ب: رحل.

(٢) أبو العباس أحمد بن المعتدي بالله

عبدالله بن الأمير محمد بن القائم

العباسي توفي سنة

٥١٢ هـ / ١١١٨ م كان كريم

الأخلاق جيد الأب (الذمي،

العبر، ج ٤ ص ٢٦).

(٣) مالك: توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٦ م.

أمر بقتله، ورماء<sup>(١)</sup> في مغواة، فطلب ذلك الرجل فلم يوجد<sup>(٢)</sup> له خبر أبداً، وفشت الغيلة<sup>(٣)</sup> فيهم على المسلمين<sup>(٤)</sup>، حتى قام شيخنا أبو المظفر حامد<sup>(٥)</sup> بن رجاء المعراي<sup>(٦)</sup> الشافعي خطيب أصبهان<sup>(٧)</sup> على المنبر، وخطب مؤيداً للدين، ومحرضاً للموحدين، ومستنجداً لهم على ما يفعل بأهل السنة من المؤمنين، وقال في خطبته: ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون، وسل سيفه على المنبر، ونزل، فقتل<sup>(٨)</sup> الباطنية، فما بقي منهم في ذلك اليوم بأصبهان إلا من خفي أمره، أو أخفى نفسه وطهرها الله منهم إلى انكفائي عن العراق.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٩)</sup>: وكان قد ظهرت لهم في القرايطيس الملقاة عندهم جملة، ارتفع إلى الخليفة بعضها من مقالاتهم، قرطاس فيه: إن الحق مطلوب كل [و ٢٢ ب] عاقل، وطريق تحصيله أبداً معلوم، وهو أنه رفيق الوحدة، والباطل حيث الكثرة، وهذا ينقلب عليهم فيقال لهم<sup>(١٠)</sup>: الحق حيث الكثرة، والباطل حيث الوحدة، ويد الله مع الجماعة، والحق ما كثرت الشهود عليه، وبعد أن نقله<sup>(١١)</sup> عليهم، لا يكون لهم كلام به احتفال أبداً. لأن أوله ليس له ثبات، فأخره شر من أوله.

جواب آخر:

يقال لهم: بم عرفتم أن الحق في الوحدة؟ أبقول<sup>(١٢)</sup> الإمام أم<sup>(١٣)</sup> بالتجربة، أو بالنظر؟ وليس لهم عن هذا جواب به احتفال، وكنا نورده، إلا أنا كرهنا التطويل، ورجونا علمكم به.

(١) ب، ج، ز: ورمي.

(٢) ب: بياض مكان (فلم يوجد) وعلق

عليه ابن باديس بقوله: لعله: (فلا

يوجد). د: فلا يسمع.

(٣) ج، ز: الغيلة.

(٤) ب، ج، ز: - على المسلمين.

(٥) ب، ج، ز: - حامد.

(٦) ب: المعداني. د: المعراي، ج:

المعداني.

(٧) ب، ز: أصبهان.

(٨) د: بمقال.

(٩) د: قال أبي رضي الله عنه.

(١٠) د: - لهم.

(١١) ب، ج، ز: نقله.

(١٢) د: بقول.

(١٣) د: أو.

## جواب آخر:

هذا يبطل كل حقيقة، فإن قائلًا لو قال: إن السموات سبع، وقال آخر<sup>(١)</sup>: إن السموات واحدة، لقلنا يلزمكم أن تقولوا إن السماء واحدة، لأن الحق في الوحدة، وكذلك لو قال قائل: الإمام واحد، هو الحق، فمن قال: إنهم أئمة فهو باطل، لأن الحق في الوحدة، وهذه مسكنة<sup>(٢)</sup> لهم، وقد جربناها.

## قرطاس:

قالوا: إنما ينتقل إلى البدل مع عدم الأصل، كالتيمة<sup>(٣)</sup>، والنظر بدل الخبر، فإن كلام الله هو الأصل، فهو خلق الإنسان وعلمه البيان، والإمام هو<sup>(٤)</sup> خليفته، ومع وجود الخليفة الذي يبين<sup>(٥)</sup> بقوله لا<sup>(٦)</sup> ينتقل إلى النظر. قال القاضي أبو بكر<sup>(٧)</sup>: هذه كلمات خبيثة ملفقة<sup>(٨)</sup>، من جزء، عشر<sup>(٩)</sup> العشر فيه طيب، لكنه قرن إلى باطل، خبيث مبطل للكل، كلام الله هو الكل، ولكن لا يبلغ إلى كلام الله إلا واسطته.

وقد قال الأستاذ أبو إسحق الإسفرائيني<sup>(١٠)</sup>: إن العاقل<sup>(١١)</sup> لا يصح أن يدرك بذاته كل العلوم حتى يبعث الله من يرشده، وهو الرسول<sup>(١٢)</sup>، وقولهم: إن خليفة الله هو الذي يبلغ عنه صحيح<sup>(١٣)</sup>، ولكن الخليفة هو النبي الذي سن<sup>(١٤)</sup> ثم استأثر<sup>(١٥)</sup> الله به [و ٢٣] ولا معصوم بعده، لكن العلم في ذاته

محمد توفي سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م

(طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣ ص

١١١ - ١١٤).

(١١) ج، ز: كتب على الهامش: عله:

العقل.

(١٢) د: وهم الرسل. ب: - الرسول.

وترك مكانه بياض.

(١٣) ب: بياض مكان: صحيح ولكن.

(١٤) د: - الذي سن. وكتب بدله:

ويبين.

(١٥) د: يستأثر.

(١) د: آخرون.

(٢) ج، ز: المسكنة.

(٣) د: كالتيمة.

(٤) د: - هو.

(٥) ج، ز: يبين.

(٦) ج: فلا.

(٧) د: قال أبي رضي الله عنه.

(٨) ج: - ملفقة.

(٩) د: عشر.

(١٠) ج، ز: الإسفرائيني، د: الإسفرائي،

ب: الإسفرائيني. وهو إبراهيم بن



معصوم فإذا أخذ عن المعصوم قطعاً فحسناً، وإن أخذه (١) عن غير معصوم وعيته (٢) وسبرته بالقانون الذي بينه (٣) المعصوم، وأفرغته في قالب العلم المعصوم، فهو ينيك عن قراره (٤)، ومثله بذلك (٥) على قراره (٦)، فلا يصح لهم هذا الكلام بحال، لا سيما وهم يقولون: إن المعصوم غائب ولكنه (٧) قد بث الدعاة.

يقال لهم: ومعلمنا محمد (٨)، قد بث الدعاة، فإن قيل: نحن إذا اختلفنا في شيء رددناه إلى إمامنا (٩) المعصوم. قلنا: ونحن إذا اختلفنا في شيء رددناه إلى إمامنا المعصوم، الذي أكمل لنا التعليم، وقال لنا عن مرسله العظيم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣]. ويقال لهم: ولعل معلمكم الغائب قد مات، وليس لهم بعد هذا إلا (١٠) ما يحكى.

### قاصمة:

وكان هذا الداء في الإسلام لوجهين: أحدهما: أن المجوس الذين قاموا بين أظهر (١١) المسلمين (١٢) بالجزية، وعندهم (١٣) هذا العقد الخبيث فهم بالمصابقة (١٤) للمسلمين يثبونه فيهم فيشككون (١٥) بتشكيكهم، ويرتدون (١٦) إليهم، كما أن لمقام (١٧) النصارى بين أظهرنا، ترددت نجلتهم (١٨) عندنا

- |                               |                                    |
|-------------------------------|------------------------------------|
| (١) ب، ج: أخذ.                | (١٢) ج، د: للمسلمين.               |
| (٢) د: - وعيته.               | (١٣) ج، ز: - وعندهم.               |
| (٣) د: بينه.                  | (١٤) ب: بالمنافة، ج: بالمصابقة. ر: |
| (٤) د: قراره.                 | بالمنافة. ومعنى المصابقة التي أثبت |
| (٥) ب: مثله بذلك.             | من د المجاورة وقرب الدار من        |
| (٦) د: عواره.                 | صحب إذا دنت داره.                  |
| (٧) ب: بياض مكان: لكنه.       | (١٥) ب، ج، ز: فيشككون.             |
| (٨) د: + صلى الله عليه وسلم.  | (١٦) ب: ويريدون. ج، ز:             |
| (٩) د: الإمام.                | ويريدون.                           |
| (١٠) كذا في جميع الأصول.      | (١٧) ج: المقام، د: بمقام.          |
| (١١) ب، ج، ز: أقاموا بين أظهر | (١٨) د: نجلتهم.                    |
| الإسلام.                      |                                    |

وعلمناها، وكانوا مغمورين<sup>(١)</sup> بالحق مقهورين، إلى أن أنشأ الله بني برمك: يحيى بن خالد<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن خالد، فملك الوالي أمر الدين إياهما، وجعل الخلافة بأيديهما، فكان محمد بن خالد حاجبها، ثم كان وزيرها، وصاحب أمرها كله يحيى بن خالد ثم ابنه جعفر بن يحيى<sup>(٣)</sup>، وكانوا باطنية يعتقدون رأي الفلاسفة، فكادوا الدين، وأحيوا<sup>(٤)</sup> المجوسية، واتخذوا البخور في المساجد، وإنما كانت تطيب بالخلوق، فزادوا التجمير ليعمروها [و ٢٣ ب] بالنار منقولة، حتى يجعلوها عند الإنس<sup>(٥)</sup> بيخورها<sup>(٦)</sup> ثابتة<sup>(٧)</sup>، ويمكن العجم من إفساد دولة العرب، والملحنة من الملة، والعييد من الأحرار. وقد كان يضمرون لها<sup>(٨)</sup> حقدًا، ويستظرون<sup>(٩)</sup> لفسادها<sup>(١٠)</sup> وقتًا، فانتقوا كل ضيق العطن، مخلوع الرسن، وأظهروا الآراء الفلسفية بعد خفائها، وجلبوا الناس إلى أنفسهم بعظيم العطاء، وسعة الإفضال، والتمكن من الملك، والإدناء من مقام العز، فنفقت بعد كسادها، وعادت بعد نفاذها، ولحظوا الخلق بعين التنفير<sup>(١١)</sup>، ليأخذوا من يوافقهم على هذا النظر<sup>(١٢)</sup>، فاعتمادوا منهم من لا يهدي، ولا يهتدي وصح<sup>(١٣)</sup>:

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي<sup>(١٤)</sup>

وعقدوا مجلساً للضلال باسم الهدى، ونصبوا على الإسلام لذلك موعداً، يحضر فيه من ينتحل علم الكلام من أصحابهم<sup>(١٥)</sup> المتدينين للطعن على أهل الإسلام، أولى عقائد فاسدة ونحل مضلة، وكان من رؤوس

- |                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| (١) د: مقهورين. وكتب على هامش ز: | (٦) بخروها.                   |
| وقد ذكر المقرئ في خطه ما         | (٧) ج، ز: ثانية.              |
| حاصله.                           | (٨) ب، ج، ز: لنا.             |
| (٢) توفي سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م في   | (٩) ب: تمتطون.                |
| سجن هارون الرشيد (العبر، ج ١     | (١٠) ب، ج، ز: إفسادها.        |
| ص ٣٠٦).                          | (١١) ج: التعبير.              |
| (٣) قتله هارون الرشيد سنة        | (١٢) ب، ج، ز: كتب على الهامش: |
| ١٨٧ هـ / ٨٠٢ م (العبر، ج ١       | النكير. د: النكير.            |
| ص ٢٩٨).                          | (١٣) ب: - وصح. ج، ز: + شعر.   |
| (٤) ج، ز: واحبوا.                | (١٤) ج، د: ز: مقتدى.          |
| (٥) ج، ز: الإنسان.               | (١٥) ج: - من أصحابهم.         |

مجلسهم، ومن اختاروا للعون على ضلالتهم أربعة عشر رجلاً<sup>(١)</sup> ثمانية<sup>(٢)</sup> من المعتزلة: أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف<sup>(٣)</sup>، وإبراهيم بن سيار النظام<sup>(٤)</sup> البصريان، وبشر<sup>(٥)</sup> بن المعتز البغدادي<sup>(٦)</sup>، وجعفر بن حرب<sup>(٧)</sup>، وجعفر بن مبشر<sup>(٨)</sup>، وثيامة بن أشرس<sup>(٩)</sup>، ومنهم الصباح<sup>(١٠)</sup> بن الوليد المرجي، شيخهم في زمانه، ومنهم أبو مالك الحضرمي<sup>(١١)</sup> شيخ الشروية.

ومن الإمامية هشام بن الحكم الجزار<sup>(١٢)</sup> الكوفي<sup>(١٣)</sup>، وصاحبه السكك، وصاحبه أيضاً<sup>(١٤)</sup> علي بن مقسم، وعلي بن منصور<sup>(١٥)</sup>، وإبراهيم بن مالك رجل من أهل البصرة، يتفقه في ظاهر أمره، ويصر في الباطن<sup>(١٦)</sup> على أمر

الرافضة (مقالات الإسلاميين  
للأشعري، ج ١ ص ٤٢).

(١٢) ب، د: الحرار.  
(١٣) أبو محمد مولى كتلة وكانت له صلة وثيقة بيحيى بن خالد اليربكي وقد رد على الزنادقة والمعتزلة. توفي سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م وقيل سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م وذكر محمد جواد مشكور أنه توفي نحو ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م (كتاب المقالات والفرق للقمي، ص ٢٣١. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٦٠).

(١٤) ب، ج، ز: أيضاً.  
(١٥) أما السكك وعلي بن منصور فقد ذكرهما الأشعري في (المقالات، ج ١ ص ٦٣) باعتبارهما مؤلفي كتب الرافضة واسم السكك محمد بن خليل أبو جعفر وذكرهما الشهرستاني أيضاً باعتبارهما من مؤلفي الشيعة. إلا أنه وجد تغيير في اسم السكك حيث كتب (الشكالك) (الملل، ج ١ ص ١٩٠).  
(١٦) ب، د: الباطل.

(١) ب، د: - رجلاً.

(٢) د: خمسة.

(٣) محمد بن الهذيل بن عبدالله البصري توفي سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م وقال السعودي توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م (العبر، ج ١ ص ٤٢٢).

(٤) توفي في حدود سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م (الدكتور النشار، نشأة الفكر في الإسلام، الإسكندرية، ١٩٦٦ م، ج ١ ص ٥٧٨).

(٥) د: + معتمر.

(٦) توفي في حدود سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م (ريتر، فهرست مقالات الإسلاميين).

(٧) توفي سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م (ريتر، فهرست مقالات الإسلاميين).

(٨) ب، ج، ز: بشر. توفي سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م (ريتر، فهرست مقالات الإسلاميين).

(٩) النميري توفي سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م (ريتر، فهرست مقالات الإسلاميين).

(١٠) ج: الصباح.

(١١) الضحاك الكوفي رئيس فرقة من فرق

عظيم، والمويذان قاضي المجوس، وكان هذا المويذان المذكور خالصة القوم، وعيبتهم<sup>(١)</sup> وشعارهم، ومن ذكرناه<sup>(٢)</sup> [و ٢٤ أ] سواء دثارهم.

ولقد تكلموا في بعض مجالسهم في العشق، فقالوا ألفاظاً صاغوها على مناقضة الشريعة، حتى قال أبو الهذيل فيه: إنه<sup>(٣)</sup> يحتم على النواظر، ويطبع على الأفئدة، ويتعدى في الأجساد، ومشرعه<sup>(٤)</sup> في الأبياد، وصاحبه متصرف<sup>(٥)</sup> في<sup>(٦)</sup> الظنون متفق<sup>(٧)</sup> الأوهام<sup>(٨)</sup>، وقال بقيتهم نحوه، وقال المويذان: إنه نار تأجج في تامور<sup>(٩)</sup> القلب، بين الجوانح واللب، فيوجد بوجود الأشخاص، والتحام الأجرام، لأن منشأه عن حركات<sup>(١٠)</sup> حيوانية، وعلل هيولانية، ومصرفه<sup>(١١)</sup> الاستقصات، لأنها تولده، والنجوم تنتجه، والأسرار العلوية تصوره، وهو من كرم العناصر، وتداعي الضمائر، واتفاق الأهواء، ولا يكون إلا من اعتدال الصورة، وذكاء الفطنة، وصفاء المزاج، واستواء التركيب والتأليف.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٢)</sup>: فيها أنتم أولاء ترون ما يأتون<sup>(١٣)</sup> به<sup>(١٤)</sup> من القحة والتهتك،<sup>(١٥)</sup> ويقتحمون<sup>(١٦)</sup> في البطالات من الترهات والانهك في الضلالات. ويقال لهم، ما عارضهم به من قابل فاسداً فباسد وهو باب من الجدل، وطريق من طرق الحق في مقابلة الفاسد وهو باب من النظر قاطع بالخصم، قاصم لظهره: إنكم لم تعلموا للعشق حقيقة، إنما هو معنى يهوى

- |                                   |  |
|-----------------------------------|--|
| (١) د: وعيبتهم. ج: وعيبتهم. ومعنى | (٩) حبة القلب أو دمه (القاموس المحيط). |
| عيبتهم: موضع سرهم.                | (١٠) د: حركة.                          |
| (٢) د: ذكرناه.                    | (١١) ب: ونصرفه. ج: متصرفه، د:          |
| (٣) د: أن.                        | متصرف.                                 |
| (٤) ب: يسرعه.                     | (١٢) د: قال أبي رضي الله عنه.          |
| (٥) ب: متصرف.                     | (١٣) ج، ز: تاتون.                      |
| (٦) ب، د: - في.                   | (١٤) د: - به.                          |
| (٧) ب: متفق. ج، ز: متفق.          | (١٥) ج: والتكتك.                       |
| (٨) د: الأفهام.                   | (١٦) ب، ج، ز: وتقتحمون.                |

على مبهط<sup>(١)</sup> الصب، من قبضب القرب<sup>(٢)</sup>، فيزعج<sup>(٣)</sup> بلاعج الحب من فيقب<sup>(٤)</sup> القلب، فيذهل اللب، ويعظم الكرب فقربه البعد، وحياته القرب، ليس من مزاج الأسطقس، ولا من مملكته<sup>(٥)</sup>، ولا من تأثير<sup>(٦)</sup> الكواكب، ولا أفلاكها، وإنما هو علوي على العلويات بري من الهيولات، ومعنى إذا وقع حرق<sup>(٧)</sup> أقطار السموات، فتزل على غير ميقات، لا يتعلق بالأشباح ولا يمتزج بالحركات، ولا يدركه عالم الحواس، ولا يعد في تصرفات الأمزجة، ولا يلحقه [و ٢٤ ب] تأليف، لأنه<sup>(٨)</sup> فرد عن فرد لفرد، بحرك الأفلاك، ولا تحركه:

أزمر<sup>(٩)</sup> على البوق<sup>(١٠)</sup> إن صاحوا بشبوط<sup>(١١)</sup> وقابل<sup>(١٢)</sup> القوم تخليطاً بتخليط صوت بصوت وخير الصوت أفهمه فاسمع فيها هو إفراط بتفريط

وقد ذكر الأستاذ المعظم أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني شاهفور أن هذه المشيخة الركيكة، اجتمعوا مع نفر من أصحابهم<sup>(١٣)</sup> في مجلس لهم للخواص في الباطل وتكلموا في مسألة ما يصح وصف البارئ بالقدرة عليه<sup>(١٤)</sup> فزعمت أن الظلم مقدور الله<sup>(١٥)</sup>، لكنه لا يفعله، لأن وقوعه منه يدل على حدوثه، فقبل لهم ما دل على حدوثه لم يوصف بالقدرة عليه كالموت والحركات، فقال النظام: لا يقدر الله على ما لو وقع منه كان ظلماً وجوراً،

الراس. وشبوط أيضاً: حصن بأيدة من الأندلس (القاموس المحيط).

(١٢) ج، ز: مالك.

(١٣) ذكر ذلك أبو المظفر في كتابه التبصير

في الدين، تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري، القاهرة

١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م، ص ٥٤ - ٥٥.

(١٤) ز: كتب على الهامش: قف على

كتاب التبصير لهذا الأستاذ وتلخيص

ما وقع من المناظرة في هذا المجلس

البرمكي.

(١٥) ج، ز: الله.

(١) د: مهيك.

(٢) ب: القرب.

(٣) ب: فينزل. ج، ز: فيزل.

(٤) د: قبب.

(٥) ب، د، ز: ملكته.

(٦) ب، ج، ز: تأثير.

(٧) ب: أحرق. ج، ز: حرق.

(٨) د: فإنه.

(٩) ج، ز: أزيز.

(١٠) ج: البوف. د: البرو.

(١١) شبوط: يطلق على نوع من السمك

دقيق الذنب عريض الوسط صغير

والمعنى فيه أنه لو قدر عليه لم يدر لعله قد جاز أو كذب فيها مضى أو يجوز ويكذب في المستقبل أو قد جاز الآن في بعض أطراف الأرض<sup>(١)</sup>. ولم يكن لنا من جوره وكذبه أمان، إلا من جهة حسن الظن به، فأما دليل يؤمننا من وقوع ذلك منه، فلا سبيل إليه، فقال له الأسواري<sup>(٢)</sup>: يلزمك على هذا الاعتلال أن لا يكون قادراً على ما علم أنه لا يفعله، وأخبر بأنه لا يفعله<sup>(٣)</sup>، لأنه لو قدر على ذلك لم نأمن<sup>(٤)</sup> وقوعه منه، فيما مضى أو<sup>(٥)</sup> في المستقبل. قال له النظام: هذا لازم، فما قولك فيه؟ فقال: أنا أسوي بينهما، فأقول: إنه لا يقدر على فعل ما علم أنه لا يفعله، ولا على ما لو فعله لكان ظلماً منه. فقال النظام للأسواري: قولك هذا الحاد وكفر، فقال أبو الهذيل للأسواري: ما تقول في فرعون ومن علم الله سبحانه [و ٢٥] منهم أنهم لا يؤمنون؟ هل كانوا قادرين على الإيمان أم لا؟ فإن زعمت<sup>(٦)</sup> أنهم كانوا قادرين عليه، فما يؤمنك من أن تكون<sup>(٧)</sup> قد وقع من بعضهم ما علم الله أنه لا يفعله؟ أو<sup>(٨)</sup> أخبر عنه بأنه لا يفعله على قود<sup>(٩)</sup> اعتلالك، واعتلال النظام، وإنكاركما قدرة الله على الظلم والكذب، فقالا: هذا لازم لك<sup>(١٠)</sup> فما جوابك عنه؟ فقال: أنا أقول: إن الله تعالى قادر على أن يظلم، ويكذب، وعلى أن يفعل<sup>(١١)</sup> ما علم أنه لا يفعله، فقالا له: أرايت لو فعل الظلم والكذب كيف كان حال الدلائل التي دلت على أن الله لا يظلم ولا يكذب؟ فقال: هذا محال، فقالا له: كيف يكون المحال مقدوراً لله تعالى؟ ولم أحلت وقوع ذلك منه مع كونه

(٣) ب: أخبرنا به لا يفعله، ج: ز: أخبرنا به أنه لا يفعله.

(٤) ج: ز: يأمن.

(٥) ج: وفي.

(٦) د: زعمت.

(٧) د: - يكون.

(٨) ب، ج: ز: و.

(٩) ب، ج: ز: قول. وعلق ابن

باديس عليه بقوله: أو قود، لأن

الاعتلال يقود إلى ما ذكر.

(١٠) د: - لك.

(١١) ب: - أن يفعل.

(١) نص التبصير: إنه ليس بقادر على

ذلك إذ لو قدر عليه لم يأمن أن يقع

منه ظلم أو كذب فيما مضى، أو يقع

ذلك في المستقبل، أو وقع أو يقع

ذلك في طرف من أطراف الأرض

(التبصير، ص ٥٤).

(٢) علي الأسواري (ابن قتيبة، مختلف

الحديث، ص ٣٧) لا يعرف تاريخ

وفاته على ما نعلم. صاحب أبا

الهذيل العلاف والنظام فهو من أهل

القرن الثالث.

مقدوراً له؟ فقال<sup>(١)</sup>: لأنه لا يقع إلا عن آفة تدخل عليه، ومحال دخول الآفات على الله تعالى، فقالوا له: ومحال أيضاً أن يكون قادراً على ما لا يقع منه<sup>(٢)</sup> إلا عن آفة تدخل عليه، فبهت فقال لهم بشر بن المعتمر: كل ما أنتم فيه تخليط، فقالوا<sup>(٣)</sup> له: فما تقول أنت؟ أنقول بأن الله قادر على أن يعذب الطفل الذي لا ذنب له أم لا يقدر عليه؟ فقال أقول: بأنه<sup>(٤)</sup> قادر على ذلك، فقالوا له: أرايت لو فعل ما قدر عليه من تعذيب الطفل، لا عن ذنب، ما كانت حال الدلائل التي دلت على أنه لا يظلم؟ فقال: لو عذب الطفل ظالماً له في تعذيبه لكان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً مستحقاً للعذاب<sup>(٥)</sup> الذي أصابه، وكانت الدلائل بحالها في دلالتها على عدل الله تعالى، فقالوا: سخفت عينك كيف يكون عادلاً بفعل ما هو ظلم؟ فقال لهم المراد<sup>(٦)</sup>: إنكم أكثرتم على أستاذي بشر منكراً<sup>(٧)</sup> عظيماً<sup>(٨)</sup>، وقد يغلط الأستاذ، فقال له بشر: كيف تقول أنت؟ قال: أقول: إن الله عز وجل<sup>(٩)</sup> [و ٢٥ ب] قادر على الظلم والكذب، ولو فعل ذلك لكان إلهاً ظالماً<sup>(١٠)</sup> كاذباً، فقالوا<sup>(١١)</sup> له: هل كان مستحقاً للعبادة أم لا؟ فإن استحقها فالعبادة شكر المعبود، والظالم يستحق الذم لا الشكر، وإن لم يستحق العبادة، فكيف يكون من لا يستحقها إلهاً؟ فقال لهم: إلا أنا نقول إنه قادر على أن يظلم ويكذب، ولو ظلم وكذب كان صادقاً عادلاً، فقال له<sup>(١٢)</sup> الإسكافي<sup>(١٣)</sup>: كيف ينقلب الظلم عدلاً، والكذب صدقاً؟ فقالوا له: كيف تقول أنت في هذا؟ فقال: أقول: لو فعل هذا<sup>(١٤)</sup>

- (١) جـ: + له.  
 (٢) ب، ز: عنه، د: - عنه.  
 (٣) د: قالوا.  
 (٤) د: إنه.  
 (٥) ب: العقاب، جـ، ز: للعقاب.  
 (٦) ب: المراد. جـ، ز: المزدان. د: المراد.  
 (٧) جـ: - منكراً.  
 (٨) جـ، د، ز: - عظيماً.  
 (٩) د: فكيف.  
 (١٠) د: تعالى.  
 (١١) ب، جـ، ز: علماً.  
 (١٢) د: فقال.  
 (١٣) د: لهم.  
 (١٤) محمد بن عبدالله الإسكافي توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م.  
 (١٥) ب، جـ، ز: - هذا.

الجور والكذب ما كان العقل موجوداً وما كان ذلك واقعاً لمجنون<sup>(١)</sup> أو منقوص<sup>(٢)</sup>. فقال له جعفر بن حرب: إنك تقول: إن الله يقدر على ظلم المجانين، ولا يقدر على ظلم<sup>(٣)</sup> العقلاء. فافترق يومئذ القوم على انقطاع كل واحد منهم<sup>(٤)</sup> وعجزه عن الانفصال عما ألزم على مذهبه، فلما انتهت نوبة الاعتزال<sup>(٥)</sup> إلى الجبائي<sup>(٦)</sup> وابنه<sup>(٧)</sup> أمسكا عن الجواب في هذه المسألة.

وذكر بعض أصحاب أبي هاشم<sup>(٨)</sup> هذه المسألة في كتابه فقال: من قال<sup>(٩)</sup>: هل يصح وقوع ما يقدر الله عليه من الظلم والكذب؟ قلنا له: لا<sup>(١٠)</sup> يصح وقوع ذلك منه ما كان قادراً عليه، لأن القدرة على المحال محال. فإن قال: أفيجوز وقوعه منه؟ قلنا: لا يجوز وقوعه منه لعلمه بقبحه وغناه عنه، فإن قال: أخبرونا لو وقع مقدوره من الظلم والكذب، كيف يكون حاله في نفسه؟ هل كان يدل وقوع الظلم والكذب منه على جهله أو حاجته؟ قلنا: ذلك محال، لأننا قد علمناه عالماً غنياً، فإن قال [٢٦٠] لو وقع منه الظلم والكذب، هل يجوز أن يقال: أن ذلك لا يدل على جهله أو<sup>(١١)</sup> حاجته؟ قلنا: لا يقال ذلك، لأننا قد علمنا دلالة الظلم على جهل فاعله أو حاجته. فإن قال: فإنكم<sup>(١٢)</sup> لا تحييون على سؤال من سألكم، والكذب<sup>(١٣)</sup> منه على جهل فاعله أو حاجته<sup>(١٤)</sup> بإثبات ولا نفي، قلنا كذلك نقول.

(١) د: مجنون.

(٢) ويبدو أن النص الأصلي الذي أورده شافعور الإسفراييني أوضح وهو: فقال: أنا أقول إن ظلم أو كذب لم تكن عقول العقلاء موجودة في تلك الحالة فلا يتوجه عليه اللزمة والملازمة لعدم وجود عقل عاقل ينكره عليه. (التبصير في الدين، ص ٥٥).

(٣) ب، ز: - ظلم. وأثبت في هامشها.

(٤) ب: - منهم.

(٥) د: الاعتراض. وفي التبصير: زعامتهم.

(٦) محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م.

(٧) عبد السلام بن محمد توفي سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م.

(٨) ب، ج، ز: + في.

(٩) ب، ج، ز: + له.

(١٠) د: هل.

(١١) د: و.

(١٢) ب: ما بكم.

(١٣) في الكلام عدم اتساق ولعل هناك سقطاً كما قال ابن باديس.

(١٤) ج: - فإن قال فإنكم لا تحييون =



فهؤلاء دعاة قدرية عصرنا، وقد أقروا وعجز أسلافهم عن الجواب في هذه المسألة، ولو وفقوا للصواب فيها لرجعوا<sup>(١١)</sup> إلى قول أصحابنا فإن<sup>(١٢)</sup> الله تعالى<sup>(١٣)</sup> قادر على كل مقدور، ولو وقع كل مقدور له منه، لم يكن ظلماً منه، وأحالوا قدرته على كذب بصير به كاذباً، كما أحاله<sup>(١٤)</sup> أصحابنا، ولتخلصوا<sup>(١٥)</sup> عن الإلزام من الوجوه التي حكيناها.

واعتذر الجبائي في امتناعه عن الجواب في هذه المسألة بنعم أو بلا، فذكر مثل هذا السؤال في النبي<sup>(١٦)</sup>، فقال: أخبرونا عن قولكم في النبي لو فعل ظلماً أو<sup>(١٧)</sup> كذب<sup>(١٨)</sup>، كيف<sup>(١٩)</sup> يكون حاله؟ وزعم أن الجواب في ذلك غير ممكن<sup>(٢٠)</sup>، وهذا ظن منه. وجواب أصحابنا فيه أن النبي ﷺ كان معصوماً عن الكذب والظلم، ولم يكن قادراً عليهما، ولا يجوز<sup>(٢١)</sup> أن يقع منه ما لا يقدر عليه.

والمعتزلة كلهم غير النظام والأسواري قد وصفوا الله تعالى بالقدرة على الظلم والكذب، ثم عجزوا عن إظهار حكمه أن لو فعل مقدوره منها.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٢٢)</sup> رضي الله عنه: فقد بينت لك<sup>(٢٣)</sup> أحوال<sup>(٢٤)</sup> هذه الطائفة الركيكة، إذا هزلوا تساخفوا<sup>(٢٥)</sup> وتهتكوا، وإذا جدوا تحيروا وتحاذلوا، ثم أنشأت البرامكة<sup>(٢٦)</sup> طامة عظيمة بأن كلفوا الأخبار<sup>(٢٧)</sup> أيضاً ترجمة كتبهم، طبعاً [و ٢٦ ب] وطبيعة<sup>(٢٨)</sup> بالعربية فتولى ذلك يهودي أو نصراني أو

= عن سؤال من سألكم والكذب منه

على جهل فاعله أو حاجته.

(١) ج: ز: رجعوا.

(٢) د: بأن.

(٣) ج: تكرر «فإن الله تعالى».

(٤) ب: أحال.

(٥) ج: ز: ليخلصوا.

(٦) د: + صلى الله عليه وسلم.

(٧) ب، ج: ز: و.

(٨) د: كذباً.

(٩) د: + كان.

(١٠) ج: محكي.

(١١) د: - يجوز.

(١٢) د: قال أبي.

(١٣) ج: ز: + من.

(١٤) ج: أصول.

(١٥) د: فتساخفوا.

(١٦) ج: ز: كتب على الماش:

اعرف: تسببت البرامكة في إدخال

علوم الأوائيل على الملة قصداً

لتوهيها.

(١٧) ب: الأجناد.

(١٨) ب: طبيعة.

ملحد لا رأس مال له في الإسلام، فمزج ما نقل من الطب بالفاظ وعقائد تتعلق بالإلحاد، وتعارض الشريعة، في فروعها وأصولها ليتوهم من ترحمت له أن<sup>(١)</sup> هذه الأمم الفاضلة التي تولت هذه العوم الغريبة<sup>(٢)</sup>، كانت على هذه<sup>(٣)</sup> النحل، فطمحت نفوسهم إلى معرفة تفاصيلها، فاجتمعوا، وجمعوا آراءهم، كما كانت أغراضهم، ولم يقدموا قاضياً في البلاد إلا أن يكون على هذه العقيدة، ولا أميراً ولا كاتباً، إلا وهو فيها، ولا ينظم في سلك الخاصة إلا من كان قائماً بها، ولا يتوسع في العطاء إلا لأمثالهم<sup>(٤)</sup>:

وقد فتن الناس في دينهم وخلي<sup>(٥)</sup> ابن برم شراً طويلاً  
فكادوا على الملك<sup>(٦)</sup> في سعيهم وأعدوا على الدين داء دخيلاً<sup>(٧)</sup>

وعم الباطل، وظهرت الزندقة، وثار البدع، وتوجهت المطالبة على البرامكة<sup>(٨)</sup> الذين كانوا يعضدون<sup>(٩)</sup> القضاة والأمراء والعامل، والقائلين بذلك، فلما لم يمكن مطالبتهم بهذه المعاني عند الخلافة لتعذر الطريق إلى ذلك، من إقامة البيعة، وتحصيل الشهادة، على وصف العدالة، وعدم<sup>(١٠)</sup> إمكانه تدرع الناس إلى المطالبة من جهة الدولة، والحريم، وكانت الملة على الذهاب، فإنهم كانوا قد بشوا<sup>(١١)</sup> الدعاة في آفاق الأرض على وجه يطول شرحه،

- (١) ب، ج، ز: - إن. وكتب على هامش ج، ز: إن هذه.
- (٢) ب: العربية.
- (٣) ج، ز: هاته.
- (٤) ج: مثالم. وصحح في الهامش.
- (٥) د: حل.
- (٦) د: الدين.
- (٧) ب، ج، ز: كتب البيتان على شكل نثر.
- (٨) ز: كتب على الهامش: وقد ذكر صاحب تحفة المجالس حكاية في سبب قتل البرامكة، لا حاجة لذكرها كلها، بل محل الحاجة منها: أن الرشيد أرسل إلى الأصمعي ليلة
- قتله جعفرًا ولما قدم عليه وكشف الطست المغطى بمنديل، وهاله رؤية رأس جعفر فيه قال له الرشيد: يا أصمعي لا تحزن فإن القوم كانوا يعبدون النجوم فأرخت لهم حتى استغفروا في الأمل، ونسوا الأجل، فأخذتهم بغتة وهم لا يشعرون إلى آخره وهذا تأييد لما ذكره الإمام ابن العربي رضي الله عنه انتهى من خط الشيخ سيدي أحمد بن عبدالله السومي.
- (٩) ج: يقصدون.
- (١٠) ب: بياض مكان (وعدم). وعلق ابن باديس عليه بقوله: ولعدم أو نحوه.
- (١١) ج: بث.

فتدارك الله الملة بأن سخر الملك لهدمهم فتقطعوا أيادي سبأ، وتفرقوا شذر مذر<sup>(١)</sup>، وقد ملأوا الأرض من الباطل، واستخلفوا شياطين الإنسان على إضلال الخلق، من فيلسوف وأديب، حتى لم يبق بيت إلا وفيه من كتب الأباطيل، ما بين ناظر فيها حتى يعلم المراد منها، أو<sup>(٢)</sup> يختار ما يصلح منها، وتارك ما سواه، أو راذ<sup>(٣)</sup> عليه، لئلا يعتلق<sup>(٤)</sup> [و ٢٧ أ] بموحد فيختل<sup>(٥)</sup> عقده، أو يتزلزل، واستمر ما أورثوه من تركتهم، وأرثوا<sup>(٦)</sup> من نارهم، وصار<sup>(٧)</sup> باطلهم<sup>(٨)</sup> ينمى نمو الخضاب في اليد، ليتحقق الوعد الصادق في فساد الزمان، وذهاب الأديان.

### عاصمة:

ولم يتعرض<sup>(٩)</sup> لحماية الدين إلا آحاد اختارهم الله له، ونصبهم للذب عنه، فأولهم أبو الحسن الأشعري<sup>(١٠)</sup> وعارضه ابن ورقاء أمير البصرة، فقام به، وجرت بينهما حروب جدال مذكورة، وتواتر بعده الأصحاب في الأحقاب، على الأعقاب، فحفظ الله دينه، على من أراد هدايته، فلم يبق وجه من البيان إلا أوضحوه، ولا سبيل من الأدلة إلا نهجوها، وانتدب أبو الحسن<sup>(١١)</sup>

- 
- (١) ز: كتب على الهامش: قف على هذا  
 السبب الخفي لنكية البرامكة، وما ذكره ابن خلدون هو السبب الظاهر المستور به هذا.
- (٢) ج: - أو.
- (٣) ج: زاد.
- (٤) ب: يتعلق، ج: ز: يعتلون وكبت على هامش ز: يتعلق بها موحد.
- د: يعتلق بها موحد.
- (٥) د: قبحيل.
- (٦) أي أوقدوا (القاموس المحيط).
- (٧) ز: تكرر: وصار.
- (٨) ج: باطل.
- (٩) د: يتحرك.
- (١٠) علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبو الحسن. ولد بالبصرة سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م وبها نشأ ثم أقام ببغداد وتوفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م (ابن عساكر، تبين كذب المقتي، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٦ ص ٣٣٢ - ٣٣٣. طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢ ص ٢٤٥ وما بعدها).
- (١١) ب، ج، ز: - أبو الحسن.

إلى كتاب الله فشرحه، في خمسمائة مجلد وسماه بالمختزن<sup>(١)</sup> فمنه أخذ الناس كتبهم، ومنهم أخذ عبد الجبار الحمداني<sup>(٢)</sup> كتابه في تفسير القرآن الذي سماه بالمحيط<sup>(٣)</sup> في مائة سفر، قرأته<sup>(٤)</sup> في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام، وانتدب له الصاحب بن عباد<sup>(٥)</sup>، فبذل فيه عشرة آلاف دينار للخازن في دار الخلافة، وألقى النار في الخوانة، واحترقت<sup>(٦)</sup> الكتب وكانت تلك نسخة واحدة لم يكن غيرها<sup>(٧)</sup>، ففقدت من أيدي الناس، إلا أني رأيت الأستاذ الزاهد الإمام أبا بكر بن فورك<sup>(٨)</sup> يحكي عنه، فلا أدري وقع على بعضه أم أخذ من أفواه الرجال<sup>(٩)</sup>، فعليك بكتب القوم، فهي الشفاء من الداء العياء.

وكانت هذه الطائفة الثائرة، في هذه الدولة القوية<sup>(١٠)</sup> المسماة بالبرمكية، قد سعت في كيد الإسلام، كما بينا، واصطنعت من ذكرنا، وتكاثرت، فربت في حجرها طوائف كابن المقفع<sup>(١١)</sup>،

- (١) قال ابن عساكر: وكيف ألف في القرآن كتابه الملقب بالمختزن ذكر لي بعض أصحابنا أنه رأى منه طرفاً وكان بلغ سورة الكهف، وقد انتهى مائة كتاب. (تبيين كذب المفتري، ص ١١٧).
- (٢) عبد الجبار بن أحمد أبو الحسن المعتزلي توفي سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م وقد عثر على كتابه المغني والأصول الخمسة وطبع أغلب أجزاء المغني كما طبع كتاب الأصول الخمسة بالقاهرة.
- (٣) د: المحيط.
- (٤) ج: ز: قرأناه.
- (٥) أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير مؤيد الدولة بن بويه بن ركن الدولة توفي سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م.
- (٦) ج: ز: وأحرقت.
- (٧) ز: كتب على الهامش: أعرف: أن الأشعري رضي الله عنه أول من انتصب للنضال عن الدين بحجاج مذاهب الكفرة، والملاحدين وردها. قف على تفسير الإمام الأشعري. قف على ما فعل الصاحب بن عباد وكان معتزلياً كما ذكره السكوني.
- (٨) محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني كان متكلياً زاهداً متبهداً ذكر الذهبي أنه توفي سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م (العبر، ج ٢ ص ٩٥).
- (٩) ب: الرجل.
- (١٠) ب، ج: ز: القوية.
- (١١) عبد الله بن المقفع واسمه بالفارسية روزبه ومعناه المبارك كان من أخطر الزنادقة توفي سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م.

وابن الراوندي<sup>(١)</sup>، والجاحظ المعتزلي<sup>(٢)</sup>، وكثير من أمثالهم قد استنوا<sup>(٣)</sup> في البشر<sup>(٤)</sup> أنه لا [و ٢٧ ب] مدرك إلا العقول، وأنها تغني عن الرسل، ولا مدرك في عقد، أو قول، أو عمل، إلا والعقل مستقل به وقسموه لمدارك أربعة<sup>(٥)</sup>:

### المدرك الأول:

معرفة الموجودات كالسما وما اشتملت عليه<sup>(٦)</sup> من أفلاك دائرات، وكواكب نيرات، والأرض وما كان فيها من معدن ونبات، وعدلوا<sup>(٧)</sup> مركبات، وبسائط مفردات، وهي الماء والهواء والتراب والنار، والمعادن واجتماعها مزاجاً، وافتراقها تعدداً وازدواجاً، على الجملة في كلها، وعلى التفصيل في النظر في الإنسان وتركيبه، وما يختلف عليه من أحواله، والمطر<sup>(٨)</sup> وما يرتبط به<sup>(٩)</sup>.

الذي ذهب فيه إلى القول بقدم العالم (تبيين كذب المفتري، ص ١٢٩) وقد تتلمذ ابن الراوندي على أبي عيسى السراق ٢٤١ هـ / ٨٦١ م الزنديق الماتوي الغني (من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص ١٨٢).

(٢) د: المفتري - وهو عمرو بن بحر أبو عثمان البصري أخذ عن ثمامة بن أشرس، وأبي إسحاق النظام توفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م.

(٣) د: أسسوا. ز: كتب على الهامش: أعرف من ربي من الملحد في دولة البرامكة المفسدين.

(٤) ب: السر، د: السر.

(٥) ب، ج، ز: وقسموا المدارك أربعة.

(٦) ب، ج، ز: عليها.

(٧) ج، ز: وعدل ومركبات. ولعل

صوابه: وحيوان.

(٨) د: والنظر.

(٩) ج: عليه.

(١) أحمد بن يحيى الراوندي نسبة إلى راوند قرية بناوحي قاسان قرب أصبهان كان زنديقاً ملحداً معارضاً للقرآن ألف كتاب الزمردة، وكتاب نعت الحكمة، وكتاب قضيب الذهب، وكتاب الدامغ، ولد سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م وتوفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وقيل سنة ٢٤٥ هـ وقيل ٢٩٨ هـ وقيل ٢٤٣ هـ (ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦ ص ٢٢ في وفيات سنة ٢٩٨ هـ. العبر، ج ٢ ص ١١٦ في حدود ٣٠٠ هـ. المسعودي، مروج الذهب، ج ٧ ص ٢٣٧. ابن الجوزي، تليس إبليس، ص ١٠٨. عبدالرحمن بدوي من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص ٧٥ - ١٨٨). وقد رد عليه كثير من المتكلمين سواء في ذلك المعتزلة والأشاعرة ورد عليه أبو الحسن الأشعري نفسه كتابه المسمى بالتاج

## المدرک الثاني:

سموه ما وراء الطبيعة، وهو النظر في الصانع ما هو؟ وما هو عليه؟ وكيف نشأت الموجودات عنه، وترتبت منه؟.

## المدرک الثالث:

النظر في المصالح العامة التي تقوم بالقانون الإنساني في خلقه وخلقه، مما يتعلق بصفاته، وتكراماته<sup>(١)</sup> ودنائهاته، وشهواته<sup>(٢)</sup>، وسهواته<sup>(٣)</sup>، وساقوا<sup>(٤)</sup> ذلك كله على تدبير في نظر سموه سياسة وأدب<sup>(٥)</sup> النفس وغير ذلك، ومهدوا قبل ذلك كله، طريقاً إلى تحصيل<sup>(٦)</sup> هذه المدارك بالعقول سموه المنطق، مهّدوا<sup>(٧)</sup> فيه بزعمهم، أنواع الأدلة، وشروط النظر، مستوفى بتفهم المفردات منه، ثم وجه التركيب عليه وقسموه ثمانية أقسام<sup>(٨)</sup>.

وكانت هذه أموراً<sup>(٩)</sup> تكلمت فيها الأوائل<sup>(١٠)</sup> عند دروس الشرائع وفترات الرسل، وتمكن الشيطان من الخلق في مزج الباطل بالحق، فأرسل فيهم جنود الضلالات، بهذه المقالات.

وعندما بعث الله محمداً صلى الله عليه [و ٢٨ أ] وسلم، على دروس<sup>(١١)</sup> من الملل، وانطماس من السبل، وفترة من الرسل، فأظهر<sup>(١٢)</sup> الآيات، وظهرت له<sup>(١٣)</sup> ألف من المعجزات حسبما أُمليتها<sup>(١٤)</sup> في كتاب وأنوار الفجر من مجالس الذكر، فأنقذ الله به الخلائق من الهلكة، وأعلى به من الإسلام الكلمة، وأكمل

(١) د: وكراماته.

(٢) ب: - وشهواته. وأثبت في الهامش.

(٣) ب، ج، ز: - وشهواته.

(٤) ج: وماقوا.

(٥) د: وآداب.

(٦) ج: تحصيلاً.

(٧) ج: - مهّدوا.

(٨) ج، ز: بياض بمقدار صفحتين

ولكن هذا البياض ليس علامة على

النقص وأغلب الظن أن الناسخ في

النسخة الأم أم ج، ز قد سها فترك

صفحة وزيادة، بياضاً ثم واصل

النسخ دون أن ينبه على ذلك، فترك

ذلك أيضاً من نقل من نسخته.

(٩) ج، ز: أمور.

(١٠) د: الأول.

(١١) ج، ز: درس.

(١٢) ب: باظهر.

(١٣) ج: - له، ز: كتب على الهامش

قف على عدد معجزات نبينا

صلى الله عليه وسلم.

(١٤) ج: مليتها.

به علينا النعمة، ثم استأثر به، وما زالت الحال تنقص، حسبما وعد<sup>(١)</sup> به، حتى آلت الحال إلى ما آلت إليه ولا بد من نفوذ تمام الوعد الحق<sup>(٢)</sup>، كما نفذ ابتداءه فصار عند الخلق بهذه المعاني.

قاصمة لم تبق لهم قائمة:

ومن أغرب ما دسوه إلينا على لحم الخنزير، وأنه يناسب لحم بني آدم، فصار لذلك<sup>(٣)</sup> أعدل اللحوم.

عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه: يا لله ولذهاب<sup>(٥)</sup> العقول! إلى ذهاب الأديان! يترجم اليهودي والنصراني والملحد عن رجل يسمى جالينوس<sup>(٦)</sup> لا ندري<sup>(٧)</sup> من هو، ولا على أي ملة كان، إلا ما حكوا عنه من أنفسهم، أو<sup>(٨)</sup> ترجموه<sup>(٩)</sup> باختیارهم، فيجعل أصلاً، ما ترجموه، في الاعتقاد والعمل، وهبك<sup>(١٠)</sup> أنا سمعنا ذلك من رأس الأطباء، يقال لهم: بم<sup>(١١)</sup> علمتم<sup>(١٢)</sup> أن لحم الخنزير، أعدل اللحوم؟ بشعره إذ<sup>(١٣)</sup> مسخ، أو بلونه إذا سلخ، أو بطعمه إذا طبخ، أم بشحمه إذا سنخ<sup>(١٤)</sup>؟ وأي مناسبة بينه وبين الإنسان؟ إلا من جهة الحيوانية، وذلك يشترك فيه معه<sup>(١٥)</sup> الشور والقرد<sup>(١٦)</sup>، هذا على رجلين، وذلك على أربع، وأنت ترى لحم ذوات الأربع

- 
- |  |  |
|--|--|
| (١) ب: أوعز. ج: ز: أوعد.                         | (١٠) ج: ز: وهب.  |
| (٢) ب: ج: ز: - الحق.                             | (١١) ج: - بم.  |
| (٣) ب: بذلك.                                     | (١٢) د: علمت.  |
| (٤) د: قال أبي.                                  | (١٣) ج: إذا.   |
| (٥) ب: ج: ز: وذهاب.                              | (١٤) ب: سلخ. وسنخ وزنخ أي تغير، والسناخة الريح المنتنة (القاموس المحيط). |
| (٦) طبيب يوناني ولد نحو ١٣٠ م وتوفي ٢٠٠ ميلادية. | (١٥) ب: ز: معه فيه. ج: - فيه، ب:   |
| (٧) د: لا يدري.                                  | + مع.  |
| (٨) ب: وترجموه.                                  | (١٦) ج: + في.  |
| (٩) د: ترجموا.                                   |  |

كيف تختلف<sup>(١)</sup> مراتبها، وتباين<sup>(٢)</sup> بعضها عن بعض في طبائعها، وكذلك ما يمثي على بطنه من الحيوان<sup>(٣)</sup>، تختلف مراتبهم، وتباين أكثر، من تباين ذوات الأربع، وتبعد عن ذوات الأربع أبعاداً عظيمة، وأن لحوم ذوات الأربع عندهم لتباين<sup>(٤)</sup> في طبائعها ومنافعها ومضارها، على أنها<sup>(٥)</sup> ذوات أوبار [٢٨ ب] وأشعار، فهاذا<sup>(٦)</sup> يقرب<sup>(٧)</sup> الخنزير عن<sup>(٨)</sup> يمثي على رجلين<sup>(٩)</sup>؟ هل هو<sup>(١٠)</sup> إلا إرادة منهم لا حياة دينهم، وعضد<sup>(١١)</sup> لنحلثهم؟ وهلا قالوا: إن لحم القرد أشبه بلحم الإنسان لحدة ذهنه، وعظيم فهمه؟ وإن كل حيوان<sup>(١٢)</sup> نسج<sup>(١٣)</sup> بطبعه إلا الأدمي والقرد، أو لست تراه يصرف أنامله تصرف الإنسان؟ وهل الأخلاق عندهم إلا آثار الخلقة؟ والحركات إلا أمارات الطبيعة؟ فأين هم؟ عن هذا معرضون، قاتلهم الله أن يؤفكون، وبصر<sup>(١٤)</sup> هذه الطائفة العمياء من أصحابنا، ومن<sup>(١٥)</sup> أهل جلدتنا، فلينهم عن هذا غافلون.

مزيد بيان:

إن الباري في مخلوقاته يفعل ما يريد، ويغايّر في مخلوقاته بين الأجناس، والأنواع، خلق الحيوان على أنواع، كما خلق النبات على أنواع<sup>(١٦)</sup>، صارت بغيرها<sup>(١٧)</sup> أجناساً، فمن الحيوان ماش على رجلين، ومنهم على أربع، ومنهم على بطنه، والأصل ماء، أو ليقل<sup>(١٨)</sup> قاتلهم ما شاء، فيلزمه<sup>(١٩)</sup> ذلك قرط

(١) ز: كتب على الهامش: قف على

(١٠) د: هذا.

تباين الحيوانات.

(١١) ج، ز: عضداً. د: عقد.

(٢) ب: يتبين، د: تين.

(١٢) د: إنسان.

(٣) ز: كتب على الهامش: مبحث في

(١٣) ج، د، ز: يسج.

تباين الحيوانات.

(١٤) ب، ج، ز: ونصر.

(٤) ج، ز: تباين.

(١٥) د: - ومن.

(٥) ج: - أنها.

(١٦) ج: - على أنواع.

(٦) ب: فها.

(١٧) ب، ج، ز: بعدها.

(٧) ب، ج، ز: + من.

(١٨) ب، د: وليقل.

(٨) ب، ج، ز: من.

(١٩) ب، ز: فيلزمه.

(٩) ب، ج، ز: رجليه.



أذن، وطوق جيد، ووشاح خصر<sup>(١)</sup>، وخدم<sup>(٢)</sup> قدم، وسوار ساعد، وقد جعل تعالى كل الحيوان بلسان واحد، وجعل للحية لسانين، وكذلك كل حيوان، إذا قطعت له رجل اندرج<sup>(٣)</sup> على الأخرى إلا النعام، وجميع الحيوان له كرش ورتة إلا الفرس، وكذلك الحوت ليست له<sup>(٤)</sup> رتة، وجميع حوت الماء له لسان، وحوت البحر له لسانان، وجميع بني آدم<sup>(٥)</sup> (ركبهم في أرجلهم والبهائم ركبها في أيديها، وقالوا: إن جميع بهائم الوحش كفوفها في أرجلها، إلا ابن آدم)<sup>(٦)</sup> والقرود، فإنها في الأيدي، وجميع الحيوان إذا نام أغلق<sup>(٧)</sup> عينيه إلا الأرنب، ومن أغرب ما قالوا عن الذئب أنه يغلق عينه الواحدة ينام بها، ويفتح الأخرى، يحترس<sup>(٨)</sup> بها، فإذا مضى نصف الليل داول بينها، وقالوا: إن الأسد يفترس كل شيء [و ٢٩ أ] إلا المرأة الخائض إذا رميت إليه أعرض عنها، والنطف يختلف<sup>(٩)</sup> بقاؤها في الأرحام مع اتحاد<sup>(١٠)</sup> الحيوانية والتوليد، فأقله شهران وأكثره للقليل سبع سنين، إلى أشياء غريبة، هم نقلوها وما عقلوها، ولا ردوا إلى المشيئة والآثار أمرها، ولا جواب لهم عنها.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وقد جاء الله كما قدمنا بطائفة عاصمة<sup>(١١)</sup>، تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله، وتأيدته، للرد عليهم، ممن<sup>(١٢)</sup> قدمنا ذكره من أعيان الأئمة، إلا أنهم لم يكلموهم بلغتهم، ولا ردوا عليهم بطريقتهم، وإنما ردوا عليهم وعلى إخوانهم المبتدعة، بما ذكره الله في كتابه، وعلمه لنا على لسان رسوله، فلما لم يفهموا تلك الأغراض، بما استولى على قلوبهم من صدأ الباطل، طفقوا يمزأون من تلك العبارات، ويطعنون في تلك الدلالات، وينسبون قائلها إلى الجهالات، ويضحكون مع أقرانهم في الخلوات، فانتدب للرد عليهم بلغتهم، ومكافحتهم بسلاحهم، والنقض

- |  |                        |
|--|------------------------|
| (١) رباط السراويل عند أسفل رجل المرأة، وموضع الخلخال (القاموس المحيط). | (٦) ج، ز: غلق.         |
| (٢) ب، د: بحرس.  | (٧) ب، د: بحرس.        |
| (٣) ب: تختلف.  | (٨) ب: تختلف.          |
| (٤) ز: حزم.  | (٩) د: إيجاد.          |
| (٥) ب: تدرج.   | (١٠) قال أبي.          |
| (٦) د: - له. وصحح على الهامش.  | (١١) ب، ج، ز: - عاصمة. |
| (٧) ب: سقط ما بين قوسين.   | (١٢) ج، ز: من.         |

عليهم بأدلتهم، أبو حامد الغزالي، فأجاد فيها أفاد، وأبدع في ذلك ما أراد الله وأراد، وبلغ في فضيحتهم المراد، فأفسد قولهم من قولهم، وذبحهم بمدهم. فكان من جيد ما أتاه، وأحسن ما رواه، ورآه، وأفرد عليهم<sup>(١)</sup> فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع لهم، كتاباً سماه «تهافت الفلاسفة» ظهرت<sup>(٢)</sup> فيه منته، ووضحت في درج المعارف مرتبته<sup>(٣)</sup>، وأبدع في استخراج الأدلة من القرآن، على رسم الترتيب في الوزن، الذي شرطوه على قوانين خمسة بديعة في كتاب سماه «القسطاس»<sup>(٤)</sup> ما شاء. وأخذ في «معيار العلم» عليهم طريق المنطق قربة<sup>(٥)</sup> [٢٩٠ ب] بالأمثلة الفقهية والكلامية، حتى عا فيه رسم الفلاسفة، ولم يترك لهم مثلاً، ولا عثلاً، وأخرجه خالصاً عن دسائسهم، بيد أنه أدخل فيه أغراضاً صوفية، فيها غلو وإفراط، وتدال<sup>(٦)</sup> على الشرع وانبساط.

وقد كان تعرض سخيخ من بادية بلدنا يعرف بابن حزم<sup>(٧)</sup>، حين طالع شيئاً من كلام الكندي إلى أن يصنف<sup>(٨)</sup> في المنطق، فجاء بما يشبه عقله، ويشاكل<sup>(٩)</sup> قدره<sup>(١٠)</sup>، وقد كان أبو حامد تاجاً في هامة الليالي، وعقداً في لبة المعالي، حتى أوغل في التصوف، وأكثر معهم التصرف، فخرج على

- (١) ب: - عليهم.  
(٢) ب: ظهر، ج: وظهرت.  
(٣) ب: وصحت في درجة العلم منزله.  
(٤) ز: كتب على الهامش: قف على مدح كتاب التهافت لحجة الإسلام والقسطاس له أيضاً.  
(٥) د: قربه.  
(٦) داله: ختله، ودال مشى مشية فيها ضعف، والمداولة: المختالة.  
(القاموس المحيط). ب: تولد. ز: تداؤل.  
(٧) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب يقال إنه فارسي الأصل ظاهري المذهب، حساد الذكاء له معرفة واسعة بالمذاهب والملل والنحل والأدب وقد وصل إلينا كتابه الذي ألفه في المنطق وهو: التقريب لحد المنطق يؤيد فيه منطق أرسطو ويدافع عنه ضد الفقهاء الذين عارضوه ولكنه لا يأخذ بالقياس فيه ويقول بالعلة الطبيعية وينفي العلة العقلية. (الذهبي، المعبر، ج ٣ ص ٢٣٩).  
(٨) ج، ز: يصنف.  
(٩) د: ويشاركه.  
(١٠) ب: قد.

الحقيقة، وحاد في أكثر أحواله عن الطريقة، وجاء بالفاظ لا تطاق، ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق<sup>(١)</sup>، فكان علماء بغداد يقولون: لقد أصابت الإسلام فيه عين، فإذا ذكروه جعلوه في حيز العدم، وقرعوا عليه<sup>(٢)</sup> السن من ندم، وقاموا في التأسف عليه على قدم، فإذا<sup>(٣)</sup> لقيته رأيت<sup>(٤)</sup> رجلاً قد علا في نفسه، ابن وقته، لا يبالي بغده ولا أمسه، فواحسرتي<sup>(٥)</sup> عليه أي شخص أفسد من ذاته، وأي علم خلط<sup>(٦)</sup>، وخلط فيه مفرداته<sup>(٧)</sup>، ماذا ألأم من المحامد، وكم حايده عنه وحامد<sup>(٨)</sup>، وكان ممن<sup>(٩)</sup> ترجم عن الفلاسفة، ترتيب الأدلة الذي سموه حد<sup>(١٠)</sup> المنطق، قد ضرب فيه الأمثلة الهندسية، والطبائعية، والإلاهية، ليتدرب القارئ بذكرها، ويأنس بتكرارها، ويطمح إلى مطالعتها، ويتشوق<sup>(١١)</sup> ويستعد لاعتقادها، حتى يعلمها، وهي في كل ذلك تسدك<sup>(١٢)</sup> بقلبه، ويطمح إليه بطرفه، ويتعلق منها بأمنيته، فترل<sup>(١٣)</sup> به<sup>(١٤)</sup> القدم.

فقد رفع الله من عيا بصيرته النقاب وأبقى وقوفهم من وراء الحجاب، وكل فريق على صواب، لكنه لا يتبني الاعتراض على الشيوخ لمن هو في سن الشباب، والشاهد على ذلك والدليل الواضح المبين، تمزيق أهل المغرب لكتابه إحياء علوم الدين حيث لم يفهموا أسلوبه، ولم يفقهوا منحا ومطلوبه.

(٩) ب، ج، ز: من. وكتب على هاشم ز: عا.

(١٠) د: حظ.

(١١) ب: يتشرف، ج، د، ز: ينشرف ويبدو أن الصواب ما أثبت ويمكن أن يقرأ: يتشوف.

(١٢) سدك به أي لزمه.

(١٣) ج، ز: فزل.

(١٤) ب، ج، ز: بها وفي هامش ب: به.

(١) ج، ز: اتساق.

(٢) ج: عليه.

(٣) ب: فإن.

(٤) ب، ج، ز: لقيت.

(٥) ب: فواحسرتاه.

(٦) د: خاط.

(٧) ز: كتب على الهامش: يفسر الله

لاين العربي (العالم الفاضل النحري)

(مضافة بقلم آخر) في إكثاره من

الانتقاد على حجة الإسلام من جهة

علم التصوف ومن الرد على

الصوفية، رضي الله عنهم، وكل

ذلك منه رضي الله عنه عقد يشعر

بشدة ميله إلى مذهب الظاهرية

المحسوب من البدع.

(٨) ز: وكتب على الهامش أيضاً: قف

على نائب أهل بغداد على حجة

الإسلام وذلك لعدم وصولهم لما

وصل إليه وكشفهم لما كوشف به

وعلى كل حال فالذي أراه لكم على الإطلاق، أن تقتصروا على كتب علمائنا الأشعرية، وعلى العبارات الإسلامية، والأدلة [و ٣٠] القرآنية، وأنتم في غنى عن ذلك كله، وخذوا<sup>(١)</sup> مني في ذلك نصيحة<sup>(٢)</sup> مشحونة بنكت من الأدلة، وهي أن الله سبحانه، رد على الكفار، على اختلاف أصنافهم، من ملحدة، وعبد أوثان، وأهل كتاب، وطبيعة، وصابئة<sup>(٣)</sup> وشركة<sup>(٤)</sup> ويهودية، بكلامه<sup>(٥)</sup>، وساق أفضل سياق أدلته، وجاء بها في أحكم نظام، وأبدع ترتيب، فعلى ذلك فعولوا، فإن أبا حامد وغيره، وإن كان لبس للحال معهم لبوسها، وأخذ نعيمها، ورفض بؤسها، وأحيا أرواحها ونفوسها، فليس كل قلب يحتمله، وقل وجود نفس تستقل به، فهو وإن كان سبيلاً للعلم، ولكنه مشحون بالغرر<sup>(٦)</sup>، والشرع<sup>(٧)</sup> قد نهى عنه، والعقل يستحث على<sup>(٨)</sup> الانكفاف والهروب منه.

أما أن الرجل إذا وجد من نفسه منة، أو تفرس فيه الشيخ المعلم له ذلك، فلا بد من توقيفه على جميع<sup>(٩)</sup> مآخذ الأدلة، واتساعه في درجات العلم، وتمكنه من بحبوحات المعارف، حتى يكون مستقلاً بأعباء الشريعة، مطيقاً على حمل أثقالها، بصيراً بالنضال عنها، والذب عن حرمانها، إذا احتيج إليه فيها<sup>(١٠)</sup>.

(١٠) ز: كتب على الهاشم: قلت: آلات

الدفاع والنضال في الحروب لا زالت

منذ مبدأ الخليفة في ترق وزيادة

وتفنن بحيث إن كل زمان وما

يناسبه وما يشاكل قوى أهله

وعقولهم من آلات الدفاع ومثل

ذلك المناصلة بالحجاج واللسان فإن

المرو لا يدافع عدوه إلا بمثل سلاحه

فصنيع حجة الإسلام رضي الله عنه

من هذا القبيل لأن عمالة السلاح في

الدفاع مطلوبة شرعاً وعقلاً بلا

نزاع.

(١) د: خذ.

(٢) ز: كتب على الهاشم: قف على

هذه النصيحة ولا بد.

(٣) ب، ج، ز: صباه.

(٤) كذا في جميع النسخ ولعلها شركية

كما اقترح الشيخ ابن باديس.

(٥) د: بكلام.

(٦) ز: كتب على الهاشم: قف على هذا

التحذير.

(٧) ج: وأسرع.

(٨) ب، ج، ز: عن.

(٩) ب، ج، ز: - جميع.

وأما أصحاب الطبيعة فقضتهم بديعة، وذلك أن القدرية لما كانت تدين دينها، وتسرى<sup>(١)</sup> عقيدتها، وكان الجاحظ المقتري<sup>(٢)</sup> على جهالته، وثأمة بن أشرس على خساسته<sup>(٣)</sup>، وابن المقفع على فهاسته<sup>(٤)</sup>، وابن الراوندي على حماقته، ومن تابع كل واحد منهم في صفاته، تسرت بالإسلام ولبست جلده، لستر عورتها في مخالفته، وجعلت تغتال<sup>(٥)</sup> الدين، بمعان<sup>(٦)</sup> ترهب بها على العامة، وتأخذها من ظواهر الألفاظ، وتدس مذاهبها في عقائدها، كأنها تعضد<sup>(٧)</sup> الإسلام وتتعلق في ذلك بآيات متشابهات، وأحاديث مشكلات، فتركت<sup>(٨)</sup> المحكم وراء [و ٣٠ ب] ظهرها<sup>(٩)</sup>، لأن<sup>(١٠)</sup> أرباب الطبيعة يدعون أن النشء في هذا العالم على التركيب، إنما هو من تأثير البسائط في الأصل<sup>(١١)</sup> و<sup>(١٢)</sup> وينشأ مركب عن<sup>(١٣)</sup> مركب، هكذا على الترتيب، وذلك أنهم<sup>(١٤)</sup> رأوا تركيب الكون في الموجودات المشاهدات، واحداً بعد واحد، فنسبوا الثاني إلى الأول، وعلقوا اللاحق بال سابق، وألحقوا المتأخر بالمتقدم<sup>(١٥)</sup>، وجعلوه منه باقترانه به في الوجود، وارتباطه معه في التواصل، وذهلوا عن النشء الحقيقي، فكانت بصائرهم عبيداً لأبصارهم، وجداهم أقوى من أبصارهم<sup>(١٦)</sup>، وتحلّت<sup>(١٧)</sup> المعتزلة ومن دان دينها من القدرية فقالوا: إن الثاني نكوّن<sup>(١٨)</sup> عن الأول برسم التولد.

- |                                  |                                      |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: وتشر.               | تصحيحاً: في الأرض.                   |
| (٢) ج: المغربي، ز: المغربي. وكتب | (١٢) ج، ز: أو.                       |
| على الهامش: عله المقتري.         | (١٣) د: على.                         |
| (٣) ج، ز: خساسة.                 | (١٤) ب، ج، ز: لأنهم.                 |
| (٤) الفهامة، والفه: العي.        | (١٥) ب: المتقدم المتأخر. د: بالمتقدم |
| (٥) ب، ج، ز: تغتال.              | المتأخر. ونبه الناسخ إلى أن في       |
| (٦) د: بمعاني.                   | العبارة تقدماً وتأخيراً بوضع حرفي    |
| (٧) ج: تقصد.                     | الحاء والقاف أولهما على كلمة         |
| (٨) د: وتركت.                    | (المتقدم) وثانيهما على كلمة          |
| (٩) ز: كتب على الهامش: قف على    | (المتأخر).                           |
| الذين تسرّوا بالإسلام.           | (١٦) د: وخذاهم أقوى من أنصارهم.      |
| (١٠) د: إلا أن.                  | (١٧) ب: وتحلّت.                      |
| (١١) ب، ج، ز: كتب على الهامش     | (١٨) ب، د: يكون.                     |

قال القاضي أبو بكر<sup>(١)</sup>: هذه لفظة اخترعها لهم الجاحظ المقتري<sup>(٢)</sup>، مستفادة من الولادة، وهي خروج الشيء<sup>(٣)</sup> من الشيء<sup>(٤)</sup>، وكان هذا لما نشأ عن هذا، ولم يقولوا أنشأه احترازاً من المشاركة مع المنيء المنفرد سبحانه، فقالوا: نشأ<sup>(٥)</sup> عنه، وعبروا عنه<sup>(٦)</sup> بالتولد<sup>(٧)</sup>، تحسناً له، وإخراجاً له بزعمهم من حيز المجهول إلى حيز المعلوم.

فأما الفلاسفة فبنوه على أصلهم في أن الفاعل لا يفتقر في كونه فاعلاً، إلى حياة وقدرة وإرادة، بل يكون شيء عن شيء، بأمور باردة، ورتب فاسدة، حتى أن بعضهم يقول في تحقيقه، حين ظهر له، أن شيئاً من الكوائن لا بد له من مكون: إن الأفلاك تتحرك بعشق بعضها لبعض، إذ<sup>(٨)</sup> المحرك<sup>(٩)</sup> منها واحد للآخر، حتى تنتهي إلى قبل الأخير<sup>(١٠)</sup>، فيقول لك<sup>(١١)</sup>: إنه يتحرك<sup>(١٢)</sup> بعشقه للأخير الآخر<sup>(١٣)</sup> فهي حركة عشقية<sup>(١٤)</sup>، ففر هؤلاء من هذه المقالة، لأشنعتهما<sup>(١٥)</sup> وقالوا: نشأ هذا عن هذا، وعبروا عنه بالتولد تحسناً له، كما قدمنا، وعلى قاعدة الفلسفة قعدوا، و<sup>(١٦)</sup> حول دائرتهم دوروا، ولكن [و ٣١] قاعدتهم أهوت بهم، و<sup>(١٧)</sup> دائرتهم ضنت<sup>(١٨)</sup> عليهم.

وقد تمهدت القواعد الشرعية والعقلية في إثبات الصانع، وأنا أمهد لكم<sup>(١٩)</sup> طريقين:

- 
- (١) د: قال أبي رضي الله عنه.  
 (٢) ز: كتب على الهامش: قف على اختراع الجاحظ لفظ التولد.  
 (٣)، (٤) د: شيء.  
 (٥) ب: أنشأ.  
 (٦) د: - وعبروا عنه.  
 (٧) د: بالتولد.  
 (٨) د: - إذ.  
 (٩) د: والمحرك.  
 (١٠) ب: إلى فلك الأخير. ج: ز: إلى فلك أخير.  
 (١١) ب، ج، ز: - لك.  
 (١٢) ب: تحرك.  
 (١٣) ب، ج، ز: الآخر.  
 (١٤) ب: عشقه.  
 (١٥) ج: لأشنعتهما.  
 (١٦) ج: - و.  
 (١٧) ج: - و.  
 (١٨) ب، ج، ز: ظنت.  
 (١٩) د: + في ذلكم.

## الطريق الأول<sup>(١)</sup>:

إن المخاطر إذا جال فيه أن التكوينات، في عالم الكون والفساد، في<sup>(٢)</sup> محاط فلذ القمر، تترتب<sup>(٣)</sup> في الوجود من ذواتها بطبعها أو من ذوات<sup>(٤)</sup> أخرى<sup>(٥)</sup> بطبعها فيها، وانطباع هذه لها حتى تنتهي<sup>(٦)</sup> إلى<sup>(٧)</sup> المراد.

فاحضر بذهنك، وردّها إلى ما قبلها حتى تنتهي معهم إلى موقف أول، لا سابق له، فإن أراد أن يتبادى، قيل<sup>(٨)</sup> له: قف يا سيار، فقد<sup>(٩)</sup> سال بك التيار<sup>(١٠)</sup>، و<sup>(١١)</sup> إن كنت تمشي في معقول، فلا تتعده إلى تعطيل، وتنبه في التضييل، وتقع في غير معقول، بالتسلسل إلى ما ليس بمحصول، وإذ وقف الخطر أو المناظر، ولا بد له<sup>(١٢)</sup> من ذلك، قيل<sup>(١٣)</sup> لهما أو لأحدهما: هذا المنتهي في النظر، المبتدأ في الكون، كيف يكون هذا عنه صادراً؟ يكون على وجه صدور الفعل المفعول من الفاعل المعقول، ذي القدرة والحياة والعلم والإرادة والتدبير والتقدير؟ أو صدور حركة الخاتم عن حركة اليد؟<sup>(١٤)</sup> فإن أوقفوه على فاعل بتلك الصفات، فقد وقفت دائرة النظر على قطب التوحيد، وإن هم قالوا: إنه يصدر عنه صدور حركة الخاتم عن حركة اليد فيلزمهم أن لا يصدر عن الأول إلا ثان بمثله، وهكذا إلى الآخر، فمن أين ينشأ التغير<sup>(١٥)</sup>، ويأتي الضد عن الضد؟ والمختلف عن المتفق، والمعدد<sup>(١٦)</sup> عن المنفرد<sup>(١٧)</sup>؟ وعلى هذه القاعدة في دلالة الصانع. نبّه الله سبحانه بقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتجاورات، وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير

- 
- |                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| (١) د: الطريقة الأول. ز: كتب على | (٩) ب، ج، ز: قد.                |
| الهامش: الطريقة.                 | (١٠) د: السيار.                 |
| (٢) د: وفي.                      | (١١) ب: - و.                    |
| (٣) د: بترتيب.                   | (١٢) د: - له.                   |
| (٤) ب: ذات.                      | (١٣) ج، د، ز: فقل.              |
| (٥) ج: - أو من ذوات أخرى. د:     | (١٤) سقط ما بين قوسين من ج.     |
| آخر.                             | (١٥) ج، ز: كتب على الهامش: عله: |
| (٦) ب، ج، ز: ينتهي.              | التغاير.                        |
| (٧) ج، ز: - إلى.                 | (١٦) ب، ج، ز: العدد.            |
| (٨) ج، ز: قل له.                 | (١٧) ب، ج، ز: المفرد.           |

صنوان، تسقى بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك  
 لآيات لقوم [و ٣١ أ] يعقلون ﴿ [الرعد: ٤]، فبه هذه الآية، في الأحرف  
 اليسيرة على المعاني العظيمة، بالأدلة المعدودة<sup>(١)</sup>، فإنك<sup>(٢)</sup> تنظر إلى الأرض، ما  
 بين سهل وحزن، وحجر<sup>(٣)</sup> وتراب لدن أنواع مختلفة، وأزواج<sup>(٤)</sup> مفترقة،  
 زرع<sup>(٥)</sup> ونبات، وأشجار أشتات، أصل كل شيء منها واحد، حتى<sup>(٦)</sup> تنظر<sup>(٧)</sup>  
 إلى الحبة<sup>(٨)</sup> التي تنبت<sup>(٩)</sup> عنها ذات أجزاء متساوية، فإذا تزايدت للنبات،  
 تزايدت عن تلك الصفات، وانقسمت إلى عرق يعلوه قشر، يتراقى إلى غصن  
 ينتهي إلى عذق، ينقسم إلى ورق، وزهر، وثمر، الأرض واحدة، والماء  
 واحد، والحبة<sup>(١٠)</sup> واحدة، وكل ما ينشأ عنها لا يماثلها، ولا يماثل<sup>(١١)</sup> في نفسه،  
 بل لكل<sup>(١٢)</sup> واحد<sup>(١٣)</sup> هيئة مخصوصة، ولون مخصوص، وطعم مخصوص. والماء  
 الذي من شأنه الرسوب يصعد إلى الجميع، ويجري فيه حتى يسيل على جميع  
 جوانبه، ونواحيه، فإياها الحاضر والناظر<sup>(١٤)</sup>، أين ألفاظك الرائقة، وحكمتك  
 الفائقة، أين لي هذه الاختلافات كيف تعدد<sup>(١٥)</sup>، والطبع واحد، دون شرط<sup>(١٦)</sup>  
 الفاعل الواحد<sup>(١٧)</sup>، المتصف بالصنع<sup>(١٨)</sup> حقيقة؟ هيهات ها أنا معك دائر، فقل  
 ما أنت قائل، أو<sup>(١٩)</sup> صر إلى ما أنت صائر، وأبن لي كيف دارت عليك  
 الدوائر، وخدلتك الطبائع، فما لك من قوة ولا ناصر؟ ودعني من نوبيغة إذا  
 وقف على هذا، زوى حاجبه، وأدار قرنيه، وفرق - كالمبتسم - بين شفثيه،

- 
- |                      |                                   |
|----------------------|-----------------------------------|
| (١) ج: المعدودة.     | (١٢) ج: كل.                       |
| (٢) ب: بأنك.         | (١٣) ب: واحدة.                    |
| (٣) د: ويحر، + ورمل. | (١٤) ج: الخاطيء والمناظر، د: ز:   |
| (٤) ب، ج، ز: وأرواح. | الخاطر أو المناظر.                |
| (٥) د: وزرع.         | (١٥) د: هذا الاختلاف كيف تعدد. ب: |
| (٦) ب، ج، ز: - حتى.  | تعدد.                             |
| (٧) ب، ج، ز: ينظر.   | (١٦) د: شرط.                      |
| (٨) ب، ج، ز: الحنة.  | (١٧) ب، ج، ز: - الواحد.           |
| (٩) ج، ز: نبت.       | (١٨) ب، ج، ز: بالفعل. وكتب على    |
| (١٠) ب، ج، ز: الجنة. | هامش ب، ز: بالصنع.                |
| (١١) ب، ج، ز: يماثل. | (١٩) ب، ج، ز: و.                  |



فليخرج ما يصدر، وليذكر ما شاء أن يذكر، فهذه الطريقة لازمة له، فلا مبرح<sup>(١)</sup> له عنها، ولا<sup>(٢)</sup> محيص منها.

### الطريقة الثانية:

لا خلاف بينهم أن النيرات السبعة في الأفلاك السبعة، هي الفاعلة المدبرة، ولكل واحد منها جزء ينفرد به، ولكنهم جعلوا الأدمي بينهم عضين، وقسموه عليهم، وأعطوا لكل واحد [٣٢ أ] منها جزءاً من الأدمي، وشهراً من أيام تربيته وحيثاً<sup>(٣)</sup>، فيقال لهم: ليس هذا معلوماً<sup>(٤)</sup> ضرورة، فيتفق العقلاء عليه، ولا وجدنا نظراً يوصل إليه، ولا رويانا خبراً يدل عليه، هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فكل<sup>(٥)</sup> ما ذكروه فقد تقدم ذكر<sup>(٦)</sup> إبطاله.

### مضايقة:

إذا قلتم: إن الكون والفساد في مقر فلك القمر<sup>(٧)</sup> فمن أين يصل بينهما تأثير<sup>(٨)</sup> ما فوقهما من باقي الصانعين؟ ولا يخلو أن يكون فلك القمر<sup>(٩)</sup> محيطاً بهذا العالم، أو يكتنف<sup>(١٠)</sup> بعضه، ويبقى البعض في خلاء عنه، وأياً<sup>(١١)</sup> قلتم فلا مخرج لكم منه، و<sup>(١٢)</sup> إن قلتم: إنه محيط به، وإن هذا العالم في محاطه، كالدرة<sup>(١٣)</sup> في الدرج، فمن يجمع بينه وبين تأثير<sup>(١٤)</sup> ما فوقه، وبينها حجاب، وحجب غيره، إن كانوا على مثاله، ومحال وصول التأثير عندكم من وراء حجاب (شفاف<sup>(١٥)</sup>، فكيف من وراء حجاب)<sup>(١٦)</sup> يملأ الفم

- 
- |                      |  |
|----------------------|--|
| (١) د: تبرج.         | (٩) سقط ما بين قوسين من جـ.              |
| (٢) د: فلا.          | (١٠) جـ، ز: يكشف. وصحح في هامش ز: يكتنف. |
| (٣) د: - حيناً.      | (١١) ب، جـ، ز: أيها.                     |
| (٤) ب، جـ، ز: معلوم. | (١٢) ب، جـ، ز: - و.                      |
| (٥) ب: وكل.          | (١٣) د: كالدرة.                          |
| (٦) د: ركن.          | (١٤) ب، جـ، ز: تأثير.                    |
| (٧) ب: عنها.         | (١٥) د: متفاف.                           |
| (٨) ب، ز: تأثير.     |  |

(١٦) سقط ما بين قوسين من ب.

ذكره، فكيف قدره؟ وإن قلتم: إنه لا يحيط فلك القمر بهذا العالم، فما يخرج عن محاذة فلك القمر؟ هل يحيط به خلاء، أو له يحيط آخر سواه؟ فإن قلتم يحيط به خلاء، فالعدم ليس بمحيط، ولا محاط به، ولا هو طريق لشيء، ولا عليه طريق لا<sup>(١)</sup> محسوساً ولا معقولاً، وإن قلتم إن هناك محيطاً به، فعينوه. فإن<sup>(٢)</sup> قلتم: إنه يحيط به الذي فوقه، قلنا لكم: وما حكم الفلك<sup>(٣)</sup> الثاني؟ الإحاطة بجميع فلك القمر أو ببعضه<sup>(٤)</sup>؟ فإن قلتم بجميعه، فما هذا التحكم؟ أو ما ذلكم عليه، وإن<sup>(٥)</sup> قلتم: إنه أكبر منه، قيل لكم: وقد يكون الشيطان عظيمين متقاربين<sup>(٦)</sup> في حيزين مختلفين، وإن قلتم: إنه يحيط ببعضه، فهل يقابل المحيط منه للمحيط من فلك القمر؟ أو يقابل الخالي من<sup>(٧)</sup> إحاطته به<sup>(٨)</sup>؟ فإن قابل الخالي، فلم لا يصل تأثير الثاني أو الثالث إلى هذا [و٣٢ ب] المؤثر دون ترتيب مع هذا المؤثر الأول حتى يتعارضاً فيما فعل كل واحد منهما، فيفسد التدبير ويختل النظام؟.

و<sup>(٩)</sup> قد جعلتك على هذا الأصل، فخذ به بكل فصل، وأرد به جميع وجوهه، فليس لهم عنه مناص<sup>(١٠)</sup>.

وقد قلت في هذا المعنى لبعض أصحابنا أبياتاً توحيدية:

كن للإله كما كان لك	ولا تهتبل بمدار الفلك
فإن إلهك قد أحكمت	معاليه من عال أو من ملك
ومن ذل أو عز <sup>(١)</sup> في موطن	ومن عاش في نعمة أو هلك
فلا ترج ذلك من غيره	ودع عنك من شك أو خذلك <sup>(٢)</sup>
وخل المضلين في غيهم	وقل للكواكب من أصلك

(١) د: ولا.

(٨) ب، ج، ز: - به.

(٢) د: وإن.

(٩) د: - و.

(٣) د: - الفلك.

(١٠) ب، ج، ز: محيص، وصحح في

(٤) ب، ج، ز: بعضه.

هامشها جميعاً.

(٥) د: فإن.

(١١) ج: عن.

(٦) ب، ز: متقاربين، د: متفاوتين.

(١٢) د: خذلك.

(٧) د: عن.

وَأَنْتَ تَغُورُ وَأَنْتَ تَمُورُ      فَمَنْ عَاصُ<sup>(١)</sup> مِنْكَ وَمَنْ بَدَلُكَ  
وَلَوْ فَلَكَ دَارٌ مِنْ ذَاتِهِ      أَقَامَ إِذَا شَاءَهُ أَوْ سَلَكَ  
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ طَوْقِهِ      فَأَنْ يَقَالَ لَهُ ذَاكَ لَكَ؟  
فَلَيْسَ الْمَغِيرُ إِلَّا الَّذِي      تَغَايِرَ عَنْكَ وَمَا شَاكَكَ  
فِيهَا أَيُّهَا النَّدْبُ<sup>(٢)</sup> مَا أَعْقَلَكَ      وَيَا أَيُّهَا الْقَدَمُ<sup>(٣)</sup> مَا أَغْفَلَكَ!  
أَمِنْ كَانَ عَنْ كَوْنِهِ<sup>(٤)</sup> عَاجِزاً      أَنْتَرَجُوهُ لِلْغَيْرِ مَا أَجْهَلَكَ؟  
تَبَّهَ فَقَدْ بَانَ وَجْهَ الدَّلِيلِ      وَقَدْ أَنْ تَعْرِفَ مِنْ دَلِّ لَكَ<sup>(٥)</sup>

### تنزيل:

لما تعلقت القدرية بذيل<sup>(٦)</sup> الفلسفية في هذه المسألة، وألفيناها تحتها،  
نزلنا في الكلام معها، وهتكنا سترها، وفصل القول معهم في التوليد معلوم،  
قد طوله القاضي<sup>(٧)</sup> والشيخ أبو الحسن<sup>(٨)</sup> لكن بمناقضات لا بدلالات، فإن  
أسخف من أن يدل على فساد، وإنما أراد هؤلاء العلماء أنهم لم يفوا<sup>(٩)</sup> به،  
وأنهم تناقضوا<sup>(١٠)</sup> فيه، فشانكم وإيا . وأما نحن فنورد عليهم طريقة قريباً  
المرام، ضابطة لشغب<sup>(١١)</sup> الكلام، فذتول: قد حررناها [و ٣٣ أ] قبل هذا  
بنصها في غير ما املاء، حتى تكون<sup>(١٢)</sup> كالترار، لتوكيد<sup>(١٣)</sup> الألفاظ والمعاني،

- 
- (١) ب، جـ، ز: غاص.  
(٢) الندب: الظريف النجيب.  
(٣) القدم: المعنى في الكلام، الثقل في  
الفهم، الأحمق.  
(٤) ب، جـ، ز: صونه.  
(٥) غير موزون، واقترح ابن باديس  
إسقاط (أن) ليستقيم الوزن.  
(٦) ب، جـ، ز: بدلون.  
(٧) أي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي  
(٤٠٣ هـ / ١٠١٣ م) وقد كتب  
باباً في كتابه التمهيد تحت عنوان  
(٨) أي الأشعري.  
(٩) ب، جـ، ز: يوفوا.  
(١٠) ب، جـ، ز: يناقضوا.  
(١١) يمكن أن تقرأ في د: شعب.  
(١٢) ب، جـ، ز: يكون.  
(١٣) د: لتوحيد.

فذلك أضبط لها. وأول من يؤثر عنه هذا المذهب معمر<sup>(١)</sup> القدري،  
والجاحظ المفتري، وقد قام بحمد الله وتوفيقه الدليل على أن الله وحده خالق  
الأجسام، والأعراض، وتبين أن العبد مكتسب غير فاعل، فإذا ثبت استحالة  
الفعل من الحي العالم الذي يقبل الأمر والنهي فاستحالته من الأموات أثبت،  
ولأن الإحراق الكائن مع اتصال النار بالأجسام المحترقة فعل محكم، إن  
أضيف إليها، بطل الاستدلال بالفعل المحكم على الحياة والعلم، نعم وعلى  
الوجود<sup>(٢)</sup>، وانقلبت الحقائق وبطلت الأدلة، ولأن النار إن<sup>(٣)</sup> أحرقت بذاتها،  
وجب أن تحرق كل ما يتصل بها من حار<sup>(٤)</sup> وبارد ورطب ويابس، فإن<sup>(٥)</sup>  
كانت تحرق بصفة لها، وهي الحرارة، فلا يخلو أن تنتقل إلى المحترق وذلك  
باطل، لاستحالة بقاء الغرض، فضلاً عن انتقاله، أو تحرق الحرارة وهي  
قائمة بالنار، ففي<sup>(٦)</sup> ذلك محال شنيع، وهو<sup>(٧)</sup> تجرد الأحكام للمحال،  
وللمعاني<sup>(٨)</sup> القائمة، بمحال<sup>(٩)</sup> آخر<sup>(١٠)</sup>، فيبيض عمرو<sup>(١١)</sup> ببياض<sup>(١٢)</sup> زيد،  
ويسود بكر بسواد خالد، فإن قيل أفي المشاهدة تريد أن تشكك الخلق؟ قلنا:  
المشاهدة وجود الإحراق فأما نسبه إلى النار فدعوى، فإن قيل وجدنا النسبة  
عربية شرعية، قلنا أضاف الله تعالى المعاني إلى الأسباب عند وجودها على  
حكم اللغة العربية، والحقيقة وراء ذلك، والذي يكشف الغطاء معهم في  
ذلك أن يقال لهم: ليس لكم عمدة إلا اقتران الوجودين وهو اتصال النار  
بالأجسام، ووجود الإحراق حينئذ، فبجهلكم بحقيقة الفاعل القادر،

- 
- (١) هو معمر بن عباد السلمي أبو عمرو من أهل الطبقة السادسة معاصر لأبي الهذيل العلاف والنظام، وله صلة وثيقة بالفلسفة (الدكتور النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام الطبعة الرابعة، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦هـ/ص ٦٠٧ وما بعدها).
- (٢) ب، ج، ز: الوجوب.
- (٣) ب، ج، ز: وإن.
- (٤) ب، ج، ز: حر.
- (٥) د: وإن.
- (٦) ب، ج، ز: وهي مع ذلك.
- (٧) ب، ج، ز: وهي.
- (٨) ب، ج، ز: والمعاني.
- (٩) ب، ج، ز: فمحال.
- (١٠) ب، ج، د، ز: آخر. وأغلب الظن أن صواب الكلمة آخره ليستقيم الكلام.
- (١١) ب: عمر، ج: - عمرو.
- (١٢) ج: وبياض.

أصفتموه إلى الجهاد، ولم تراقبوا<sup>(١)</sup> أن تقولوا<sup>(٢)</sup>: إن جماداً فاعل، قوي محكم، فيلزمكم مثله في الاقترانات الموجودات في العالم كلها. [و٣٣ أ] وأوقعها<sup>(٣)</sup> حجة، وأوضحها محجة، الأب والأم<sup>(٤)</sup> يتولد منها<sup>(٥)</sup> الولد، فإذا أودع الأب النطفة في الرحم اقترن بذلك اختلاف الأوصاف على النطفة، وانسلاك الروح فيها، والقوى المحركة المدركة، ولا يقال إنها موجودة به، ولا مضافة إليه، وإن اقترن ذلك به، بل يحيلونها على الأول، بواسطة وبغير واسطة من أسماء يسمونها ملائكة<sup>(٦)</sup>، وماذا يقولون فيها من البهتان، ويتفوهون<sup>(٧)</sup> به من الطغيان، وذلك يلزمهم فيمن غمض عينيه، فلم ير شيئاً ففتح عينيه فأدرك الألوان، يقولون<sup>(٨)</sup> إن فتح البصر ولد إدراك الألوان في العينين، وكذلك في نور الشمس مثله، وفي اقترانات لا تحصى كثرة<sup>(٩)</sup>، فبطل هذا التعلق جملة، ولكنهم لما رأوها ألفاظاً اعتادوها فدكت بقلوبهم، حتى لم يستطيعوا أن يتزعرها عنها، وقد استوفينا ذلك في كتب الأصول وهذه نبذة منه.

ص ٢٤١. ونور الشمس،

ص ٢٤٢).

(٥) ب، د، ز: بيها.

(٦) ز: كتب على الهامش: قلت رأيت في كتاب الملل والنحل للشهرستاني أن جميع القوى الموجودة في المخلوقات كلها هي أرواح في غاية الدقة واللطافة مخلوقة من جملة الملائكة يودع الله منها ما شاء فيها شاء من مخلوقاته بحسب ذواتها وقوابلها ليظهر أثرها في العالم بمقتضى التدبير الإلهي والله أعلم بذلك ويستند نقله. هـ.

(٧) ب: ينصرون، ج: تنفرون، ز: يتفرون.

(٨) ب: فيقول، ج: ز: فنقول.

(٩) ب، ج، ز: كثيرة.

(١) ب: يراقبوا.

(٢) ب: يقولوا.

(٣) ب، ز: وأوقعها، ج: وأوقفها.

(٤) متأثر في هذا بالإمام الغزالي. وقد جاء بنفس المثال وهو الأب والأم. في كتابه (تهافت الفلاسفة تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص ٢٣٩ - ٢٥١). بل يأتي أبو بكر في بعض الأحيان بنفس لفظ الإمام الغزالي: فقد أن بمثال الاحتراق كما أن بمثال الأب والأم وعبر عن ذلك بقوله: «انسلاك الروح»، وهو نفس تفسير الغزالي (تهافت الفلاسفة، ص ٢٤٠ السطر الأخير من المتن. وكذلك مثال أبصار العين، ص ٢٤١ - ٢٤٢. والقوى المحركة والمدركة،

## التفات:

ونعود إلى القول مع من انتدبنا إليه فنقول: وأما المتألجة منهم، فهم أعظم الطوائف فليقة<sup>(١)</sup>، وأرداهم طريقة، لا يعقد معهم على قول، ولا يستقر معهم من التحقيق على منزل، ومآل الحاصل من تخليطهم إلى قدم العالم<sup>(٢)</sup>، الذي يبنني على عدم الصانع، ويعتقدون<sup>(٣)</sup> استحالة الفناء الذي بنوه على إنكار الحشر والنشر، والثواب والعقاب، ومنهم من يذكر الصانع والحشر والثواب أسماء لا مسميات لها، كما قال الشاعر:

أجر<sup>(٤)</sup> ووزر<sup>(٥)</sup> على نار مضرمة أو في نعيم أركب أو على قدم  
أسماء منقبة في غير مرتبة كالشيء يجر عنه وهو في العدم

وإذا نظرت إلى كلامهم في ذلك كان لك<sup>(٦)</sup> معهم طريقان [و ٣٤ أ]، أحدهما التعلق بما لم يطردوه على أصلهم، ولا وفوا بعهده<sup>(٧)</sup> المعقول<sup>(٨)</sup> فيه، وهي مناقضة عائدة على أصل من أصولهم الضرورية بالبطلان، وذلك أنهم يقولون: هذه الهيئة لا نفاذ لها ولا انقضاء، ولا استحالة، ولا تغير بأفلاكها وصفاتها وحركاتها وأجسامها<sup>(٩)</sup>.

فيقال لهم: فإذا كانت حركة القمر في فلكه لا نهاية<sup>(١٠)</sup> لها، وحركة زحل لا نهاية لها، فلا يصح أن تنسب إحداها إلى الأخرى، لأن ما لا يتناهى<sup>(١١)</sup> لا ينسب مما لا يتناهى، فإن نسبوا فقد خرجوا عن المعقول، ولا بد لهم من ذلك، وإن لم ينسبوا، فقد أبطلوا مذهبهم، وتدبيرهم، نسبة شيء إلى شيء منها، أو بها.

- 
- |                                    |  |
|------------------------------------|--|
| (١) جد: فليقه، والفليقة، الأمر     | (٦) د: لكم.  |
| العجيب والداهية (القاسوس المحيط).  | (٧) جد: بعد، د: بعقدة.                             |
| (٢) ز: كتب على الهامش: أعرف القولة | (٨) ز: كتب على الهامش: المعلوم.                    |
| الشيعة يقدم العالم والرء على ذلك.  | (٩) ب، جد، ز: وأقسامها.                            |
| (٣) د: ويعتقد.                     | (١٠) ز: كتب على الهامش: لعله، بل صوابه: لها نهاية. |
| (٤) ب: اجتر.                       | (١١) جد، ز: ما يتناهى.                             |
| (٥) ب، جد، ز: وزور.                |  |

الثاني: أن نقول<sup>(١)</sup> لهم: كل ما كان له أول جاز<sup>(٢)</sup> أن يكون له آخر، لأنه لا يصح أن يوجد لنفسه، وما أوجده غيره، جاز<sup>(٣)</sup> أن يعدمه، ولما وقف النظر إلى هذا الموضع الذي لا بد منه أنكروا العدم في<sup>(٤)</sup> الأول، و<sup>(٥)</sup> أنكروا الإعدام، وجوزوا وجود شيء لا<sup>(٦)</sup> من شيء، وأحالوا عدمه منه، أو من غيره، وكان في ذلك كلام طويل، ليس هذا موضعه. هذا القول يسكتهم عنه، ويجريهم<sup>(٧)</sup> معكم.

ومن الغرائب<sup>(٨)</sup> أن صاحب الجيم<sup>(٩)</sup> عندهم قال: لو كانت الشمس فانية لأدركها الذبول بطول البقاء<sup>(١٠)</sup>، فيقال له: هذا فاسد على مذهبك، وعلى طريق الحق. أما فساد ذلك على مذهبك، فالذبول عندك إنما يكون بنضب المادة، ولعل مادة الشمس لم تنضب، وأما على مذهبنا، فلأن العدم إنما يكون عن قطع الأعراض وذلك مبين<sup>(١١)</sup> على التحقيق في الأصول بجميع وجوهه.

وقد قال الشيخ أبو الحسن [و ٣٤ ب]: معرفة الصانع ضرورة<sup>(١٢)</sup>، وتحقيقه أنه إن كان العالم صنعة فهي صادرة عن صانع قطعاً، ضرورة المعنى واللفظ، وأما الفناء الذي أحالوه فهو مشاهد في بعض العالم، وهو معلوم فيما لم يشاهد بالدليل المتقدم، حسبما سطر في كتب الأصول.

- 
- (١) ب: يقال.  
(٢) د: جائز، ز: علق في الهامش:  
قوله: جاز احتراز منه ليدخل في الحقيقة نعيم الجنة.  
(٣) د: جائز.  
(٤) ب: وفي، د: نعم وفي الأول.  
(٥) د: - و.  
(٦) ب، د، ز: - لا، وصحح في هامش  
ز هكذا: صوابه لا من شيء.  
(٧) د: يجزيهم.  
(٨) ب، ج، ز: الغريب.  
(٩) يقصد به جالينوس. ج: الحكم.  
(١٠) ب، ج، ز: الفناء. وهذا النصف  
ماخوذ من: (كتاب نهافت الفلاسفة  
للغزالي تحقيق سليمان دنيا، ص ١٢٦)،  
ونصه: ما تمسك به جالينوس إذ قال:  
لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام  
لظهر فيها ذبول في مدة مديدة.  
(١١) د: بين. يرى الأشاعرة أن فناء  
الجواهر يكون بأن لا يخلق الله تعالى  
فيها الأعراض من حركة وسكون  
(نهافت الفلاسفة، ص ١٣٠).  
(١٢) ز: كتب على الهامش: قف معرفة  
الصانع ضرورة.

وأما إنكار الحشر فشاهده<sup>(١)</sup> في إعادة<sup>(٢)</sup> النبات في الأرض بعد الاستحصاد، وهم يقولون، هذا في عالم الكون والفساد، (قلت لهم: والإنسان من ذلك العالم، فإن قيل إنما يقولون إنما ذلك بأسباب مرتبة من الكون والفساد)<sup>(٣)</sup> قلنا عنه جوابان: أحدهما: أنه إذا ثبت وجود إعادة للفاني كجريان<sup>(٤)</sup> العادة فيه، على وجه لا يلزم أن تكون العادة واجبة، إلا على تقدير أن يكون<sup>(٥)</sup> العقل<sup>(٦)</sup> من تلك الأسباب، وقد بينا فساده، فلم يبق إلا أنه يعيده الفاعل متى شاء، كما أخبر، وقد قالوا: إن الصفة تعود على التفصيل والجملة<sup>(٧)</sup> بعد الدورة العظمى، وذلك لاثنتين وسبعين ألفاً دورياً في نقطتي الحمل والجدي، فيقال لهم: فهل تعود بصفتها على الجملة والتفصيل، أو بالبعض؟ فإن قيل تعود بالكل، قلنا: فلم لا نذكر أنفسنا الآن<sup>(٨)</sup> كما كنا قبل<sup>(٩)</sup>؟ وإن<sup>(١٠)</sup> قيل تعود بالبعض لأننا قد فاتنا ذكر ذلك فينا<sup>(١١)</sup>، قلنا<sup>(١٢)</sup>: فالذي فوت الذكر لتلك الصفة، يفوت منها<sup>(١٣)</sup> غيره<sup>(١٤)</sup>، ويقدمها<sup>(١٥)</sup>، ويؤخرها، ويغيرها، وبطل بهذا وجوب نسبة شيء من ذلك إلى حركات الفلك، أو إلى ما<sup>(١٦)</sup> ينسب إليه، لأن اختلال دقيقة منها، يوجب اختلال الجميع، فإن قيل<sup>(١٧)</sup>: فقد رويتم أن الله لما خلق آدم استخرج منه نسمة بنيه فقال لهم: «أأنت بربكم؟ قالوا: بلى» [الأعراف: ١٧٣]، ثم أوجدتهم [و ٣٥] فلم يذكرها، قلنا: نحن نقول: إن الباري هو خالق الخلق، وصفاتهم، من حركة وسكون، وعلم، وذلول، وما شاء أوجد، وأعاد، وما

- (١) ب: فشاهد، د: فمشاهد.  
 (٢) ب: إشادة.  
 (٣) ب، ج، ز: سقط ما بين قوسين.  
 (٤) د: يجريان.  
 (٥) ز: - يكون. وصحح في الهامش.  
 (٦) ب، ج، ز: الفعل.  
 (٧) د: الجملة.  
 (٨) ب، ج: - الآن.  
 (٩) ب، ج، ز: - قبل.  
 (١٠) ب، ج، ز: فإن.  
 (١١) ز: كعب على الهامش: قف على  
 زعمهم في قدم العالم وعدم الفناء بهاته الكيفية.  
 (١٢) د: - قلنا.  
 (١٣) ج، ز: كتب على القاموس: منه.  
 (١٤) كذا في الأصول الأربعة.  
 (١٥) ب: ويعدمها، ج، ز: - ويعدمها، وكتب على الهامش: ويعدمها.  
 (١٦) د: أو لما.  
 (١٧) ب: قالوا.



لم يشأ أخير عنه فأما به، وهذا لازم لكم. ساقط عنا، كما بيناه، وكذلك معرفة الثواب والعقاب، معلوم من جهة الخير، وقد شبّه<sup>(١)</sup> بعض الفلاسفة بأنه مدرك بالعقل، في تخليط تكذب به القدريّة<sup>(٢)</sup>.

### وهلّة:

وقد<sup>(٣)</sup> كان أبو حامد الغزالي يميل إلى ذلك ويستطرفه، قلت له: ما معنى قول النبي ﷺ في صلاة الكسوف: «ورأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً، فلو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا؟» كيف يكون صفة دوام أكله ووجوده هل كان كلماً أكل منه جزء خلفه آخر، وإذا فنيت حبة أينعت<sup>(٤)</sup> أخرى؟ فقال، وكتب بخط يده<sup>(٥)</sup>: ثمار الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة، والمعنى في الحديث<sup>(٦)</sup> أن ثمار الجنة إذا تعلق بها آمال الناظرين، أو قابلتها أبصارهم، حدثت أمثالها في نفوسهم، حدوث أمثال المرائي<sup>(٧)</sup> في المرآة، وأعيان المرائي لم تبدل ذواتها، ولا رامت مكانها.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٨)</sup> رضي الله عنه:

### تذكّرة:

ولم تتفق لي مراجعته<sup>(٩)</sup>، وهذا مما لا نقول به اعتقاداً، ولا نرضاه ديناً، فإنه لا يشهد له عقل، ولم يرد به نقل. فإن قيل: فهذا النائم يأكل حتى يشبع، قلت له: يا نائم دعني من النائم، ولا تحمل الحقيقة على المجاز، ولا ترد<sup>(١٠)</sup> النوم إلى اليقظة. وستكلم على الرؤيا في موضعها، وقد سبق منا أمثالها، ولا سيما في محاسن الإنسان<sup>(١١)</sup>.

- |   |   |
|---|---|
| (١) كذا في جميع الأصول وفي القاموس المحيط المشبّ المحسن. ولعله من باب التحسين والتفحيع العقليين، أو لعله تشبّه. | (٦) ز: كتب على الهامش: قف على كلام الغزالي في ثمار الجنة وما فيه. |
| (٢) ب: تكدر بالقدريّة.  | (٧) ج، د: ز: المرائي.   |
| (٣) ج، د: ز: - قد.  | (٨) د: قال أبي رحمه الله.   |
| (٤) ب، د: ز: أينعت.   | (٩) ب: مراجعة.  |
| (٥) ب، ج، د: ز: بخطه.   | (١٠) ج، د: ز: يرد.  |
|   | (١١) ب، ز: كتب على الهامش: الإحسان.                               |

ومن أعظم ما نستكتبهم<sup>(١)</sup> به، أن نقول لهم: إنا نرى الله في المنام [و ٣٥ ب] آدمياً، أكذلك<sup>(٢)</sup> هو؟ فبهتوا<sup>(٣)</sup> وهذا أمر<sup>(٤)</sup> صحيح، وذلك أن الأمور المعقولة، إما أن تعلم مشاهدة، أو يهجم عليها العقل باتفاق<sup>(٥)</sup>، أو تعلم<sup>(٦)</sup> بالدليل، من تمثيل أو تنظير، وهو لا<sup>(٧)</sup> يقول بقياس في العقلية، وإن قال به، فبمقدمتين تتجان مطلوباً صحيحاً، وهذا مما لم يعمل فيه إلا على الدعوى، والتمثيل بالمرآة التي لا تقوم على ساق. معاد<sup>(٨)</sup>:

وقد بينا أن قولهم الأصلي: إن كل شيء من ذاته بالابتداء، والانتها، وبالتفصيل، وبالتفصيل، من ابتداء الوجود إلى انتهاء، بطبيعته، كل ذلك دائر<sup>(٩)</sup> على الحركات، كائن عنها، على جبر وانطباع، فيتحرك المتحرك بتوابعه، وذلك موجود في<sup>(١٠)</sup> المحرك الأول.

### عاصمة:

قلنا: هذا فاسد من ثمانية أوجه، الأول: إن قولهم: إن كل شيء من ذاته، يريدون به طبيعة، كما صرحوا به<sup>(١١)</sup> أو غير ذلك؟ فإن أرادوا غير ذلك، وليس عندهم فليبرزوه، وإن أرادوا بالطبع، فما معناه؟ إذ ليس يرجع إلا<sup>(١٢)</sup> إلى العادة، أن هذا وجد بعد هذا، فقالوا: إنه وجد عنه وبه، ولا نسلم لهم ذلك، ولا يدلون عليه أبداً.

وإن قالوا به<sup>(١٣)</sup>، فإننا نقول لهم: إن كان يفعل شيئاً بطبعه فمع الإتصال

فهو المشاهدة.

(١) ز: كتب على الهامش: نكتبهم. (٧) ج: هؤلاء.

(٢) د: كذلك. (٨) ب، ج، ز: معادة.

(٣) ب، ج، ز: فبهتوا. (٩) د: جائز.

(٤) د: الأمر. (١٠) د: على.

(٥) ب: بالاتفاق. (١١) ب، د: - به.

(٦) ب: يعلم. (١٢) د: - إلا.

(١٣) د: - به.

وأما مع الانفصال فدعوى ، لا تثبت أبدا ، من حرك الثاني للأول وليس متصلاً به<sup>(١)</sup>، وهكذا إلى آخر الصفة، حتى اضطروا إلى أن يقولوا: إنه يتحرك الثاني بعشقه للأول فيحكيه، قلنا<sup>(٢)</sup> له: فإذا<sup>(٣)</sup> عشقه، فمن الفاعل ومن المفعول؟ ومن الواطئ ومن الموطوء؟ والعشق هو معنى<sup>(٤)</sup> تطلع النفس إلى اللذة<sup>(٥)</sup>، وليس من شرطها<sup>(٦)</sup> تساوي الأفعال، بل ربما كان الاختلاف فيها شرطاً، فانظروا إلى [و ٣٦ أ] هذا الخطاب الذي يذكر في معنى بيان الحقائق والأدلة.

الثالث<sup>(٧)</sup>: أن الفاعل إن كان يحرك فيحرك<sup>(٨)</sup> الكل، وانتظم التدبير بالحركة، فمن أين جاء السكون؟ فإن قالوا<sup>(٩)</sup>: من قطب الدائرة، لم نسلم<sup>(١٠)</sup> لهم أن فيها ساكناً، ولو سلم<sup>(١١)</sup> فالحركة هي الفاعلة عندهم، فما للسكون والدخول فيه؟ والمعول على القطر<sup>(١٢)</sup> من<sup>(١٣)</sup> القطب، ونحن عندهم أهل القطب، فما بالناس<sup>(١٤)</sup> في حركة دائمة ليس فيها<sup>(١٥)</sup> من السكون شيء.

الرابع: إنه إن كان المحرك الأول يفعل بطبيعته<sup>(١٦)</sup>، فكيف نشأ عن الطبع الواحد أربع<sup>(١٧)</sup> مختلفة، ولا ينشأ عن الشيء إلا مثله؟ فإن أشاروا إلى الامتزاج، قيل لهم: وليس في الأول امتزاج، وهو إنما يفعل<sup>(١٨)</sup> بذاته، فمن أين جاء الامتزاج<sup>(١٩)</sup>؟.

- 
- |                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| (١) ب: - به.                  | (١٠) د: يسلم.             |
| (٢) د: قلت.                   | (١١) ج: نسلم.             |
| (٣) د: وإذا.                  | (١٢) ب، ج، ز: القطب.      |
| (٤) د: والعشق معنى هو تطلع.   | (١٣) ب، ج، ز: فمن.        |
| (٥) ز: كتب على الهامش: قف على | (١٤) ب: فما لنا.          |
| معنى العشق وهو تطلع النفس إلى | (١٥) ب، ج، ز: فينا.       |
| اللذة.                        | (١٦) ب: بطبيعة.           |
| (٦) ج: شروطها.                | (١٧) د: أربعة.            |
| (٧) لم يذكر الثاني.           | (١٨) د: وإنما هو فعل.     |
| (٨) د: تحرك فتحرك.            | (١٩) ب: المزاج، د: التزج. |
| (٩) ب، ج، ز: قال.             |                           |

الخامس: إن المحرك الأول إن كان لحركته ابتداء فاندفعت، فلم تفرقت الكوائن، ولم يكن عنها في حالة واحدة ما<sup>(١)</sup> يقتضيه الطبع، وتوجه الهيئة والتدبير في فعل تتركب<sup>(٢)</sup> عليه أفعال؟ وإن<sup>(٣)</sup> كان فعله على الترتيب، فلم كان<sup>(٤)</sup> مختلفاً كما تقدم؟ ومن أين جاء التعارض، والتنازع، والتضاد بين الكوائن، والأصل واحد؟.

السادس: ويرجع إلى الأول، إذا كانت الحركة صدرت عنها الحركات فلم افرقت<sup>(٥)</sup> في الأفلاك إلى مستقبل<sup>(٦)</sup>، وراجعة، إلى مستقيمة ومعوجة<sup>(٧)</sup>؟ إن كانت هذه الأسماء على الحقيقة، فهي خلاف فاعلها، وإن كانت مجازاً لا حقيقة لها<sup>(٨)</sup> فلم ركبتم عليها الحوادث؟.

السابع: إن الإسلاميين من الفلاسفة قد حكموا على<sup>(٩)</sup> أفلاطون<sup>(١٠)</sup> وأرسطوطاليس<sup>(١١)</sup> باستحالة الإيثار<sup>(١٢)</sup>، وإن صانعاً مؤثراً لا يتصور، وهذا<sup>(١٣)</sup> أحد أصول الإلحاد الأزبعية، وهو الأول الآن معهم، فإننا نقول لهم: زعمتم أن صدور الأشياء عن ذاته، صدور العلة عن المعلول، والدليل القاطع على<sup>(١٤)</sup> استحالة [و ٣٦ ب] ذلك<sup>(١٥)</sup> أن العقل يقضي قطعاً أن الصفتين الجائز ورودهما على المحل على التعاقب، ورود<sup>(١٦)</sup> إحداهما<sup>(١٧)</sup> يستحيل أن

(١٠) فيلسوف يوناني عاش بين (٤٢٩ -

٣٤٧ ق م).

(١١) فيلسوف يوناني عاش بين (٣٨٤ -

٣٢٢ ق م).

(١٢) كذا في جميع النسخ. ولعله: التأثير.

(١٣) ب: وهو. د: وهذه.

(١٤) ب، ج، ز: عن.

(١٥) ج، ز: بياض بقدر كلمة، وهو

بياض لا يقابله شيء ناقص بالنسبة

للنسخ الأخرى.

(١٦) ج، ز: ورود. د: قترد.

(١٧) ج، ز: أحدهما.

(١) د: حسبها.

(٢) ج: تتركب. د: يتركب.

(٣) ب، ج، ز: فإن.

(٤) د: يكون.

(٥) ج، ز: افرقت في، وصحح على

الهامش: افرقت.

(٦) ب، ج، ز: مستقلة.

(٧) د: + و.

(٨) ب، ج، ز: - لها.

(٩) ب، ج، ز: عن. وصحح في

هامش ج، ز: على.

يكون بغير سبب، يعين أحد الجائزين، ولا يجوز أن يضاف ذلك إلى القدرة، لأن نسبتها إليها<sup>(١)</sup> واحدة، وكذلك الحياة والعلم مثلها<sup>(٢)</sup>، فلا بد من سبب معقول يضاف إليه<sup>(٣)</sup> التخصيص، بجده المرء لا يفتر<sup>(٤)</sup> إلى الحياة، وهم لا يبالون بذلك كله، وإنما يأخذون السبيل إلى الإلحاد، كيف اطردت لهم.

والعمدة في ذلك أن يقال: أجمع العقلاء على أن الميت لا يعقل لمواته<sup>(٥)</sup>، وقد كان يعقل [و ٣٧ أ] في حال حياته ولا يصح أن يضاف إلى شرط، سوى الحياة، لأن كل صفة نضيفها<sup>(٦)</sup> إليه، يستحيل أن نضيفها<sup>(٧)</sup> إلى الميت، فكل صفة نذكرها<sup>(٨)</sup> هي مساوية لهذه في اشتراط وجود الحياة لها.

وأما دعواهم أن الأفلاك حية، فلا يقام عليه دليل أبداً، وهو غير مشاهد<sup>(٩)</sup>، وليس لهم إلا حركتها، وليس من شرط الحركة الحياة<sup>(١٠)</sup>، فإن الميت يتحرك، والخطب معهم طويل بتخليطهم لمن لا يعلم مفاصل<sup>(١١)</sup> الكلام<sup>(١٢)</sup> ومن يعلمها<sup>(١٣)</sup> يقطعهم في الحال. وقد اندرج الوجه الثامن في هذا الكلام<sup>(١٤)</sup>.

#### عاصمة:

وأعظم الخطب، إنكارهم العلم أصلاً، وهم لا يحتاجون إليه بزعمهم، فإن ما يصدر بالطبع لا بالوضع، لا يفتر إلى قدرة، ولا إلى علم،

- 
- (١) ج، ز: نسبتها إليها، د: نسبتها (١٠) د: حياة.  
 إليها.  
 (٢) ب، ج، ز: مثلها. (١١) ب، ج، ز: تفاصيل. وترك بياض  
 بقدر كلمة في ج، ز. ولا يقابله شيء من بقية النسخ.  
 (٣) ب: له. (١٢) ج، ز: بياض بعد كلمة «الكلام»  
 بقدر كلمة. ولا يقابله شيء من بقية النسخ.  
 (٤) ج، ز: تفتر. (١٣) ب، ج، ز: يعلمه.  
 (٥) كذا في جميع النسخ. (١٤) ز: كتب على الهامش: ليت شعري  
 (٦) د: نضيفها. فإين اندرج الوجه الثامن؟ فراجعه.  
 (٧) د: نضيفها.  
 (٨) د: تذكرها.  
 (٩) د: - وهو غير مشاهد.

والقول في القدرة أقرب منه في العلم، لأن الآفة في<sup>(١)</sup> العجز معقولة ومشاهدة، والعلم وإن كان أظهر، فهو خفي عن المشاهدة، ولكن إتيان المتعلق به، يظهره قطعاً، وهذه الصفات الأربعة<sup>(٢)</sup> ثابتة للصانع قطعاً، وهي القدرة، والعلم، والإرادة، والحياة، ومنهم من يقر بالعلم، لكن يدعون أنه على وجوه، منهم من يقول: إنه حادث، ويفتقر إلى علم يحدث به، ولا موجود يحدث أقوى احتياجاً إلى العلم من العلم.

ومنهم من يقول: إنه عالم بالجمال لا بالتفصيل، لأنه عندهم أحدث الأصول<sup>(٣)</sup> بعلم، ثم رتب عليه الحوادث المتعلقة بعضها ببعض، الكائن بعضها عن بعض، فلا يخلقها ولا يعلمها.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه: وهذا من العجب ولولا أنه علمها على التفصيل، ما خلق لها من يعلمها على التفصيل، ويوجد لها على الأحكام والترتيب، فإذا أقروا بذلك، فقد<sup>(٥)</sup> أقروا بأنه يعلمها على التفصيل، وإنما العجب كل العجب من كلمات صدرت عن أبي المعالي<sup>(٦)</sup> [و ٣٧ ب] فادحة تحوم<sup>(٧)</sup>، أو تشف<sup>(٨)</sup> على أن علم الباري، لا يتعلق بالمعلومات على التفصيل<sup>(٩)</sup>، ونصها، قال: (إذا تعلق علم الباري بجواهر لا تنتهى فمعنى

أشياء ثم رجع إلى مذهب السلف كما صرح به في عقيدته النظامية. وقد حقق أخيراً (١٩٦٩ م) الدكتور النشار وبعض تلامذته كتابه الشامل الذي رد فيه على المعتزلة والفلاسفة وبين وجهة نظر الأشاعرة. توفي سنة ١٠٨٥ هـ / ١٧٨٨ م.

(٧) د: يحوم.

(٨) ج: تسب، د: يسف، ز: تسف.

(٩) ز: كتب على الهامش: قف على

قول إمام الحرمين بالاسترسال، وسط الكلام معه.

(١) د: من. وكتب على هامش ب، ز: من تصحيحاً لـ: في.

(٢) د: الأربع.

(٣) ز: كتب على الهامش: أي أصول العالم.

(٤) د: قال أبي.

(٥) ج، ز: - فقد.

(٦) عبد الملك بن أبي محمد بن عبد الله بن يوسف شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد متأثراً بأراء الفلاسفة وهو الذي وجه أنظار الغزالي إلى الانحياز الفلسفي. له مؤلفات ذهب فيها مذهب الأشاعرة إلا أنه خالفهم في

تعلقه بها<sup>(١)</sup> استرساله عليها، من غير فرض تفصيل الأحاد<sup>(٢)</sup>، مع نفي النهاية فإن ما يحيل دخول ما لا يتناهى<sup>(٣)</sup> في الوجود، يحيل وقوع تقديرات<sup>(٤)</sup> غير متناهية في العلم، فإن قالوا: إن الباري تعالى عالم بما لا يتناهى<sup>(٥)</sup> على التفصيل سفنها<sup>(٦)</sup> عقولهم<sup>(٧)</sup>.

(١) في ذلك. وكتب على هامش ج: قف على قول إمام الحرمين.

(٢) ج، ز: - بها.

ورد هذا النص في طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣ ص ٢٦٦، وأثبتت هذه الجملة هكذا: (من غير تعرض لتفصيل الأحاد) وقد نسب الإمام المازري المغربي أيضاً إلى إمام الحرمين القول بأن الله يعلم الكلليات دون الجزئيات في شرحه كتاب البرهان لإمام الحرمين. وحاول السبكي أن يدافع عنه ولكن النص صريح في ذلك. وهذا النص الذي ينسب إلى إمام الحرمين ثابت وموجود في كتابه (البرهان) المخطوط بدار الكتب المصرية، وبمكتبة الأزهر.

(٣) ج، ز: ينتهي.

(٤) ب، ز: تقديرات.

(٥) ج، ز: ينتهي.

(٦) ج: يسعها.

(٧) وردت هذه الجملة في الطبقات مقدمة على كل النص المثبت هنا. (الطبقات، ج ٣ ص ٢٦٦). عثرت على نسخة من كتاب البرهان لإمام الحرمين ووجدت نفس النص مع شيء من التقديم والتأخير فيه، وقد أضفت إليه ما سبقه حتى يفهم الغرض وهو هكذا:

تردد التكلمون في انحصار الأجناس

كالألوان، فقطع قاطعون بأنها متناهية في الإمكان كأحد كل جنس، وزعم آخرون أنها منحصرة، وقال المقتصدون لا ندري أنها منحصرة أم لا، ولم يبنوا مذهبهم على بصيرة وتحقيق، والذي أراه قطعاً أنها منحصرة، فإنها لو كانت غير منحصرة لتعلق العلم منها بأحد (صحح في الهامش: «بأجناس» بدله أحاده) لا تتناهى على التفصيل، وذلك مستحيل، وإن استنكر الجمله ذلك، وشمخوا بأنافهم، وقالوا: الباري سبحانه وتعالى عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفنها عقولهم، وأحلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصفات، وبالجمله علم الباري سبحانه وتعالى إذا تعلق بجواهر لا تتناهى، فمعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الأحاد، مع نفي النهاية، فإن ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم، والأجناس المختلفة التي فيها الكلام، يستحيل استرسال العلم عليها، فإنها متباينة بالخواص، فتعلق العلم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال. وإذا لاحظت الحقائق، فليقل الآخر بعدها ما شاء، والله المستعان. (البرهان، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٥٨٧ ب ورقة ١٨).

وقد بسطنا القول على هذا الكلام في كتاب «التمحيص»<sup>(١)</sup> بما فيه  
بلاغ، فليُنظر هنالك بمقدماته ولواحقه، والمقدار الذي يعرفك<sup>(٢)</sup> الآن بكنهه،  
ويعطيك فائدة ما سطرنا<sup>(٣)</sup> هنالك منه على الاختصار، إيراد بعض ما استطر  
هنالك<sup>(٤)</sup> من الفصول بلفظه الذي وقع الإملاء به.

اعلموا وفقكم الله أن المعلومات من جهة الكون تنقسم إلى واجب  
وجائز ومستحيل<sup>(٥)</sup>، والواجب على قسمين: واجب مطلق، وهو الله وحده،  
وصفاته. وواجب من وجه، وهو ما خلقه الله تعالى من أصول العالم،  
كالجواهر والأجسام، والأعراض. فهذه مما يجب كونها على هذه الصفة<sup>(٦)</sup>، فلا  
يتصور خروج الجوهر عن كونه جوهرًا، ولا العرض عن كونه عرضًا، ولا  
خروج الجسم عن كونه جسمًا. ومن أصول هذه الأصول: أن الجوهر لا يخلو  
عن عرض، وأن العرض لا يصح وجوده دون ما يقوم به من جوهر، أو  
جسم. وهذا كله متفق عليه بين العقلاء، و<sup>(٧)</sup> معلوم عندهم قطعاً قبل  
النظر، ومنه ما هو معلوم بنظر، ويتركب عليه وجود الأكوان، والألوان  
بالجواهر والأجسام، على البذل والانفراد، حسب نسبة كل واحد منها<sup>(٨)</sup> إلى  
الآخر، من ضد أو خلاف [أو ٣٨] ويتركب عليه بعد ذلك النظر في أحكام  
جميعه، بالنسبة إلى سبب<sup>(٩)</sup> نشأت عنه، أو<sup>(١٠)</sup> إلى كيفية هي عليه، أو<sup>(١١)</sup> إلى  
تركيب في وجود أو عدم، أو صفة فناء أو بقاء، أو إلى حال تركيب  
واستحالة، يكون بعده<sup>(١٢)</sup> نظر في انحصار الأعراض إلى ألوان<sup>(١٣)</sup>، وأكوان.  
وانحصار الأكوان إلى حركة، ونسكون. وانحصار الألوان إلى أحمر، وأسود،

- 
- (١) ز: كتب على الهامش: قف على  
كتاب التمهيد لابن العربي.  
(٢) ج، ز: نعرفك.  
(٣) ب، ج، ز: سطرناه.  
(٤) ج: استظهرنا لك. د: استطير.  
(٥) د: محال.  
(٦) ج، ز: بياض بعد (الصفة) لا يوجد  
ما يمكن أن يسد مسده في النسختين  
الآخرين فهو بياض لا معنى له.  
(٧) ب: الألوان. ز: كتب على  
الهامش: قف على الخلاف في  
الألوان هل هي منحصرة أم لا.  
(٨) د: بعد.  
(٩) ب، ج، ز: نسب.  
(١٠) ب، ج، ز: أ.  
(١١) ج: بعد.  
(١٢) ب: الألوان. ز: كتب على  
الهامش: قف على الخلاف في  
الألوان هل هي منحصرة أم لا.



وما بينهما من واسطة، ترجع إليهما، أو تقف بينهما، وأعظم من ذلك القول في انحصار العالم إلى الموجودات على ترتيبها، وتدبيرها، ما بين وجود، وعدم، وبقاء، وفناء، وتكليف، وإعفاء، وتعجيل، وإمهال، ودنيا، وآخرة، وثواب وعقاب، في عموم ذلك. ومن هذا المتقدم أصل متفق عليه بين منزلتي النفي والإثبات وهو<sup>(١)</sup> الوجود، والعدم، والحركة، والسكون فرعاً عليه<sup>(٢)</sup>، ومنه متفق عليه بين أهل الملل، ومنه متفق عليه بين أهل السنة. ومن جملة المتفق عليه مما تقدم، أن الجوهر لا يخلو عن حركة، أو سكون. وعجباً لبعض علمائنا فإنه استدل عليه، ولئن احتاج إلى دليل، لم يثبت لنا شيء بعده.

ومن المختلف فيه، القول في وجود لون خلاف ما شاهدناه، فمن قائل إن الألوان منحصرة، ومن قائل إنها غير منحصرة، ومن واقف. وفي حديث المعراج (حتى بلغت سدة المنتهى فغشيتها<sup>(٣)</sup> ألوان لا أدري ما هي) وقد تكلمنا عليه في شرح الحديث.

ومسألة الانحصار<sup>(٤)</sup>، هذه، مسألة مشككة، فإن العلم الذي به أدرك<sup>(٥)</sup> المرء<sup>(٦)</sup> انقسام الموجودات إلى جواهر وأعراض، به أدرك أن موجوداً ليس بجوهر ولا عرض<sup>(٧)</sup>، ولا نعلمه<sup>(٨)</sup>، وأن جهات المخلوق ستة لا سابع لها، وأن الكون من حركة وسكون لا ثالث لهما، وأن السواد والحمرة [و ٣٨ ب] لا غاية وراءهما، وإن كان بينهما وسائط، وأن العلم لا تعلق له بالعدم المحض، وإنما يتعلق بمعدوم مقدر<sup>(٩)</sup>. فإن قدرت<sup>(١٠)</sup> عالماً آخر، وأمکننا فهمه، فقدر موجوداً ليس بجوهر ولا عرض، وكوناً ليس بحركة ولا سكون<sup>(١١)</sup>، ولوناً ما<sup>(١٢)</sup> ليس بحمرة ولا سواد، وجهة سابعة<sup>(١٣)</sup> لمخلوق. فإن

- |   |  |
|---|--|
| (١) ب: - هو.  | (٨) ج: ز: يعلمه.                       |
| (٢) د: فرعى علته.   | (٩) ج: مقدور. ز: كتب على الهامش مقدور. |
| (٣) ب، ج: ز: فغشيتها.   | (١٠) ز: كتب على الهامش: مبحث نفيس.     |
| (٤) ج: د: ز: + و.   | (١١) ج: سكوتاً.                        |
| (٥) د: أدركنا.  | (١٢) ب، ج: ز: - ما.                    |
| (٦) د: - المرء، ج: الذي أدرك به المرء.                              | (١٣) ج: سابقة.                         |
| (٧) ج: ز: بياض وصحح في ز: على أنه بياض لا معنى له، فلا يدل على نقص. |  |

وجب أن ينحصر ذلك في المعلوم، فلا تسأل عما وراءه بنفي أو إثبات، وقد بسطناه في موضعه.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١)</sup>: قال ابن الجويني: (والدليل على أنها منحصرة، أنها لو كانت غير منحصرة لتعلق العلم منها<sup>(٢)</sup>، بأحاد لا<sup>(٣)</sup> تنهاى على التفصيل وذلك محال)<sup>(٤)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه: هذا كلام محذوف لأن قوله: (لو كانت غير منحصرة) مقدمة واحدة لا تنتج شيئاً باتفاق من العقلاء، فلا يصح أن يرتب<sup>(٦)</sup> عليها قوله: (لتعلق العلم منها<sup>(٧)</sup> بأحاد لا تنهاى على التفصيل) حتى يقول: هي منحصرة ولا بد أن تكون معلومة، فإن الحكم على المجهول بحصره أو عدمه محال. وإذا كانت معلومة، فلا بد أن يتعلق بها العلم<sup>(٨)</sup> على التفصيل، والتفصيل هو الحصر<sup>(٩)</sup>، قال نفي الحصر إلى إثباته، فبطل في نفسه، وهذا هو برهان الخلف. قال ابن الجويني: (فإن قالت الجهلة الباري عالم بما لا يتناهى<sup>(١٠)</sup> على التفصيل سفهنا عقولهم)<sup>(١١)</sup>. قال القاضي أبو بكر<sup>(١٢)</sup> رضي الله عنه: يريد أن التفصيل كما قدمنا، يقتضي الحصر والنهاية، فكيف يضاف إليه، ما لا يقتضي النهاية والحصر، فإن كان للتفصيل عند أحد معنى غير الحصر والتناهي فليركب عليه ما يليق به، وقدمنا أن<sup>(١٣)</sup> لفظ الجملة والتفصيل ليس شرعياً. قال ابن الجويني: (إذا تعلق علم الله بجواهر

(١) د: - قال القاضي أبو بكر.

(٢) ب، ج، ز: بها.

(٣) ج: فلا.

(٤) البرهان: مستحيل. المخطوط

السابق الذكر ورقة ١٨.

(٥) د: قال أبي.

(٦) د: يترتب. وهذا اتباع للمنطق

اليوناني وقد ذكر ابن تيمية أن

المقدمة الواحدة منتجة.

(٧) ب، ج، ز: بها.

(٨) د: يتعلق العلم بها.

(٩) د: قال أبي.

(١٠) ج: - أن.

(١١) د: قال أبي.

(١٢) ج: - أن.

[و ٣٩] لا تنهاى فمعنى تعلقه بها استرساله عليها في غير فرض تفصيل<sup>(١)</sup> الأحاد مع نفي النهاية، فإن ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود يحيل وقوع تقديرات<sup>(٢)</sup> غير متناهية في العلم. قال القاضي أبو بكر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>: أما قول الجويني<sup>(٥)</sup> أيضاً: (وإن قالوا: إن الباري عالم بما لا يتناهى على التفصيل سفهنا عقولهم)، فهو عبارة عن أنه كلام متناقض غير معقول<sup>(٦)</sup>، لما بينا من أن التفصيل عنده يقتضي الحصر، وما لا يتناهى بنفيه<sup>(٧)</sup>، فتناقضاً، فالجمع<sup>(٨)</sup> بينهما في الأخبار سفه في العقل. وكذلك كل<sup>(٩)</sup> من جمع بين متناقضين، ولذلك سفهنا عقل أبي هاشم، وسلبناه دينه، في تصويره عن الجملة الجامعة بين<sup>(١٠)</sup> المتناقضين، قول القائل: محمد ومسيلمة صادقان أو كاذبان، فإنه لا يصح الإخبار عنه بكل واحد من الخبرين، لأنه جمع في المخبر عنه بين متناقضين، كما لو قلت: الإنسان والحجر حيوانان أو<sup>(١١)</sup> مواتان<sup>(١٢)</sup>.

وأما قوله: (إن ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود يحيل وقوع تقديرات<sup>(١٣)</sup> غير متناهية في العلم) فإنه كلام ناقص أيضاً، مفترق إلى تسميم، وحيثنذ يصلح للتعليم والتعليم<sup>(١٤)</sup>، لأن قوله: (ما يحيل دخول ما لا يتناهى في الوجود) يعني به في زمن متناه وإلا فدورات<sup>(١٥)</sup> الأفلاك عند الفلاسفة لا نهاية لها، ونعيم الجنة عند الموحدين، لا نهاية له، وكل واحد منهما يوجد متبادياً عند من يرى الأول، و<sup>(١٦)</sup> على الحقيقة في<sup>(١٧)</sup> الثاني. ولكن ذلك كله،

- 
- |                                  |                              |
|----------------------------------|------------------------------|
| (١) الطبقات: من غير تعرض لتفصيل. | (١٠) ج، ز: من.               |
| (٢) الطبقات، ز: تقريرات.         | (١١) ب: أم.                  |
| (٣) د: قال أبي.                  | (١٢) ج: أمواتان.             |
| (٤) د: - رضي الله عنه.           | (١٣) الطبقات: تقريرات.       |
| (٥) ب: الجويني.                  | (١٤) د: أو للتعليم. ب، ج، ز: |
| (٦) ز: كتب على الهامش: قف للرد   | + فإنه كلام ناقص.            |
| على إمام الحرمين للإسترسال.      | (١٥) ب، ج، ز: دوران.         |
| (٧) ج: بنفيه.                    | (١٦) ب، ج، ز: - و.           |
| (٨) ب: والجمع.                   | (١٧) ب: من.                  |
| (٩) ج: - كل.                     |                              |

إنما يحال الموجود<sup>(١)</sup> فيه على أزمنته الآتية، فيكون لكل موجود زمانه. وقوله: (يحيل وقوع تقديرات<sup>(٢)</sup> غير متناهية في العلم) يعني بقوله: (وقوع): وجود، وقوله: (تقديرات) يريد تصوير موجودات<sup>(٣)</sup>، (غير متناهية)، يعني في زمان<sup>(٤)</sup> متناه، وذلك مما لا يتعلق به علم، لأنه لا يتصور له ثبات، وقوله: (تعلق علم بها على التفصيل مع نفي النهاية محال) [و ٣٩ ب]، لأنه يريد بالتفصيل، الحصر والانتهاء.

(٥) ثم قال: و<sup>(٦)</sup> هذه الأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحيل<sup>(٧)</sup> استرسال العلم عليها لتباينها بالخواص، وهذا كلام مفهوم<sup>(٨)</sup>.

[<sup>(٩)</sup> وقوله: (تعلق بالعلم بها مع النهاية محال) مبني على أصله في أن التفصيل هو الحصر والانتهاء]<sup>(١٠)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١١)</sup> رضي الله عنه: فنتخل<sup>(١٢)</sup> من هذا كله، أن هذه الألفاظ من الجملة والتفصيل والحصر، ألفاظ مولدة، ركبت عليها المبتدعة علومها، وخاض فيها علماءنا معهم، ولكل واحد، فيها اصطلاح، تركيب معناه على ما<sup>(١٣)</sup> اصطلاح عليه فيها، ويختلف الاثنان في الوجه المصطلح عليه فيتبايران ويتعارضان، ونحن إذا تكلمنا<sup>(١٤)</sup> على ذلك قلنا: دعونا من العبارات المحدثه الفاسدة، الباري تعالى، عالم بعلم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما كان وما يكون، ولا يقدر شيء إلا وهو عالم به، نعم

- 
- |  |                               |
|--|-------------------------------|
| (١) ب، د: الوجود.  | (٦) ب، ج، ز: - و.             |
| (٢) الطبقات: تقديرات.  | (٧) د: فيتحيل.                |
| (٣) ب: وجودات.   | (٨) ز: صحح على الهامش: مفهوم. |
| (٤) د: زمن.  | (٩) ج، ز: سقط ما بين القوسين. |
| (٥) د: بداية سقوط نحو ورقة. وكتب على الهامش: في هذا الموضع توجد زيادة في النسخة المطبوعة وهو يوازي نحو ورقة من هذا الكتاب. | (١٠) د: قال أبي.              |
| انظر (صفحتي ١١٧ - ١١٨ من المطبوع). محمد عبدالرسول.   | (١١) ب، د: - فنتتخل.          |
|  | (١٢) ب: - ما.                 |
|  | (١٣) ج: تضمننا.               |

وقد كتبه، فهذا عقد<sup>(١)</sup> صحيح، مدلول عليه.

فإن قلتم على التفصيل<sup>(٢)</sup> يعلم، أو على الجملة؟ قلنا: لا ندرك ما تريدون، فإن أردتم بقولكم: على التفصيل، أنه لا يخفى عليه شيء، فذلك صحيح، وإن أردتم بالجملة، أنه يعلم شيئاً، ويخفى عليه آخر، فلا يصح، لأن الدليل قد قام على<sup>(٣)</sup> أنه لا يخفى عليه شيء، فإنما نتكلم<sup>(٤)</sup> معكم، في عموم علمه وخصوصه، والجملة والتفصيل عبارات باردة، لا نلتفت لكم إليها، ولا نبني عليها حكماً، ولا نصف الباري بشيء منها، لا نفيّاً ولا<sup>(٥)</sup> إثباتاً، وإنما نصفه بما وصف به نفسه، ودل الدليل عليه من سعة علمه، وتقديس ذاته وصفاته، وأنه لا يخفى عليه شيء، كان أو لم يكن، تقدم أو تأخر، فعلى هذا عولوا، ودعوا بنيات الطرق، والألفاظ المحدثه، وخذوا<sup>(٦)</sup> ذات اليمين، وهو ما كان عليه السلف المتقدمون من الصحابة والتابعين، وقد بينا ذلك كله، في كتب الأصول، وهذه إشارة إلى جملة نكته<sup>(٧)</sup>، عاصمة لكم في هذا الباب، قاصمة لظهورهم، وذلك أنا نقول: إن<sup>(٨)</sup> الفلاسفة على قسمين<sup>(٩)</sup>: منهم من يقول: إن الباري لا يعلم إلا نفسه<sup>(١٠)</sup>، ومنهم من يقول: يعلم غيره<sup>(١١)</sup>، ويلزمهم أن يقولوا: إنه لا يعلم شيئاً. وقد رأيت منهم من يقوله، فأما من يقول: إنه يعلم نفسه ولا يعلم غيره، فيقال لهم: قولكم: إنه لا يعلم غيره، ما تعنون به؟ أتريدون لاستحالة ذلك<sup>(١٢)</sup>، أو لأنه لم يتفق؟ فإن كان لا يعلم غيره، لاستحالة ذلك، فهو باطل قطعاً، لأن من يعلم نفسه يعلم غيره، وإن كان لأنه لم يتفق ذلك، فالذي يوجه<sup>(١٣)</sup> ذلك للعبد، عدم ارتباط كل واحد منها بصاحبه، والموجودات كلها مرتبطة

(٩) ز: كتب على الهامش: قف انقسام

الفلاسفة إلى قسمين في علم الله.

(١٠) مثل أرسطو وأتباعه.

(١١) كابن سينا. (الغزالي، ثبافت

الفلاسفة، ص ١٨٠ - ١٨٢).

(١٢) ب: + فهو باطل.

(١٣) ج: تكرر: يوجه.

(١) ج: عندي.

(٢) ج: تكرر على التفصيل.

(٣) ج: - على.

(٤) ب: يتكلم.

(٥) ج: ز: - لا نفيّاً ولا.

(٦) ج: ز: وجدوا.

(٧) ج: ز: جل نكتية.

(٨) ج: - إن.

بالأول، فكيف يعلم منها واحداً غيره؟ هذا محال قطعاً. وإن قالوا: إنه لا يعلم شيئاً فذلك من أفسد دعوى، فإنها إذا كانت عنه أو بعضها، فكيف يكون عنه ومنه وبه، أو منه أو به أو عنه، وهو لا يعلم ذلك؟ وتصوره غير معقول.

وإن قالوا: إنه يعلمها جملة، ولا يعلمها تفصيلاً، قلنا: إن كان لا يعلمها تفصيلاً، فلا يعلمها أيضاً جملة، لأن كل جملة لها تفصيل، يكون عنها مرتباً، أو فيها محكماً، أو بها مولداً، فكيف<sup>(١)</sup> كانت عنه كذلك، ولا يعلم بها؟ و<sup>(٢)</sup> كيف كان عنه ما لم يعلم به، على وجهه؟ هذا لا يتصور.

فإن قيل: الإحاطة<sup>(٣)</sup> بها على التفصيل وهي لا تنتهي<sup>(٤)</sup> ولا يمكن تحصيلها، قلنا: [هذا الكلام بإطلاقه تلبس، لأنه يقال لهم: قولكم: لا يمكن تحصيلها لمن]<sup>(٥)</sup>؟ أألذي كانت عنه أو لغيره؟ فإن قلتم لغيره قلنا صدقتم، فإن الإنسان لا يدرك الأشياء كلها على التفصيل، لأنه<sup>(٦)</sup> ليس شيء منها عنه، وإنما يعلم منها ما علم، وكانت عنه، فمن ضرورة العالم، أن يعلم<sup>(٧)</sup> ما يكون عنه، ولا يستعظم علم ما لا ينتهي، كما لا يستعظم وجوده، وقدّر الوجود مقروناً بالعلم، وقدره من غير تعلم، وبغير آفة نظر<sup>(٨)</sup> عليه، وبغير عدم يلحقه، أو يسبقه، ولم تجد له نظيراً، فلم يلف<sup>(٩)</sup> منك<sup>(١٠)</sup> تكيراً<sup>(١١)</sup>. والإنسان على قصوره، يعلم ما كان، وما هو فيه، وما يكون باطراد العادة، كما<sup>(١٢)</sup> أخبر الصادق، أنها<sup>(١٣)</sup> لا تتغير وهو لم يحيط<sup>(١٤)</sup> ذلك، ولا

- 
- (١) جـ، ز: وكيف.  
 (٢) ب: - و.  
 (٣) ب: للإحاطة.  
 (٤) كذا في ب، جـ، ز: ولعل الصواب إسقاط الواو.  
 (٥) ما بين الوقيين ساقط من جـ.  
 (٦) ب: أنه.  
 (٧) ب: يعلمها.  
 (٨) ب: نظراً.  
 (٩) ب، جـ، ز: يلق وصحح في هامش ز: يلف.  
 (١٠) جـ، ز: مثل.  
 (١١) جـ: تكبير. ز: تكبيراً.  
 (١٢) ب: لكثير.  
 (١٣) ب: منها.  
 (١٤) ز: كتب على الهامش: عله: يوجد.

كان عنه. فقَدَّر في الخالق المكون، قل بواسطة أو بغير واسطة، علم ذلك كله على الكمال، والقوم في قصور من المعرفة عظيم، وتخليط كثير.

وقد فاوضتهم في الأقطار والأمصار بنفسي<sup>(١)</sup>، و<sup>(٢)</sup> حضرت ذلك في مجالس الأئمة والجهابذة بالشام والعراق، فما أثبت الله لهم قدماً، ولا رفع لهم قط علماً. ولم يتكلموا على تقية إلا بغاية الحمية، وقوة الاعتقاد والنية، والله يعيدنا<sup>(٣)</sup> من حالهم، ويريمهم وبال أمر مآلهم، بعزته<sup>(٤)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه: وقد تقدم من ذكرنا لقولهم في المفردات والبسائط إشارة، أنبهكم فيها، على نكتة، فأوضت فيها عظماءهم، فاضطرت أكثرهم في النظر إلى أن يقول<sup>(٦)</sup>: إن البسيط المطلق لا يتحقق إلا في القول. وذلك أني قلت له: الاسطقصات<sup>(٧)</sup> التي كان ينبغي أن يسكتوا عنها ما هي؟ فذكرها، قلت له: الماء بسيط أو مركب؟ ففكر وقدر وعلم ما ألزمته<sup>(٨)</sup>، فقال: مركب، قلت له: من الرطوبة والبرودة، قال: نعم، قلت: فالرطب المطلق مجرداً، والبارد المطلق مجرداً لا ينضاف إليهما شيء، ما هو؟ وجيئئذ يتحقق لك البسط، قال لي: ذلك يكون في العدم، قلت له الله أكبر! العدم ليست له ذات، تخبر عنها بما يعقل فيها، وكذلك لو وضعت يدك معه في الأفلاك فلكاً فلكاً، اضطرتهم الأدلة إلى أن يقولوا: إن أحاد جميعها بسط<sup>(٩)</sup> في العدم، فزحل لإههم الأعظم، بارد يابس، فقد كان كل واحد منها بسيطاً، فمن جمع فيه الضدين؟ ومن ركب<sup>(١٠)</sup> المتناقضين؟ فيالله! وللعقول التي ذهبت في تفصيل!

قال القاضي أبو بكر<sup>(١١)</sup> رضي الله عنه: وأما النظر معهم في الآيالة

---

(١) ز: كتب على الهامش: قف على  
مفاوضة الشيخ للفلاسفة.

(٢) ج: - و.

(٣) ج: يفيدنا.

(٤) نهاية ما سقط من د وهو نحو ورقة.

(٥) د: قال أبي.

(٦) ب، ج، ز: يقولوا.

(٧) د: الاستكسات.

(٨) د: ألزمه.

(٩) د: بسيط.

(١٠) ج + فيه، ب، ز: + عليه.

(١١) د: قال أبي.

العائدة لمصلحة<sup>(١)</sup> العالم الخاص، من البدن، والعالم العام، الخلق، فهو قانون علقوه من الشرائع السالفة<sup>(٢)</sup> مبدلاً، [و ٤٠ أ] ورتبه مشحوناً سخافة وخللاً، إذا قرأت لهم منه مسطوراً، رأيت متهافتاً منكوراً، أخبرني الفقيه الطروشى<sup>(٣)</sup>، أخبرني الباجي<sup>(٤)</sup> أنه كان يوماً في باجة<sup>(٥)</sup> أحمد بن هود<sup>(٦)</sup> ينتظر إذنه فجالسه ابنه الملقب بالمؤمن<sup>(٧)</sup>، وكان يتفلسف وجاذبه ذيل الحديث، فقال له: هل قرأت أدب النفس لأفلاطون؟ قال له الباجي: إنما قرأت أدب النفس لمحمد بن عبدالله عليه السلام. قال القاضي أبو بكر<sup>(٨)</sup> رضي الله عنه<sup>(٩)</sup>: الذي رأيت لأفلاطون زجر<sup>(١٠)</sup> النفس، وعني الباجي بقوله: أدب النفس لمحمد، ما تضمنت الشريعة من قرآن وسنة، في هداية السنن، وإيضاح السنن، والقوم كما ذكرنا لكم، إنما رتبوها مسارقة<sup>(١١)</sup> لقوانين الشرائع، مركبة على الشهوات

بعد وفاة أبيه وكان مولعاً بالعلوم الرياضية وصنف كتاباً ساء الاستكمال والمنظره ويبدو أنه هو الذي اختصره موسى بن ميمون في كتابه: تهذيب الاستكمال. توفي سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥ م (الأعلام للزركلي، ج ٩ ص ٣٨٤).

- (٨) د: قال أبي.  
(٩) د: - رضي الله عنه.  
(١٠) ج، ز: رجز: - وسمى الكتاب أيضاً معاقلة النفس نسب إلى أفلاطون ونحل إليه، وأغلب الظن فيها يرى الباحثون أن هذه الرسالة ترجع إلى أثر من آثار الهرمسية، وكتابتها ذو اطلاع على الأفلاطونية المحدثة والغنوصية. وقد نشر هذه الرسالة الدكتور عبد الرحمن بدوي (الأفلاطونية المحدثة عند العرب، القاهرة، ١٩٥٥ م، ص ٥٣).  
(١١) ب: مشاركة. ز: كتب على الهامش: عله مساوقة.

- (١) د: بمصلحة.  
(٢) د: السابقة.  
(٣) الطروشى: من أعظم الفقهاء المالكية الذين أقاموا بالإسكندرية تتلمذ على أبي الوليد الباجي الأندلسي وأبي بكر الباشي، عرف بالزهد والتدين والمعارضة للفاطميين بمصر وألف كتاب «سراج الملوك» لأحد أمرائهم. توفي سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦ م (العبر، ج ٤ ص ٤٨).  
(٤) الباجي: سليمان بن خلف أبو الوليد التجيبي القرطبي أصولي فقيه متكلم أخذ عن أبي جعفر السمتاني، وأبي ذر الهروي. توفي سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨٢ م (العبر، ج ٣ ص ٢٨٠).  
(٥) ج، ز: ناخه.  
(٦) أحمد بن سليمان بن محمد بن هود من ملوك الطوائف توفي سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢ م.  
(٧) المؤمن يتوسف بن أحمد تولى الملك



واللذات، مقرونة بمكارم حسبها تقتضية الأهواء<sup>(١)</sup> وتميل إليه النفوس، من غير نظر في العواقب الصحيحة المفيدة، ولو كان على ما زعموا، لكان الخلق عبثاً، ولما<sup>(٢)</sup> كانت الخلقة حكمة، بما رتب عليها في الخسر من العاقبة.

### قاصمة:

وتبعته<sup>(٣)</sup> طائفة كادت الدين، وبهرجت على المسلمين، وأرادت التلقيق بين الفلسفة والملة، وحاولت الجمع بين الشرع المنقول، وقضيات العقول القاصرة، عن غاية الدليل بذواتها، وجزمت القول بأنه لم يأت رسول<sup>(٤)</sup> إلا بها، ولا دار إلا حولها، ورتب نظامه في سلوكها، ودار كلامه وعلمه عليها، وجعلت تتبع ذلك فصلاً فصلاً، حتى عقدت أبواباً في شرح هذه المقاصد، ومن أعظم من انتدب لذلك<sup>(٥)</sup> القضاة الأربعة الذين لقبوا أنفسهم إخوان الصفاء فجمعوا الخمسين رسالة، في كل علم رسالة، ولم يبقوا من رسوم<sup>(٦)</sup> الإسلام أصلاً إلا عقدوا فيه فصلاً، وكانوا في علومهم مقدمين، وعلى [و٤٠ ب] الفصاحة مقتدرين، وبدرك المدرك عارفين، وباللدولة معتضدين، ومن تمكن من تصريف لسانه وبنانه، لا ينبغي أن يستغرب ما جاء من بيانه، فكم قاتل من الحكماء:

في فمسي ماء وهل ينطق من في فيه ماء<sup>(٧)</sup>

وإنما يقصر بالقلوب الأصمعية<sup>(٨)</sup>، والألسنة اللودعية، والنفوس الأحوذية، ما وراءها<sup>(٩)</sup> من انتقاد الحساد، وتشنيع الأعادي<sup>(١٠)</sup>، فترى العالم صامتاً وما به عي، متواتراً وإنه لحَيٍّ، ولما تمكنت هذه الطائفة كما قلنا، لم يبق فن<sup>(١١)</sup> من الحكم النبوية، والأغراض الفلسفية والأدلة الجليلة والخفية،

(١) ب، ج، ز: الأهوية. قف واحذر. وتحت ذلك: قف على

رسائل إخوان الصفاء.

(٢) د: وإنما.

(٣) ج، د، ز: كتب في صورة نثر.

(٤) ز: نعت.

(٥) ب، ج، ز: الأسمعية.

(٦) ب، ج، ز: + الله صلى الله عليه وسلم.

(٧) ب: فأرواها. ج، ز: ما رواها.

(٨) ب: كتب على هامش ب، ز: الأحاد.

(٩) د: إلى ذلك.

(١٠) ب، ج، ز: فن.

(١١) د: رسم. ز: كتب على الهامش:

والإشارات بعبارات غلاة الصوفية، إلا وقد رصدت عليه<sup>(١)</sup> أبنية<sup>(٢)</sup>، ودست فيه<sup>(٣)</sup> بلایا، دع<sup>(٤)</sup> بلیة فإذا قرأها<sup>(٥)</sup> من ليس من أهلها هلك فيها، وإذا قرأها عالم جردها عن فاسدها، وأقامها من مائدها، وعدها عن حائدها، ورددها إلى مالکها، وواجدها.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٦)</sup> رضي الله عنه: إن الله تعالى وله الحمد، أنزل كتابه على نبيه نوراً عسكماً، هدى تبياناً، لم يكن رموزاً ولا كناية عما لا يتوصل به<sup>(٧)</sup> إليه سامعه، ولا يعلمه مخاطبه، وأقام عشرة أعوام، أو ثلاثة عشر عاماً<sup>(٨)</sup>، أو خمسة عشر عاماً، يجادل بالحجة جميع الكفرة، بألف<sup>(٩)</sup> من آي القرآن حسباً بيناه في «أنوار الفجر» فما بقي نوع من الأدلة، ولا وجه من وجوه الحجج، إلا وجاء بها على أوضح منج، وتناولت كل حجة طائفة من الملحدة، وأصحاب الطوائع والصابئة بقدرها، واليهود والنصارى، والزائغين بقسطها، على نحو ما قالت كل طائفة من الشرك، ولو شاء ربنا لكفهم عن هذه المقالات، وإذ أطلقها على ألسنتهم، فقد نص كيف تنقض أقوالهم، حسبما تقرر من الأدلة، ومن كيفية استعملها، في كتابه، وعلى لسان رسوله، وذلك [و٤١ أ] كله بسابقة من المشيئة، ووجوه من الحكمة، ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٩] فأبان أنه خلقهم للاختلاف، وليرحم من شاء منهم فيخلصه عن شائبة الخلاف، وما استأثر الله برسوله ﷺ، إلا والدليل قد اتسق، والدين بالعلم قد استوسق، والحرس ميثوث<sup>(١٠)</sup> على جوانب الملّة، لا يستطيع أحد خرقها<sup>(١١)</sup>، لا في السماء بسلم، ولا في الأرض بنفق، وإن

(١) ب، ج، ز: عليها.

(٧) د: - به.

(٢) ب: بلية. ج، ز: بنية.

(٨) ج، د، ز: - أو ثلاثة عشر عاماً.

(٣) ب، ج، ز: فيها. ج: عليها.

(٩) ب، ج، ز: بالآيات.

(٤) ب، ج، ز: نوع.

(١٠) ج: ميثوث.

(٥) ج: أقرأها.

(١١) د: خرّمها.

(٦) د: قال أبي.

اشتجر<sup>(١)</sup> الخلق اشتجار<sup>(٢)</sup> أطباق الرأس، عقائد وأعمالاً، وتفرقوا تعصباً واختلالاً، فمدت البدع أعناقها، وأطلقت المبطلات<sup>(٣)</sup> ألسنتها، فإذا<sup>(٤)</sup> كانت الأمة على حاميتهما، والولاية على حمايتهما، خلع العذار الخلق في المعاصي، وأخذوا في طرف من البدعة.

فلما جاء الوعد الصديق بأن الدين بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، ولج في الدين لصوص، من غير باب، وتعلقوا<sup>(٥)</sup> بإهابه، ومشوا له الضراء، وأسروا حسوا في ارتقاء<sup>(٦)</sup>، وخاطبك كل واحد منهم بلسان القرابة، وهو من البعداء، وعاملك بالخلعة وهو من الأعداء، وأتاك بالداء في صفة الدواء، ولم يخل الله قط أمته، ولا ضيع شريعته، عن ذاب<sup>(٧)</sup> عن حرمها، وحامل على مستقيمها، كما أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين<sup>(٨)</sup>، بالملعق من مدينة السلام، تجاه دار الخلافة ثنا<sup>(٩)</sup> أبو بكر أحمد بن علي الحافظ<sup>(١٠)</sup> ثنا<sup>(١١)</sup> أبو بكر أحمد بن عمر الدلال<sup>(١٢)</sup> ثنا<sup>(١٣)</sup> جعفر بن محمد بن نصير الخلدي<sup>(١٤)</sup>، نا<sup>(١٥)</sup> خلف بن عمرو العسكري<sup>(١٦)</sup> حدثنا سعيد بن منصور<sup>(١٧)</sup>، نا عبد الرحمن بن

٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م (العبر، ج ٢ ص ٩١).

(١١) ج، ز: بنا. د: نا.

(١٢) الدلال. لم نثر له على ترجمة.

(١٣) ج، ز: بنا. د: أنا.

(١٤) الخلدي: جعفر بن محمد بن نصير

البغدادى الزاهد. نسب إلى عملة الخلد

على شاطئ دجلة. وهو شيخ الصوفية

ومحمدتهم. توفي سنة ٣٤٨ هـ /

٩٥٩ م (العبر، ج ٢ ص ٢٧٩).

(١٥) د: أنا.

(١٦) د: العسكري: الصواب أنه العسكري

خلف بن عمرو محدث ثقة توفي سنة

٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م (العبر، ج ٣ ص

١٠٦).

(١٧) أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني

الحافظ توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م.

(١) ج، ز: اشتجر.

(٢) ج، ز: اشتجار.

(٣) ب: المبطلات.

(٤) ب، ج، ز: - فإذا.

(٥) د: تلفقوا.

(٦) ج، د، ز: ارتقاء.

(٧) د: دأب.

(٨) هو السراج البغدادى صاحب مصارع

العشاق توفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م

وكان من الحفاظ، وعالماً بالقراءات

(العبر، ج ٣ ص ٣٥٥. ابن خلكان،

ج ١ ص ٣٥٩).

(٩) ج، ز: بنا. د: أنا.

(١٠) ب: الحافظي. وهو أبو بكر أحمد بن علي

ابن سعيد المروزي من حفاظ الحديث

له مسانيد توفي قاضياً بدمشق سنة

زياد<sup>(١)</sup>، نا شعبة<sup>(٢)</sup> عن معاوية بن قرة<sup>(٣)</sup> عن أبيه، عن النبي ﷺ، قال: «لا يزال<sup>(٤)</sup> ناس من أمي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»<sup>(٥)</sup> قال القاضي أبو بكر<sup>(٦)</sup> رضي الله عنه<sup>(٧)</sup>: وبعد هذا فليس يخفى على ذي لب، أن العقل والشرع صنوان.

### منزلة الشرع من العقل<sup>(٨)</sup>:

وقد قال بعضهم: إن العقل مزكي الشرع، ولا يصح أن يأتي الشاهد، بتجريح المزكي، ولا بتكذيبه، فإن ذلك إبطال له. وتحقيقه<sup>(٩)</sup> أن المعقول<sup>(١٠)</sup> على ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، ومستحيل. فأما الواجب والمستحيل فلا يتعرض الشرع إلى بيان حقيقتهما، وأما قسم الجواز فإن الشرع هو الذي يتصرف فيه بأن يعين أحدهما، لأنه هو<sup>(١١)</sup> الذي أوعز به، عالم الغيب والشهادة، أما أنه يذكر الواجب، والمستحيل في معرض الأدلة، إذا كانا نظريين، ويذكرهما إذا كانا ضروريين، تمهيداً<sup>(١٢)</sup> لتوطيد القسمين النظريين عليهما، وإذا لم يتناقضا، و<sup>(١٣)</sup> لم<sup>(١٤)</sup> يتناقضا فعل أي وجه يجمع بينهما؟ أما أنه جاءت ظواهر ضعفت بعض قدر الخلق عنها، فوجد السبيل من كان له حرص على الزيغ عن الشريعة بها.

عاصمة<sup>(١٥)</sup>:

وقد نزل القرآن بها، وتكلم رسول الله ﷺ عليها، وأبلغ رسالة ربه

- |   |  |
|---|--|
| (١) المعافري البرقي مولداً محدث ثقة توفي في القيروان سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م.  | (٦) د: قال أبي.                                      |
| (٢) شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث، بصري توفي سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م. | (٧) د: - رضي الله عنه.                               |
| (٣) أبو إياس المدني البصري لقي ثلاثين صحابياً توفي سنة ١١٣ هـ / ٧٣١ م.    | (٨) ز: كتب على الهامش: قف على أن العقل والشرع صنوان. |
| (٤) ج: ز: تزال.   | (٩) ب: والحقيقة.                                     |
| (٥) أخرجه البخاري في صحيحه مع اختلاف يسير في اللفظ، وبإسناد آخر.          | (١٠) ب، ج: ز: العقل.                                 |
|   | (١١) د: - هو.  |
|   | (١٢) ب: تبيد. ج: ز: تمهيداً.                         |
|   | (١٣) ج: د: - و.                                      |
|   | (١٤) ب: لن.  |
|   | (١٥) ز: كتب على الهامش: قد استفد.                    |

فيها، فلو كان عند من تقدم من السلف الصالح والطيالح، والكريم  
واللئيم<sup>(١)</sup>، والمؤمن والكافر، منهم أجمعين من يشك فيها، أو يرى<sup>(٢)</sup> إشكالها،  
لما وقف مؤمن في شك، ولا سكت كافر عن طعن<sup>(٣)</sup>، ولبادر إلى  
الاعتراض<sup>(٤)</sup>، مع ما كان في نفسه من عداوة الشرك، بل سلم جميعهم تسليم  
العالم بها، على حالته من كفر أو إيمان، وما اعترض كافر<sup>(٥)</sup> على الرسول<sup>(٦)</sup> إلا  
في آحاد يسيرة من الألفاظ، لم تكن<sup>(٧)</sup> من باب الأخبار عن الله، ولو كان  
عندهم فيها شبهة، أو للملحد بها متعلق، لقام صاحبها يشدو بها،  
ويشهرها، أو لصاحب طيبة لقال له<sup>(٨)</sup>: أنت تنسب<sup>(٩)</sup> الكل إلى الله، وهو  
قد رد الكل إلى الطبيعة، وأحال على الأسباب والمسببات، وربط الحوادث  
بحركات الأفلاك، أو لليهودي أو لنصراني [و ٤٢ أ] لتبادروا<sup>(١٠)</sup> من قريب،  
وتناوشوا<sup>(١١)</sup> من بعيد، متالبين عليه في كلامه، وقد جاؤوه من الأطراف  
القاصية، فناظرهم به، أو لصاحب صنم، لثاروا إليه يقولون له: ربك بعين  
ويد ورجل، وكف، وأصبع، وساعد، وجنب، ويأتي، ويحيى، ويضحك،  
ويطأ برجله<sup>(١٢)</sup>، ويمشي، ويهرول، وينزل، ويخاصر<sup>(١٣)</sup>، ويمل مع من يمل،  
ويعطي يبيدين، وآدم مخلوق على صورته، باطنه بياضه<sup>(١٤)</sup>، وظاهره بظاهره<sup>(١٥)</sup>،  
فما ينكر من عبادة من تكتفه الآفات؟ ويأخذ كل واحد<sup>(١٦)</sup> منهم في طريقه،  
على مذهبه، ويجادلونه<sup>(١٧)</sup> بذلك كله، أو يدعيه كل واحد إلى نفسه، ولكنهم  
علموا<sup>(١٨)</sup> خلافه لهم أجمعين في المقاصد، ومبايئته لهم في الموارد<sup>(١٩)</sup>، راداً<sup>(٢٠)</sup> على

- (١) ج، د، ز: - و.  
(٢) ج، ز: فیری وصحح في هامش  
(٣) ز: أو يرى.  
(٤) د: الاعتراض.  
(٥) د: - وليادر إلى الاعتراض.  
(٦) د: كافرهم.  
(٧) د: + صلى الله عليه وسلم.  
(٨) ب، ج، ز: يكن.  
(٩) ب، ج، ز: - له.  
(١٠) د: نسبت.  
(١١) د: لتنادوا. ج: لتبادروا.  
(١٢) د: وتناوشوا.  
(١٣) ج، د، ز: برجله.  
(١٤) ب، ج، د، ز: يحاضر.  
(١٥) ج، د، ز: بياضه.  
(١٦) ج، د، ز: يظاھرہ.  
(١٧) د: أحد.  
(١٨) ب، ج، د، ز: يحالوہ.  
(١٩) ج، د، ز: عملوا.  
(٢٠) د: + وأنه.

(٢٠) د: راد.

جميعهم، وأنه لم يأتيهم ببهم، ولا كلمهم بتخليط ولا<sup>(١)</sup> محال، وأن معجزته ظاهرة، ودليله على صدقه بين، فلجأوا إلى الحرب، والاحتشاء بالطعن والضرب، والانحياز إلى دار غير داره، أو تمسك كل واحد ببلاده، والإسلام يعلمو ولا يعلم، وكلمة الله لا بد أن تبلغ المنتهى.

فلما درست الملة، ونقصت الشريعة، صارت هذه الطوائف عليه عزيز، ما بين مدعين وطاعين، وملبيين. ومنهم من يأتي بهيئة الناصر، ومذهبه التخاذيل، ويتدب هادياً، ومقصده التضليل، والحق قليل. ولم يلف<sup>(٢)</sup> أحد في كتاب الله، ولا حديث النبي ﷺ كلمة<sup>(٣)</sup> يردها العقل، نعم، ولا يخالفه، في شق الأغلة<sup>(٤)</sup>، حتى يفتقر إلى التمييز بينها، والفصل بمحز<sup>(٥)</sup> اختلافها، فأبت هذه الطائفة الركيكة إلا أن يكون<sup>(٦)</sup> يبرز<sup>(٧)</sup> فيها<sup>(٨)</sup> النزاع، وتنزل بزعمها في الفصل بينها منزلة الانتفاع، في دين<sup>(٩)</sup> قاصمة، وهدم<sup>(١٠)</sup> قاعدة قائمة، وليس الأمر كما زعموا، والحمد لله. وسرى ذلك في أنشاء الكلام، عياناً، وتحققه برهاناً، إن شاء الله. ومنهم [و ٤٢ ب] من حملته القحة، وعظيم التهنك، مع التمكن من الهزء واللعب، على التغفل في الباطن<sup>(١١)</sup>، فقالت<sup>(١٢)</sup>: إن نزول القرآن ليس على وضع تأويله<sup>(١٣)</sup> تنزيله<sup>(١٤)</sup>، بل وراءه بحار علوم، وكنائيات عن أغراض<sup>(١٥)</sup>، كما قدمنا عنهم، فيقولون: إن البقرة لها معنى على<sup>(١٦)</sup> غير ما يظهر<sup>(١٧)</sup> من التنزيل، وإن العجل

- |  |  |
|--|--|
| (١) ب، د: - لا.                            | (١١) د: - على التغفل في الباطن.                        |
| (٢) ب، ج، ز: يأت. وكتب على هامش ب، ز: يلق. | (١٢) ز: كتب على هامش: قف على مذهب الباطنية في القرآن.  |
| (٣) ب، ج، ز: بكلمة.                        | (١٣) ز: كتب فوق (تأويله): خير مقدم.                    |
| (٤) ب: إلا بلمة.                           | (١٤) ز: كتب فوق كلمة (تنزيله): مبتدأ مؤخر. د: بتنزيله. |
| (٥) ب، ج، ز: لمجرد.                        | (١٥) ب: أغراض.   |
| (٦) ج، ز: تكون.                            | (١٦) ب: - على.   |
| (٧) ج، ز: تبرز.                            | (١٧) ب، ج، ز: ظاهر. وكتب على هامش ز: بينها.            |
| (٨) ب، د: بينها. وكتب على هامش ز: بينها.   | (٩) ب: ذين.  |
| (٩) ب: ذين.                                | (١٠) ب، ج، ز: وهي.                                     |

أيضاً<sup>(١)</sup> له معنى أيضاً، خلاف تنزيله، إذ لا يصح أن يكون على تنزيله، فإن أحداً من أصحاب موسى، ما كان ليتخذ العجل المصاغ<sup>(٢)</sup> من الفضة إلهاً، من دون الله، يخور بحليه وجوهره، إذ لا يخفى ذلك على من له أدنى مسكة من نظر، فلذلك<sup>(٣)</sup> وجب أن يحال<sup>(٤)</sup> على معنى، يمكن أن يقع فيه الاشتباه، ويحصل معه الإشكال، فيرتبك فيه من يرتبك به.

وهذا مما فاضتهم<sup>(٥)</sup> في أنحائه مراراً، ووجه الرد عليهم بشاهد<sup>(٦)</sup>، فإن جد<sup>(٧)</sup> هذا لمعترض لي، والمتكلم معي<sup>(٨)</sup>، كان يعبد حجراً يأتي به من الطريق، كما قال أبو رجاء العطاردي<sup>(٩)</sup> في صحيح البخاري قال: (كنا نعبد حجراً<sup>(١٠)</sup>) فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه، وأخذنا الآخر<sup>(١١)</sup>، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة<sup>(١٢)</sup> من تراب، ثم جئنا بالشاة<sup>(١٣)</sup> فحلبنا عليه، ثم طفنا به، فإذا دخل شهر رجب قلنا<sup>(١٤)</sup> منصل الأسنة، فلا ندع رحاً فيه جليدة<sup>(١٥)</sup>، ولا سهماً فيه حديدة، إلا نزعناه وألقيناه، وكان يقول: كنت يوم بعث رسول الله ﷺ، غلاماً، أرى الإبل على أهلي، فلما سمعنا بخروجه، فررنا إلى النار، إلى مسيلمة الكذاب، وقد وقف على ذلك بعض الصحابة، فاعتذر بأنها كانت عقولاً كادها<sup>(١٦)</sup> باريها، وليس عبادتهم العجل، وقلبيهم له إلهاً، بأغرب من قلبكم<sup>(١٧)</sup> أنتم ما نزل<sup>(١٨)</sup> قرآننا إلى<sup>(١٩)</sup> ما تدعونه علماً وبياناً.

- 
- (١) ب: - أيضاً.  
(٢) ب: - المصاغ.  
(٣) ب: ولذلك.  
(٤) د: + به.  
(٥) ج، د، ز: فاضناهم.  
(٦) ب، ج، ز: مشاهد.  
(٧) ج، ز: جراً.  
(٨) ب، ج، ز: معنا.  
(٩) أبو رجاء، عمران بن ملحان العطاردي ويقال له: عمران بن ثيم، الصحيح أنه توفي سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م (العبر، ج ١ ص ١٢٩، صفة الصفوة، ج ٣ ص ١٤٢ - ١٤٣).  
(١٠) د: الحجر.  
(١١) د: الذي هو خير.  
(١٢) د: حثوة.  
(١٣) د: الشاة.  
(١٤) د: قلنا. وكتب على هامش ز: قلنا.  
(١٥) ب، د: حديدة.  
(١٦) ج: كادها.  
(١٧) ب، ج، ز: قولكم.  
(١٨) ب، ج، ز: + الله.  
(١٩) ج، ز: إلا.

ولولا أنكم لا تحملون ما أذكركم عنهم، ولا ينبغي أن يهاج به أهل هذه الأقطار، لأنهم لم يسمعوهم، لذكرت لكم من ذلك غريباً، تفنون الدهر منه [و٤٣] عجباً. وجهته أنهم لا يذكرون في تأويل أي من القرآن، ولا حديث عن الرسول معنى يرده إلى غرضه، إلا قلبته له في معنى آخر، حتى إن من أراد من الباطنية أن يرد جميع القرآن في علي، فترده<sup>(١)</sup> إلى العباس العباسية وترده<sup>(٢)</sup> إلى أبي بكر البكرية، وإلى عثمان العثمانية، ومن أراد من الإخوانية<sup>(٣)</sup> أن يرد الآيات، والآثار إلى أفعال الكواكب وتأثيراتها، وأن ذلك عبارة عنها ردت<sup>(٤)</sup> له<sup>(٥)</sup> إلى غير ذلك.

فإن قال المبتدع أو الملحد: قد صح لي غرضي من أن الشرع لا تحصيل فيه، قلنا له: لا يخلو<sup>(٦)</sup> أن تتشرع به وتقبله، فما تدعي فيه، نبطله عليك، حتى إذا ما انتفيت منه، وقلت: ليس بشيء، رجعت صاغراً بالدليل إلى قيد آخر من النظر يفيدك<sup>(٧)</sup> بأنه حق، وهكذا هي حقيقة الملة، من أراد أن يدخل فيها داخلة، ردّ عنها إليها بأدلتها، في غرائب من النظر، كلها قرآنية سنية، حسياً بيننا الله في كتابه، لأوليائه، وحاج بها عن نفسه على أعدائه. و<sup>(٨)</sup> في أثناء هذه العواصم سترون دستور ذلك، وتبينونه، إذا لحظتموه بقلب شاهد، ونظر جاهد، والله أعلم.

### استدراج:

إن المطلوب علمه ينقسم إلى معدوم وموجود، وفي ذلك كلام طويل، بيننا وبينهم، ولكننا<sup>(٩)</sup> نبني معهم، على أنا قد وقفنا، ها هنا، فنقول: [الكلام معكم على وجهين: أحدهما: بما<sup>(١٠)</sup> يعترض في أثناء النظر، وترديد

- 
- |  |                                      |
|--|--------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: فترده.                      | (٦) ج، ز: - لا يخلو. وصحح في هامش ز. |
| (٢) ب، ج، ز: ويرده.                      | (٧) د: يفيدك.                        |
| (٣) أي إخوان الصفاء، كما شرحه ابن باديس. | (٨) ج: - و.                          |
| (٤) ب: وردت.                             | (٩) ج، د، ز: لكنا.                   |
| (٥) ب: به. ج، ز: - وردت له.              | (١٠) ز: - بما.                       |



القول، وقد قدمنا منه جزءاً مما جرى بيننا وبينهم على صفته، من مجازة وحقيقته.

الثاني: أن نتكلم معهم بلغة خبرهم الأول صاحب الطاء والفاء، ومن عبّر عنه من سين أو راء. فنقول<sup>(١)</sup>: لا خلاف أن الوجود ينقسم إلى واحد وإلى كثير، والواحد الذي لا كثرة فيه هو ذات الباري، فإنه لا ينقسم بالفعل<sup>(٢)</sup> ولا يقبله، فهو واحد بالإمكان وبالوجود، والقوة والفعل، ولهذا لم يقبل<sup>(٣)</sup> لواحق الكثرة، من [و٤٣ ب] الغيرية والتخالف، والتقابل، ونحوه من التساوي والتشابه، ونحوه من<sup>(٤)</sup> التساوي والتماثل، وعدم التناهي بكل وجه، ووجوب الوجود له، و<sup>(٥)</sup> لازم فيه باتفاق، التقدم لا بالزمان، ويبقى النظر بيننا وبينهم في بقية مراتب التقدم الأربعة وهو<sup>(٦)</sup> الشرف والطبع والذات، الذي ينقسم إلى قسمين: أحدهما: أن تكون به، أو لا به، نعم! وهل يقال فيه: إنه موجود بالقوة؟ فيه نظر طويل، وهذا كله لا يوصل إليه إلا بنظر طويل، وتفصيل لا يتأتى<sup>(٧)</sup> عنه إلا إزالة<sup>(٨)</sup> الحال معهم إلى الإمكان، على موافقة المطلوب، لكن يبقى النظر الأعظم، في أن حقيقة موجود بلا ماهية لا يقبل الكثرة كذا، كذا، كذا، كما ساقوه يصح أم لا؟ فإنكم إذا قلتم: علمنا الله، قيل لكم: موجود بلا، ولا، ولا<sup>(٩)</sup> كما وصفتم، غلم بماذا؟ ولا<sup>(١٠)</sup> بد لكم أن تعلقوه<sup>(١١)</sup> بمفهوم نظمتم به العقول ويدخل في

بقية المراتب غير مرتبة التقدم بالزمان الذي تحدث عنه وفرغ من الكلام عليه.

(٧) ب: يتأى. د: ييالي.

(٨) ب: إلا أن آلت. د: الآن إن آلت.

(٩) د: + ولا. ويقصد بذلك نفي الصفات أو السلوب.

(١٠) ج: تكرر: ولا.

(١١) ز: كتب على الهامش: تعلقوه.

(١) ج: سقط ما بين القوسين. أما صاحب الطاء والفاء فهو أفلاطون وصاحب السين والراء هو أرسطو.

(٢) ب، ج، ز: بالعقل.

(٣) د: تقبل.

(٤) د: - من. قسارن (المقاصد، ص ١٨٣).

(٥) د: - و.

(٦) ز: كتب على الهامش: عله: وهو الزمان والشرف إلخ. وليس صحيحاً لأن المؤلف يتحدث عن

سلك العلوم، وليس لهم عن هذا جواب ينفع<sup>(١)</sup>، وإلا فهذا كلامي، وأنا حي أو ميت فاحشروه<sup>(٢)</sup> وانشروه ففي قوة كل ما أوردت عليكم معشر الموحدين أن<sup>(٣)</sup> تبطلوه<sup>(٤)</sup>، بيد أننا نحن بفضل الله الذي أنانا على لسان رسوله من العلم المثبوت ببركته<sup>(٥)</sup>، نقول: من أراد أن يعلم الله، فسيبيل ذلك لائحة، وهو أن تتحقق أنه ليس مثلك، فكل ما علمت نفسك عليها، وقدرتها فليس هو عليها<sup>(٦)</sup>، فإن قلت: فهذا نفي محض، قلنا هو نفي لمثلك، وليس نفياً لصانعك وموجدك، لأنه قد ثبت بك ومعك ومنك.

وانظروا رحمكم الله إلى<sup>(٧)</sup> النبي كيف أنبا عنه، بأن طريق معرفته أفعاله، فأما هو سبحانه، فلا يستطيعه أحد، قد قال النبي ﷺ: «أنت كما أثبت على نفسك»<sup>(٨)</sup> معناه: لا أقدر على صفتك إلا بما علمتني من صفة نفسك، فإن أردت أن تنكره لم تقدر، وإن أردت أن تمثله [و٤٤ أ] لم تستطع، فإن أردت دركه كما وصف نفسه، ودل عليه فعله، أمكنك. وهذه ثلاثة أقسام ضرورية فأنت العالم به حقاً على قدرك، وهو العالم بنفسه كما ينبغي، وإذا أردت الصراط المستقيم، المبلغك إليه كما أمر، من الاستدلال بأفعاله عليه، فأقرب شيء إليك من أفعاله، أنت، فمنها فارق إليه، وأخرج<sup>(٩)</sup> في درج<sup>(١٠)</sup> المعارف تقف<sup>(١١)</sup> بك عنده بين يديه فتعلم إذا سلكت هذه السبيل الميثاء<sup>(١٢)</sup>، أنه<sup>(١٣)</sup> قد جعل<sup>(١٤)</sup> الروح فيك آية عليه، فإنك إذا

- 
- (١) علق ابن باديس على هذا بقوله: بين بهذا الفصل أن طريقة الفلاسفة لا توصل إلى معرفة الله.  
(٢) أي اجمعه.  
(٣) ب، ج، ز: - أن.  
(٤) ب، ج، ز: يبطلوه.  
(٥) ب، ج، ز: بركته.  
(٦) ز: كتب على الهامش: قف ولا بد، لتعرف الوصول إلى معرفة الله.  
(٧) ب، ج، ز: أن.  
(٨) (الغزالي، مقصاد الفلاسفة، ص ٢٥٢).  
(٩) ب، ج، ز: وأخرج. وكتب على هامش ز في درج المعارف.  
(١٠) ب، ز: دوح.  
(١١) ب، ج، ز: يقف.  
(١٢) ج، ز: الميثاء، د: المينا. ومعنى الميثاء: السهلة.  
(١٣) د: أن الله، ج: - أنه.  
(١٤) د: حقل.

أردت إنكارها وجوداً، لم تقدر عليه، وإن أردت له مثلاً لم يمكنك، وإن أقررت بها لدلالة آثارها عليها أصبت. وتحقيقه<sup>(١)</sup>: أن الفعل لا يصدر إلا عن قادر، وهو عبارة عن إذا شاء فعل، وإذا شاء لم يفعل<sup>(٢)</sup>، وأنه عالم بنفسه، وبكل معلوم، إذ أنت عالم بنفسك ولم توجد<sup>(٣)</sup>، فضلاً عنه، وهو عالم بغيره، كما تعلم أنت غيرك، وإن توقفت في أنه علم واحد، أو علوم، فلا تبال به، فإنها مسألة نظر، والأصح أنه واحد، وأنه مرید لما يفعله، إذ الفعل عن الفاعل يصدر طبعاً أو عن إرادة، والطبع عند طأ، وصحبه، وهما: الفأان والسين، هو الفعل المنفك عن العلم بالمعقول<sup>(٤)</sup>. وقد اتفقنا<sup>(٥)</sup> على أن يعلم ويفعل من غير طبع وذلك هو الإيثار<sup>(٦)</sup>، والقول في العلم قد تقدم.

وإن نظرت في غيرك من أفعاله، فهو من الصراط المستقيم، لكنه محتوش<sup>(٧)</sup> بشيات، يخاف على السالك أن يعرج<sup>(٨)</sup> عليها<sup>(٩)</sup>، فتيه بعدها.

ومن ذلك الغير: عقل، ونفس، وجسم، والعقل عندهم جوهر لا ينقسم، ولا يتركب<sup>(١٠)</sup>، ولا يشاهد. بالنفس تقبل التأثير من العقل، وتؤثر<sup>(١١)</sup> في الجسم. والجسم يتأثر بالنفس ولا يؤثر، والعقل عندهم ينقسم<sup>(١٢)</sup> إلى بسيط ومركب، إمكاناً عقلياً ووجودياً<sup>(١٣)</sup>، والبسيط في الأكثر

- 
- (١) ز: كتب على الهامش: اعرف هذا التحقيق والتدقيق وهو أن خلق الروح في بدن الإنسان من أعظم الأدلة التي يتوصل بها الإنسان إلى معرفة الله وأنها على مثال يقرب الفهم ويحقق المعرفة، من عرف نفسه فقد عرف ربه.
- (٢) د: - وإذا شاء لم يفعل. وكتب مصححاً على الهامش.
- (٣) د: ولم تر حذوا.
- (٤) كذا في جميع النسخ ولعله: بالمفعول وهو نفس ما ورد في المقاصد: (والطبع، المحض هو الفعل المنفك عن العلم
- بالمفعول، وبالفعل، ص ٢٣٥).
- (٥) د: اتفقاً.
- (٦) كذا في جميع النسخ ولعله: التأثير.
- (٧) أي اجتمعت بجوانبه طرق صغيرة ومسالك ثانوية. يقال: حشش القوم أي اجتمعوا.
- (٨) ج: يفرج، د: يعوج.
- (٩) د: عنها.
- (١٠) ب، ج، ز: يركب.
- (١١) ج، ز: يؤثر. قارن (الغزالي، مقاصد الفلاسفة، ص ٢٥٣).
- (١٢) د: ينقسم عندهم.
- (١٣) ب، ج، ز: وجوداً.

عندهم<sup>(١)</sup>، هو الذي له طبيعة واحدة، كالهواء، والماء، والمركب الذي يجمع طبيعتين [و٤٤ ب] كالطين<sup>(٢)</sup>. ولا خلاف عندهم، في أن البسيط أصل المركب، كالحبر<sup>(٣)</sup> لا وجود له في العفص والزاج<sup>(٤)</sup>. ومن البسيط ما لا يتركب، وهو بالعمل ببساطته<sup>(٥)</sup> ولي فيه معهم كلام.

ومن أعظم ما ينظر فيه، الأجسام السماوية، فيقولون: إنها متحركة بالإرادة، لغرض هو شوق إلى العلوي، للتشبه به، لعلاقة بينها<sup>(٦)</sup> وبين الأجسام يسمى عقلاً، قالوا: أو ملكاً، ويدل عليه عدم التناهي في هذه الحركة، أزلماً<sup>(٧)</sup> وأبداً، فلا بد لها من الاستمداد من قوة محركة، ويستحيل أن يكون في الجسم قوة لا نهاية لها، لأن<sup>(٨)</sup> له نهاية، فلا بد من<sup>(٩)</sup> محرك مجرد عن المواد. وذلك قسمان: كتحرك المعشوق والعاشق وكما يحرك الروح البدن، والثقل الجسم إلى أسفل. فالأول ما لأجله الحركة، والثاني ما منه الحركة. والحركة الدورية تفتقر إلى فاعل مباشر، تكون<sup>(١٠)</sup> منه الحركة، وذلك لا يكون إلا نفساً متغيراً، لأن العقل المجرد الذي<sup>(١١)</sup> لا يتغير لا تصدر<sup>(١٢)</sup> منه الحركة المغيرة<sup>(١٣)</sup>، فتكون<sup>(١٤)</sup> النفس الفاعل للحركة، متناهي القوة، لكونه جسائياً، و<sup>(١٥)</sup> لكنه يمدّه موجود ليس بجسم، بقوته التي لا تنتهى، ويكون<sup>(١٦)</sup> عرياناً<sup>(١٧)</sup> عن المادة، حتى تكون<sup>(١٨)</sup> قوته تخرج عن النهاية، ولا يكون فاعلاً للحركة،

- |  |  |
|--|--|
| (١) ج، ز: عندهم في الأكثر.   | (٩) ب، ج، ز: متحرك.                      |
| (٢) قارن (الغزالي، مقاصد الفلاسفة، ص ٢٥٥) فإنه يكاد ينقل عنه حرفياً. | (١٠) ب: يكون.                            |
| (٣) ب، ج، ز: ولا.  | (١١) ج: - الذي.                          |
| (٤) قارن (الغزالي، مقاصد الفلاسفة، ص ٢٥٥).                           | (١٢) ب: يصدر. المقاصد: يصدر.             |
| (٥) ب، ج، ز: ببساطته.  | (١٣) المقاصد: المتغيرة. المتغير (ص ٢٨٠). |
| (٦) في المقاصد: لا علاقة بينه (المقاصد، ص ٢٧١).                      | (١٤) ج، ز: فيكون المقاصد: + كما سبق ذلك. |
| (٧) ب، ج، ز: أولاً: (المقاصد، ص ٢٧١).                                | (١٥) ج، ز: - و، المقاصد: ولكن سبق ذلك.   |
| (٨) ج، ز: أولاً: (المقاصد، ص ٢٧١).                                   | (١٦) ب: تكون.                            |
| (٩) ج، ز: أولاً: (المقاصد، ص ٢٧١).                                   | (١٧) د: برياً. المقاصد: بريئاً (ص ٢٨٠).  |
| (١٠) ج، ز: أولاً: (المقاصد، ص ٢٧١).                                  | (١٨) المقاصد: - تكون.                    |

فتكون<sup>(١)</sup> لأجله الحركة، من حيث كونه معشوقاً<sup>(٢)</sup>، لا من حيث<sup>(٣)</sup> كونه مباشراً للحركة، ولا يتصور محرك<sup>(٤)</sup> لا يتحرك بنفسه<sup>(٥)</sup> إلا بطريق العشق، فإذا<sup>(٦)</sup> نظروا في الإدراك للأشياء، فقال أكثرهم: إنه لا يكون إلا للحس، بإرادة حسية، وحركية<sup>(٧)</sup>، خلاف النبات، إذا حركته طبع، تميز<sup>(٨)</sup> به الحيوان، وهي حركة شوقية، وحركة اختيارية، فالشوقية إلى المشتى والمكروه، والإرادية هي الحركة في الأعضاء للتصرف<sup>(٩)</sup>. والمدركة نوعان: نوع يدرك [و٤٥ أ] الصورة المتكونة<sup>(١٠)</sup> بانطباعها في الهواء، ويستمر الانطباع حتى ينتهي إلى رطوبة العين، وكذلك السمع، وسائر الحواس، لهم فيه تخطيط.

وإذا مشوا في إدراك المعقولات، دخلوا في مجهلة تيه، لا علم لهم<sup>(١١)</sup> بها<sup>(١٢)</sup>، أصلها عندهم أن الحواس كلها تنقل المتلقي لها إلى سابقة<sup>(١٣)</sup> الدماغ، من قدام، وليس للقلب في ذلك أثر، وهي أن قبلتها، ففي لحظة ليس لها ثبات معها، بل تذهب عنها، لكن ربما ألقتها إلى قوة في آخر الدماغ، تسمى خيالية، ثم عندهم قوة أخرى في محل من الدماغ آخر، له تركيب يسمى<sup>(١٤)</sup> الفكرية، ولهم بعدها أخرى وهمية، يسمونها الحاكية<sup>(١٥)</sup>، وهي في الحيوانات كلها. وهذه الكلمات شاركهم فيها الأطباء، وينو علاجه عليها<sup>(١٦)</sup>.

- 
- |   |  |
|---|--|
| (١) ب: فيكون.                                   | (٩) ج، ز: المتصرف.                             |
| (٢) المقاصد: + ومقصوداً.                        | (١٠) د: المتلونة. قارن (المقاصد، ص ٢٤٧ - ٣٥٣). |
| (٣) ب: - حيث.                                   | (١١) د: - لهم.                                 |
| (٤) ب، ج، ز: متحرك. وكتب على هامش ز: عله: محرك. | (١٢) د: لها.                                   |
| (٥) ج، ز: في نفسه. المقاصد في نفسه (ص ٢٨٠).     | (١٣) ب: سألقة.                                 |
| (٦) د: وإذا.                                    | (١٤) ج، ز: تسمى.                               |
| (٧) ب: حركة. ج، ز: وفي حركية.                   | (١٥) د: الحاكمة.                               |
| (٨) ج، ز: يميز.                                 | (١٦) المقاصد، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.                     |

قال القاضي أبو بكر<sup>(١)</sup> رضي الله عنه: قولهم: إن الذات الواحدة لا تنقسم بالفعل، يقال لهم<sup>(٢)</sup>: نعم ولا بالقوة، فذكرهم<sup>(٣)</sup> الفعل وحده، تقصير أو تليس، وأما قولهم: إنه واحد بالإمكان، فجهل محض، وإغما<sup>(٤)</sup> ينبغي أن يقولوا: إنه واحد بالوجود، واحد بالإمكان، لأن الإمكان، ما جاز سواه، وهاهنا يمتنع هذا، وقولهم: إنه واحد بالعقل، محال، لأنه العقل لا ينظر إليه<sup>(٥)</sup>، وأما قولهم: لم يقبل لواحق<sup>(٦)</sup> الكثرة من الغيرية إلى آخر الفصل، فهو باطل، بل الباري تعالى غير لخالقه، خلاف لهم. وقولهم: التقابل، فإنه يقبله على رأيهم، وهذا إذا كان معنوياً، فإنه سبحانه لا أول له، والخلق له أول، ولا يعدم، والخلق يعدمون، وهكذا يتقابل معهم في صفات الجلال، هي له والكمال<sup>(٧)</sup>، والنقص للخلق، ولا يصح سوى هذا.

وأما التقابل بمعنى التوازي، فمحال عليه، وكذلك التساوي والتشابه، والتماثل، محال عليه، وكذلك عدم التناهي. وقولهم: وجوب الوجود ينقض ما سبق من قولهم: إمكان الوجود<sup>(٨)</sup>، كما بيناه، وأما [٤٥: ب] فضل<sup>(٩)</sup> التقدم، فإنه بمعنى الشرف، واجب للباري، ولا يقال: إن ذاته قبل الذوات، لأنه لا يتطرق إليها قبل الزماني، ولا قبل الطبع، ولا شك في أن<sup>(١٠)</sup> كل شيء به، ومنه، على معنى أنه الفاعل له بقدرته، ولا إشكال على مذهب الجميع، لأنه لا يكون موجوداً بالقوة، وأقوى ما فيه عليهم، أن من ضرورته<sup>(١١)</sup> خروجه إلى الفعل، أو جواز خروجه له<sup>(١٢)</sup>، وذلك محال ها هنا

- (١) د: قال أبي.  
(٢) د، ز: - لهم. نص المقاصد: فإنه ليس منقسماً بالفعل ولا هو قابل له، فهو خال عن الكثرة بالوجود والإمكان والقوة والفعل، فهو الواحد الحق (ص ١٨٣).  
(٣) د: فذكرهم.  
(٤) ب، ج، ز: - وإغما.  
(٥) د: وقولهم إنه واحد بالفعل، محال، لأن الفعل لا يتطرق إليه.  
(٦) ج: تكرر: لواحق. قارن (المقاصد، ص ١٨٥).  
(٧) د: - والكمال.  
(٨) ج، ز: الوجودات.  
(٩) ب، ج، ز: فصل.  
(١٠) د: أنه.  
(١١) ج، ز: ضروريته.  
(١٢) د: - له.

باتفاق، وثبت<sup>(١)</sup> أن الإله هو الذي ليس على حال من أحوال الموجودات<sup>(٢)</sup> كلها، وهذا ما لا خلاف فيه بين العقلاء منهم ومنا، بيد أنهم لا يفون هذا الأصل حقه في التوابع. وأما العقل فإنه معلوم به، لا إشكال فيه عند أحد، بيد أن الملحدة، والشيعية<sup>(٣)</sup> أدخلته سوق الاشتباه قصد الالتباس، أو جهالة فطرية، وطراً عليه أيضاً<sup>(٤)</sup> استعمال العرب له في ثمراته وفائدته، في<sup>(٥)</sup> بعض مقدماته، فصار لذلك مشكلاً على من هو دخيل في لسان العرب، وبهذا كله وجدت الملحدة السبيل إلى دخيلتها. وأهل الفلسفة يطلقونه في<sup>(٦)</sup> معان كثيرة، منه عملي، وهي قوة تنشأ عنها قوة أخرى، منطلقة إلى ما يختار<sup>(٧)</sup> من الجزئيات، وهذا فيما لا يخلو أن يكون علماً أو نظراً أو إرادة. ومنها عقل هيولاني، وهذا تهويل، يعبرون به عن قوة في النفس صالحة لقبول ماهيات الأشياء مطلقة معارة عن موادها، بها<sup>(٨)</sup> فارق الكامل الصبي، والبهيمة، وهذا إنما يرجع إلى علوم مركبة على غيرها، فالصبي يعلم، والدابة تعلم، لكن<sup>(٩)</sup> علماً مقصوراً، والكامل يعلم عليه زيادة، ومنها عندهم عقل فعال، وهي القوة التي تعلم<sup>(١٠)</sup> متى شاء عقلها، وأحضرها بالفعل<sup>(١١)</sup>، وهذا هو عبارة عن تجريد<sup>(١٢)</sup> النظر في الخفي باستخراجه من المعلوم الحاضر، مع الذكر له، وليس في<sup>(١٣)</sup> شيء [و ٤٦] من ذلك إشكال، إلا من عباراتهم، وإلا فهي علوم كلها مرتبط بعضها ببعض<sup>(١٤)</sup>، ويتركب على<sup>(١٥)</sup> البعض، وكلها تترتب<sup>(١٦)</sup> على العلوم الضرورية، وتزيد وتنقص، وتنسى وتذكر، وقد بينا في

- 
- (١) ز: كتب على هامش: عله. فثبت.  
(٢) د: الوجودات.  
(٣) د: المشبهة.  
(٤) ج، د، ز: أيضاً عليه.  
(٥) د: وفي.  
(٦) د: على.  
(٧) د: تختار.  
(٨) ب: - بها، ج: به. وكتب الناسخ فوقها: عله. ز: يياض مكانها.  
(٩) د: وعن.  
(١٠) ب: يرتب.  
(١١) د: ولكن.  
(١٢) ب، ج، ز: - تعلم.  
(١٣) د: - بالفعل.  
(١٤) ب، د، ز: تحديد.  
(١٥) ج، ز: - في.  
(١٦) ج، ز: بعضها مرتبط ببعض.  
وكتب على هامش ب نفس النص.

غير كتاب أن العقل هو العلم بنفسه، لا زيادة عليه، كيفما تصرفت أحواله، وانتظمت<sup>(١)</sup>، لا تختلف<sup>(٢)</sup> في ذلك. وأما إذا ذكروا العقل الفعال، فتنتفخ أوداجهم، وتغشى وجوههم قفرة، ويقولون: هو كل ماهية مجردة عن المادة، ويقولون: إنه فعال، إذ من شأنه أنه يخرج الفعل الهيلاني من القوة إلى الفعل، بإشرافه<sup>(٣)</sup> عليه، وهذا كله تركيب فاسد، ونسبة فعل إلى غير فاعل، ولا يصح أن يكون إخراج، ولا إدخال إلا في الأجسام، وما يستفاد من علم عن علم، لا يقال فيه شيء من ذلك، والمادة والصورة ها هنا عبارتان فاسدتان على حالهما من المجاز.

العلم المرتب لفيقيد علماً مادة، وحصوله عنه صورة، والتهويل بهذه الأباطيل لا معنى له، وقد قدمنا القول في البسيط والمركب، ولا فائدة له في اللغة العربية، إلا أن بناء: بسيط للاتساع، وبناء: مركب للاجتماع المرتب، فيصح لهم هذا المعنى في المركب لغة ولا يصح لهم ذلك في البسيط، لأن معناه عندهم مفرد ينضاف عليه حتى يصير مركباً.

وأما قولهم: إن نفوس السموات تتحرك بالإرادة<sup>(٤)</sup> والسموات والأفلاك، فبما سبحانه الله، أكثرهم<sup>(٥)</sup> ينكرون<sup>(٦)</sup> الإيثار<sup>(٧)</sup> والإرادة للأول، وينسبونها للثاني<sup>(٨)</sup>، والثاني أغني عنها من الأول، وأما تفسيرهم الحركة، أنها من<sup>(٩)</sup> شوق، فذلك خذلان، لم يرضه إخوانهم من القدرية. وهل ينبعث الشوق إلا عن نفس حية، رطبة، مع بلة وبنية؟ فإن ركبوه على غيرها، كان ذلك دعوى لا تثبت أبداً، وما ذكروه دعوى محال، سموها عقلاً، وزعموا أنا نحن نسئها ملكاً، فهذا كذب [و ٤٦ ب] علينا، ولغو منهم<sup>(١٠)</sup>. فلم يصيبوا

(١) ب، ج، ز: أنيطت.

(٢) د: يختلف.

(٣) د: بإشرافه. قارن (المقاصد،

ص ٣٧٣).

(٤) قارن (المقاصد، ص ٢٧١).

(٥) د: أكبرهم.

(٦) د: ينكر.

(٧) كذا في جميع النسخ. ولعله: التأثير.

ويمكن أن يقصد بالإيثار الاختيار.

(٨) د: + لأن.

(٩) د: عن.

(١٠) د: - منهم.



في وجهه، ودسوا<sup>(١)</sup> ذلك، ليخرجوا ألفاظ الشرع إلى أغراضهم الفاسدة، وأما قولهم: إنه يدل عليه<sup>(٢)</sup> [عدم التناهي، فإن الله<sup>(٣)</sup> على تجويز المحال، أي مناسبة بين<sup>(٤)</sup> عدم التناهي لو ثبت، وبين ما ادعوه؟ فكيف ولا مناسبة بينهما بحال؟ وهي في نفسها محال، على ما أصلوه، وما جرى في<sup>(٥)</sup> جوارهم<sup>(٦)</sup> هذا، فإنه هذه الحركات الدورية، فإن كانت لا آخر لها عندهم، فلا بد أن يكون لها أول، فقولهم: عدم التناهي أزلاً<sup>(٧)</sup> وأبداً، باطل في باطل، وقولهم: لا بد لها من استمداد<sup>(٨)</sup> من قوة محرّكة، لا يصح لأن ذلك يؤدي إلى طلب ما لا ينتهي<sup>(٩)</sup> فيها، وذلك محال. فقولهم<sup>(١٠)</sup>: يستحيل أن تكون<sup>(١١)</sup> قوة لا تنتهي<sup>(١٢)</sup> في جسم متناه باطل، فإن ذلك إنما ينبي<sup>(١٣)</sup> على نسبتهم الأفعال إلى الأجسام، وهي عندنا محال لأفعال الله، فيخلق الله قوى لا تنتهي في جسم متناه، على التوارد، وقولهم: لا بد من محرك مجرد عن المواد<sup>(١٤)</sup>، قلنا: قولهم لا بد من محرك صحيح، وقولهم: مجرد عن المواد، لا ندري ما هو، وإن دريناه لم نفرسه<sup>(١٥)</sup> لكم، ولا معكم، ولكننا نقول: لا بد من محرك لم يتحرك، ولا يتحرك، وحيث، يصح أن يكون أصلاً للمحركات<sup>(١٦)</sup> المتحركات، وأما قولهم: إن ذلك كحركة المعشوق، فيا سبحان الله! يصعدون إلى العلو، ثم ينزلون إلى الهاوية بخذلانهم، أي عشقها هنا؟ وما يتجرد عن المواد، لا يعشق ولا يعشوق، ولا ينزع ولا يقلق، وقولهم: كما يحرك الروح<sup>(١٧)</sup> البدن، من أفسد شيء عندهم وعندنا، ونحن لا نسلم أن الروح يحرك البدن، ولا

- 
- (١) ب: محو. ج: ز: وبينوا. وكتب على هامش ز: وحسوا أو رتبوا.  
(٢) ج: على.  
(٣) ب: محصور. وقراه الشيخ عبد الحميد: فإنه يدل.  
(٤) ج: سقط ما بين القوسين.  
(٥) د: - في.  
(٦) ب: حوارهم. د: جوارهم.  
(٧) ب، ج: ز: أولاً.  
(٨) د: الاستمداد.  
(٩) د: ينتهي.  
(١٠) ج، ز: وقولهم. د: وقوله.  
(١١) ب: يكون.  
(١٢) ب، ز: تنتهي. ج: ولا تنتهي.  
(١٣) ج: ينتهي.  
(١٤) ب، ج: ز: - عن المواد.  
(١٥) ج، ز: بياض مكان (نفره).  
(١٦) ب، ج: ز: للحركات.  
(١٧) د: - الروح.

يجوز ذلك عندنا عقلاً، وأفسد منه، وأبعد قوهم: كما يحرك الثقل الجسم، فإن ذلك لا يجوز بحال، وليس شيء<sup>(١)</sup> من ذلك لأجله، بل<sup>(٢)</sup> إنه قد يكون الشيء من الشيء، وبالشئ، على معنى بقدرته، والله قد خلق ما في السموات [٤٧ أ] وما في الأرض جميعاً صادراً منه بالقدر، والعلم، والإرادة. كان لبعض ملوك<sup>(٣)</sup> خراسان صاحب ذمي<sup>(٤)</sup> فقال له: إن عيسى أفضل من نبيكم محمد، بشهادة نبيكم له بذلك، فقال له الملك: وأين؟ قال<sup>(٥)</sup>: إن محمداً أخبر عن ربه بأن عيسى روح الله، وكلمته منه، فجعله من نفسه، ولم يجعل ذلك<sup>(٦)</sup> لمحمد، فأرسل الملك إلى بعض خواصه، وقال: دلي على عالم خراسان، فقال له: ما أعلمه إلا أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليم<sup>(٧)</sup> الصعلوكي الحنفي<sup>(٨)</sup>، تفقه بأبيه، وحاز رئاسة الدنيا، والدين. فأرسل إليه، وأعلمه بذلك فقال: لا بد أن يكون جواب هذا السؤال في القرآن، ولكن يفرّد لي منزل، أكون فيه، لا يدل علي فيه أحد، ففعل ذلك به، فلما كان بعد ثلاث، قال: أخرجوني فأخرجوه، فقال: قد قال الله<sup>(٩)</sup>: ﴿وسخر لكم ما في السموات، وما في الأرض جميعاً منه﴾ [الحاثية: ١٣] فليس في<sup>(١٠)</sup> ذلك اختصاص لعيسى، وقد رأيت رأساً من الملقحة كان يجهل بمسألة من الأعراب على الطلبة، وهو أن يقول قوله: ﴿وسخر<sup>(١١)</sup> لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً﴾ على من تعود<sup>(١٢)</sup> الهاء؟ فإذا رأى من بلغ معه الغاية السابقة قال له: إن كل موجود، فهو من الوجود<sup>(١٣)</sup> الأول، الثاني فاض عنه<sup>(١٤)</sup>، فيضان النور من الشمس، على

(١) ب، ج، ز: بشيء.

(٢) ب، ج، ز: بل.

(٣) د: - ملوك. وضح في الهامش.

(٤) ج: ذمير.

(٥) د: قال.

(٦) ج: لذلك.

(٧) د: سليمان.

(٨) د: وقع شطب لكلمة الحنفي. وهو

مفتي نيسابور. توفي سنة

٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م (ابن خلكان،

ج ٢ ص ١٥٤).

(٩) د: + تعالى.

(١٠) ب، ج، ز: - في.

(١١) ب، ج، ز: خلق. وهو خطأ.

(١٢) ب، ج، ز: يعود.

(١٣) ب، ج، ز: الوجود. وكتب عل

هامش ز الموجود وهو الصواب.

(١٤) د: عليه. وكتب في هامش ز:

عليه.

سطوح الأجسام، بالترتيب المذكور عندهم، وإن رأى عامياً سلك معه مسلك الحق الذي يعدّه<sup>(١)</sup> مسلك العوام، وإن رأى نبيلاً لم يثق به، حقق عليه السؤال، وشككه في المقام، ولم يبرم معه عقدة البيان، ولا هتك له قناع الإشكال.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه: قد<sup>(٣)</sup> قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]. فأخبره بثلاثة أخبار لثلاثة معان: الأول: أنه جعل الكل من عنده، الثاني: قال: ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾، الثالث: قال عيسى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]. فالأول عام [و٤٧ ب]، والثاني خاص، والثالث خاص من الخاص، وقد قيل: الأول في العموم قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ﴾ ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، والثاني: قوله: في الفوائد، والمصائب: ﴿قُلْ﴾ كل من عند الله، والثالث<sup>(٤)</sup>: قوله في عيسى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾، وتحقيق القول في ذلك، أن حرف «من» أصله للغاية كما بينا في «التمحيص» و«الملجنة» ويرد له ثلاث<sup>(٥)</sup> عبارات: قد يكون للجنس، وللتنسب<sup>(٦)</sup>، وللبعضية. والثالث محال على البارئ تعالى باتفاق منا ومنهم. والأول محال عليه باتفاق من الكل. فلم يبق إلا الثاني، وذلك جائز في كل شيء، بل واجب ذلك له فيه، وقد حققنا ذلك كله في موضوعه بما لبابه:

إن الله<sup>(٧)</sup> خلق لنا ما في السموات والأرض جميعاً، فالسمااء سقف، والأرض مهاد<sup>(٨)</sup> والشمس ضياء، والقمر حساب<sup>(٩)</sup> والماء حياة، والنبات

(٧) د: بن.

(١) د: يعتده.

(٨) ب: بلا.

(٢) د: قال أبي.

(٩) د: للتسبب.

(٣) د: وقد.

(١٠) ج: والله.

(٤) ب، ج، ز: هو الذي خلق. وهو

(١١) ب: - مهاد.

خطأ.

(١٢) ج، ز: حساب.

(٥) ج: قال. وهو خطأ.

(١٣) ج، د، ز: - و.

(٦) د: ثالث.

والشجر أقوات<sup>(١)</sup>، فكل له وجه من الانتفاع لنا بجميع ذلك، هذه صفته على الجملة والتفصيل، وكل ذلك عند أهل السنة من الله لا شريك له، في خلق ذلك، ولا في شيء منه، بل كل ذلك خلقه، فأخلصوا له<sup>(٢)</sup> العبادة، وعاد الضمير إلى الله تعالى مقروناً بحرف «من» كما قدمنا على معنى التسبب، للابتداء<sup>(٣)</sup> المين لافتتاح الشيء، المقتضي لغايته<sup>(٤)</sup>، وقد<sup>(٥)</sup> قال قوم: يعود إلى البحر، فالصفوية<sup>(٦)</sup> يقولون: يعود الضمير على الله ويكون معناه أنه - سبحانه عما يقولون - نبه به على أن ذاته مبدأ لكل شيء، عنه كان كل شيء، على ترتيب<sup>(٧)</sup> العلل والمعلولات<sup>(٨)</sup>، والتوليد والمولدات، والنشوء<sup>(٩)</sup>، حالاً بعد حال، في المنشآت، فكانت الواحدة مبدأ للكثرة، وقد بينا قولهم في ذلك، وأوضحنا سخافته، وفساده<sup>(١٠)</sup>، فيها تقدم، وسنكرر<sup>(١١)</sup> ذلك فيها بعد.

وأما الطبائعية فيقولون: إن الهاء تعود على البحر، ومعناه عندهم: أن الله نبه عليه فقال: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك [و ٤٨]﴾ فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون<sup>(١٢)</sup> وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴿ يعني من سحاب ومطر، ونبات وشجر، فإن المطر يصعد من البحر بتدبيرهم الذي رتبوه، ويتصعد من<sup>(١٣)</sup> طريق السحاب، وينزل بترتيب إلى الأرض، فتقبله، ويتولد النبات، فيكون ولداً من ازدواج

(١) ج: قوات.

(٢) د: لله.

(٣) ب، ج، ز: لا ابتداء.

(٤) ب، ج، ز: للغاية.

(٥) ج، ز: - قد.

(٦) ب، ج، ز: فالصفوية. ولكن

نسخة د أصح لأن هذا الرأي رأي

الفلاسفة، ويقصد بذلك إخوان

الصفاء فالصفوية نسبة إلى الصفاء،

وهذا ما جعل ابن باديس يعلق على

هذه الكلمة (الصفوية) التي وردت

في نسخته بأن الصواب (فالفلاسفة،

فإن ما ذكره هو مذهبهم).

(٧) ب، ج، ز: تركيب.

(٨) ب، ج، ز: فالعلومات.

(٩) ج، ز: والنشوء. د: انتشاحاً.

(١٠) ب: - وفساده على الهامش

مصححاً.

(١١) د: وسيتكرر.

(١٢) ب، ج، ز: - ولعلكم تشكرون.

وهو خطأ.

(١٣) د: في.

الماء والأرض، فالماء أب، والأرض أم، والبحر معدن، والتصعيد كيفية<sup>(١)</sup>، في<sup>(٢)</sup> سخافة<sup>(٣)</sup> لا ترضاها<sup>(٤)</sup> الأنعام<sup>(٥)</sup>. قد نهينا على فساد هذا الترتيب كله، وحققنا بطلانه، وسنكرر ذلك، ويتأكد، إن شاء الله.

فكان هذا البائس يسر<sup>(٦)</sup> هذه<sup>(٧)</sup> المعاني<sup>(٨)</sup>، في هذه الآية، ويلطخ بها وجوه الطلبة، ولا يصرح لهم<sup>(٩)</sup> بمذهب السنة، ليوهمهم أن في بيانها معنى غريباً، ويطوي كشحها على هذه المستكنة<sup>(١٠)</sup>، فقد كشفها الله لكم، وله الحمد والمنة. فإن قيل: فقد قال ﷺ: «إذا نشأت<sup>(١١)</sup> بحرية ثم تشامت<sup>(١٢)</sup>، فتلك عين غديفة» وقال الشاعر الجاهلي في صفة السحاب: شربن بماء البحر. قلنا: ﴿سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً﴾ [الإسراء: ١٠٨] ﴿يضل به كثيراً، ويهدي به كثيراً﴾ [البقرة: ٢٦] إذا جاءنا حديث صحيح كقوله: (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم)<sup>(١٣)</sup> وقوله<sup>(١٤)</sup>: (أول من رأى الشيب إبراهيم) وأمثاله، قلتم: هذا باطل، فإذا جاء حديث مقطوع ليست له رواية، ولا يعرف له صاحب، يوافقكم، صادتمونا<sup>(١٥)</sup> به، لا تقرّبونا<sup>(١٦)</sup> في حجة لكم، نحن أعلم بمقاصد رسولنا، وكلام نبينا، ولغة قومنا منكم، معشر اليونانية والمأنوية.

أما قول الجاهلي فجهل محض، و<sup>(١٧)</sup> أما الحديث فمقطوع السند،

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) ب: كبقية.                                  | (١١) د: أنشأت. والحديث رواه مالك في الموطأ في كتاب الاستسقاء.                   |
| (٢) ب، ج، ز: من. وكتب على هامش ب، ز: في.       | (١٢) ب، د: تشامت..  |
| (٣) ب، ج، ز: سخام.                             | (١٣) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده عن أبي هريرة وقيل السيوطي: (حديث صحيح). |
| (٤) ج، د، ز: ترضاها.                           | (١٤) د: + صل الله عليه وسلم.  |
| (٥) ب، ج، ز: الأنعام.                          | (١٥) د: صامتونا. ج: صادقمونا.   |
| (٦) ب: سير.                                    | (١٦) ب: ولا تعدلونا، ج: ولا تعدلونا، ز: ولا تقرّبونا.                           |
| (٧) ب، ج، ز: هذا.                              | (١٧) ج: - و.  |
| (٨) ب، ج، ز: المعنى. وكتب على هامش ز: المعاني. |   |
| (٩) د: + فيه.                                  |   |
| (١٠) ج، ز: المستكنة.                           |   |

صحيح المعنى، أذن به النبي ﷺ، في الاستدلال<sup>(١)</sup> بالعوائد، فإن من البلاد، ما علامة مطره نشوء السحاب [هكذا، ومنها ما يكون علامة مطره نشوء السحاب<sup>(٢)</sup>] بخلافه، وكل بلدة يربحها [و٤٨ ب] منها بلاد تمطر بالدبور، ومنها بلاد تمطر بالصبا، سنة<sup>(٣)</sup> الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وصار معنى الآية: خلق لنا ما في السموات وما في الأرض للانتفاع، وخلق الأفعال الحسنة<sup>(٤)</sup> والسيئة<sup>(٥)</sup> للابتلاء، وخلق عيسى آية في الأنبياء، وهذا يحقق في «التفسير» و«المشككين» على الاستيفاء، إن شاء الله<sup>(٦)</sup>.

وقولهم: إن الحركة الدورية تفتقر<sup>(٧)</sup> إلى فاعل مباشر. كلام باطل وضعيف، أما ضعفه فقولهم<sup>(٨)</sup>: كل حركة دورية. فيقال لهم: لا يصح اختصاص الدورية بذلك، فإن غيرها فيها كذلك. وأما كون الحركة تفتقر إلى محرك مباشر، فباطل قطعاً، دليلاً، وباطل منهم، فقد قال: إن حركة الفلك تشوق<sup>(٩)</sup>، ولا مباشرة فيها، وأنتم ترون هذا التفاوت في التهافت، وقولهم: إن ذلك لا يكون إلا نفساً متغيراً. محال دليلاً، ودعوى نظراً<sup>(١٠)</sup>. وقولهم: إن العقل المجرد الذي لا يتغير، لا<sup>(١١)</sup> تصدر منه الحركة المتغيرة. باطل، لا يصدر التغير<sup>(١٢)</sup> إلا عن<sup>(١٣)</sup> لا يتغير، ولا يفعل شيء مثله أبداً، فإن ذلك محال قطعاً يقيناً، وما ركبوه من واسطة<sup>(١٤)</sup> العشق، حتى يكون الفعل عنده، كلام غث، ما أخذهم! بينما يكونون بزعمهم في برهان إذا<sup>(١٥)</sup> هم قد خرجوا إلى خطبة، ومثل، وشعر. وخلع عذار، وذلك عندهم بعيد من البرهان.

وأما النفس فهو عندهم بعيد<sup>(١٦)</sup> من الألفاظ الإلهية، وهو عندهم عبارة

- 
- |   |                       |
|---|-----------------------|
| (١) ب، ج، ز: + في.                                    | (٨) د: قولهم.         |
| (٢) ب، ج، ز: سقط ما بين القوسين.                      | (٩) ج، ز: للشوق.      |
| (٣) ج، ز: بسنة.                                       | (١٠) ب، ج، ز: بطراً.  |
| (٤) ب، د، ز: الحسنة. وكتب في هامش ج، ز: عليه: الحسنة. | (١١) ب، ج، ز: ولا.    |
| (٥) ب: السيئة. د: السيئة، ز: السيئة.                  | (١٢) د: المتغير.      |
| (٦) ج، ز: + تعالى.                                    | (١٣) ج: عما.          |
| (٧) د: تتقل.  | (١٤) د: واسطة.        |
|   | (١٥) ب، ج، ز: إذ.     |
|   | (١٦) ب، ج، ز: - بعيد. |

عن معنى يشترك فيه الإنسان، والحيوان، والنبات بمعنى،<sup>(١)</sup> الإنسان والملائكة المساوية بمعنى، وهو بالمعنى الأول جسم، وهو عندنا<sup>(٢)</sup> عبارة عن ذات كل شيء موجود، وعن الروح الذي تميز<sup>(٣)</sup> به<sup>(٤)</sup> الحيوان عن الموات. وما ركبه لأنفسهم من المعاني على الأسماء فهي دعاوي، لأنهم دخلوا في اللغة فاستعاروا لأغراضهم أسماء، فلا [و ٤٩ أ] نبالي<sup>(٥)</sup> بهم ولا نمنعهم<sup>(٦)</sup> إلا عما يتعلق من<sup>(٧)</sup> ذلك بالشرع.

وأما الجسم، فهو عندهم عبارة عن معان، منها المسوح بالأبعاد<sup>(٨)</sup> الثلاثة<sup>(٩)</sup>، إما قوة، وإما فعل، في تفصيل بارد، وهو عندنا عبارة عن كل شيء مؤلف من موجودين فصاعداً<sup>(١٠)</sup> لا تأليف فيها<sup>(١١)</sup>.

### قاصدة:

لو سمعتم ترتيب صدور<sup>(١٢)</sup> الموجودات عن الإله، لسمعتم أحاديث أم عمرو، لا<sup>(١٣)</sup> حديث خرافة، فإنه ليس لما<sup>(١٤)</sup> تعتقده<sup>(١٥)</sup> الكافة، أمر دون أمر، قال راؤهم وسينهم<sup>(١٦)</sup>: غاية التحقيق في ذلك أن الثابت<sup>(١٧)</sup>، كون الأول [واحد] من كل جهة<sup>(١٨)</sup>، ولا يمكن أن يوجد<sup>(١٩)</sup> من الواحد، إلا واحد<sup>(٢٠)</sup>، فيصدر عن الأول الواحد شيء واحد، يلزمه لا من جهة الأول<sup>(٢١)</sup>.

- 
- |                                |                                  |
|--------------------------------|----------------------------------|
| (١) ج: - و.                    | عندهم وعندنا.                    |
| (٢) ج: - عندنا.                | (١٢) د: صدر ترتيب.               |
| (٣) ج: ز: يميز.                | (١٣) ب، ج: ولا.                  |
| (٤) ز: - به. وكتب على الهامش.  | (١٤) ب، ج: ز: كما.               |
| (٥) ب: يبالي. د: نبالي.        | (١٥) د: يعتقده.                  |
| (٦) ب: بمنعهم. د: نمنعهم.      | (١٦) ز: سينهم.                   |
| (٧) ب، ج: ز: - من.             | (١٧) د: الثالث.                  |
| (٨) د: بأبعاد.                 | (١٨) د: وجه.                     |
| (٩) ج، د: ز: ثلاثة. قارن       | (١٩) د: يوجد.                    |
| (المقاصد، ص ١٤٤).              | (٢٠) ج: سقط ما بين القوسين. قارن |
| (١٠) ب: فصاعد.                 | (المقاصد، ص ٢٨٨ - ٢٨٩).          |
| (١١) ب، ج: ز: فيها. ز: كتب على | (٢١) ب: الأزل.                   |
| الهامش: قف: حقيقة الجسم        |                                  |

حكم<sup>(١)</sup>، فيكون فيه<sup>(٢)</sup> كغيره<sup>(٣)</sup> كثرة<sup>(٤)</sup>، ويكون ذلك مبدأ للكثير<sup>(٥)</sup>، ووجه ذلك أن الأول واجب الوجود، وغيره ممكن الوجود، فهو<sup>(٦)</sup> بحكم<sup>(٧)</sup> ما هو<sup>(٨)</sup>، ممكن، وهو بقياس السبب، واجب، فيكون له حكمان فتكون الكثرة.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٩)</sup> رضي الله عنه: قلنا لهم: إن كان هذا طريق الكثرة، فهو طريق السخافة والخذلان، وهما أخوان، وإن قيل لهم: لا سبيل أن يكون الأول واحداً، فإن الوجود له، لا يتجرد عن علم، فإنه يعلم، ولا عن معانٍ آخر، أمهاتها عندكم<sup>(١٠)</sup>، ألا يكون وجود لسواه، إلا<sup>(١١)</sup> منه، فائضاً عن وجوده بواسطة أو بغير واسطة، لا يتكثر بغيره<sup>(١٢)</sup>، ولا يتجزأ، فكما كان الوجود الثاني كثرة، لأنه ممكن لغيره، كذلك يكون الأول كثرة، لأن غيره ممكن به، والإمكان مضاف إليهما معاً، وهذا لا<sup>(١٣)</sup> جواب عنه.

ولذا قلتم: إنه سبب لغيره، فأبي واحد ها هنا؟ وإنما الوحدة-المحضة، ما قاله أمثالهم، من أنه ليس هنالك شيء يذكر، ولا يقال، ولا يضاف إليه شيء، ولا يكون عنه<sup>(١٤)</sup> شيء، فهذا<sup>(١٥)</sup> على<sup>(١٦)</sup> حاله<sup>(١٧)</sup>، ربما كان وحدة<sup>(١٨)</sup>،

- |                                     |                             |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| (١) ز: كتب فوق كلمة «حكم»:          | (٧) ب، ج، ز: بحكم.          |
| فاعل يلزم. وأدخلها الناسخ في جـ     | (٨) ب، ز: - ما هو، وكتب على |
| في المتن، هكذا: (حكم فيكون          | الهامش في ب أما ز فقد أدخله |
| فاعل ما يلزم كثرة) فأفسد الكلام     | الناسخ في المتن ونبه عليه.  |
| بصنيعه ذلك.                         | (٩) د: قال أبي.             |
| (٢) ز: - فيه. وكتبت على الهامش.     | (١٠) ب، ج، ز: عندهم.        |
| جـ: - فيه.                          | (١١) ج، ز: لا.              |
| (٣) ب: - فيه كغيره. وكتب ذلك على    | (١٢) ج: لغيره.              |
| الهامش. ج، ز: - كغيره.              | (١٣) ج: - لا.               |
| (٤) د: - كثرة.                      | (١٤) ب، ج، ز: عنده.         |
| (٥) د: لكثير.                       | (١٥) ب، ز: فهذه.            |
| (٦) أي غير الأول وهو الثاني هنا، أي | (١٦) ب، ج، ز: - على.        |
| المقل الأول أو المبدع الأول.        | (١٧) ب، ج، ز: حالة.         |
|                                     | (١٨) ب، ج، ز: وحده.         |



ولا يقول<sup>(١)</sup> أحد منا به<sup>(٢)</sup>. وأما ما ذكرتموه فلا أعلم في الكثرة شيئاً أكثر منه [و ٤٩ ب].

### قاصمة:

قالوا: صدر عن الأول عقل مجرد، وفيه تعديد<sup>(٣)</sup> بالثني<sup>(٤)</sup> كما يجب فيها قلنا، فكان فلکاً وملکاً.

### عاصمة:

قلنا<sup>(٥)</sup>: وهلا كان ماء، وناراً، ورطوبة، ويبوسة؟ وبأي دليل عيتم هذا؟ ومن أي طريق عرفتموه؟ فلا سبيل لهم إلى<sup>(٦)</sup> معرفة ذلك أبداً. قالوا: ونعني بالملك، العقل المجرد، وينبغي أن يحصل للأشرف<sup>(٧)</sup>، من الوصف، الأشرف، والعقل أشرف، والوصف الذي له من الأول، هو الوجوب، وأشرف، ويلزم عن العقل الأول، ثان، ومن الثاني ثالث وفلك البروج، ومن الثالث، رابع وفلك زحل، ومن الرابع، خامس وفلك المشتري، ومن الخامس، سادس وفلك الشمس، ومن السادس، سابع وفلك المريخ، ومن السابع، ثامن وفلك الزهرة، ومن الثامن، تاسع وفلك عطارد، ومن التاسع، عاشر وفلك القمر، وحصلت الموجودات الشريفة تسعة عشر، عشرة عقول، وتسعة أفلاك، قلنا<sup>(٨)</sup> مما<sup>(٩)</sup> زاد في هذا التخليط، ضيق المارستان، حتى صار في كل إنسان. فما أشهدتهم خلق<sup>(١٠)</sup> السموات والأرض ولا خلق أنفسهم،

- 
- |                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: يقوم.               | (٥) ب: - قلنا.                  |
| (٢) ز: كتب على الهامش: قف:       | (٦) ب: لا.                      |
| الواحدة المحضة.                  | (٧) د: الأشرف. المقاصد: الأشرف. |
| (٣) ج: تقدير. قارن (المقاصد،     | (٨) ب: - قلنا. قارن (المقاصد،   |
| ص ٢٨٩).                          | ص ٢٩٠ - ٢٩١) نقل بالحرف         |
| (٤) ب، ج، ز: بالشيء. ولا معنى له | وكذلك (تمافت الفلاسفة.          |
| وأقرب ما يقرأ من د: الثني. أي    | ص ١٤٥).                         |
| كل عقل له ثان وهو الفلك. قارن    | (٩) ب، ج، ز: فما.               |
| (المقاصد، ص ٢٩٠).                | (١٠) ب: - خلق. وهو خطأ.         |

وما كنت متخذ المضلين عضداً [الكهف: ٥١] <sup>(١)</sup> ما هذا النجح <sup>(٢)</sup> في الدعوى؟ امتلات رؤوسكم هوساً، وتمكنتم من الدولة والخلاء، فجتتم بما حقه أن يقذف في الخلاء.

يا لك من قسبة بمعمر خلا لك الجو <sup>(٣)</sup> فيضي واصفري ونفري ما شئت أن تنفري

من أين لكم هذا التركيب؟ فكيف بما بعده من الترتيب؟ ثم ما إليه من التعديد <sup>(٤)</sup>؟ ولعل هذه <sup>(٥)</sup> الكواكب كلها في فلك واحد، ولكل كوكب مجراه، ومجراه هي <sup>(٦)</sup> دائرته، وفلكه كالدار، لكل واحد فيها مسكنه، وليس لهم عن هذا جواب، إلا أن يقولوا: رصدنا فأصبنا، قلنا <sup>(٧)</sup> ونحن رصدناكم <sup>(٨)</sup>، فلم تصيبوا، وإذا رصد واحد، لا يتحقق صدقه تبنى <sup>(٩)</sup> عليه السموات والأرض. فإن قيل نعرف <sup>(١٠)</sup> ذلك بحساب الكسوف [و ٥٠ أ]، قلنا: قد بينا أمر الكسوف في موضعه بأبدع بيان، والآن في مناظرتكم نقول: هبكم أن ترتيب مجرى الشمس والقمر على برهان حساب <sup>(١١)</sup> من أين يعلم ترتيب غيره؟ وهذا الآن نظر في الهيئة، ولا ينال <sup>(١٢)</sup> كيف كانت، وإنما افترق إليه، ما تريدون أن تبنا عليه، فالدار تصلح للفجور، وللعمل <sup>(١٣)</sup> المبرور، ولا يقع التعيين <sup>(١٤)</sup> بدليل عقلي، وإنما يكون بالوجود، أو بخبر الصادق، وذلك <sup>(١٥)</sup> المفهوم من غرضهم: تركيب الامتزاجات من العلويات في السفليات، فنقول <sup>(١٦)</sup> أولاً: تكثر من ذكر العلو والسفل، ونحن نقول: لا حقيقة له عندكم، هل كان

- 
- (١) أورد الغزالي هذه الآية أيضاً، في التهافت، ص ١٤٨.  
 (٢) ب، ج، ز: التبجح.  
 (٣) ب، ز: البر، وكتب على الهامش مصححاً: جد: الجو والبر.  
 (٤) ج، ز: التعدية.  
 (٥) ز: - هذه. وكتب على الهامش.  
 (٦) ب: في.  
 (٧) ز - قلنا. وكتب على الهامش.  
 (٨) ب: رصدنا لكم.  
 (٩) ب: تبني، ج، ز: تبني.  
 (١٠) ب، ج، ز: يعرف.  
 (١١) ب: الحساب.  
 (١٢) ب، ج، ز: نبالي.  
 (١٣) ب، د، ز: العمل.  
 (١٤) ب، ج، ز: يتبع التعيين. وكتب على هامش ب، ز: يقع.  
 (١٥) ج، ز: فذلك.  
 (١٦) د: + لهم.

علواً أو سفلاً<sup>(١)</sup>، إلا بواسطة الإنسان، فمن يمشي على بطنه، أين علوه؟ وقبل أن يوجد ذلك، ما العلو؟ وما<sup>(٢)</sup> السفلى؟ ولم كان الأول الذي صدرت عنه هذه المعاني في العلو؟ ولم لا يكون محيطاً؟ وإن كان محيطاً، فلم لم ينزل المطر من جهة الأرجل إلى الرؤوس، ويكون النبات على رأسه، وأصله في رأسه<sup>(٣)</sup>؟ أجروا ذلك على موجب الطبع، حتى يظهر في أثناء ذلك كل بدع، ثم من المسكت لهم أن نقول<sup>(٤)</sup> كيف<sup>(٥)</sup> قلتم: إن الشمس لا تكون سبباً لنضج الفواكه<sup>(٦)</sup> إلا بشرط قوة طبيعية، تكون في الفاكهة، قابلة لهذا التأثير؟ فمن الشمس كانت هذه القوة لها، أم من غير الشمس؟ ومن أغرب<sup>(٧)</sup> محالهم، أنهم قالوا: إن مادة الهواء قابلة لصورة النار والماء، ولكن غلب البرد، فكان لقبول<sup>(٨)</sup> صورة الماء أولى، فيقال لهم: الجهل بهذا الكلام أوى، وأولى<sup>(٩)</sup> لكم، ثم أولى، إذا طولبتم بالدليل عليه، جفت أفواهكم، وخرست الستكم.

### قاصصة:

لما رتبوا منازل الموجودات، حتى انتهت إلى الامتزاجات، جعلوا لها<sup>(١٠)</sup> في بعض المراتب استقصات، وهي النار، والهواء، والماء، والأرض، ورتبوا لها في الامتزاجات أحوالاً وصفات مختلفة، جعلوا بعضها كاملاً، وبعضها نقصاناً، وبعضها [و ٥٠ ب] خيراً، وبعضها شراً، ويتأتى ذلك باستعدادات، وإضافات كان أصلها وجود العناصر، الأربعة، المختلفات في السفليات، ومنها ما يطلب الوسط، ومنها ما يطلب المحيط، ولا بد من مادة مشتركة، لأجل أنه لا يجوز أن يكون سبب وجودها السموات وحدها، في هذين طويل، هذه مقدماته<sup>(١١)</sup>.

- 
- |                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| (١) د: وسفلاً.                   | (٧) د: أغراب.                  |
| (٢) د: - ما.                     | (٨) د: بقبول.                  |
| (٣) ج: تكرر: وأصله في رأسه.      | (٩) ب، ج، ز: - أولى.           |
| (٤) ب: تقول.                     | (١٠) ب، ج، ز: جعلوها.          |
| (٥) ب، ج، ز: - كيف.              | (١١) د: مقدمته. قارن (المقاصد، |
| (٦) مقاصد الفلاسفة، ص ٣٢٩ - ٣٣٠. | ص ٢٩١، ٣٣٥).                   |

## عاصمة:

ومن العجب أن الاستقص عندهم هو الجسم الأول، فهذه الأجسام الأولى أوجدت عن مثلها أو عن<sup>(١)</sup> خلافتها؟ وما الذي أوجب امتزاجاتها؟ ولم اختلفت أحوالها وصفاتها؟ ولم تزايدت ونقصت؟ ومن أين تنشأت<sup>(٢)</sup> هذه الاستعدادات والإضافات؟ أعن<sup>(٣)</sup> أسباب متماثلة<sup>(٤)</sup> أو مختلفة<sup>(٥)</sup>؟ أضيفوا نوعاً إلى نوع، وركبوا مثلاً على مثل، حتى يظهر تماثلهم في كلامكم، فيخرج من فيكم ما يكفيكم. وهذه العناصر الأربعة، التي عيتم<sup>(٦)</sup>، هلا كانت ستة أو ثلاثة؟ فمن أين<sup>(٧)</sup> وجب هذا التعدد فيها؟ وتعينت لها؟ والنار جرم بسيط، حار، يابس، طبعه الحركة إلى الوسط<sup>(٨)</sup>، من أين كان حاراً، يابساً دون أن يكون رطباً؟ والحرارة من أين جاءته؟ وكذلك البيوسة؟ ولم<sup>(٩)</sup> كان في قعر الفلك القمري<sup>(١٠)</sup>؟ وهلا كان في مقعر فلك الشمس؟ وكذلك قلتم: الهواء<sup>(١١)</sup> حار، رطب، من أين جاء هذا؟ وهلا انقلب الأمر فيه؟ ولم قلتم: إنه يتحرك إلى تحت كرة النار؟ وهلا كان فوقها؟ أثبتوا ما قلتم من دعوى، وعللوها بعد الثبوت. وقلتم: الماء جرم بارد، رطب، يتحرك بالطبع إلى تحت كرة الهواء، فوق الأرض، والأرض جسم بارد يابس<sup>(١٢)</sup>، طبعه أن يكون متحركاً إلى الوسط، نازلاً فيه. أثبتوا هذه الدعاوي وعللوها على مرتبتكم<sup>(١٣)</sup>، ولم كانت الأرض جسماً<sup>(١٤)</sup>، ولم يكن الماء، والهواء، والنار كذلك؟ ومن أين نسبتم ذلك إلى مادة؟ ولم جعلتم سبب وجودها معنى [٥١ أ] غير السموات، ولم تحدثم<sup>(١٥)</sup> غيرها فأحلتم فيها على العدم؟ ومن العجب أنهم

(١) ز: - عن. وكتب ذلك على

الهامش.

(٢) ب، ج، ز: نشأت.

(٣) ج: أعني.

(٤) ب، ج، ز: مماثلة.

(٥) ز: مخالفة. وكتب على الهامش:

مختلفة.

(٦) ج، ز: عيتم.

(٧) ج: - أين.

(٨) د: الوسائط.

(٩) ج، ز: لما.

(١٠) ب: - القمري.

(١١) ج، ز، د: للهواء.

(١٢) ب: رطب.

(١٣) ج، ز: نيتكم.

(١٤) ب: - جسماً.

(١٥) د: يحدث.

يريدون أن ينفوا البركة عن<sup>(١)</sup> الحركة، فيقولون: إنها كلمة، هي<sup>(٢)</sup> عبارة عن كمال أول بالقوة، أو خروج من القوة إلى الفعل، لا في آن واحد. وبالجمله فكل تغير عندهم حركة، فهذا اصطلاح أخطر<sup>(٣)</sup> أن يبنى<sup>(٤)</sup> معهم<sup>(٥)</sup> عليه حكم<sup>(٦)</sup>، إنما الحركة النقلة من جسم إلى جسم، أو ما هو في معنى الجسم، من الجوهر، لا سيما وقد أدخلوا في حد الحركة الآن، وهو عندهم كلمة يعبر بها عن ظرف<sup>(٧)</sup> متوهم يشترك فيه الماضي والمستقبل، وهذه سخافة. وهو معقوك، عبارة عن الحال الكائنة التي طرأت ثم ذهبت، والعقل يقضي بين الطرو، والذهاب بالفصل.

### نكتة القضاء والقدر:

ويقال لهم: إذا كان الأول كمالاً وشرفاً، أو ذا<sup>(٨)</sup> كمال وشرف، وصدر عنه تسعة عشر من هذا النوع، كما قلتم، فما هذا نقصان، والفساد، والشرف عن<sup>(٩)</sup> غاية الكمال، والشرف والصلاح والخير؟ وأنتم تقولون: أن الخير فائض من المبدأ<sup>(١٠)</sup> الأول على كل أحد<sup>(١١)</sup>، بواسطة الذي سميتوه فلكاً، أو<sup>(١٢)</sup> ملائكة، لا سيما وهو عندهم فياض بالطبع، قالوا: ما يخلق الشر إلا والخير فيه أغلب، كالنار والماء، الخير فيه أغلب من الشر، إذ لو<sup>(١٣)</sup> لم يخلق زحل، والمريخ، والنار، والماء، والشهوة، والغضب، لبطل بسبب فقدها<sup>(١٤)</sup> خير كثير، قلنا: ولم<sup>(١٥)</sup> لم يكن عن فياض الخير بطبعه إلا ما لا يفيض إلا خيراً،

- 
- |                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| (١) ب، ج، ز: من. وكتب على هامش ب: عن. | (٩) ب، ج، ز: من. وكتب على هامش ب، ز: عن.            |
| (٢) ب، ج، ز: في.                      | (١٠) د: الهواء.                                     |
| (٣) ج، ز: أحذره.                      | (١١) د: - أحد.                                      |
| (٤) ب: يبنى، ج، ز: تبني.              | (١٢) د، ز: و. وصح في ز: أو.                         |
| (٥) ب: - معهم.                        | (١٣) ج: - لو.                                       |
| (٦) ب، ج، ز: حكماً.                   | (١٤) ب، ج، ز: فقدناها. قارن (المقاصد، ص ٢٩٧ - ٣٠٠). |
| (٧) ج، ز: طرف.                        | (١٥) د: لو.   |
| (٨) د: ذو.                            |   |

من كل وجه كهو، قالوا<sup>(١)</sup>: الخير المحض هو الموجود، والذي لا يتمحض خيره وفيه شر، ممكن، ينبغي أن لا يوجد، وهو ممكن، فكأنكم<sup>(٢)</sup> قلتم: لو لم تخلق<sup>(٣)</sup> النار ولا زحل، إلا بحيث لا يكون ناراً، ولا زحلاً، قلنا: هذا خذلان وهذيان، ومن قال: إن قسم الخير الذي فيه شر، غير ممكن، قلنا: وكيف أمكن وجود خير [٥١ ب] فيه شر، عن خير محض إن كان الموجود<sup>(٤)</sup> بالذات؟ فلما وجد، بطل هذا الأصل.

قالوا: الشر في العدم، وهو النقص عن الكمال، قلنا<sup>(٥)</sup>: الشر في وجودكم؟ ولولاكم ما كان شر، والعدم عندكم هو أحد مبادئ الحادث، وهو أن لا يكون في شيء، ذات شيء<sup>(٦)</sup>، من شأنه أن يقبله، ويكون فيه، وليس العدم ما ذكرتم، إنما العدم أن لا يكون شيء أصلاً، قالوا: المفيد للخير بين<sup>(٧)</sup> أن يخلق المطر<sup>(٨)</sup> بخيره العام، ولا يعبأ بالشر النادر فيه، الذي يلزم بالضرورة عنه، وبين أن لا يخلق المطر، فيصير<sup>(٩)</sup> الشر عاماً، وإذا قوبل هذا بذلك<sup>(١٠)</sup>، علم قطعاً أن الخير في أن يخلق، قلنا: هذا الكلام على ركاكته، باطل، لأنه ترك منه قسم، وهو أن يخلق المطر خيراً كله، أو يخلق<sup>(١١)</sup> الخير<sup>(١٢)</sup> دونه، فما الذي اضطر إلى أن يخلق على حاله؟ قالوا: وبهذا الترتيب كان

هو العدم ولا كل عدم، بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لتسوعه وطبيعته، والشر بالعرض هو المعدم، أو الخائب للكمال عن مستحقه، الشفاء، الآفيات، ق ٢ ص ٤١٦) ويذكر أن الشر كثير وليس أكثرياً كالأمراض مثلاً ن. م، ص ٤٢٢.

(٩) ب، ج، ز: لصير.

(١٠) د: بذلك. قسارن (المقاصد،

ص ٢٩٨).

(١١) د: ويخلق.

(١٢) ز: كتب على الهامش: الشر.

(١) ج: - قالوا. وترك مكانه بياضاً.

(٢) ب، ز: وكأنكم. ج: ولأنكم.

وكتب على هامش ز: فكأنكم.

(٣) ب، ج، ز: يخلق.

(٤) ب، د: الوجود.

(٥) ب، ج، ز: + وكيف أمكن.

(٦) ج: - شيء.

(٧) ز: كتب على الهامش: من ثم:

عله: قالوا المفيد للخير لا يخلو بين

أن يخلق.

(٨) ضرب ابن سينا مثلاً بالسحاب في

كتاب الشفاء، (الإلهيات، ق ٢

ص ٤١٧) وذكر أن: (الشر بالذات +

القضاء والقدر، ومنع من (١) ذكره (٢) سره (٣)، لأنه (٤) يوهم العوام عجزاً، فكان الصواب أن يقال لهم: الله قادر على كل شيء، ليوجب ذلك تعظيماً، ولو فصل لهم لتوهما العجز، فهذا سر (٥) القدر. قلنا (٦): هذا سر (٧) القدر الشين المعجم بالنقط الثلاث، ليس للقدر سر (٨)، بل القضاء (٩) والقدر حكم نافذ كله، ومن (١٠) شر القدر (١١) ونعوذ بالله منه، خلقكم، وخلق كلامكم هذا، وكونكم في العالم ضلالاً، مضلين، بالفاظ (١٢) هائلة، ومخرقة باردة، و (١٣) قد قال ربنا تعالى: ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾ [القمر: ٥٣] وقال نبينا ﷺ: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب فكتب ما يكون إلى يوم القيامة» (١٤) وقال ربنا تعالى: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣]، أما أن علماءنا قالوا: إن الله قد (١٥) أنبأنا عن صفاته العلى، وأسائه الحسنى، التي منها: العزيز، الملك، الغفار، المتقم، فجرى الخلق في صفاتهم وأفعالهم، على مقتضى صفاته، فلم يكن [و ٥٢ أ] بد، لأجل كونه غفاراً من أن يكون هناك ذنب، ولكونه متقياً، أن يكون هناك هتك حرمة، واقتحام فاحشة، ولكونه (١٦) مغنياً، أن يكون هنالك محتاج، ولكونه (١٧) راضياً، أن يكون هنالك خير، ولكونه (١٨) ساخطاً، أن يكون هنالك شر، وليس في المخلوقات صفة (١٩) إلا وهي تتعلق بنوع من الصفات، فالقضاء والقدر هو

(١) د: عن. ز: كتب على هامش: بعدة ألفاظ. كما كتب ذلك أيضاً

على هامش ج.

عن.

(٢) د: ذكره.

(٣) ب، ج: شره.

(٤) د: أنه.

(٥) ج: شر.

(٦) د: + لم.

(٧) ب: سر.

(٨) ز: شر.

(٩) ب: للقضاء.

(١٠) ز: كتب فوق «من» متعلق

بخلقكم يقصد أن حرف الجر يتعلق

بفعل خلقكم الذي جاء متأخراً عنه

(١١) د: - وقد.

(١٢) ب: يكونه.

(١٣) ب: يكونه.

(١٤) ب: يكونه.

(١٥) د: شرفه.

(١٦) أخرجه الطبري في تاريخه، ج ٩

ص ٢٩ - ٣٨.

تعلق المخلوقات بصفات الخالق، والتنوع والانقسام من متعلقات الإرادة، التي لا يؤمنون بها، وهم لها منكرون، وإذا كان عزيزاً، فالعزيز هو الذي لا يرام بوهم، وتنفذ إرادته في كل موجود، ولا يوجد له مثل، ولا ينحط عن المنزلة، ولا يبالي<sup>(١)</sup> بالعاقبة، ولا مخلص منه، ولا ملجأ إلا إليه، إليه<sup>(٢)</sup> انتهى<sup>(٣)</sup> المطالب، ولا تلحقه آفة، ويفعل ما يشاء.

ومما ينبغي معشر الإخوان أن تعلموه<sup>(٤)</sup>، أن كل حديث في النهي عن الخوض في القدر، لا أصل له، وإنما أحدث النهي عنه أقوام<sup>(٥)</sup> مثل من أحدث القول فيه، كأنهم قصدوا حماية الشريعة بما ليس منها، والله غني عن العالمين، فكيف عن الكاذبين.

### عارضه:

حضر<sup>(٦)</sup> عندنا بعض الطلبة، بكتاب علق في آخره على عادة الناس مسطوراً، هذا نصه: كلام حكمة للاسكندر<sup>(٧)</sup> في الاعتبار بالأجرام العلوية: بينما الاسكندر على سريره<sup>(٨)</sup>، في صحن داره، إذ تأمل طوابع<sup>(٩)</sup> البروج، وأوافلها<sup>(١٠)</sup>، وجواري السعود في مناقلها، وانتظام الكواكب في أقطارها وأزديان فلكتها، بزينة مصابيحها، وسير دراريها، ولوامع شهبها، وميز كيف وضعت في مراكزها، ثم تقبل في مسيرها، وتنعكس إلى<sup>(١١)</sup> مغاريها، بتدوير الفلك إياها لا يردعه عارض، عن<sup>(١٢)</sup> مراعاته، ولا يقطعه مانع، عن دوام حركته، ولا يعوقه أمر دون المضي إلى ما<sup>(١٣)</sup> رتب له بطبيعته، فقال<sup>(١٤)</sup>: أيها

- |                        |                               |
|------------------------|-------------------------------|
| (١) د: ينال.           | (٨) د: سريره.                 |
| (٢) د: - إليه.         | (٩) ز: كتب على الهامش: مطالع. |
| (٣) د: ومنتهى.         | (١٠) ب، ج، ز: إنلها.          |
| (٤) د: تسمعه.          | (١١) ج: إذ. وصححت في الهامش:  |
| (٥) ب، ج، ز: قوم.      | إلى.                          |
| (٦) د: خضر.            | (١٢) د: من.                   |
| (٧) ب، ج، ز: الإسكندر. | (١٣) ب، ج، ز: لما.            |

(١٤) د: - فقال.



الفلك الدوار، المنبئ عن الحكمة، المنوط<sup>(١)</sup> بالأنوار المتلاثة، والنجوم الزاهرة، والشمس المبصرة<sup>(٢)</sup>، [و ٥٢ ب] إن فضاء تظله لرحيب، وإن علماً تؤثره لعجيب، وإن خطر ما ضمته لجليل، وإن بصراً يلحم ما وراءك لغير كليل، وإن سكاناً عصبوا<sup>(٣)</sup> فيك لفي معقل منيع، وإن حادثاً يشتت أركانك، ويخر سقفك، ويقلقل<sup>(٤)</sup> ذرى<sup>(٥)</sup> بنيانك، لفادح فطيع، وإن قيامة مبدؤها انتقاضك لعظيمة<sup>(٦)</sup> الخطب، فسبحان من أبدع جوهرك من غير عنصر، وأدنى أقاصيك إلى غير علاقة، ووكد<sup>(٧)</sup> أعاليك بلا سلم، وفسح حدودك بلا إحاطة، ما أدل كرور ليلك على نهارك، ورجوع نهارك بعد انقضاء ليلك، على كرور أبداننا<sup>(٨)</sup> بعد دروجها<sup>(٩)</sup>، وانقراضها، وارتداد النضارة في بالي الشجر، بعد تحولها، واهتزاز الأرض، واخضرارها، بعد هودها واقشعرارها، على ارتداد الأرواح المقبوضة في أجسامها، بعد تمزقها<sup>(١٠)</sup> واضمحلالها وأدل استرار<sup>(١١)</sup> القمر واستهلاكه، وتقسيط الحساب. بين فصول الأيام على عدالة الرجعة، وعدل حساب الكرة<sup>(١٢)</sup>، فليت شعري إلى ماذا<sup>(١٣)</sup> تنهاى الحكمة بناءً وإلى أي الخالين يؤول الأمر؟ وعلى أيها يجب العود<sup>(١٤)</sup>؟ بما<sup>(١٥)</sup> أريق بيننا وبين ملوك الأرض من الدماء.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه<sup>(١٦)</sup>. وهو يعقله<sup>(١٧)</sup> مولع بها، متعجب منها<sup>(١٨)</sup>.

- 
- |   |  |
|---|--|
| (١) ب، ج، ز: المنوطة.                             | (١٠) ز: كتب على الهامش: تفرقها.                                      |
| (٢) ب، ج، ز: النضرة.                              | (١١) د: استرار.  |
| (٣) د: غصبوا.                                     | (١٢) ب: الكثرة.  |
| (٤) د: يليل.                                      | (١٣) ج: مالأ.  |
| (٥) ب، ج، ز: دار. د: درى. ويلىو.                  | (١٤) ب، ج، ز: القود.   |
| أن صوابه: (ذرى).                                  | (١٥) د: فيا.   |
| (٦) ب، ج، ز: لعظيم. وكتب على هامش ز: عله: لعظيمة. | (١٦) د: - قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه.                           |
| (٧) ب: ركب.                                       | (١٧) د: بغفلته. ز: كتب على الهامش: عائد على البعض المذكور من الطلبة. |
| (٨) د: بذاتك.                                     |  |
| (٩) د: رجوعها.                                    |  |
| (١٨) ب، ج، ز: بها.                                |  |

يدعوا الله أن يفهمها له، ويسأله أن يفتح<sup>(١)</sup> له في معرفة مقاصدها، فأشفقت منه وخفت عليه، وعلمت أنه بقلّة معرفته، اغتر<sup>(٢)</sup> بهذا اللفظ الهائل، الذي ليس وراءه طائل، لكونه مختل المعاني، معتل المباني، فقلت في نقضه، وبيان حقيقة التوحيد فيه<sup>(٣)</sup>: أيها الفلك المدار برغمه، لقد ضل من يسميك دائراً بزعمه، فكيف من يعتقدك فاعلاً بوجهه، هذا، وهو يرى عليك أثر التسخير بادياً، ويشاهد فيك سنن التدبير جارياً، هل أنت إلا محل نيرات، ومجرى حركات، ولزيم تحويلات، وضعت على المنافع [و ٥٣ أ] علامات، فيما ليست شعري بأي معنى عززت<sup>(٤)</sup>؟ وفي أي منصب من الفاعلين تنزلت<sup>(٥)</sup>؟ أبحياتك تصرفت؟ أم بقدرتك أوجدت؟ أم بإرادتك قدمت وأخرت؟ ومائلت وغايرت؟ أم بعلمك أتقنت وأحكمت؟ هذا<sup>(٦)</sup> وهيتك لو تغيرت عما هي عليه، لم تكن في شيء مما ينسب<sup>(٧)</sup> إليك، والتغير<sup>(٨)</sup> عليك جائز، فليس بينك وبين الحدث حاجز، والفاعل بالحقيقة هو الله<sup>(٩)</sup> الذي تصدر عنه الأفعال، ولا تتغير عليه الأحوال، هل ما يعتقده المغترون فيك إلا ذكره<sup>(١٠)</sup> خاطرة، وفكرة عابرة<sup>(١١)</sup>، لم يصحبها ترديد<sup>(١٢)</sup> ولا تثقيف<sup>(١٣)</sup> بقانون التسديد، هل أنت إلا<sup>(١٤)</sup> ما أنت بنفسك؟ فكيف أن تكون لنفسك؟ فضلاً عن نسبة شيء إليك من غيرك، فمن كان مستريباً بأفعالك، أو<sup>(١٥)</sup> معتقداً للجلالك، فلينظر إلى أمثالك، فإنه يتحقق<sup>(١٦)</sup> أن الوجدانية لا توازن بمثال، ولا تعارض بالأمثال، ولا بد منها في الاعتقاد والمقال، وأنتم سبعة أفلاك أو تسعة، فعند من تبتغي<sup>(١٧)</sup> منكم التجمعة؟ والواحد من له

(١) جـ: يفتح.

(٢) د: لغتر.

(٣) د: فيه.

(٤) د: غررت.

(٥) ب، ج، ز: نزلت.

(٦) ج: - هذا.

(٧) د: نسب.

(٨) ب، ج، ز: والتغير.

(٩) د: - الله.

(١٠) الذكرة: الشيء يجري على اللسان.

(١١) ب: عابره، ج، ز: غائرة.

(١٢) ب، ج، ز: مزيد.

(١٣) د: ثقفت.

(١٤) ب، ج، ز: - هل أنت إلا.

(١٥) د: - أ.

(١٦) ج، ز: تحقق.

(١٧) ج، ز: يبغي.

الاختصاص، والعبد المشترك بعيد عن الخلاص، ولتعلم<sup>(١)</sup> أنه لو أحيل عليك بالجدال، فوجئت بالسؤال، وطوليت بالنظر والاستدلال، لكان لك في الجواب اختلال، ولم ينصرك اعتلال<sup>(٢)</sup>، فما وراءك يا عصام؟ أعدم أم وجود؟ أم بحر ممدود<sup>(٣)</sup>؟ أم نبات محصود<sup>(٤)</sup>؟ وأي قسم ادعيت من ذلك، أو ادعي لك، فقد أسلمك فيه النظر ونخذلك، نحن وإن<sup>(٥)</sup> خاطبنا منك<sup>(٦)</sup> من لا يعقل الخطاب، وقاولناك كأنك - ولست منهم<sup>(٧)</sup> - من ذوي الألباب، فإن لسان العيرة<sup>(٨)</sup> عنك ناطق، بأنك صنع<sup>(٩)</sup> القادر الخالق.

قل لي وإن كنت الغني بي بصدق علمي عن سؤالك  
ماذا أفدت<sup>(١٠)</sup> من الحوا دث في كرورك وانتقالك  
بل أنت فيه مسخر ما بين حلك وترحالك  
هلا ثبت معظماً وأدرك غيرك باحتيالك  
حتى يكون<sup>(١١)</sup> الكل يسعى في امتثالك لأمثالك  
فالآن حين تبينت آيات نقصك واختلالك

[و ٥٣ ب]

أمن ذلك<sup>(١٢)</sup> أنشئت<sup>(١٣)</sup> أو<sup>(١٤)</sup> أبدعت أو أوردت<sup>(١٥)</sup> أو<sup>(١٦)</sup> أصدرت؟  
هيهات أن تنشأ مختلفات بديعة، عن ذات واحدة بالطبيعة، إذ لا يغير<sup>(١٧)</sup> بين  
المختلفات إلا الإيثار، ولا يدل على الأعيان إلا الآثار، فالزم قدرك، حتى  
يأتي أمر الله فإنه لا يغتر بك إلا الغافل اللاهي.

- 
- |                      |                                |
|----------------------|--------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: ليعلم.  | (١٠) د: أبدت.                  |
| (٢) د: اغتلال.       | (١١) د: تكون.                  |
| (٣) ب، ج، ز: مورود.  | (١٢) ب، ج، ز: ذاتك.            |
| (٤) د: محصود.        | (١٣) ب، ج، ز: نشأت.            |
| (٥) ب، ج، ز: إذا.    | (١٤) ب، ج، ز: أ - أ.           |
| (٦) د: - منك.        | (١٥) ب، ج، ز: - أو أوردت. وكتب |
| (٧) د: - منهم.       | على هامش ز: مصححاً.            |
| (٨) ب، ج، ز: القيرة. | (١٦) ب، ج، ز: أ - أ.           |
| (٩) د: صنع.          | (١٧) ب، ج، ز: تغاير.           |

## قاصمة:

إذا نزل القوم عن العلم الإلهي، وهو القول في الله وصفاته، إلى، ما دونه ركبوا كلامهم فيه، على أربعة أركان هي <sup>(١)</sup> عندهم: الصورة، والهيولي، والحركة، والمكان، وقد جرت فيها مضى <sup>(٢)</sup> عرضاً، فلنذكر الآن قصداً، وله عندهم، ستة معان، فالذي هو الآن متحاهم في الصورة، هي الحقيقة التي تقوم بالمحل، وحده عندهم، أنه الموجود في شيء آخر، لا كجزء منه، قالوا: كصورة الماء في هيولي الماء <sup>(٣)</sup>، و <sup>(٤)</sup> هيولي الماء إنما تحصل <sup>(٥)</sup> بقبوله الصورة الجسمية، وهي عندهم جوهر، وجوده بالفعل، ولا يحصل الفعل إلا بقبوله، والحركة عندهم كما قدمنا هي الانتقال من مكان إلى مكان، أو <sup>(٦)</sup> من صفة إلى صفة. والمكان هو السطح الباطن <sup>(٧)</sup> من الجرم <sup>(٨)</sup>. والزمان عندهم هو مقدار الحركة <sup>(٩)</sup> من جهة التقدم والتأخر.

## عاصمة:

أما الصورة فهي عبارة عن حقيقة الشيء في تركيبه وتأليفه، أو عن حقيقته في ذاته، والأول حقيقة، والثاني مجاز، فإذا قال القوم: إنها موجودة <sup>(١)</sup> في شيء لا تكون <sup>(٢)</sup> جزءاً منه، فذلك هو العرض عندنا، ولكن ليس على العموم، يطلق على كل عرض، وأما قولهم: كصورة الماء في هيولي الماء <sup>(٣)</sup>، فقد تبين من تفسيرهم للهيولي <sup>(٤)</sup>، أن الهيولي جوهر وجوده بالفعل <sup>(٥)</sup>، أن

- 
- (١) ج: عند.  
 (٢) ج: ز: حصي.  
 (٣) ب: ج: ز: - الماء.  
 (٤) ج: - و.  
 (٥) ب: يحصل. قارن (المقاصد، ص ١٤١ - ١٤٣).  
 (٦) ج: - أ. قارن (المقاصد، ص ٣٠٤ - ٣٠٧).  
 (٧) ب: الباطل.  
 (٨) قارن (المقاصد، ص ٣١٧).  
 (٩) قارن (المقاصد، ص ٢٦١).  
 (١٠) د: موجود.  
 (١١) ب: يكون.  
 (١٢) ب: - الماء. د: شطب على الماء.  
 (١٣) ب: الهيولي.  
 (١٤) كذا في جميع النسخ: وكتب على هامش (ز): عله بالقوة وهو الصواب الذي يسير مع السياق.  
 قارن (المقاصد، ص ١٤٢ - ١٤٣).

ذلك يرجع إلى المعلوم في العدم، المقدر وجوده، وعليه يحومون<sup>(١)</sup>، وإذا كان هكذا، فصوره الماء هي الهيولي المقدرة قبل وجوده، وكان مقدراً على ثلاثة أنحاء: [و ٥٤ أ].

النحو الأول: برودة مطلقة، والنحو الثاني: رطوبة مطلقة، والنحو الثالث: جرم يقوم ذلك به، فهذا هو الجوهر، وتقديره، والعرض<sup>(٢)</sup>، وقيامه به، إذا وجد، فما هذا الهيولي في الهيولي؟ وأغرب<sup>(٣)</sup> منه<sup>(٤)</sup> أنهم<sup>(٥)</sup> يقولون: إن الماء<sup>(٦)</sup> كان عن انقلاب الهواء إليه، فقد خرجنا عن ذلك كله، ونهافتوا<sup>(٧)</sup> فيه، ولزمهم ما لا انفصال لهم عنه، وأما الحركة فقد بينها، ولا معنى لذكرها، على إرادة تفسير الصفات، وإذا اصطالحوا كذلك عليها<sup>(٨)</sup>، لم نمنعهم<sup>(٩)</sup>، ولكن لا يكون اصطلاحهم أصلاً يركبون عليه معنى، فإن الاصطلاحات<sup>(١٠)</sup> لا تتركب عليها المعاني. وأما المكان فلا نمنعهم<sup>(١١)</sup> منه، ولا نبالي عنهم<sup>(١٢)</sup> أكثر من أنهم زادوا في الحاوي، وليس من شرطه أن يكون حاوياً، بل لو فرضنا جوهرًا بين أربعة جواهر لكان كل واحد مكاناً لصاحبه، وكان<sup>(١٣)</sup> المحوي منها واحداً<sup>(١٤)</sup>.

### قاصصة:

قالوا: العرض عبارة عن معان، أكثرها فيها، قد أفسدناها في مواضعها<sup>(١٥)</sup>، ومعولهم فيها الآن على الكمية والكيفية، والكمية عرض يقوم بالجوهر، من جهة المقدار<sup>(١٦)</sup>، وهو عبارة عن كل ما يقبل التجزي. والكيفية هي<sup>(١٧)</sup> عندهم، الهيئة في الأشخاص، احترازاً عن الفصول، وهي عبارة عن

- |                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| (١) د: يحومون.                 | (٩) د: بمنعهم.                    |
| (٢) ب، ج، ز: - العرض.          | (١٠) ب، ج، ز: الاصطلاحات.         |
| (٣) ج، ز: أقرب.                | (١١) د: بمنعهم.                   |
| (٤) ز: كتب على الهامش: من هذا. | (١٢) ب، ج، ز: عنه.                |
| (٥) ج، ز: - أنهم.              | (١٣) ج: مكان.                     |
| (٦) ب، ج، ز: + إذا.            | (١٤) ب، ج، ز: المحوي واحداً منها. |
| (٧) ب: ونهافتوا.               | (١٥) ب، ج، ز: موضعها.             |
| (٨) ب: على ذلك. ج، ز: عليها.   | (١٦) قارن (المقاصد، ص ١٦٣).       |
| كذلك.                          | (١٧) ب، ج، ز: - هي.               |

كل هيئة <sup>(١)</sup> قارة في الجسم، لا توجب للجسم نسبة إلى خارج، ولا واقعة <sup>(٢)</sup> في أحد أجزائه، احترازاً من الإضافة والوضع <sup>(٣)</sup>، وإذا قرروا <sup>(٤)</sup> الحرارة والرطوبة واليبوسة، فهي أعراض تتعاقب <sup>(٥)</sup> على الأجسام، وقد تزول البرودة عن الماء، فلا يبطل كونه ماء، لأن ذلك معنى <sup>(٦)</sup> في الهبوي، لا يدرك بالحواس <sup>(٧)</sup>، وقد قال قوم منهم لا يكون الماء حاراً، لأن ذلك إبطال للطبع، ولكن يمتزج <sup>(٨)</sup> من أجزاء النار، مع أجزاء الماء، إلى تخليط كثير في الامتزاج، أصله [و ٥٤ ب] عندهم أن يمتزج العناصر وهي الأصول الأول، بحيث يفعل <sup>(٩)</sup> بعضها في بعض، وتتغير كقيمتها، حتى تستقر <sup>(١٠)</sup> للكل كيفية، متشابهة <sup>(١١)</sup> فيسمى ذلك الاستقرار امتزاجاً، بأن يكسر <sup>(١٢)</sup> الحار من البرودة في البارد، وعكسه، ونحوه الرطب واليابس، ولا بد أن تبقى <sup>(١٣)</sup> الصور <sup>(١٤)</sup> وهي القوى الموجبة لهذه الكيفيات، لأنها لو بطلت، لكان ذلك فساداً، لا مزاجاً، وقد قال أرسطوطاليس <sup>(١٥)</sup>: إن قوى العناصر الفاعلة باقية في الامتزاجات، ولا يوجد امتزاج معتدل بحال <sup>(١٦)</sup>، والأرض ثلاث طبقات، والهواء أربعة <sup>(١٧)</sup>، والنار واحدة.

### عاصمة:

أما الكمية والكيفية فهي عبارة عن المعاني التي <sup>(١٨)</sup> يسأل عنها بكم، وبكيف، فيسأل بكم عن أشياء متألفة في الوجود المحقق أو المقدر، ويسأل

- |                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: ماهية.           | (١٠) ج: تسفي                      |
| (٢) ب: واقعة. ج، ز: توافقه.   | (١١) د: مشابهة.                   |
| (٣) ج، ز: - والوضع. وكتب على  | (١٢) ج: يكي.                      |
| الهامش مصححاً. قارن (المقاصد، | (١٣) د: يقي.                      |
| ص ١٦٣).                       | (١٤) ب، ج، ز: الصورة.             |
| (٤) د: قدروا.                 | (١٥) ب، ج، ز: أرس توطاليس، د:     |
| (٥) د: تتفاوت.                | أرس توطاليس.                      |
| (٦) ج: + ذلك.                 | (١٦) قارن (المقاصد، ص ٣٣٥ - ٣٣٦)  |
| (٧) د: بالحواس.               | فهو نقل بالحرف.                   |
| (٨) د: يمتزج.                 | (١٧) قارن (المقاصد، ص ٣٣٧ - ٣٣٨). |
| (٩) ب: يفعل.                  | (١٨) د: الذي.                     |

بكيف عن صفات، تكون تلك الأشياء عليها متوحدة أو مشاة. وقولهم: إنه عبارة عما يقبل التجزي، صحيح في الجملة، ولكن أصله لا يتجزأ، وقولهم: الكيفية<sup>(١)</sup> عبارة عن هيئات في<sup>(٢)</sup> الأشخاص، قلنا: هذا باطل، بل هو منطلق على ما يتشخص وما لا يتشخص، فهم إن اصطلاحوا على هذا، لم نمنعهم، ما لم يركبوا عليه مذهباً، وأما قولهم: إنها<sup>(٣)</sup> هيئة قارة في الجسم فباطل قطعاً، بل يصح أن تكون<sup>(٤)</sup> دائمة وزائلة، وأما قولهم: لا يوجب<sup>(٥)</sup> نسبة، لا إلى خارج، ولا واقعة<sup>(٦)</sup> في الداخل. باطل، بل توجب<sup>(٧)</sup> النسبة من طرفها<sup>(٨)</sup> الداخلة والخارجة. وأما قولهم: إن البرودة قد تزول عن الماء، فلا يبطل كونه ماء، لأن ذلك معنى في الهيولي لا تدركه الحواس، فسخافة، لأن الأعراض المتعاقبة على الجسم، لا يزول الجسم بزوال أحادها، وإنما يزول بزوال جميعها، فلو فرضت في الماء زوال الرطوبة [و ٥٥]، كما فرضت زوال البرودة، ما بقي ماء. وأغرب منه في إبطال مذهبهم، أن فرض زوال<sup>(٩)</sup> البرودة يجوز ويوجد، وفرض زوال الرطوبة<sup>(١٠)</sup> لا يجوز<sup>(١١)</sup>، و<sup>(١٢)</sup> وجوده غير رطب، محال، فلا يصح لهم مقال<sup>(١٣)</sup>. وقولهم<sup>(١٤)</sup>: إن الحرارة إن<sup>(١٥)</sup> زالت، لا يبطل كونه ماء، لأن ذلك معنى في الهيولي، قلنا: فأفرض<sup>(١٦)</sup> زوال الرطوبة عنه<sup>(١٧)</sup> أو<sup>(١٨)</sup> كلاهما، وتبقى<sup>(١٩)</sup> في الهيولي، ولا يصح لكم تقدير كون الشيء على صفته في العدم بحال<sup>(٢٠)</sup>، فلا تقطعوا قلوبكم في ذلك.

- 
- |  |                              |
|--|------------------------------|
| (١٢) جـ: - و.                            | (١) ب: الكيف.                |
| (١٣) ب، جـ، ز: - مقال.                   | (٢) ب: - في.                 |
| (١٤) جـ: فقولهم.                         | (٣) ب: أنه.                  |
| (١٥) د: - إن.                            | (٤) ب: يكون.                 |
| (١٦) جـ: ما فرض.                         | (٥) ب، جـ، ز: توجه.          |
| (١٧) ب، جـ، ز: عند. وكتب على هامش ز: عه. | (٦) ب: واقفة. جـ، ز: واقفة.  |
| (١٨) ب، جـ، ز: عه.                       | (٧) جـ، د، ز: يوجب.          |
| (١٩) ب، جـ، ز: عه.                       | (٨) د: طرفها، جـ، ز: طرفيها. |
| (٢٠) جـ: بحاله.                          | (٩) د: - زوال.               |
|  | (١٠) د: البرودة.             |
|  | (١١) د: - لا يجوز.           |

وقول<sup>(١)</sup> من قال منهم: إن النار تمتزج مع الماء، فيصير الماء حاراً، قلنا على هذا الخباط: ولم لم<sup>(٢)</sup> تكن النار باردة بهذا الامتزاج؟ وما الذي قضى بذلك على الماء مع النار<sup>(٣)</sup>، ولم يقض به للماء على النار؟.

وأما قولهم: إن العناصر الأول تمتزج فيفعل<sup>(٤)</sup> بعضها في بعض. فقولوا، من يمزجها؟.

لا تنسب المزج إلى طبعها<sup>(٥)</sup> إنك لا تدري من المازج وارجع<sup>(٦)</sup> إلى الله فإن الذي تخبر عنه همج هامج

وقولهم: إنه يفعل بعضها في بعض، كلمة باطل، أريد بها باطل. لا فاعل إلا الله حقيقة، ولا فاعل مجازاً<sup>(٧)</sup> إلا الحيوان، وأما عنصر<sup>(٨)</sup>، أو ماء، أو نار<sup>(٩)</sup>، أو حديد، فاعل<sup>(١٠)</sup> فلغو من الكلام باطل. ثم ما قالوا: إن كذا فعل كذا، يعكس عليهم فيقال<sup>(١١)</sup> لهم، لم<sup>(١٢)</sup> كان هذا فاعلاً؟ وهلا كان الآخر كذلك؟ وما الفاصل بين تلك الامتزاجات في التعادل؟ ومن المقدر لذلك الاستقرار؟ وقولهم<sup>(١٣)</sup>: إن الصور تبقى، محال، لو بقيت الصور، ما كان امتزاج، وإن فسروا الصورة بما ليس بمشاهد فهو باطل، ولا يبقى مع الامتزاج صورة، ولا هيولي لشيء من الممتزجين، إلا ما اشتركا فيه عند الانفصال، فذلك الذي يبقى بعد الامتزاج.

وقول أرسطو طاليس<sup>(١٤)</sup>: إنه لا يكون امتزاج لمعتدل<sup>(١٥)</sup> أبداً، قلنا: وكيف لم يكن من الخير المحض اعتدال في شيء مما<sup>(١٦)</sup> صدر عنه من الامتزاجات؟

(١) ج، د، ز: وأما قول.

(٩) د: ناراً.

(٢) ج: - لم.

(١٠) د: - فاعل!

(٣) د: - مع النار.

(١١) د: ويقال.

(٤) ب: فتفعل.

(١٢) ج: إن.

(٥) ب، ج، ز: غيرها. وكتب على

(١٣) ب: وأما قولهم.

هامش ب، ز: طبعها.

(١٤) ب، ز: أرس توطاليس. ج:

(٦) ب، ج، ز: وراجع. وكتب على

أرس توطاليس.

هامش ز: عله: وارجع.

(١٥) ج: المعتدل، د: معتدل.

(٧) ج، ز: على مجاز.

(١٦) ب: فما.

(٨) د: عنصراً.



أعن عجز أم عن جهل؟ [و ٥٥ ب] لقد ضل<sup>(١)</sup> من ضلت عليه المقاصد. وقد قالوا: إن كل جسم بسيط فله شكل طبيعي، وهو الكرة، ومكان طبيعي، وهو الذي يوجد به، فإن تحرك، فإنما يتحرك إلى مكانه الطبيعي<sup>(٢)</sup>، فيقال<sup>(٣)</sup> لهم: بل شكله التريبع ولا فرق، وإن تعلقوا بهيئة الفلك، فقد<sup>(٤)</sup> خاب من تعلق بذلك وهلك، ثم يقال لهم<sup>(٥)</sup>: فإذا امتزج البسيطان أو البسيط، وتركبا أو تركب، فهل يزول ذلك الطبع؟ فإن قالوا: يزول، قلنا: ما من حقيقة تكون<sup>(٦)</sup> لشيء تزول بمجاورته<sup>(٧)</sup> لغيره، وليس في العالم خلط، وإنما هو كله مجاورة، حتى لو خلطت لبناً بماء، لكانا منفصلين<sup>(٨)</sup>، بل لو خلطت ماء من كوز، بماء من كوز، لما كانا إلا متجاورين، وهذا أصل من أصول الحقائق، ضلوا عنه، فتأهوا ولم يهتدوا.

ثم يقال له<sup>(٩)</sup>: ومن أطبعه لذلك المكان؟ أنفسه أم غيره؟ فإن كانت نفسه، فلم غير نفسه<sup>(١٠)</sup>؟ وإن كان غيره، فدع الغير يحكمه، ويكون ذلك الغير هو الفاعل حقيقة.

وقولهم: فإن تحرك، يقال لهم: ولم يتحرك؟ ولا يقولون فيه ما ينفع. وقولهم: فإن تحرك فإنما يتحرك إلى مكانه الطبيعي، وهذا تهافت عظيم، يكون في موضعه بالطبع، ثم يتحرك منه إلى مكانه بالطبع فكل موضع له بالطبع<sup>(١١)</sup> الذي هو<sup>(١٢)</sup> فيه، والذي<sup>(١٣)</sup> ينتهي إليه. والذي يمر عليه، لا شك أنه أيضاً بالطبع، يخرج في حال من أحواله عن الطبع، هذه سخافات لا تعقل من أقوالهم.

له قوله تعالى: ﴿يَبْنِيهَا بَرَزَخْ لَا

يَبْنِيهَا﴾.

(٩) هذا التفات من الجمع إلى المفرد.

(١٠) د: بنفسه.

(١١) د: - فكل موضع له بالطبع.

(١٢) ب، ج، ز: - هو.

(١٣) ب، ج، ز: - والذي.

(١) ب، ج: ذل.

(٢) المقاصد، ص ٣٣٤، نقل بالحرط.

(٣) ج، ز: فنقول.

(٤) ب، ج، ز: وقد.

(٥) د: - لهم.

(٦) ب: - تكون.

(٧) ب، د: لمجاورته.

(٨) ز: كتب في الهامش: قف: يشهد

## قاصصة:

قالوا في الامتزاج والتكوين والفساد: ما لا يحصى من الفساد والعناد، ولكننا نضبط منه لكم الآن جهالتين:

### الجهالة الأولى:

قالوا: إذا سخنت الشمس الأرض، بواسطة الضوء صعدت من الرطب بخاراً، ومن اليايس دخاناً، وما ثخن<sup>(١)</sup> منها - وهو الجهالة الثانية: في باطن الأرض معادن، فيتكون [و ٥٦ أ] في الجهالة الأولى، من مادة البخار: الغيم والمطر، والتلج والبرد، وأشياء ذكروها، فمتى ارتفع من الطبقة البخار<sup>(٢)</sup> من الهواء إلى النار<sup>(٣)</sup>، ثقل وتكاثف<sup>(٤)</sup> بالبرد، وانعقد<sup>(٥)</sup> فصار غيماً.

قالوا: ويتكون من مادة البخار<sup>(٦)</sup> الريح، و<sup>(٧)</sup> الصاعقة، والشهب، والكواكب ذوات الأذنان، والرعد، والبرق. فإذا تصاعدت ارتفعت في وسط البخار<sup>(٨)</sup>، فهي أميل إلى جهة الفوق<sup>(٩)</sup>، فإذا ضربه البرد، ثقل وانتفخ<sup>(١٠)</sup>، وتحامل على الهواء دفعة<sup>(١١)</sup>، وحركه الهواء بشدة<sup>(١٢)</sup>، فحصل الريح، وإن لم يضربه البرد، تصاعد إلى الأثير، واشتعل النار فيه، وإن<sup>(١٣)</sup> استطال الدخان، كان كوكباً، منقضاً، وإن كان لطيفاً انقلب ناراً فلا ترى<sup>(١٤)</sup> فإن النار تخرج عن المشاهدة، بأن تصير ماء صرفاً، أو تنطفئ فتصير هواء<sup>(١٥)</sup>، وإن بقي

- |  |                                    |
|--|------------------------------------|
| (١) د: ماء تحيين. المقاصد: عما يحتبس منها، ص ٣٣٩.  | (٧) المقاصد: + ر.                  |
| (٢) ب، د: الحار.   | (٨) ز: كتب على الهامش: عله: الحار. |
| (٣) ج: البخار. المقاصد: ارتفع من الطبقة الحارة من الهواء إلى الباردة شيء تكاثف، ص ٣٣٩ ونص المقاصد أوضح وأصح. | د: البحر.                          |
| (٤) د: وتكاثفت. ب: - وتكاثفت أو تكاثفت.  | (٩) ب: للفوق.                      |
| (٥) د: - و.  | (١٠) ب: دفعه.                      |
| (٦) د، ج، ز: + و.  | (١١) نقل بالحرف من المقاصد، ص ٣٤٢. |
|  | (١٢) د: فإن.                       |
|  | (١٣) ب، ج، ز: يرى.                 |
|  | (١٤) ب: أهواء.                     |

شيء من الدخان في الغيم فتحرك بشدة صار رعداً، فإن قويت حركته صار ناراً، وهو البرق، وإن كان<sup>(١)</sup> كثيفاً نزل إلى الأرض، فصار صاعقة، ولا يخلو برق عن رعد، ولكن بحدة البصر يرى<sup>(٢)</sup> ولا يسمع<sup>(٣)</sup>، لأن البصر يدرك بغير زمان، والصوت لا<sup>(٤)</sup> يسمع<sup>(٥)</sup> ما لم يتحرك الهواء كله.

### عاصمتها:

أما قولهم: إذا ارتفع البخار من الهواء إلى النار<sup>(٦)</sup>، باطل<sup>(٧)</sup>، ليس للهواء وصفان، إنما هو حار أو بارد. وقولهم: ارتفع البارد إلى الحار، تخليط<sup>(٨)</sup>، بل يرتفع الحار إلى البارد، لأن شأن الحار الارتفاع، وشأن البارد الانخفاض. وأما قولهم: ثقل، فكيف بثقل حار؟ لقد انقلبت عليك الأمور. وقولهم: فيتكاثف<sup>(٩)</sup> أقلب! لم يتكاثف<sup>(١٠)</sup> الحار بلقاء البارد ولم يتلطف<sup>(١١)</sup> البارد، بلقاء الحار؟ وقولهم: انعقد فصار غيباً، يقال لهم: من يمسك التكاثف الذي شأنه الاستفال؟ ومن جعل النار تصعد إليه؟ والتكاثف يثبت فلا ينزل؟. وأما قولهم: يكون من مادة البخار الريح لأنه إذا [و٥٦ ب] تصاعدت... قلنا: من أين<sup>(١٢)</sup> هي المتصاعدة. قالوا: ارتفعت في وسط البخار. قلنا: ولم تنته إلى الطرف؟ إذ هي أميل إلى جهة الفوق كما قلتم. وقولهم<sup>(١٣)</sup>: إذا ضربه<sup>(١٤)</sup> البرد ثقل. يقال لهم: فكيف يثبت<sup>(١٥)</sup> مع الانتكاس في مقره؟ فإلى أين يبلغ<sup>(١٦)</sup>؟ وإلى أي حد انتكس؟ ومن قدر له هذا

- 
- (١) ج: - كان.  
(٢) د: ترى.  
(٣) د: نسمع.  
(٤) ج: - لا.  
(٥) ز: يسمع. والنص مأخوذ مع شيء من الاختصار من المقاصد، ص ٣٤٢ - ٣٤٤.  
(٦) د: البارد.  
(٧) كذا في جميع النسخ. ولعل صوابه: فباطل.  
(٨) يبين أن النص الذي اعتمد عليه من
- المقاصد محرف وإلا فهو ينص على نفس ما رد به عليه (المقاصد، ص ٣٣٩).  
(٩) د: فتكاثفت، ب: يتكاثف.  
(١٠) د: تكاثف.  
(١١) د: يطف.  
(١٢) ب، ج، ز: - من أين.  
(١٣) د: قوله.  
(١٤) ب، ج، ز: ضرب.  
(١٥) د: ثبت.  
(١٦) د: وإلى أين بلغ.

التقدير، ورتبه<sup>(١)</sup>؟ أطبع هو<sup>(٢)</sup>؟ فقولوه<sup>(٣)</sup>، أم أمر غيره؟ فعيئوه<sup>(٤)</sup>. وقولهم: إنه ينطح<sup>(٥)</sup> الهواء<sup>(٦)</sup> فتحصل الريح. قلنا: دعوى ويظلمها العيان، نحن نشاهد الريح ولا بخار، ولا دخان، ولا غيم، إلا<sup>(٧)</sup> الصفاء المحض، وقد يكون الغيم أعظم ما كان حتى يظلم الأرض، ولا يكون عليها<sup>(٨)</sup> ريح، وينجلي<sup>(٩)</sup> عن غير شيء. وقولهم: إن لم يضربه البرد تصاعد إلى الأثير. ما الذي يمنعه عن ضرب<sup>(١٠)</sup> البرد له؟ أعدم البرد أم يلقاه فيحول بينه وبينه حائل؟ ومن هذا الأثير الذي يصعد عليه؟ وربما حال بينه وبينه الوثير، فإن قالوا: وما الوثير؟ قلنا لهم<sup>(١١)</sup>: أبو الأثير، خلطاً بخلط، وتضلاً بتضليل<sup>(١٢)</sup>. وقولهم: تشتعل النار فيه. قلنا<sup>(١٣)</sup>: أحطب هو؟ فإن قيل بطبعه يقبل الاشتعال: قلنا: وما طبعه؟ فإن فسروه لم نعدم<sup>(١٤)</sup> إبطاله مما تقدم. وقولهم: إن استطال الدخان صار كوكباً. يقال لهم: كذلك<sup>(١٥)</sup> النار<sup>(١٦)</sup>، إذا اشتعلت صارت<sup>(١٧)</sup> ماء، يا حمقى<sup>(١٨)</sup> ما للدخان<sup>(١٩)</sup> المظلم، وللنور المضيء<sup>(٢٠)</sup> إنها<sup>(٢١)</sup> ضدان طبعاً<sup>(٢٢)</sup>، ووصفاً، ومشاهدة، أسفسطة<sup>(٢٣)</sup> تقولون<sup>(٢٤)</sup> أم على الله تفترون<sup>(٢٥)</sup>، وقولهم: إن كان لطيفاً أنقلب ناراً، في المحال مثله.

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) د: رتب له.                         | (١٣) ب: - قلنا.                                       |
| (٢) ب، ج، ز: - هو.                     | (١٤) ج، ز: يعدم.                                      |
| (٣) ب: تقولوه. ج، ز: يقولوه.           | (١٥) ب، ج، ز: كذا.                                    |
| (٤) ب: فعيئوه. ج، ز: فعيئوه.           | (١٦) ج: + كوكباً.                                     |
| (٥) ج: يطبخ. ز: بطح.                   | (١٧) د: عادت.   |
| (٦) ب، ج، ز: للهواء.                   | (١٨) ب، ز: حق. ج: أحق.                                |
| (٧) ج: - إلا.                          | (١٩) ب، ج، ز: الدخان.                                 |
| (٨) ب، ج، ز: عنها.                     | (٢٠) ب، ج، ز: - إنها.                                 |
| (٩) ب: تنجلي.                          | (٢١) د: - و.  |
| (١٠) ب، ج، ز: صرف.                     | (٢٢) ب، د: السفسطة.                                   |
| (١١) ب: - لهم.                         | (٢٣) ب: تقولون.                                       |
| (١٢) ب، ج، ز: خلط بخلط. وتضلال بتضليل. | (٢٤) ب: يفترون. ز: تكذبون. وكتبنا على الهامش: تفترون. |

والطامة العظمى عليهم قولهم: إن النار المتكونة<sup>(١)</sup> من البخار إذا كان لطيفاً نصير<sup>(٢)</sup> ماء صرفاً. فيا<sup>(٣)</sup> الله ولهذا القول التي تسمع مثل هذا، دع عنك التي تقوله<sup>(٤)</sup>. وقولهم: إن تحرك شيء من الدخان صار رعداً. قلنا: ليس الاصطكاك لبخار متفكك<sup>(٥)</sup>، إنما [و٥٧ أ] يكون لجسم مصمت، ثم<sup>(٦)</sup> من يحركه؟ وإذا تحرك، من يمسك الآخر حتى يصدمه هذا؟ ولعله يدفعه فيندفع له. وقولهم: فإن قويت حركته صار ناراً. قلنا: و<sup>(٧)</sup> لم يصير ناراً؟ وهلا انقلب رجلاً مخدولاً عندكم، يقول: إنه فعل الله له<sup>(٨)</sup>؟ أو ينقلب ثوراً؟ أو ينقلب تراباً؟ أو<sup>(٩)</sup> هواء؟ وقولهم: إن ثقل صار صاعقة<sup>(١٠)</sup>. قلنا: لا ندري ما الصاعقة، إلا<sup>(١١)</sup> صوت حيوان أو هدم بنيان؟ أو<sup>(١٢)</sup> يقال لهم: إذا لطف صار ناراً، وإذا كثف لم لا يصير طيناً؟ وقولهم: لا يخلو برق عن رعد، المشاهدة تكذبه، فإننا نرى البرق في الصحو الذي لا يكون معه غيم أبداً، ويتقدم البرق الرعد قلب ما قالوا.

### الجهالة الثانية:

فيا يتكون من المعادن في باطن الأرض ينطوي<sup>(١٣)</sup> على قاصمة، من جملة الجهالة الأولى، وهي أن الشمس تصعد من الرطب بخاراً، ومن اليابس دخاناً، إذا سخنت الأرض، فيتكون<sup>(١٤)</sup> في باطنها أبخرة، فيتصاعد من باطنها من تلك الأبخرة، لما<sup>(١٥)</sup> سرى من حرارة الشمس فتتنفس<sup>(١٦)</sup> وتنفق<sup>(١٧)</sup> في الخروج

- 
- |                          |                                     |
|--------------------------|-------------------------------------|
| (١) د: المتكاونة.        | (١١) ب، ج، ز: - إلا. وكتب عل        |
| (٢) د: يصير.             | الهامش: عله: إلا.                   |
| (٣) د: يا.               | (١٢) ب، ج، ز: - أ.                  |
| (٤) ب، ج، ز: الذي يقوله. | (١٣) د: يبتني.                      |
| (٥) ب، ج، ز: متفك.       | (١٤) ب، ز: فتكون. ج: - فتكون أو     |
| (٦) د: - ثم.             | فيتكون.                             |
| (٧) ب، د: - و.           | (١٥) ب، د: لا. المقاصد لما (ص ٣٤٠). |
| (٨) ب، ج، ز: - له.       | (١٦) ب، ج، ز: فتتنس. المقاصد:       |
| (٩) ب، ج، ز: - أ.        | يتنشى (ص ٣٤٠).                      |
| (١٠) ج: عقله.            | (١٧) ج، ز: وتنفق.                   |

من مسام الأرض إلا ما يقع تحت الجبال الصلبة، فإنها لا تنفس<sup>(١)</sup>، فإذا احتقن صار مادة للمعادن، وإذا وجد منفذاً في شعب الجبال، فإن كان ضعيفاً، بردته<sup>(٢)</sup> حرارة الشمس ورجع<sup>(٣)</sup> هواء، وإن كان قوياً، أو كانت حرارة الشمس ضعيفة، ولم تؤثر الشمس فيه فيجتمع، وربما أعانت الريح على جمعه، بأن تسوق البعض إلى البعض حتى يتلاحق، فإذا انتهى إلى الطبقة الباردة تكاثف<sup>(٤)</sup>، وعاد<sup>(٥)</sup> ماء، وتقاطر، فيسمى<sup>(٦)</sup> مطراً، فإن أدركه برد شديد جمد<sup>(٧)</sup> ونزل كالقطن المندوف، وإن<sup>(٨)</sup> لم تدركها<sup>(٩)</sup> برودة حتى اجتمعت قطرات ثم أدركتها حرارة من الجوانب فانهزمت<sup>(١٠)</sup> البرودة إلى بواطنها صارت<sup>(١١)</sup> برداً.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٢)</sup> رضي الله عنه: لهذا وأمثاله [و ٥٧ ب] قال ربنا تعالى: ﴿ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكن سلطان مبين﴾ [الصفافات: ١٥٦]، قولهم: إن الشمس تفعل كذا إلى قولهم دخاناً<sup>(١٣)</sup> تحكم بغير علم، وتشهي<sup>(١٤)</sup> بغير نيل<sup>(١٥)</sup>، وقولهم: إن تلك الأبخرة تنفس<sup>(١٦)</sup> ما الذي ينفسها<sup>(١٧)</sup>؟ وقولهم: تخرج<sup>(١٨)</sup> من مسام الأرض، يريد من خللها، ما من

(١٠) ب، ج، ز: فانهرقت. المقاصد:

فانهزمت (ص ٣٤٠).

(١١) ج، ز: صار. قارن (المقاصد،

ص ٣٤٠).

(١٢) د: قال أبي.

(١٣) ب، ج، ز: دخان.

(١٤) د: تشبه. والأفصح أن يقال: تشه.

(١٥) ج، ز: نسل.

(١٦) ب، ج، ز: تنفس.

(١٧) ب، ج، ز: ينفسها.

(١٨) ب: يخرج.

(١) ب، ج، ز: تنفس.

(٢) كذا في جميع النسخ. ولعله: بددته.

عكس ما يأتي من قوله: فيجتمع.

المقاصد: بددته (ص ٣٤٠).

(٣) ج، ز: صار.

(٤) ج: وتكاثف.

(٥) ج: عا.

(٦) ب، ج، ز: ويسمى. المقاصد:

ويسمى - ويسمى (ص ٣٤٠).

(٧) ج: جمع.

(٨) ب، ج، ز: فإن.

(٩) د: يدركها.

مسم<sup>(١)</sup> إلا وتدخل عليه حرارة ، فكيف<sup>(٢)</sup> تخرج منه البرودة أو حرارة مثلها؟ وقولهم: إلا ما يقع تحت الجبال الصلبة. فمن أين لم يمنع الجبل<sup>(٣)</sup> من دخول الحرارة ، ويمنع<sup>(٤)</sup> من خروج البخار؟ فإن دخل عليها حرارة، خرج عنها بخار ، ولم لا يكون<sup>(٥)</sup> حر الشمس<sup>(٦)</sup> يأخذ من الجبال<sup>(٧)</sup> عمقاً بمقدار ما يأخذ من الأرض، ويكون الواحد في النفوذ إلى باطن الأرض، واحداً، سهلاً أو جبلاً؟ وقولهم: إذا احتق صار مادة للمعادن. وكيف يكون حر الشمس مادة، وهو واحد، ذو طبع، وصورة لمعان متضادة؟ فقد بينا استحالة. ويقال لهم: حر الشمس النافذ في جوف الأرض ولده، فكيف يقال إذا برز إليه برده؟ وكيف يصح أن يرجع البخار هواء، أو<sup>(٨)</sup> ينقلب الحال فيه؟ وهلا رجع ناراً أو ماء؟ وقولهم: إذا تكاثف صار ماء. قلنا لهم: هذا البخار لا تدرون قبل، إلى أي شيء تردونه، تارة ناراً، أو هواء، أو ماء، أو معادن، أو بروقاً، أو غيماً، أو رعداً، فقولوا: إنه رجع صخرة، أو فيلاً، أو حماراً، أو ثوراً، أو<sup>(٩)</sup> ما هذه الخدلة<sup>(١٠)</sup>؟ إلا ترون<sup>(١١)</sup> مروءة<sup>(١٢)</sup> عن هذه السخافة؟ ومن اللطيفة<sup>(١٣)</sup> التي جعلت الطبيعة الباردة في ذلك الموضع؟ ورطب<sup>(١٤)</sup> تلك الطبقات، ترتيبكم المتحكم فيه؟ وهذه اللطيفة بسيط هي<sup>(١٥)</sup> أم مركب؟ مادة أم صورة؟ و<sup>(١٦)</sup> كيف يتنظم هذا كله معها؟ فسروها وركبوا المعنى عليها، وذلك لا يتمنى أبداً.

وقولهم: ربما أدرکه برد شديد. ما البرد؟ فسروه بأي شيء [و ٥٨ أ] أوصل البرد إلى ذلك الموضع؟ ومن جعله فيه؟ وليس ذلك بغريب في

- 
- |                           |                                       |
|---------------------------|---------------------------------------|
| (١) ج: سم.                | (١٠) ب: الحالة. ج: ز: الجدلة.         |
| (٢) ب: وكيف.              | (١١) ب: تدعون. ج: ز: برغوث.           |
| (٣) ج: ز: لا تمنع الجبال. | (١٢) ب: مرة، ج: ز: مرت.               |
| (٤) ج: ز: وتمنع.          | (١٣) ز: كتب على الهامش: عله: الطبيعة. |
| (٥) ج: ولم يكن.           | (١٤) ز: كتب على الهامش: عله: رتب.     |
| (٦) د: الحر الشمسي.       | (١٥) ب: ج: ز: - هي.                   |
| (٧) د: الجبل.             | (١٦) د: - و.                          |
| (٨) ب: د: - أ.            |                                       |
| (٩) ب: ج: ز: - أ.         |                                       |

قدرة الله، فإن الذي ركب لكم<sup>(١)</sup> هذا البرد. في كلامكم قادر على ذلك كله، لو<sup>(٢)</sup> نسبتموه إليه، كما ينبغي، لا كما تقولون. وقولهم: إذا<sup>(٣)</sup> أدركته حرارة صار برداً. ولم لا يصير ناراً، أو رماداً؟ و<sup>(٤)</sup> من جهالة، في جهالة.

### قاصصة:

قولهم: إن البخار إذا احتقن في الأرض كان كبريتاً، وربما انعقد كالماء الصافي فيصبر<sup>(٥)</sup> ياقوتاً، وإذا استحکم امتزاج<sup>(٦)</sup> الدخان بالبخار كان نحاساً، وذهباً، وفضة، وورصاصاً، وقالوا خرافات<sup>(٧)</sup> استحيي إيرادها، جملة<sup>(٨)</sup> أن كل ما عقده البرد يذويه الحر.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٩)</sup> رضي الله عنه: نقول لهم: أين ما كنتم تهيمنون<sup>(١٠)</sup> به في لطافة المعاني، ودقة الالفاظ، ورقة الخواطر في الرياضيات<sup>(١١)</sup>؟ وما الذي يصير الدخان والبخار كبريتاً؟ ولم صار، وهذا في بقعة، وهذا في أخرى<sup>(١٢)</sup>؟ هلا انقلبت الحال؟ وما معنى قولكم: استحکم امتزاج البخار بالدخان<sup>(١٣)</sup>؟ والبخار عندهم ما يفيض عن رطب، والدخان ما يفيض عن يابس<sup>(١٤)</sup>، والأرض باردة، يابسة، ففاض الحار<sup>(١٥)</sup> [عندهم على البارد فبحره، وعلى ألباس فدخته، وهلا فاض على البارد]<sup>(١٦)</sup> فوقف وعجز

- 
- (١) د: - لكم.  
 (٢) ب، ج، ز: ولو.  
 (٣) ب: إن.  
 (٤) ب، ج، ز: أو.  
 (٥) ب: فصار.  
 (٦) د: المزاج. قارن (المقاصد،  
 ص ٣٤٤).  
 (٧) ج: تكرور: خرافات.  
 (٨) ب، ج، ز: جملة. وكتب على  
 هامش ز: عله: جملة.  
 (٩) د: قال أبي.  
 (١٠) ب، ج، ز: عجمون. أما هيمن  
 فمعناه: تكلم بصوت خفي،  
 والهيمنوم: الكلام الذي لا يفهم.  
 (القاموس المحيط).  
 (١١) ج، ز: الرياضيات.  
 (١٢) ج، ز: + و.  
 (١٣) ج، ز: الدخان بالبخار. ونبه  
 الناسخ في ز: إلى التقديم والتأخير  
 في هذا التركيب.  
 (١٤) د: يابسة.  
 (١٥) د: الحر.

(١٦) ج: سقط ما بين القوسين.



عن تأثير<sup>(١)</sup> فيه<sup>(٢)</sup>؟ وهلا<sup>(٣)</sup> بلغ الحمار اليايس فأحرقه<sup>(٤)</sup> كما تفعل النار بالخطب إذا كانت يابسة؟ وإذا بخرت أو<sup>(٥)</sup> دخت، وكان التأثير للحار في البخار والدخان، فالذي<sup>(٦)</sup> يقلب البخار لؤلؤة، أو كبريتة<sup>(٧)</sup>، أو نقرة<sup>(٨)</sup>، أن أدمغتمكم لنقرة<sup>(٩)</sup>، وما معنى قولكم: استحكم؟ أمن ذاته وب نفسه أم بواسطة من غيره؟ وما الذي يقعد به عن الاستحكام ويجعله عزيز؟ ومن يعارضه؟ فلا تقولون<sup>(١٠)</sup> ما ينفع، وكل حرف تنطقون<sup>(١١)</sup> به فجوابه منه، مع<sup>(١٢)</sup> ما تقدم، فليرد إليه.

### تكملة<sup>(١٣)</sup>:

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٤)</sup> بن العربي رضي الله عنه: إنما سردنا لكم هذا كله استدرأجلهم<sup>(١٥)</sup> لتسمعوا كلامهم [و ٥٨ ب] وتكشفوا غاية عقولهم، والطريق التي بها<sup>(١٦)</sup> أرادوا أن يقفوا<sup>(١٧)</sup> على حقائق الأشياء، بزعمهم دون الأنبياء، وهلا نسبوا ذلك كله إلى الله تعالى، وقالوا إنه الخالق لذلك كله، شيئاً بعد شيء، وطبقاً بعد طبق، فالقوم بجهلهم رأوا تركيب شيء على شيء، فنسبوا الثاني إلى الأولى، وذهلوا أو<sup>(١٨)</sup> قصدوا أن ينسبوا الثاني، وما<sup>(١٩)</sup>

- |  |  |
|--|--|
| (١) ب، ج، ز: تأثر.   | (٩) النقرة: داء يصيب الشاة في أرجلها. ويطلق على المصيبة. ب، ز: لبقرة، ج: البقرة. |
| (٢) ج، ز: + وتداقماً (ز: وتداقماً) أو أثر البارد فيه؟  |  |
| (٣) ب، ج، ز: + إذا.  | (١٠) د: يقولون.  |
| (٤) ب، ز: كتب على الهامش زيادة:  | (١١) د: ينطقون.  |
| وهلا فاض فيه.  | (١٢) ج: - مع.  |
| (٥) د: - أ.  | (١٣) ب: بكلمة.   |
| (٦) د: - فالذي. ويدو أنه: وما الذي يستقيم الكلام. وقد كتب على هامش ز: لعله: فما الذي.                              | (١٤) د: قال أبي.   |
| (٧) ب: كبريتاً.  | (١٥) ب: - لهم.   |
| (٨) ج، ز: بقرة. والنقرة: معدن (القاموس المحيط) ويسطلق على الذباب الأسود نقرة، وعلى القطعة المذابة من الذهب والفضة. | (١٦) ج، ز: أرادوا أن يقفوا بها.  |
|  | (١٧) ب: يقضوا.   |
|  | (١٨) ب، ز: - إذ.   |
|  | (١٩) د: ومن.   |

بعده إلى ما نسبوا إليه الأول<sup>(١)</sup> ، وسموه بأسماء<sup>(٢)</sup> ، وجعلوا له قوى .

فإن قيل لا يصح أن يكون شيء واحد مبدأ لشيئين<sup>(٣)</sup> بحال - قلنا : هذا هو<sup>(٤)</sup> الواجب ، فلم أحلتموه؟ فإن قالوا: إلى الطبع ، قلنا: فلا يكون عن الأول إلا مثله ، وكذلك<sup>(٥)</sup> يلزم في الثاني والثالث ، فمن أين جاء هذا الاختلاف؟ فإن أعادوا ذلك الكلام المتقدم من وجود التركيب بأسبابه<sup>(٦)</sup> فقد تقدم الجواب عنه .

### قاصصة :

نبغت طائفة تسترت بالإسلام<sup>(٧)</sup> وهي تبطن<sup>(٨)</sup> عقائد الإواثيل<sup>(٩)</sup> ، فقالت: لا يفتقر في معرفة الله ، ولا في وجوب ذلك على كل<sup>(١٠)</sup> أحد ، إلى شرع . وقالت مؤكدة لذلك : إن القول بأن معرفة الله تقف على الشرع ، يبطل<sup>(١١)</sup> الشرع ، وذلك أن نبياً لو عرض دعواه ، وأظهر آيته ، ودعا الخلق إلى النظر في قوله<sup>(١٢)</sup> ، والإيمان به ، وكان لا واجب إلا بالشرع ، لقالوا له : لا يجب علينا في معجزتك نظر ، لأنه لا واجب إلا بشرع<sup>(١٣)</sup> متقرر<sup>(١٤)</sup> ، ولم يتقرر بعد شرعك ، ولا ظهر صدقك ، قال إيقاف الوجوب على الشرع إلى نفي<sup>(١٥)</sup> الشرع . وهذه أعظم شبهة لهم ، قال علماؤنا قولاً بديعاً : إذا ظهرت المعجزة

- |   |  |
|---|--|
| (١) جـ ، ز : (إلى الله تعالى ودخلوا إذ قصدوا أن ينسبوا الثاني وما بعده إلى ما نسبوا إليه الأول ، وقالوا إنه الخالق لذلك كله شيئاً بعد شيء وطبقاً بعد طبق . إلا أن ناسخ (ز) نه إلى ما في هذا من خلط وأقام لذلك إشارة تعود به إلى استقامته . ثم إن ناسخ (جـ) أعاد نفس النص الذي سبقه خطأ ، وجعله في مكانه . فزاد الكلام خلطاً . | (٥) جـ ، ز : ولذلك .   |
| (٢) ز : كتب على الهامش : بأشياء .   | (٦) د : بأسباب .   |
| (٣) جـ : كتب على الهامش : قف على قول المبتدعة والرد عليهم وإبطال حججهم .  | (٧) جـ : كتب على الهامش : قف على قول المبتدعة والرد عليهم وإبطال حججهم . |
| (٤) د : هو .  | (٨) د : يبطن .   |
| (٥) د : - هو .  | (٩) د : الأول .  |
| (٦) د : - هو .  | (١٠) د : - كل .  |
| (٧) جـ : الشيتين .  | (١١) د : تبطل .  |
| (٨) د : - هو .  | (١٢) د : قبوله .   |
| (٩) د : - هو .  | (١٣) ب ، جـ ، ز : بالشرع .   |
| (١٠) د : - هو .   | (١٤) ب : متقرر .   |
| (١١) د : - هو .   | (١٥) د : - نفي .   |

فقد دل<sup>(١)</sup> الشرع، واستقر الوجوب، ووجب على الخلق النظر، والإيمان، وليس من شرط الوجوب على المكلف فيما أوجبه عليه من ذلك، علمه بوجوبه، إنما الشرط تمكنه من ذلك، وكونه بصفة من يصح [و ٥٩ أ] منه ذلك على معنى نفي الآفات المضادة للقدره والعلم، عنه، ولهذا قال علماؤنا لا يصح قصد التقرب إلى الله بهذا الواجب الأول، لأن<sup>(٢)</sup> من شرطه معرفة المتقرب إليه، ولما يحصل بعد.

### عاصمة:

قال أبو بكر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه: هذه طائفة لم تعلم العقل، ولا عقلته، ولا علمت الوجوب. وقد بينا أن العقل إن<sup>(٤)</sup> افتقر إلى بيان، ووقع فيه خلاف، فامسحوا أيديكم عن أنفسكم، إنما أرادت الإلباس على الخلق من أول اللوح، فماذا<sup>(٥)</sup> ترجون<sup>(٦)</sup> في أثنا من البيان؟ أو<sup>(٧)</sup> كيف تبلغون<sup>(٨)</sup> إلى آخره؟ وهم يقولون: إنه مشترك<sup>(٩)</sup>، من معانيه<sup>(١٠)</sup>، صحة الفطرة، ومنها التجربة، ومنها الوقار والسكينة، وزادوا على<sup>(١١)</sup> إخوانهم الفلسفية، أنه علوم ضرورية، وعلوم نظرية، وعملية، وهيولانية، وملكية، وفعلي، ومستفاد، وفعال.

أما الأول فقد نسبوه<sup>(١٢)</sup> إلى أرسطوطاليس<sup>(١٣)</sup>، وفرّق بينه وبين العلم وقال: إنه تصورات، ومعان تحصل للنفس بأصل الفطرة، والعلم يحصل

- 
- |                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| (١) د: صح. ز: كتب على الهامش: | (٧) د: أ.                  |
| صح.                           | (٨) د: يبلغون.             |
| (٢) ج: أن.                    | (٩) ب: يشترك.              |
| (٣) د: قال أبي.               | (١٠) د: معانية.            |
| (٤) د: لو.                    | (١١) ب، ج، ز: عن.          |
| (٥) د: فما.                   | (١٢) ب، ج، ز: ينسبوه.      |
| (٦) د: يرجون.                 | (١٣) ب، ج، ز: أرس توطاليس. |

بالاكتساب، فتلقفه الخليل<sup>(١)</sup> منه، وقال: إن<sup>(٢)</sup> العلم<sup>(٣)</sup> معرفتان مجتمعتان، فعرفت زيدا قائماً، حال لزيد، وعلمت زيدا قائماً، مفعول ثان لعلمت، وهذا اصطلاح بارد تلقفه الخليل رسطالية، وادعاء عربية، ولا سبيل إليه بحال.

لأن العقل هو العلم بعينه على ما نبينه إن شاء الله. قالوا<sup>(٤)</sup>: وأما العقل النظري فقوة في النفس، تقبل بها ماهية الأمور الكلية، والحس يقبلها جزئية وأما العملي<sup>(٥)</sup> فهو قوة النفس مبدأ لتحريك<sup>(٦)</sup> القوة التشويقية<sup>(٧)</sup> إلى ما يريده<sup>(٨)</sup> من الجزئيات. وأما الهولاني فهو كاستعداد الصبي للقبول، وأما الملكي فهو أن ينتهي إلى حد التمييز، حتى إذا عرض عليه شيء وجد به عارفاً. وأما الفعلي<sup>(٩)</sup> [فهو الذكر. وأما المستفاد فهو ما حصل واستقر، ولم [و ٥٩ ب] يفتقر إلى مادة. وأما الفعال<sup>(١٠)</sup>] قالوا: فهو غلط آخر، وهو كل ماهية مجردة عن المادة فهو من جهة ما عقل جوهر صوري، ماهية<sup>(١١)</sup> مجردة في<sup>(١٢)</sup> ذاتها عن علائق المادة من جهة<sup>(١٣)</sup>، هي ماهية كل موجود، وهو فعال،

- (٢) ب، ج، ز: - إن.  
(٣) ز: كتب على الهامش: قف على مأخذ قول الخليل بن أحمد في تعريف العلم.  
(٤) د: - قالوا.  
(٥) ج: العلمي.  
(٦) غير ظاهرة بوضوح في ب: وقراها ابن باديس (لتحديد).  
(٧) د: التشويقية.  
(٨) د: يريد.  
(٩) ب: + فهو الفعال.  
(١٠) ب، ج، ز: سقط فيها ما بين قوسين.  
(١١) ز: كتب على الهامش: عله: وماهية.  
(١٢) ج، ز: عن. وكتب على هامش ز: في.  
(١٣) د: - من جهة.

- (١) أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن نعيم، فهو عربي ذو ذكاء نافذ، عرف باستنباط علل النحو والعروض وكانت له مناظرات مع الإباضية وله صلة بابن المقفع ويروى أنه عرف اللغة اليونانية، وزعموا أن ملك اليونان راسله باليونانية، ويبدو أنه تأثر في دراساته النحوية بالفلسفة اليونانية كما يبدو من كلام أبي بكر هنا، وكما يبدو من اتصاله باللغة اليونانية وبيان المقفع الذي يعرف نحو الفارسية وتوفي الخليل سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م (الزبيدي) ومحمد بن الحسن طيقات النحويين واللغويين تحقيق محمد إبراهيم أبي الفضل القاهرة، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م، ص ٤٣ - ٣٧.

لأنه يخرج الفعل<sup>(١)</sup> الهيولاني من القوة إلى الفعل، بإشرافه<sup>(٢)</sup> عليه.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه: فما ظنك بمعلوم بين يدخل في الأشكال في هذه السوق الكاسدة، ويباع البيوعات<sup>(٤)</sup> الفاسدة، العقل كما قال الأول:

وقد ظهرت<sup>(٥)</sup> فما تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف القمر<sup>(٦)</sup>

وهو في لسان العرب العلم، لا فرق عندهم بين عقلت وعرفت وعلمت، وما رتبة النحاة من الذات والصفات في العبارات لا ينبغي عليه<sup>(٧)</sup> حكم، لأن العرب لم تتح به ما انتحوا، ولا أضمرت ما أضمروا، والقوم مشكورون على ما رتبوا غير مأموم بهم<sup>(٨)</sup>، فيما قدموا<sup>(٩)</sup> من المعاني وصوروا، والخلق كما قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [النحل: ٧٨] ثم يخلق لهم العلم، العقل، المعرفة، التمييز، الإدراك، التفطن، الذكر، إلى آخر الخطط والأساء، رتبة بعد رتبة، وشيئاً بعد شيء، وليس فيه استعداد لذلك من عند الله<sup>(١٠)</sup> فيه إلا ما ينشئه<sup>(١١)</sup> له، كما ينشئه<sup>(١٢)</sup> في الشجر، والحجر، وطرف الظفر، والأغلة، لا يختص<sup>(١٣)</sup> بنية، ولا يلزم<sup>(١٤)</sup> بحالة، فإن<sup>(١٥)</sup> جرى شيء من ذلك على صفته، فهي عادة، لا<sup>(١٦)</sup> علة، وحالة عارضة باتفاق، من صنع الله وإرادته لا واجبة في مخلوقاته،

(١) كذا في جميع النسخ ولعل صوابه: غير مأموم بهم أي غير متبعين في ذلك وليسوا أئمة يقتدى بهم في هذه العقل.

(٢) ج، ز: بإشرافه. (المقاصد،

ص ٣٧١).

(٣) د: قال أبي.

(٤) ج، ز: اليسوع، وكتب على

هامش ز: ويباع بين البيوعات

الفاسدة.

(٥) د: بهرت.

(٦) ب: القمر.

(٧) ب، ج، ز: عليها.

(٨) ب، ج، ز: ما هو به بهم. ومعنى

غير مأموم بهم أي غير متبعين في ذلك وليسوا أئمة يقتدى بهم في هذه العقل.

(٩) ب، ج، ز: قرروا.

(١٠) د: سبحانه.

(١١) ب، ج، ز: بنسبه.

(١٢) ب، ج، ز: ينسبه.

(١٣) ج، د، ز: تختص.

(١٤) ج، ز: تلزم.

(١٥) د: فإذا.

(١٦) ب، ج، ز: ولا.

ويخلق له علماً مركباً على علم يحده<sup>(١)</sup> متساوياً في ثمرته وإفادته، فيكون تجزئة<sup>(٢)</sup>، فإن ظهر على أقواله وأفعاله، كان منتفعاً لها، [لأنه المقصود منه، وإن لم يظهر نفي عنه لوجهين، قد تقدما<sup>(٣)</sup>] في قوله ﷺ<sup>(٤)</sup> [و ٦٠ أ]: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»<sup>(٥)</sup>، أحدهما كمال<sup>(٦)</sup> العلم من طرفه، والثاني نفي ذاته إذ<sup>(٧)</sup> لم تظهر فائدته في تلك الحالة. فأمّا<sup>(٨)</sup> القول بأنه علوم ضرورية<sup>(٩)</sup> فإنما تعلق بها المتكلمون من علمائنا، لأنهم رأوا أنه<sup>(١٠)</sup> لا يبتلي الله بأوامره ونواهيه، إلا من جعل فيه، مقدمات من علومه، فتلك المقدمات، لما سهاها الله عقلاً، ظنوا أنه كل<sup>(١١)</sup> العقل، ولا يلزم ذلك، [لأن الله قد سهاها علماً فقال: ﴿إِنْ<sup>(١٢)</sup>﴾ في] ذلك الآية<sup>(١٣)</sup> لقوم يعلمون ﴿[البقرة: ١٦٤]﴾ أما قولهم: إن النظري<sup>(١٤)</sup> قوة في النفس تقبل بها الماهية للأمور الكلية. فهو العلم السابق لما يكون بعده، ويرتب عليه، وتسميته<sup>(١٥)</sup> قوة مجاز لا معنى له، وقولهم: يقبلها كلية، والحس يقبلها جزئية. كلام فاسد، بل يقبلها جزئية تامة إلا أنه بتدرج، والحس يقبلها جزئية كرة، نعم من المحسوسات ما لا يحصل إلا كلياً، وهو الأكثر، وأما قولهم: إن العملي قوة هي<sup>(١٦)</sup> مبدأ<sup>(١٧)</sup> التشوقي<sup>(١٨)</sup>. فهي دعوى ما لا يوجد، وعبرة لا تفيد. أما قوة فلا معنى لقولها، وأما قوله<sup>(١٩)</sup>: بتحريك القوة التشوقية<sup>(٢٠)</sup> فكانهم يريدون الفكر، وهو ترديد النظر في

- 
- (١) د: يحده. (١٠) ج: - أنه.  
 (٢) د: فيتكون تجزئة. (١١) ب، ج، ز: كالعقل.  
 (٣) ج: سقط ما بين القوسين. (١٢) في جميع النسخ: لايات. والقراءة  
 (٤) ب، ج، ز: - صلى الله عليه  
 وسلم.  
 (٥) أخرجه مسلم والبخاري. (١٣) ج: سقط ما بين القوسين.  
 (٦) د: + قال. (١٤) ب، ج، ز: النظر.  
 (٧) د: إذا. (١٥) ج: وسميته.  
 (٨) د: وأما. (١٦) ب، ج، ز: هو.  
 (٩) ب، ج، ز: علم ضرورة. وكتب (١٧) ب، ز: مبتداً، ج: المبتداً.  
 على هامش ز: علوم ضرورية. (١٨) ب: التسوق. د: التشوقي.  
 (١٩) د: قوة. ج: قوله.  
 (٢٠) د: التشوقية.

التطلع<sup>(١)</sup>، والتشوق<sup>(٢)</sup> إلى المطلوب، وهي كلها معارف وعلوم، تجمع وترتب، لتفيد، وهو الذي يسمى النظر. وأما قولهم: إن الهولاني<sup>(٣)</sup> هو الاستعداد، فمجاز<sup>(٤)</sup> بعيد، لأن استعداد المحل لأن يكون<sup>(٥)</sup> عاقلاً لا<sup>(٦)</sup> يسمى عقلاً، إلا مجازاً بعيداً، كما تسمى النطفة إنساناً لاستعدادها للإنسانية. وأما عقلاً، إلا مجازاً بعيداً، كما تسمى النطفة إنساناً لاستعدادها للإنسانية. وأما قولهم في الملكي: فإنما عبروا به عما حصل من العلم، وملكة الإنسان، فهو يتوصل به، ويتوصل، إلى ما وراءه. وأما قولهم: إن الفعلي هو الذكر<sup>(٧)</sup> فلا يصح أن يسمى فعلياً، لأن الذكر ليس بيد<sup>(٨)</sup> المرء لطول [و ٦٠ ب] الذهول عنه<sup>(٩)</sup>؛ فلا يردّه أبداً إليه، إلا أن يردّه إليه واهبه ابتداء، أو بسبب<sup>(١٠)</sup> يخلفه له، عنده، فالشيء بالشيء يذكر. وأما قولهم: إن الاستفادة هو ما لم يفتقر إلى مادة. فمعناه ما لم يحتاج إلى أن يقتصر بنظر، ولا يسعى في تحصيله.

وهذا كله يبين<sup>(١١)</sup> لكم أنه علوم، بعضها يتلو بعضاً ويتوالى مع البعض، لا سيما على مذهبهم في تال<sup>(١٢)</sup>، وتوالى، على ما يفسر في موضعه.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٣)</sup> رضي الله عنه: وأما قولهم: في الفعّال فذلك هو الداء العضال، هو المبدأ الأول عندهم الذي<sup>(١٤)</sup> عن ذاته صدر الكل، من عقل، وبسيط، ومركب، وكرة، ومربع، وحرار، ورطب، وبارد، وبابس، ولكن اختاروا له العقل لشرف الاسم، دون الكثرة، وغيرها من الأسماء، فله ماهية في ذاته عندهم، وهو مادة كل ماهية، إذ يخرج الهولي إلى الصورة

- |                                  |                                 |
|----------------------------------|---------------------------------|
| (١) جـ: تكرر (التطلع).           | (٨) جـ: يفد.                    |
| (٢) د: التشوف.                   | (٩) ب، ز: كتب على هامش: عليه.   |
| (٣) ب، جـ، ز: الهولي.            | (١٠) ب: لسبب.                   |
| (٤) د: مجاز.                     | (١١) د: بنىء.                   |
| (٥) ب، جـ، ز: لا يكون.           | (١٢) ب: يلي.                    |
| (٦) جـ، ز: ولا.                  | (١٣) د: قال أبي.                |
| (٧) ب، جـ، د، ز: الفكر. وهو خطأ  | (١٤) جـ: + هو. وكتب على هامش ز: |
| كما يبين مما سبق. وما يأتي بعده. | هو.                             |

والفعل، بفيضان<sup>(١)</sup> نوره عليه، لا بعلم، ولا بقدرة، ولا بإيثار، ولا بشيء من تلك المعاني الواجبة له. وقد تبين لكم أن هذه أسماء، لا فائدة تحتها، وتهويلات، لا طائل وراءها.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه: فإذا تقرر أن العقل هو العلم أصلاً، وتقرر بيننا وبين هذه الطائفة المسترة بغطائنا فرعاً، بيننا عليه غرضنا معهم، وقلنا لهم: إذا كان العقل هو العلم<sup>(٣)</sup>، أو نحو منه، أو صفة يتأتى بها درك العلوم، وكان الوجوب عبارة عن فعل يتعلق به الذم<sup>(٤)</sup> عندنا<sup>(٥)</sup> أو العقاب عندكم<sup>(٦)</sup>، فأي معنى يربط أحدهما بالآخر أبداً؟ وتحقيقه أن الوجوب ليست<sup>(٧)</sup> بصفة تقوم بالموجب، كسائر صفات المعاني القائمة بالذوات، وإنما هو عبارة عن لزوم الفعل لفاعله، واللزوم عبارة عن قول صدر عن الموجب الملزم، لم تحصل<sup>(٨)</sup> فيه مشيئة، ولا ممكن فيه من تركه<sup>(٩)</sup>، إن كان من طريق الابتلاء، وإن كان من طريق الضرورة الأدمية [و٦١ أ] كشرب العاطش، وأكل الجائع، فهو عبارة عن استدعاء النفس فعلاً، قام بذات المستدعى له، داع إليه، يذهب به<sup>(١٠)</sup>، ما قام به، أو يجلب إليه، ما ينتفع به. ومعرفة الله صفة مكتسبة بأمره، فما لم يكن منه أمر<sup>(١١)</sup>، لم يكن له وجوب، لا<sup>(١٢)</sup> سيما وهم يقولون: إن الوجوب يعرف باستحقاق العقاب، وذلك خبر عن فعل، يقع عقيب<sup>(١٣)</sup> فعل، وذلك لا يعلم إلا بالخبر، أو بالعادة، وشيء من ذلك ليس عند المكلف.

فإن قيل: قد تقدم أنه يقوم بذات المكلف خاطر بأن له رباً أنعم

(٨) د: يجعل. ج، ز: يحصل.

(٩) د: ترك.

(١٠) ج، ز: كتب على الهامش: عنه.

(١١) ج: تكرر: لم يكن منه أمر.

(١٢) د: ولا.

(١٣) د: عقب.

(١) ج: فيضان، د: بفيضان.

(٢) د: قال أبي.

(٣) ب - العلم.

(٤) د: اللزوم به.

(٥) ج، ز: عندكم.

(٦) ج، ز: عندنا.

(٧) كذا في جميع النسخ.



عليه، وأن ذلك يعين شكره، ويحضر<sup>(١)</sup> خاطره، أنه إن شكره أثابه، وإن ترك ذلك استحق عقابه، فيستحبه عقله على تخليص نفسه، قلنا: هذه مقدمات<sup>(٢)</sup> فاسدة في ذاتها<sup>(٣)</sup>، فاسدة بنقصانها. أما قولهم: إنه يقوم بذات العبد، أن له رباً، فإنه كلام ملتبس<sup>(٤)</sup> ابتدء به، وركب عليه مثله<sup>(٥)</sup>، أما تصور قيام هذا الخاطر بالقلب الفارغ عن أمثاله ففرض<sup>(٦)</sup> محال عادة، فإن العبد<sup>(٧)</sup> إنما يعقل<sup>(٨)</sup> عند نشأته منافع الحسية، وملاذه، ووجه طرق تحصيلها بأسبابها التي تشاركه في جملتها وتفصيلها البهيمية، وغيرها، إذ كل نفس سواها ربا، وأهمها فجورها وتقواها وعبر عن المنفعة بالتقوى وهي منها، وعن المضرة بالفجور وهي منها، بحكمة عظيمة بينهاها في أمالي «أنوار الفجر».

فأما النظر في الصانع وحقيقته، والخاطر على أصل الوجود وصفته، فلا ينشأ في الخاطر ابتداء في العادة بحال إلا أن يقرن بسباع أمثاله، من أشكاله، فيها هو عليه من أصل الفطرة، لتوضح<sup>(٩)</sup> الجادة التي يتفطن لها، وإنما يتصور هذا كله بعد إرسال الرسل، والتعريف بالإله، وإلزام الشكر، فشاع ذلك في ألسنة الخلق، فمن سمع بالتحقيق، فسلك الطريق، أفضى به إلى المورّد، [و ٦١ ب] ومن سمع التحقيق وأخطأ<sup>(١٠)</sup> كأمثالكم الطريق، وقع في الهلكة. وقد يرى بعضهم قوماً يعبدون الأصنام والحجارة، لأنها - بزعمهم - تضر وتنفع، فيرى بخاطر عارض بقدر<sup>(١١)</sup> سهاوي إلهي، أنها<sup>(١٢)</sup> ليس كذلك، فيعلو بهمته إلى فوق، فيعبد الشعري العبور لضيائها، أو<sup>(١٣)</sup> القمر، أو الشمس. وقد يرى آخر أن هذا ليس بشيء، أو يسمع<sup>(١٤)</sup> أن هنالك ديناً خيراً

(١) د: يحضره. ز: في الهامش: في (٧) ب، ج، ز: المرء.

نسخة: يخطيء. (٨) ج، ز: يفضل.

(٢) د: مقامات، ج، ز: منامات. (٩) د: يتوضح. وكتب على هامش ب،

وكتب على هامش ز: عله: ز: فتوضح.

مقدمات. (١٠) ج: وأخلصه.

(٣) د: - فاسدة بذاتها. (١١) ب: - بقدر.

(٤) د: ملتبس. (١٢) د: أنه.

(٥) ج: تكرر: أنه يقوم بذات العبد (١٣) ج: - أ.

أن له رباً. (١٤) ب، ج، ز: سمع.

(٦) د: ففرض.

من هذه الأديان، فيخرج في طلبها، فيسمع كلاماً ممزوجاً فيقبله، أو يعرض عنه، وينتظر سواه، وقد سمعنا حال قس<sup>(١)</sup>، وورقة<sup>(٢)</sup>، وكلام لبيد<sup>(٣)</sup>، والأعشى في التوحيد، والنابعة، وذلك كله بأطراف من التوحيد، كانت تتعلق بهم، مما بقي بأيدي أتباع الأنبياء عليهم السلام من مقدمات الملل<sup>(٤)</sup>. وأما قولهم: إنه يرى أنه يلزمه<sup>(٥)</sup> شكره، فبأي<sup>(٦)</sup> شيء يرى ذلك؟ إن قلتم: إنه ينشأ له ضرورة فيلزم وجوده في جميع الخلق، لاشتراكهم في الضروريات<sup>(٧)</sup>. أم يخطر له نظراً، فإن كررتم النظر الأول، فقد تقدم التخصي<sup>(٨)</sup> عنه وإن قلتم: إنه يحمله على التعمين من الخلق فما أفسده من نظراً كيف يشبه<sup>(٩)</sup> أو يقاس، من لا يجوز عليه الحظ، ولا يتعلق به النفع، والضرر، ولا تقوم به اللذة، ولا يتكرر بالقلة، ويطلب العوض، على ما تناله<sup>(١٠)</sup> الرغبة في<sup>(١١)</sup> الحظوظ<sup>(١٢)</sup>، واللذة، والأسباب والتكثير من القلة، ويطلب العوض؟ وهذا تشبيه فاسد، وبهذا انطلقت صفة التشبيه على الطوائف كلها، خلال أهل السنة. وزادت هذه الطائفة بأنها<sup>(١٣)</sup> عطلت في الصفات، وشبهت في الأفعال، فانسلت عن ربة التوحيد.

(خزانة الأدب للبغدادى،

ج ٣٣٧ - ٤٤٩. Brock 1 - 23. SI:

٦٤).

(٤) ب: الملك.

(٥) ب، ج، ز: يلزمهم.

(٦) ب، ج، ز: فأي.

(٧) ب، د: الضرورات.

(٨) ج، ز: التخصي.

(٩) ب، ز: يشبه.

(١٠) ب: ما شأنه، د: من شأنه.

(١١) ب: - في.

(١٢) ب: الحظوظة.

(١٣) د: - و.

(١٤) ج: فإنها.

(١٩) قس بن مساعدة توفي نحو

٢٣ ق هـ / ٦٠٠ م وهو حكيم عربي

وأصف نجران وكان يزور قيسر

الروم ويتصل به (البيان والتبيين

للجاحظ، ج ١ ص ٢٧. الأغاني،

ج ١٤ ص ٤٠، الأعلام، ج ٦

ص ٣٩).

(٢) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

توفي نحو ١٢ ق هـ / ٦١١ م وهو

نصراني وحكيم جاهلي اعتزل الأوثان

وقرأ كتب الأوائل (الأعلام «ورقة».

الروض الأنف، ج ١ ص ١٢٤ -

١٢٧).

(٣) لبيد بن ربيعة العامري توفي سنة

٤١ هـ / ٦٦١ م يعتبر من الصحابة

وأما ذكرهم في المخاطر<sup>(١)</sup> أنه إن شكر استحق ثوابه فما سبب هذا الاستحقاق؟ هل نفس الفعل<sup>(٢)</sup>؟ فهذا محال من طريق النظر، لأن الشكر جزاء نعمة، فكيف [و ٦٢ أ] يستحق الجزاء على الجزاء؟ وإن كان إنما يستحقه بالخبر منه عن ذلك - وتقدير سواء محال - فالقول به<sup>(٣)</sup> محال لأنه لم يكن هنالك بعد مبلغ للخبر. وأما قولهم: إن قصر استحق عقابه. فما لم يكن سبيل إلى استحقاق الثواب<sup>(٤)</sup> لا يتصور معه استحقاق العقاب، لاتحاد الطريق.

### قاصمة:

نبغت طائفة قالت: إن المعول المرجوع إليه، هو قول الله وحكمه، وإن الموصل له إلينا واسطته<sup>(٥)</sup>، وهم رسله الذين أولهم آدم، وآخرهم محمد ﷺ، وهذه كلها دعوى<sup>(٦)</sup>، فإن العقول ترشد إلى السياسة الإيالية<sup>(٧)</sup>، والقوانين الحكيمة، وقانون التدبير الجامع للمصالح المنتظمة لعامة الخلق، وإصلاح<sup>(٨)</sup> الأخلاق، وتطهير الأبدان عن أوصاف النجاسات، والقلوب عن أخلاق الدناءات، حتى يطرد الإصلاح<sup>(٩)</sup> في الباطن والظاهر، ويستمر البقاء على العيش الطيب، واستقامة الخاصة والعامة، وهذه كتب الحكماء<sup>(١٠)</sup>، بسيرهم في أنفسهم، ووصاياهم لغيرهم، تتضمن جميع ذلك، فمن أراد النظر فيها فقد جليت له في منصفها. وكفى بعد ذلك بإيضاح العقول رسلاً، وبمقتضياتها<sup>(١١)</sup> أدلة مادة<sup>(١٢)</sup> إلى الغني الذي لا يصحبه فقر، والنعيم الذي لا يقترن به كدر، والكمال الذي لا يتطرق إليه<sup>(١٣)</sup> نقصان، ولو عولنا في درك الحقائق على

- |                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| (١) ج، ز: المخاطريات.       | (٨) د: صلاح.                   |
| (٢) ج: والفعل.              | (٩) د: الصلاح.                 |
| (٣) ب، ج، ز: - به.          | (١٠) د: العلماء. ج، ز: كتب على |
| (٤) ج: والثواب.             | الهامش: العلماء.               |
| (٥) ب: واسطته.              | (١١) ب، ج، ز: بمقتضاها.        |
| (٦) د: دعاو.                | (١٢) ب، ج، ز: قادة. وكتب على   |
| (٧) ج، ز: الإلهية. وكتب على | الهامش مادة.                   |
| الهامش: الإيالية.           | (١٣) ب: لا يقترن به.           |

الأنبياء، ما كنا نقف على حقيقة أبداً، فإنهم يقولون نحن رسل الله، ويأتون بأفعال غريبة، تخرج عن حد العادة، فيتحدون <sup>(١)</sup> بها على صدقهم، بطريق أنها فوق طوق البشر، يأتي الله بها على جهة العوض لهم، والتصديق لقولهم، وتلك الأمور الغريبة التي يأتون بها، داخله في طوق البشر، محمولة إما على خاصة أدركوها، أو على وجوه من الحيل [و ٦٢ ب] نظموها على بعد وجمعوها، حتى انتهت إلى هذه <sup>(٢)</sup> الحالة <sup>(٣)</sup> التي أشهدوها <sup>(٤)</sup> للخلق وأبرزوها، ولو لم يكن في الدنيا إلا حجر المغناطيس الذي يجذب الحديد من بعد، ولا يجذب الذهب، ولا هبة الثوب <sup>(٥)</sup>، ونحن نرى السحرة يأتون بالغرائب، حتى إن الواحد منهم ليهزم الجيش، ويرد الجم الغفير فلا <sup>(٦)</sup>، ويجري الماء على الأرض سيجاً، وينزل المطر صيباً <sup>(٧)</sup>، ويريك الجذب خصباً <sup>(٨)</sup>، ولا يحسب <sup>(٩)</sup> في الحقائق فعله، ولا يقبل <sup>(١٠)</sup> قوله، هذا إلى ما في الوصول إلى حالة القبول من الرسول من العقاب التي لا <sup>(١١)</sup> يقطعها بازل، ولا يكون الفكر عنها أبداً إلا نازل، منها معرفة حقيقة النبوة <sup>(١٢)</sup>، وإثبات كلام الله تعالى الذي يترتب عليه إرسال الرسل، جواز بعثة الله الرسول، ومنها تعيين ما تأتي به، فإنها إن قالت ما يعلم <sup>(١٣)</sup> فلا يحتاج إليها، وإن قالت ما لا يعلم <sup>(١٤)</sup> فلا يقبل منها، مع أننا رأيناهم يقولون أشياء يردها العقل، وأكثر الخلق لا يقبلونها، وأي فائدة في مخاطبة من يعلم أنه لا يقبل. ومنها وجه المعرفة بأنه رسول، وقد بينا أن ذلك يعسر، لاشتباه الأفعال، لا سيما وأنتم تقولون: إنه جائز على الله أن

(١) د: يتحدون.

(٢) ج، ز: هاته.

(٣) د: الحال.

(٤) ب، ج، ز: شهروها.

(٥) الكلام ينقصه الجواب. واقتراح ابن

باديس أن يكون: لكفى في إثبات

الخاصية.

(٦) ب، ج، ز: ويرد الجبل الصغير

فلا. أما الفل فمعتاه منهزم، يقال

قوم فل أي منهزمون.

(٧) د: العبوة.

(٨) ب: نعلم.

(٩) ب، ج، ز: تحسب.

(١٠) ب، ج، ز: تقبل.

(١١) ب: - لا.

(١٢) د: العبوة.

(١٤) ب: نعلم.

يعم الخلق بالضلال<sup>(١)</sup> فما يؤمنكم أن يكون ما يأتي<sup>(٢)</sup> به الرسول سبياً لإضلال الخلق، وقد قلتم أن للمعجزة ستة شروط، وعلى كل شرط منها من الأشكال ما يملأ القراطيس فكيف يخلص من هذا؟ وهذا وأنتم بعد إلى الآن، لا تدرّون هل دلالة المعجزة عقلية أو عادية، فمتى تقطع هذه البقاع العشرة<sup>(٣)</sup>، ويرتقي<sup>(٤)</sup> إلى يفاع<sup>(٥)</sup> المعرفة؟ والناس ضعفاء، والشعوب كثيرة، والعمر قصير، والذي يدّعي أنه وصل قليل، والآلات معدومة، أو متعذرة، والسفر طويل، لقد أبعدتم النجعة على الخلق في المطلوب. والذي يمكن أن ينظر الإنسان في أمهات الفضائل [و ٦٣] وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة<sup>(٦)</sup>، فإذا<sup>(٧)</sup> حصل عليها فما وراءها مرمى، ولا بعدها مطلب، ولا يحتاج في ذلك إلى رسالة قد أدركها خلق دون نبي.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٨)</sup> رضي الله عنه: هذا مذهب ليس عليه أحد من الخلق له خصافة<sup>(٩)</sup>، بيد أنه لما كان الابتلاء من الله بالوظائف، أمراً تعافه النفوس، وتقف دونه القدرة، وتغلب عليه الراحة، ركبت النفوس الأمانة بالسوء إلى البطالة، وكانت الجبل مقلوبة على الشهوات. وانتقاء<sup>(١٠)</sup> المختار بعيد عن الخلق، وبينهم وبين كمال النظر حجاب. ركن إلى الدعة، وتعلق بذيل المعجز، الأكثر<sup>(١١)</sup> في الوجود، الأقل في الاعتداد. وهم - وإن كانوا لا يتظاهرون به لغلبة الإسلام - فإنهم يطنونه، ولم ألق عليه مناظراً في رحلتي إلا

ب، ز: ها هنا يبايض في الأصل.

(٧) ب، ج، ز: وإذا.

(٨) د: قال أبي.

(٩) د: خصافة.

(١٠) ج، ز: انتقاء.

(١١) د: من.

(١) د: بالإضلال.

(٢) ب: متى.

(٣) ب، ج، ز: العشر.

(٤) ج، ز: ترتقي.

(٥) ب: بفاع.

(٦) ب، ج، ز: - الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة. وكتب على هامش

ابن عمار قاضي<sup>(١)</sup> الإسكندرية الملقب<sup>(٢)</sup> بعز الملك، والقاضي حامد بن<sup>(٣)</sup> نزيل بيت المقدس، المنتسب إلى مذهب أبي حنيفة، والقاضي ابن الكحال<sup>(٤)</sup> ولكنهم إلى الفلسفة ينتسبون<sup>(٥)</sup> وعليها يعولون، فأما الانخلاع عن رتبة الفلسفة والشرعة فلم الملح بحال.

وأنا آيين بفضل الله وجه الاعتصام من هذه الضلالات، والتفصي<sup>(٦)</sup> عن مجموع هذه الشبهات، فنقول: إن الله تعالى قد خص هؤلاء بالذكر، وصدهم<sup>(٧)</sup> بياهر البيان، في أكرم مورد من الكلام فقال: ﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ [الأنعام: ٩١] ووجه الدلالة من هذه الآية في هذه السورة<sup>(٨)</sup> الكريمة بديع مبين في كلامنا حيث وقع بترتيب برهانه وإزاحة إشكاله بإيضاح بيانه، نخبته: أن الله تعالى أخبر أن من أنكر الرسل<sup>(٩)</sup>، لم يعلم الله حق علمه، وأمرنا<sup>(١٠)</sup> بالاحتجاج عليهم بنبوة موسى التي صحت<sup>(١١)</sup> بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة، وهذا القول الذي نصب الله [و ٦٣ ب] تعالى<sup>(١٢)</sup> بيانه، الدليل عليه، ليس المراد به أحداً من أهل الكتاب، لأنهم مقرون<sup>(١٣)</sup> بالرسول ف وقعت الحجة على متكبرهم، برسول الله في أرضه إلى خلقه منذ أوجدتهم إلى محمد صلوات الله عليهم

- (١) ابن عمار هو أبو عبدالله محمد بن عمار كما في (أخبار مصر لابن ميسر، الذهبي، العبر، ج ٣ ص ٣٤١) تعليق محققه (فؤاد سيد) وفي هامش النجوم الزاهرة تعليق الدكتور الشيال أنه جلال الدولة أبو القاسم علي بن أحمد بن عمار ومصدرهما واحد وهو أخبار مصر لابن ميسر الذي لم أتمكن من الاطلاع عليه، ويبدو أنه توفي سنة ٤٨٨ هـ حينلقى القبض عليه الأفضل شاهنشاه. (النجوم الزاهرة، ج ٥ ص ١٤٤).
- (٢) د: هوازن. ز: كتب على الهامش هوان.
- (٣) ب: ج، ز: بياض بالأصل.
- (٤) ج: ابن الكحال.
- (٥) د: ولكنه إلى الفلسفة ينتسب هؤلاء. ب، ج، ز: + هؤلاء.
- (٦) د: والنقص.
- (٧) د: صدهم.
- (٨) ب: - في هذه السورة.
- (٩) ب: الرسول.
- (١٠) ب، ج، ز: أمر.
- (١١) ز: كتب على الهامش: ضمنت.
- (١٢) د: - تعالى.
- (١٣) د: يقرون.

وسلامه<sup>(١)</sup>، وخص ذكر موسى لأنه أول الأنبياء ظهور آية ولأنه<sup>(٢)</sup> معلوم عند عبدة الأوثان من العرب المجاورة لأهل دينه، فإن أقروا به، فهذا مثله، وإن أنكرت العرب ومن دان دينها موسى كإنكارهم لسائر الرسل، فمن علمكم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم الأصنام؟ فذلك محال أم غيرها فمن؟ وليس إلا الله، والتعليم<sup>(٣)</sup> لا يكون إلا بواسطة، ولا بد للوسائط أن تترقى<sup>(٤)</sup> حتى تقف<sup>(٥)</sup> على معلم غير معلم<sup>(٦)</sup> فهو الباري، وتعليمه، رسالته. وقوله بعد ذلك: ﴿تبدونها وتحقون كثيراً﴾ [الأنعام: ٩١] بالتاء وبالياء<sup>(٧)</sup> سهل المرام في التأويل، مع قطعنا<sup>(٨)</sup> أن اليهود غير مخاطبين في ذلك ولا أريدوا به<sup>(٩)</sup>. والإشارة فيه<sup>(١٠)</sup> وجوه أقربها الآن أن الذين أنزل عليهم، قد أنكروهم مع أنه شرفهم، وكنتموه [وغيروه، فلا عجب منكم، الذين لم ينزل عليكم، ولا رأيتموه في أن تنكروه]<sup>(١١)</sup> وحينئذ يجب الاعتراض<sup>(١٢)</sup>، لأنهم خرجوا عن النظر إلى التخليط، فأقبل أنت على ربك، وذره في خوضهم يلعبون، حتى يأتهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون. ونعطف بعد ذلك عنان القول على طريقة أخرى<sup>(١٣)</sup> شرعية عقلية فنقول: أما مرتبة العقل فغير منكورة في التمييز والتحصيل، ودرك ما أعد له على الجملة والتفصيل، في قول من وحده أو عدده، فاما أن يكون العقل محصلاً لجميع المعلومات، فهذه دعوى حمقى، لا يقوم لهم قول على ساق في الدعوى، والإيراد، والتصوير<sup>(١٤)</sup> فكيف بالتعرض للدليل<sup>(١٥)</sup>، وكل ذي علم يدعيه، من أي العلوم كان، يعلم [و٦٤ أ] قطعاً

- 
- (١) ز: صلى الله عليه وسلم. وكتب على الهامش: صح: صلوات الله وسلامه عليهم.  
(٢) ب: أو لأنه.  
(٣) ب: التعلم.  
(٤) د: تترى.  
(٥) د: تقف.  
(٦) ج: - غير معلم.  
(٧) ب، د: والتاء.  
(٨) د: x على.  
(٩) ب، د: - و.  
(١٠) كذا في جميع النسخ.  
(١١) ب: سقط ما بين الخمسين وكتب على الهامش.  
(١٢) ب، د: كتب على الهامش.  
(١٣) د: - أخرى.  
(١٤) كذا في جميع النسخ ولعله: والتصدير في مقابلة الإيراد.  
(١٥) ج، ز: + كان.

أنه لم يحيط العقل به من أوليته حتى كانت العلماء، وهم الأنبياء الذين يطرقون بيانه، ويوضحون قانونه، وخذ علم الهيئة، فليس في العقل<sup>(١)</sup> استقلال أن يحيط<sup>(٢)</sup> بمدار الأفلاك وترتيبها، وطلوع الكواكب وغروبها، في مجاري<sup>(٣)</sup> مختلفة منها، وتمييز المستقل من الثابت، وتفصيل انتقاله، وإن أدرك نفس الانتقال، ويرى ما ذكره قبل<sup>(٤)</sup>، كيف كانت كلها دعاوي لا برهان عليها، حتى إن صاحب الهيئة يبرهن، فإذا وقف عليه البرهان، طفر<sup>(٥)</sup> فقال: رصدت أو رصد<sup>(٦)</sup> فلان، فبينما نحن معه في برهان عقلي، إذا بنا قد خرجنا معه إلى خبر تكديبي أو كذبي.

وخذ الطبيعيات وترتيبها في النشوء<sup>(٧)</sup> وضبط الاستقصات في البدء<sup>(٨)</sup>، وكيف خرج منها ما خرج إلى الجسمية، وكيف تحرك على رأيهم من الهولي إلى الصورة، وكيف تألفت الموجودات. وقد قدمنا عنهم في ذلك دعاوي لا أصل لها، تصلح أن يسامر بها الملوك، لاستجلاب شارد النام.

وخذ ضبط صحة الحيوانات بقانون، وردّه<sup>(٩)</sup> بالطب<sup>(١٠)</sup> عند عدول<sup>(١١)</sup> الأمزجة عن الاعتدال، وإدراك النبات<sup>(١٢)</sup> في درجاته، ومنافعه ومضاره، هل يتفق في المعقول أن يدرك ذلك أحد بقضيات العقول؟ أما أنه إذا رتب له قانون، أو ذكر له تمثيل، أو نصب له دليل، أمكن أن يتوصل به إلى ما يقتضيه وضعه.

وخذ النجومي فإنه يقال له: أيها الحاكم على ما يأتي بما يرى من نصبة، ويطلع عليه<sup>(١٣)</sup> من رتبة، هل علمت ذلك بتجربة استمرت بها العادة

(١) د: العقول.

(٧) ب، ج، ز: الشيء.

(٢) د: تحيط.

(٨) ب، ز: البدو، ج: البدن.

(٩) د: - و.

(٣) ب، ج، ز: مجاري.

(١٠) ب، ج، ز: وردوه.

(٤) ب، ج، ز: قيل: وكتب على

(١١) ب: كتب على الهامش: (إلى

هامش ز: عله: قبل

الطب).

(٥) ج: طفى. أما معنى طفر فهو:

(١٢) د: عدول.

وثب في ارتفاع. وطفأ: ارتفع.

(١٣) د: البنات.

(٦) د: وجد.

(١٤) ب، ج، ز: إليه.



في وضع النصب، ومقارنة الحوادث لها؟ فهذا باطل من أربعة أوجه:  
 الأول: أن النصب<sup>(١)</sup> كم مرة عادت عليك حتى تثبت<sup>(٢)</sup> عليها؟ أو  
 قل<sup>(٣)</sup> طريقاً، حتى ترى عليه ما لم تحسب<sup>(٤)</sup> تحقيقاً.  
 الثاني: أن يقال لهم: كيف تحكمون للعقل بإدراك ما لا يدرك؟  
 وتسلكونه في [و ٦٤ ب] غير مسلك؟.

الثالث: أنهم يزعمون أن النصب لا تعود على هيئتها إلا بعد ستة  
 وثلاثين ألف عام، فعنى تكررت مرتين أو ثلاثاً حتى علم الترتيب عليها في  
 كون الحوادث<sup>(٥)</sup>؟.

الرابع: أن ترتيب الحوادث على الكواكب، وتعليقها بتأثير<sup>(٦)</sup> الأفلاك،  
 لا يليق على الجملة بما قدمناه من منعهم عن ذلك، فكيف بترتيب الأفعال  
 كلها على التفصيل عليها مع ما فيها من التعارض والتضاد من عمر أو<sup>(٧)</sup>  
 كسب؟ والعجب من ترتيبهم الاثني عشر برجاً، على اثني عشر بيتاً، أسكنوا  
 فيها من الحوادث ما لا يسكن<sup>(٨)</sup>، ونسبوا إليها ما لا ينسب<sup>(٩)</sup>. [وقد أحكمنا  
 في المتقدم من الكلام وجه قطع الحوادث عن الأفلاك والكواكب، حتى لا  
 يبقى لهم<sup>(١٠)</sup> متكلم إلا بدعوى، لا برهان عليها]<sup>(١١)</sup>. ومتى تكلمت مع  
 منجم لا تتكلم معه في وضع الأفلاك، لئلا يرجع لك مهندساً، فيقاتلك بغير  
 سلاحك<sup>(١٢)</sup>، ولكن سلم له الهيئة، ودافعه عن تعليق الأفعال بها، فإنه لا  
 حيلة له في إثباتها.

وأما الذي زعموه من أوضاع الحكماء في السياسات، فإن أصله من

- 
- |                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| (١) د: النصبية.            | (٦) ب، ج، ز: بتأثر.          |
| (٢) ب: ثبت.                | (٧) د: - أ.                  |
| (٣) ج، ز: مك.              | (٨) د: يمكن.                 |
| (٤) ب، د: تحتب.            | (٩) د: يتسب.                 |
| (٥) ب، ج: الحادث. وكتب على | (١٠) ب، ج، ز: - لهم.         |
| الهامش: الحوادث. ز: عكس    | (١١) ب، ز: سقط ما بين قوسين. |
| ذلك.                       | (١٢) د: سلامه.               |

الأنبياء، وما أبانته<sup>(١)</sup> من الشرائع، وحثت عليه من المكارم، وزجرت عنه من الدناءات، بما أوضحت من القوانين، ووضعت من المصالح، ثم درس منها ما درس، وبقي منها ما بقي، فبنوا عليه، وأضافوه إليه، فمنا نقلوه على وجهه، ومنه ما أدركوه بما وافق الأغراض، وقام بداعية الانزجار والانتهاض، وجرى في سنن المنى أو<sup>(٢)</sup> الهوى.

وأما تطهير الأبدان عن الأقدار، فأمر جبلي، لا متعلق فيه، لأن الرسل لم تأت لببائه، أما أنها حضت عليه، وحثت، وندبت إليه، وألزمت<sup>(٣)</sup>.

وأما تطهير القلوب [و ٦٥ أ] عن أوصار الدناءات، فبعد<sup>(٤)</sup> أن يصرف<sup>(٥)</sup> عنها وازع من الذات، فإنها مركبة في الحيوانات فطرة، وفي هيئة<sup>(٦)</sup> الإنسان جملة<sup>(٧)</sup>، وهو مركب على الغضب والشهوة والحرص<sup>(٨)</sup> والغلبة، وعلى ذلك من العقل رقيب، وبينهما مجاذبات كثيرة، مسلمة منا ومنهم، وإنما يكون التطهير بعمل، هو جلاء القلوب، وبعد الجلاء يكون الحصول بمعاملة أو<sup>(٩)</sup> مقابلة، ولا نطول معهم في أن كيفية الجلاء تكون<sup>(١٠)</sup> بتوقيف عن بصير مبصر، بل نقف معهم عن<sup>(١١)</sup> المقابلة، فنقول: إنها لا تكون بتبنيه حتى جعله بعضهم خاطراً، وقد لا يخطر<sup>(١٢)</sup> الخاطر، وإذا وجد قد يضعف<sup>(١٣)</sup> ولا يتسدد، فلا بد من داع، إن كان له وازع<sup>(١٤)</sup>، والمجاهدات بين المتعارضات باب عظيم، يفتقر إلى قانون طويل، ليس من بزهم، ولا يقوم به إلا العالم بتفاصيله وقانونه.

(٨) ب، د، ز: القرس. ج: والمرس.

وأقترح: الحرص.

(٩) ب، ج، ز: أ.

(١٠) ب، د: يكون.

(١١) ب، ج، ز: على.

(١٢) د: يحضر.

(١٣) ب: يصف. د: يصيب.

(١٤) د: واع.

(١) ج: وما أبانته.

(٢) ب، ج، ز: أ.

(٣) أي فنعم.

(٤) ب، ج، ز: فبعد.

(٥) ب: يصدر. وكتب على الهامش:

يصرف. ج، ز: كتب على

الهامش: يصف.

(٦) د: بنية.

(٧) ب، ز: كتب على الهامش: بنية

الإنسان جملة.

فإن قيل قد سطره أفلاطون، وسقراط<sup>(١)</sup>، والفاضل بقراط<sup>(٢)</sup>، قلنا: قد رأينا ما سطره، وطلعنا ما ذكروا، وتحققنا أنهم<sup>(٣)</sup> قد قصروا، وعدا عليهم ما ائتمروا، ولولا التويل لسردنا عليكم من خرافاتهم، ما ينسب عن سخافاتهم، اللهم تحقيقاً<sup>(٤)</sup> أن ذلك لمحمول<sup>(٥)</sup> على المترجم<sup>(٦)</sup>، ومحسوب في جهله أو قصده إلى التخليط، وهم<sup>(٧)</sup> قوم أخذوا<sup>(٨)</sup> كلام الأنبياء وخصوصاً محمداً ﷺ<sup>(٩)</sup>، الذي أوتي من جوامع الكلم بأوساطه وأطرافه، وضم له<sup>(١٠)</sup> من كل جوانبه، فبدلوه وحرفوه، ووضعوه على قوالب أغراضهم، فاستوضعوه، حتى استضعفوه<sup>(١١)</sup>، وهذا لأن<sup>(١٢)</sup> مترجم كلامهم من اليونانية إلى العربية، لم يتوله عدل، بل فاسق، بل كافر، إلا<sup>(١٣)</sup> مستخف مهتوك زائع، لا سيما وللسعادة عندهم سبيل متخذة<sup>(١٤)</sup> للأجداد، لا يدركها إلا الأفراد<sup>(١٥)</sup>، وعليها من القواطع أسداد، سد ابن سود طريقها<sup>(١٦)</sup>، وغاب ابن بيض<sup>(١٧)</sup> عن تحقيقها، ألا ترى أنهم لم يجتمعوا فيها على طاق، ولا قامت لهم فيها دلالة على ساق، فإن تطلعوا إلى ذلك<sup>(١٨)</sup> مدعين، فقل هاتوا [و ٦٥ ب] برهانكم إن كنتم صادقين. ففي كل فصل قدمناه لكم<sup>(١٩)</sup> أصل في الرد عليهم، يوضح تناقضهم، فلا معنى للتكرار<sup>(٢٠)</sup>.

- 
- (١) فيلسوف يوناني. عاش بين (٤٧٠ - ٣٣٩ ق. م).  
 (٢) بقراط الحكيم أو الإلهي، توفي سنة ٣٥٧ ق. م. على الراجح.  
 (٣) ب: - قد.  
 (٤) ب: تخفيفاً. ج: تخفلاً.  
 (٥) ب: محمول.  
 (٦) ب: الترجم.  
 (٧) ب: هو.  
 (٨) لا يقصد أفلاطون وأرسطو. وإنما يقصد الذين ترجموا وأخذوا بالفلسفة اليونانية بعد ترجمتها.  
 (٩) د: - صلى الله عليه وسلم.  
 (١٠) ج: ز: له.  
 (١١) د: استضعفوه.  
 (١٢) د: وبعد الآن.  
 (١٣) كذا في جميع النسخ.  
 (١٤) ب، ج: ز: منجدة.  
 (١٥) د: أفراد.  
 (١٦) ج: وطريقها.  
 (١٧) د: أبيض.  
 (١٨) د: تطلعوا لذلك.  
 (١٩) ب: - لكم.  
 (٢٠) د: لتكراره. ز: في الهامش: في نسخة لتكراره.

وأما قولهم: إن ما يأتي على أيديهم من الأفعال الغريبة لا يوثق به، لوجودنا في الخواص أفعالاً غريبة، فلا معنى له فإننا<sup>(١)</sup> قد حققنا أن<sup>(٢)</sup> المعجزات لا بد أن تكون خارقة للعادة، خرقاً يتجاوز الأوهام المتعلقة بالحيل والخواص، مما يعلم أنها من أفعال العباد خاصة. أو لا نرى<sup>(٣)</sup> أن إبراء الأكمة، وإحياء الموتى، لا ينال بحيلة، ولا يعد في خاصة؟ وما عرف الباري إلا بأفعاله، التي لا يقدر عليها سواه، فيها عرف به المرسل به، يعرف الرسول، وهذه نكتة بديعة، لم أرحم عليها فافهموها واعتبروها تلفظوها<sup>(٤)</sup> كذلك.

وهؤلاء<sup>(٥)</sup> أرباب الخواص قد جمعوها من وجوهها، وإنما هي أفعال مخصوصة، بوجوه مخصوصة<sup>(٦)</sup>. فإن قيل فقد رويتم أن في الأرض ماء، إذا جعل على الميت حي، فإن قلتم: هذا صحيح، فإن كان أدركه عيسى فهي معجزة، فإن ذلك لا يدرك إلا بتجربة جميع مياه الأرض، ولعل ذلك كان مخصوصاً بوقت ومحل. وأيضاً فإن خاصة ذلك<sup>(٧)</sup> العين لإحياء الموت وإبراء الأكمة، وصحة الأبرص، والأجذم، من أين يكون<sup>(٨)</sup>، والخواص لا تشترك أفعالها؟ هذا ونحن لا نجعل للخاصة<sup>(٩)</sup> طبيعة في المحل، ولا صفة تقوم به، ولا قوة فيه، وإنما نقول: إن الباري تعالى يخلق عند اقتران بعض المحال ببعض<sup>(١٠)</sup>، وبعض الأمور ببعض<sup>(١١)</sup>، ما شاء من الأفعال المعتادة أو الغريبة.

هذا وقد اتفق العقلاء على أن الخواص مما لا يدرك بالتجربة، وإنما تنال<sup>(١٢)</sup> بالعلم الإلهي. وقد يرى الطبيب دواء<sup>(١٣)</sup> يفعل فعلاً لا يناسبه في الذي

(٧) كذا في جميع النسخ.

(٨) د: تكون.

(٩) د: الخاصة.

(١٠) د: لبعض.

(١١) د: لبعض.

(١٢) ب: ينال.

(١٣) ب، ج، ز: - دواء.

(١) ج: فإنما.

(٢) ب، ج، ز: - أن.

(٣) د: ترى.

(٤) ب، ج، ز: تلفظوها.

(٥) ز: كتب على الهامش: عله: وهو

أن ليس أرباب.

(٦) د: محصورة.

أدرك من طبيعته، فيقول: يفعل كذا بطبعه، وكذا بخاصية فيه، فيسمى<sup>(١)</sup> خاصية ما لم يطرده له، على<sup>(٢)</sup> قياس طبعه<sup>(٣)</sup>. وليس هذا المقدار مما لا [و٦٦ أ] يدخل في<sup>(٤)</sup> الآيات.

وهبكم قلنا: إنه خاصية<sup>(٥)</sup>، فهذا<sup>(٦)</sup> أمر خفي انفرد الله تعالى<sup>(٧)</sup> به<sup>(٨)</sup> لعلمه<sup>(٩)</sup>، بأن خلقه فيه، وأنزله من داره التي أعده فيها لأولياته، وقد يجوز أن تكون<sup>(١٠)</sup> آية النبي<sup>(١١)</sup> إظهار<sup>(١٢)</sup> علم الله الخفي<sup>(١٣)</sup> على يد النبي، فتكون<sup>(١٤)</sup> آية، ولو كان نظيره خاصية.

وأما قولهم: يحتمل أن يكون ذلك حيلة، فلا بد من خروجه من مرتبة الخيل حتى يصير في حد يفوت طوق<sup>(١٥)</sup> البشر، وعقلهم، فيخرج بذلك عن حد النظر، وأما السحر، فسل به خبيراً يعلمه يقيناً ورآه عياناً، ورأى البلاء<sup>(١٦)</sup> به. والفتنة فيه، ويدري قصوره عن المعجزات بدرجة أعظم مما بين الأرض والسماوات، [ويعلم بطلانه في نفسه شرعاً، وإبطاله عملاً، كما يعلم بطلان الكفر، في نفسه شرعاً، وإبطاله حجة<sup>(١٧)</sup>].

وقد تبين أنه عند المبطلين أقسام<sup>(١٨)</sup>، أعلاه التعلق بالكلام، وأدناه الحركات في الأرض، بعضها على بعض في وجه، وبطريق، على إدارتها<sup>(١٩)</sup> في

- 
- |                              |                                |
|------------------------------|--------------------------------|
| (١) ب: فسمى.                 | (١٠) ب، ج، ز: يكون.            |
| (٢) ج: - على.                | (١١) ب، ج، ز: للنبي.           |
| (٣) ج، ز: طبيعة.             | (١٢) ج: وإظهار.                |
| (٤) ج، ز: تحت. وكتب على هامش | (١٣) ج: الحقيقي.               |
| ز: في. وعلى هامش ب: تحت.     | (١٤) ج، ز: فيكون.              |
| (٥) د: خاصة.                 | (١٥) ج: طرق.                   |
| (٦) ب، ج، ز: فهو: وكتب على   | (١٦) ج، ز: البلاء.             |
| هامش ب، ز: فهذا.             | (١٧) د: سقط ما بين القوسين.    |
| (٧) د: - تعالى.              | (١٨) ز: - أقسام. وكتب ذلك في   |
| (٨) د: - به.                 | الهامش.                        |
| (٩) د: بعلمه.                | (١٩) ب، ج، ز: على نحو إرادتها. |

الساء. فيحدث من ذلك<sup>(١)</sup> فعل غريب، وله بعد ذلك مراتب أحدها النفث في العقد بكلام لا يتحصل، وضع الله جميع ذلك في الأرض فتنة، كما أخبر، وهو الصادق الحكيم<sup>(٢)</sup>.

وأى ذلك<sup>(٣)</sup> كان، فإن العصمة منه على الخاطر الفاسد، أو الآلد المعاند، من ثلاثة أوجه<sup>(٤)</sup>:

الأول: أنه لا بد من ارتفاع المعجزة عن حد ينال بما قلتم.

الثاني: أن السحر يختص بحال دون حال، وبشخص دون شخص، وبزمان دون زمان، والمعجزة عامة.

الثالث: أن الساحر وإن رد الجيش، وخذل الجم الغفير، فليس هذا بغريب، فكم من جيش تفرق بصيحة، وكم كتية تبددت بكذبة، وذلك لأن القلوب القلقة يؤثر فيها أدنى سبب، والقلوب الثابتة لا تززعها الجبال، فأما سحر يهزم يوم بدر قوماً لهم العدة والكراع والشيع والظهر، يقوم ليس لهم منعة إلا العربي والجوع<sup>(٥)</sup> والرجلة<sup>(٦)</sup> والمزلة، لا شكة<sup>(٧)</sup> ولا شوكة، ويحفل<sup>(٨)</sup> العدد الكثير يوم الخندق، ويغلب المعاندين، ويقتل المستهزئين<sup>(٩)</sup>، ويفني الحاسدين [و ٦٦ ب]، ويصرف جميع<sup>(١٠)</sup> قلوب الخلق، ويعم الأقطار، ويدوخ الأرض، ويهدم الممالك، فهو الذي يعتمد عليه، ويستند في الحق إليه.

وأما قولهم: إن فيه إشكالات عظيمة من معرفة حقيقة النبوة. فليس

---

(١) ب، ج، ز: ذلك من.

(٢) د: الحليم.

(٣) د: قدر.

(٤) د: بياض مكان (من ثلاثة أوجه).

(٥) ب، ج، ز: - الجوع.

(٦) ب، ج، ز: الرحلة.

(٧) الشكة بكر الشين المعجمة:

السلاح.

(٨) ب، ج: يجعل.

(٩) ج، ز: المستهزئين.

(١٠) ج: - جميع. وكتب ذلك على

الهامش.

عندكم شيء آيين منه، ولا أقرب مثلاً<sup>(١)</sup>، فإن الإنسان من حين يولد، إلى أن ينتهي إلى حد العقل الثاني للتمييز في المرتبة، إنما يتدرج<sup>(٢)</sup> عندهم في مدارج النبوة، والعقل التمييزي، بالمجاورة<sup>(٣)</sup>، هو الدرجة<sup>(٤)</sup> الخامسة أو<sup>(٥)</sup> السادسة، فإما أن يتهاذى فيطلع إليها وإما أن يقع عنها وإما أن يقف حيث وقف به العقل، ولا بد من الترقى عندهم من<sup>(٦)</sup> مرتبة هذا العقل، وعندنا، فلإما عندهم فقرة نفسية، ونور يسمونه إلهياً، وليس الإلهي في الحقيقة، إذ ليس لهذا الاسم عندهم معنى يتحقق فيدرك بها جميع العلوم، وتكون هذه الخاصة يعبر بها عن النبوة، مدركاً لكل خاصة وعامة حتى يجعله بعضهم [وصولاً إلى الله ويجعله<sup>(٧)</sup> بعضهم اتصالاً، حتى يقولوا: إنه جزء من الله أو كالجزء<sup>(٨)</sup>، ولقد سمعت بعضهم يقول: إنه لنصف<sup>(٩)</sup> الله، وبعضهم يجعله حلولاً من الله فيه، وبعضهم يفرز<sup>(١٠)</sup> عن لفظ الجزء، والبعضية إذ لا تنقسم عندهم تلك الذات، فيعبر<sup>(١١)</sup> عنه بالاتحاد.

وقد ظهر فساد هذا كله للعقلاء، بما أغنى عن التعب فيه، وتكلمنا نحن عليه في موضعه<sup>(١٢)</sup> مع<sup>(١٣)</sup> دناءته<sup>(١٤)</sup>، وهم يشككون بها، ويشككون فيها، أو<sup>(١٥)</sup> يغلطون ويغلطون<sup>(١٦)</sup>، أو و<sup>(١٧)</sup> هو الحق يقولون على الله ما لا يعلمون،

- 
- (١) د: مثلاً. ز: كتب على الهامش: قلت وللقرافي في كتاب الفسوق تقرير مثل هذا أو نحوه فرضي الله عن علماء الأمة أجمعين في مناضلتهم وذبح عن هذا الدين القويم المتين.
- (٢) ج، د، ز: يتدرج.
- (٣) ز: المحاورة.
- (٤) ج، ز: للدرجة.
- (٥) ج، ز: أ - .
- (٦) د: عن.
- (٧) ج، ز: سقط ما بين القوسين.
- (٨) ج: أ - .
- (٩) ب، ج، ز: نصف.
- (١٠) ب: ينفر.
- (١١) ج: تكرر: فيعبر.
- (١٢) ب: موضع. ج، ز: موضع له.
- (١٣) ب، ج، ز: مع. وكتب في هامش ب، ز: مع.
- (١٤) ب: به دعا أنه. وكتب على الهامش: دناءته. ز: دناءته. وكتب على الهامش: دناءته.
- (١٥) ب: أ - .
- (١٦) ب، ج، ز: يقتطون.
- (١٧) ب: أومر.

وأما عندنا فأوضح مدلول عليه، وأحق حق يقصد إليه<sup>(١)</sup>.

وأما ما ذكروه من كثرة الاعتراضات عليه، وازدحام الشبه فيه، فالمشرب العذب كثير الزحام، ولولا تخليطكم ما نبس<sup>(٢)</sup> أحد بما قلتم، ولا رضي أن يتفوه [و٦٧ أ] بما<sup>(٣)</sup> تفوهتم، وما<sup>(٤)</sup> اعترض أحد قط على الرسل، ممن كفر وعاند بما قلتم، وإنما قالوا: هذا سحر، ولا تقبل منك معاندة، أو لا نفهم ما تقول، أو<sup>(٥)</sup> لو شاء ربك لأرسل غيرك.

وأما حقيقة النبوة. فليست من بابتكم<sup>(٦)</sup>، ولا يقف الأمر هناك معكم، وهي مذكورة في موضعها لأهلها، واختصار معناه أنها عبارة عن قول الله لنبيه: أنت رسول<sup>(٧)</sup> إلى عبادي فبلغهم<sup>(٨)</sup> كذا عني. وأما قولهم: إن الله لا يبعث رسولا، فهذا كلام لا يقوله فلسفي، فإنه عندهم<sup>(٩)</sup> إنما يكون ذلك من قبل نفسه، وإنما يعترض<sup>(١٠)</sup> بهذا القدرية، الذين حشدوا الاعتراضات من أي قبيل كانت، ولم يبالوا أن يقولوا ما خطر لهم من تخليط، قصد التشغيب، وعلى أنه ليس من الباب<sup>(١١)</sup>، فنقول<sup>(١٢)</sup> فيه<sup>(١٣)</sup>: بم علمتم استحالة؟ ضرورة أو نظراً؟ وتدار عليهم الأقسام المعروفة، وهذا<sup>(١٤)</sup> يبنى<sup>(١٥)</sup> على ركن التعديل والتجويز، فإن عندنا أن للباريء أن يكلف ويأمر بواسطة هي الرسل، ويغير واسطة.

وأما إثبات كلام الله تعالى، فهذا سؤال القدرية خاصة، ليس للفلاسفة أيضاً<sup>(١٦)</sup>

- 
- (١) ز: كتب على الهامش: عله: أو وأحق حق بفضل الله.  
(٢) ج: ز: نبس.  
(٣) ج: ز: ما.  
(٤) د: فما.  
(٥) ب: - أ.  
(٦) ب: بابتكم. ج: ز: بابتكم.  
(٧) وكتب على هامش ز: عله: بابتكم.  
(٨) أما معنى البابة فهو الغاية ويطلق على سطور الكتاب أيضاً. (القاموس المحيط).  
(٩) د: رسول.  
(١٠) ج: د: فبلغكم.  
(١١) ج: د: نبس.  
(١٢) ج: د: عله.  
(١٣) ج: د: نبس.  
(١٤) ج: د: عله.  
(١٥) ج: د: نبس.  
(١٦) ب: - أيضاً.



فيه مدخل، ولا خلاف أنه عندنا وعندهم متكلم، وإن اختلفنا<sup>(١)</sup> في تفصيل وصفه بذلك. ونكتته العقلية فيه أن من نظر إلى الخلق، علم جواز انسلاخهم تحت أمر مطاع، ونهى متبع، وذلك يستند إلى أمر وناه، وهو الخالق سبحانه، لأن ذلك<sup>(٢)</sup>، لا يجوز لغيره، وأما تعيين ما يأتي به فإنه معلوم أنه<sup>(٣)</sup> بعث ليرشد إلى الأفعال المنجية من أهوال الآخرة التي لا يهتدي العقل إلى تفصيلها، ولا يتمكن من تحصيلها، وذلك يرجع إلى تفاصيل عاجلة في الدنيا، وأحكام آجلة في الآخرة، وذلك مما لا<sup>(٤)</sup> يستقل<sup>(٥)</sup> به الخاطر الذي يدعونه<sup>(٦)</sup> وأما قولهم: إن القوم يأتون بما<sup>(٧)</sup> لا يعقل فهذه جهالة قد تكلم العلماء عليها [و ٦٧ ب]، وإنما<sup>(٨)</sup> أحاكمكم فيها إلى رؤسائهم وأخبارهم وفلاسفتهم على الحالين، فإنهم قد أجمعوا على أن معنى من معاني الأنبياء لا يتأتى شيء<sup>(٩)</sup> منه إلا على غاية الحكمة، وفي نهاية المصلحة، وإن من أبدع ما يدرك بنور التطهير ما وصفت<sup>(١٠)</sup> الأنبياء من تنويع الصلاة إلى تلك الأفعال، وتضعيف السجود على الركوع، والانحطاط بواسطة الركوع إلى السجود، ونصب<sup>(١١)</sup> صلاة على نصف صلاة، وعلى آخر ثلاثة أرباع، وأنها في<sup>(١٢)</sup> تركيب<sup>(١٣)</sup> أدوية القلوب، على ترتيب أدوية الأبدان، على تناسب غريب، وإن قصد بقعة وخلع كسوة، وكشف رأس، وقذف<sup>(١٤)</sup> بحجر، كل ذلك على غاية الرياضة للنفس، في<sup>(١٥)</sup> ترتيب التأدب، وإظهار المناحي<sup>(١٦)</sup> الرفيعة على الجوارح، والإشارة بذلك كله إلى مقاصد في القلوب بديعة، فلا تسمع<sup>(١٧)</sup>

- 
- (١) د: اختلفا.  
(٢) ب، ج، ز: - لأن ذلك.  
(٣) د: - أنه.  
(٤) ج: - لا.  
(٥) ج: يستقل.  
(٦) ج، ز: تدعونه.  
(٧) د: بما.  
(٨) ب، ج، ز: أنا.  
(٩) ب، ج، ز: شيء.  
(١٠) ب، ج، ز: ما وصف به من الأنبياء.  
(١١) ب، ج، ز: ونصف. وكتب على هامش ب، ز: نصب.  
(١٢) ج، د، ز: - في.  
(١٣) ب: تركبت.  
(١٤) د: قذف.  
(١٥) ج: - في.  
(١٦) ج: المناحي.  
(١٧) د: نسمع. ز: كتب فوق «نسمع»:  
نائب فاعل تسمع.

هذه الاعتراضات منكم لذلك<sup>(١)</sup>، ولا من غيركم، لأن العقول عندنا لا تحسن لها ولا تقبح أصلاً، ولا عند سواكم من مخالفينا اعتراض على ما تأتي به الرسل<sup>(٢)</sup> من المعاني التي لا تهدي العقول إلى تفصيلها، وإنما تتلقى<sup>(٣)</sup> بالتسليم المحض لله سبحانه، وكلنا نتلقاها بالانقياد الصرف. ثم نقول: إن قوهم هذا في وظائف العبادات من إدراك النسب في التقدير وإظهار الحكم في التدبير فدعوى عريضة باردة. نعلم<sup>(٤)</sup> أن<sup>(٥)</sup> ذلك لا سبيل إليه، ويأتون<sup>(٦)</sup> ما بين<sup>(٧)</sup> تمثيلهم لذلك<sup>(٨)</sup> وبين تركيب الأدوية، ويا بعد ما بين الحاليين في المناسبة، وإلا فكل لبيب إذا رجع إلى نفسه يجد من تركيب الأدوية، نسباً<sup>(٩)</sup> ذكرها أرباب الصناعة، لا يقدر أن يردها إلى قانون أبداً. لولا التطويل والخروج إلى ما ليس من الباب، لذكرت لكم منها جملة، حتى يقال هذا الدواء يفعل مثل هذا [و ٦٨ أ] وإن استويا في الوزن، أو يفعل في مثل<sup>(١٠)</sup> هذا الموضع<sup>(١١)</sup> كما<sup>(١٢)</sup> يفعل الآخر بخاصة<sup>(١٣)</sup> أي بما لا يعقل طريقته<sup>(١٤)</sup>، ولا يعرف تعليله، وكذلك لو فاضتكم في قانون التشريح، فاعترضت عليهم فيما يصورونه على طريقة التعليل، بزعمهم، بهتوا، وانقطعوا.

ولقد قلت: إن القلب معلوم الشكل فلم كان على تلك الصفة، واللون، والمقدار، والوضع، والموضع<sup>(١٥)</sup>؟ فهذه خمسة أسئلة<sup>(١٦)</sup> لم يعرف عليها جواب ينفع، ولا فائدة لكم في ذكر الانفصال عن هذا الاعتراض، لأنه

- 
- |                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| (١) ز: + أولاً. وكتب على هامش ب: | د: تمثيلكم.                   |
| (٢) زيادة: أولاً.                | (٩) د: شيئاً.                 |
| (٣) ج، ز: ما يأتي به الرسول.     | (١٠) د: - مثل.                |
| (٤) ب: يتلقى.                    | (١١) ب: - الموضع. وكتب على    |
| (٥) د: يعلم.                     | الهامش.                       |
| (٦) ج: - أن.                     | (١٢) ب، ج، ز: كلما.           |
| (٧) د: يأتون.                    | (١٣) ب: بخاصته.               |
| (٨) ج، ز: - ما بين. وكتب على     | (١٤) ب: تعقل طريقته.          |
| هامش ز.                          | (١٥) ب، ج، ز: - والموضع. وكتب |
| (٩) ج، ز: لتمثيلهم ذلك. وكتب     | على هامش ب، ز.                |
| على هامش ز: ما بين تمثيلهم ذلك.  | (١٦) د: أسولة، ج، ز: أسيلة.   |

خباط، وإذا كان القلب<sup>(١)</sup> في صورته الحسائية لا يدرك تأصيله ولا تفصيله، فكيف بالقول في الصورة المعنوية وتعلقها<sup>(٢)</sup> بالمعقولات؟ فذلك أبعد لكم معشر المدعين، فقفوا حيث وقف بكم الشرع، ترشدوا.

ولقد نظرت في كتاب دقلطيانس<sup>(٣)</sup> في سر الحلقة وصنعة الطبيعة<sup>(٤)</sup>، فرأيت من الخباط ما لا عين رأت، ولا خطر على قلب مجنون، وكأنه أراد أن يضمها إلى قانون بمضمار<sup>(٥)</sup> العقل، فأخرجها عن أسلوب العقل، وقبل ويعد، فلم تنكروا في الخبر<sup>(٦)</sup> ما تجدونه في النظر. وأما قولهم: لا فائدة فيها، لأن أكثر الخلق لا يقبلها. في غباوة، فإن كون الحق حقاً في نفسه، لا يؤثر فيه رد الخلق له، ألا ترى أن كل ما تذكرون<sup>(٧)</sup> من الحقائق مردود عند أكثر الخلائق؟ أفجعلون<sup>(٨)</sup> ذلك حجة عليكم في إبطال مذهبكم؟ فيما ألزمتهم<sup>(٩)</sup> يلزمكم. وأما قولهم: إنه يمكن أن يكون باطلاً لما<sup>(١٠)</sup> يريد الله من إضلال الخلق عندهم. فهذا سؤال معتزلي ليس فيه للفلاسفة مدخل<sup>(١١)</sup>، وإنما تتلکم به المعتزلة الذين لا يجوز عندهم أن يضل الله الخلق بفعل منه ولا بقصد، والجواب عنه قد بيناه مراراً، والذي تعولون عليه الآن أن تقولوا بأن الخبر أمنا<sup>(١٢)</sup> من ذلك، بأن الله لا يضل الخلق عموماً، ولا يضلهم على [و ٦٨ ب] أيدي الرسل، وإنما فائدة إرسالهم تمييز المهتدي من الضال، حتى يهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة.

بيروت، ١٩٦٦ م، ص ٢٠١.

- (١) د: القول.  
(٢) ز: كتب على الهامش: تعلقنا.  
(٣) ب، ج، ز: فلطيانس.  
(٤) ذكره صاحب كشف الظنون باسم: سائر الخليفة، وصنعة الطبيعة في الكيمياء، ولكن لم يذكر مؤلفه (كشف الظنون، ج ٢ ص ٩٨٦)، وينسب إلى أبولونيوس الطواني وهو من التراث الأفريقي وموسوعة في العلوم الطبيعية (هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، الترجمة العربية،
- (٥) د: مضمار.  
(٦) ج، ز: + على.  
(٧) ب، ج، ز: يذكرون. ز: كتب على الهامش: عن الفلاسفة.  
(٨) ب: أفيجعلون.  
(٩) ب، ج، ز: الترميم.  
(١٠) ب، ج، ز: فيما. وكتب على هامش ب، ز: لما.  
(١١) د: للفلاسفة مدخل فيه.  
(١٢) ج: - أمنا.

وأما قولهم: إنها من العقليات أو من العادات؟ وهذا من الفصول التي عظمها الأئمة<sup>(١)</sup>، والأمر فيه قريب، فإن المعجزة<sup>(٢)</sup> إذا جاءت على الشروط التي رتبناها في «التوسط»<sup>(٣)</sup> لا تخلو أن<sup>(٤)</sup> تأتي خارقة للعادة، خارجة عن مقدور البشر قطعاً، فهذه دلالة بذاتها لنفسها لا تفتقر<sup>(٥)</sup> إلى كونها مقارنة للتحدي، موافقة للدعوى على الوجوه المذكورة، وإن كان مما يجري عادة، فوجه الدلالة منها عدم المعارضة فيها، كما لو قال: آتيت: أن لا يحرك اليوم أحد من الخلق يداً فسكت<sup>(٦)</sup> الأيدي، غير متصرفة بحكم الإرادة، مع تعرض الإرادة، فهي تعلم قطعاً بصدقه<sup>(٧)</sup>. وأما قولهم: إن المرء ضعيف فعندكم أن أحداً لا يضعف عن هذا، وعندنا الذي يضعف عن هذا بأفة توجب له ذلك غير مكلف به<sup>(٨)</sup>، وهذه الآفة<sup>(٩)</sup> لا بد أن تكون في البدن أو في العقل فهذين<sup>(١٠)</sup> يكون المرء ضعيفاً. وأما قولهم: زاد النظر قليل<sup>(١١)</sup> فليفسروا ماذا<sup>(١٢)</sup> يريدون<sup>(١٣)</sup> بـ زاد النظر، فإنه مجاز، يصلح للوعظ، لا على طريق الدلالة، وزاد النظر، إن فسرنا نحن فهو عند الناس كثير كامل، وذلك معرفة الطريق إلى المطلوب ومعرفة ترتيبه في التدرج به<sup>(١٤)</sup>، و«الوصول

- 
- (١) ب، ج، ز: الإله.  
 (٢) ج: المعجزات.  
 (٣) ج، ز: التوسط. وهو كتاب للمؤلف عنوانه «التوسط في الاعتقاد».  
 (٤) ج، ز: + تكون. وشطب عليها في ز.  
 (٥) ب: يفتقر.  
 (٦) ب: فسكن. د: فتكن. ويمكن أن تقرأ: فسكن.  
 (٧) ب، ج، ز: فتحن نعلم قطعاً به صدقه. وكتب على هامش ز: «فمتى بدل «فتحن»».  
 (٨) ج، ز: والذي يضعف عن هذا بأفة توجب له ذلك عندنا غير مكلف به. د: والذي يضعف عندنا بأفة توجب له ذلك غير مكلف به.  
 (٩) ب، ج، ز: الآية. وكتب على هامش ز: عله: الآفة.  
 (١٠) ب، ج، ز: فهذا. وكتب على هامش ز: فهذين.  
 (١١) ب، ج، ز: قليلاً.  
 (١٢) ج: ما إذا.  
 (١٣) ج، ز: تريدون.  
 (١٤) ب، ج، ز: + ومعرفة الأعمال الصالحة وفي التدرج به.  
 (١٥) ج، ز: - و.

إليه، وحرزها<sup>(١)</sup> من زيادة ما ليس منها<sup>(٢)</sup>، أو نقصان ما هو منها، وأنتم في «المنطق» بهذا تفخرون<sup>(٣)</sup>، وعليه تحمون، وما اختل قط نظر إلا من إحدى هذه الطرق الثلاث، أو<sup>(٤)</sup> مجموعها، أو اثنتين<sup>(٥)</sup> منها. وأما قولهم: إن الشعوب<sup>(٦)</sup> كثيرة. فلا ينبغي لهم أن يروا القذاة عندنا، ويدعوها<sup>(٧)</sup> في أعينهم جذعاً، فإن شعوبكم في طريقكم أكثر، ومطلوبكم أشكل، وسفركم أطول، ومطلوبكم [و ٦٩ أ] أعسر دركاً، وهذا بين بالاختبار، فافرضوا مسألة لأنفسكم حتى أريكم مثلها، في مرتبتها على حالها، وكنت أذكرها لكم، لكن أكره تنبيههم، والذي يتخذونه<sup>(٨)</sup> دستوراً معهم<sup>(٩)</sup> نكتة، أبينها<sup>(١٠)</sup> لكم، وهي<sup>(١١)</sup> أنهم متى ذكروا مثلاً من مبادئ نظريهم، فقابلهم بمثال من أوائل نظرك، ومتى ذكروها من الثواني فاذكرها<sup>(١٢)</sup> كذلك من ثوانيك، ومتى ذكروا غاية أو طويلاً<sup>(١٣)</sup> كان ذلك جوابهم، وأراحوك من كد النظر. وأما قولهم: إن العمر قصير فليس هذا بشيء من الدليل، وإنما هو وعظ، والعمر وإن قصر، فالتكليف والابتلاء الذي ألزم الله العبد على قدره، لا ينقص<sup>(١٤)</sup> عنه شيء منه، وعليه أن يقوم بحق الأمر ما أرخى<sup>(١٥)</sup> له في الطول، وفسح له في المهل، وأنتم تقولون: لا دار إلا هذه، فلو كانت له بأسرها ما كان مستوفياً أملاً، ولا قاضياً حوجاء<sup>(١٦)</sup>.

- 
- |   |  |
|---|--|
| (١) ب، ج، ز: وحرزها.                      | (١٠) د: أثبتها لكم.  |
| (٢) د: فيها.                              | (١١) ب: وهو.   |
| (٣) ج: تعجزون.                            | (١٢) ج، ز: فاذكره. د: فاذكروه.                                   |
| (٤) ب: + من.                              | (١٣) كذا في جميع النسخ. وهو غير واضح المعنى.                     |
| (٥) د: اثنتين.                            | (١٤) ب: يفيض، د، ز: يفيض. وكتب على هامش ز: عله: ينقص.            |
| (٦) ب، ج، ز: + فيه.                       | (١٥) ج: أرضى.  |
| (٧) د: يدعوها.                            | (١٦) ج: حاجة، والحوجاء هي الحاجة يقال: مالي فيه حوجاء ولا لوجاء. |
| (٨) ب: تنخذوه، تجلدونه، ز: يتخذوه.        |  |
| (٩) يبدو أن ما بعد «نكتة» هو خبر «والذي». |  |

وأما قولهم: إن الواصل قليل. فإنه ينعكس عليهم<sup>(١)</sup> في الذي يدعون<sup>(٢)</sup> أنه الحق، ومطلوب، فالواصل إليه أقل، وهو عندكم معدوم. وأنتم تقولون: إن النبوة ممكن دركها لكل أحد، والذي ينالها أقل من القليل. وأما<sup>(٣)</sup> نحن فعندنا من<sup>(٤)</sup> يصل إلى مطلوبه عدد رمل يبرين ومهى<sup>(٥)</sup> فلسطين. وقولهم: كيف تقطع هذه العقاب الشاقة، فينعكس عليهم، وكذلك في قولهم: إن الآلات لقطعها ضعيفة مثله في الانعكاس، وهذا تكرار منهم للقول، قد بينا أنها قريبة قوية فإنها<sup>(٦)</sup> العقل، فإن ادعوا آلة<sup>(٧)</sup> فليذكروها. وقولهم: إن السفر طويل. بل قصير بلا خلاف فإن مسافة السفر هي العمر<sup>(٨)</sup>، وما<sup>(٩)</sup> أقله! وليس<sup>(١٠)</sup> بعد ذهابه سفر عندنا ولا عندهم، وإنما هو مقر جنة<sup>(١١)</sup> أو سقر. وأما قولهم: لقد أبعدتهم النجعة في نيل الحكمة، إلى آخر كلامهم المتقدم. فإنه يقال لهم: إن الذي تقدم من كلامنا [و ٦٩ ب] في العقل والعلم يغني عن إعادته ولكننا نثني عليه طرف العنان<sup>(١٢)</sup> لما قد ذكره من العناد<sup>(١٣)</sup>، فنقول: إن وجه تغالطكم أو غلطكم أن الحكمة خفيت عليكم، فزعمتم أنها قوة عقلية تتلقى<sup>(١٤)</sup> بها العلوم من الملأ الأعلى، في كلام طويل، يركبون عليه مقاصدهم<sup>(١٥)</sup>، وليس للحكمة معنى إلا العلم، ولا للعلم، معنى إلا العقل، إلا أن في الحكمة إشارة إلى ثمرة العلم، وفائدته<sup>(١٦)</sup>، ولفظ العلم مجرد من دلالة على غير ذاته، وثمره العلم العمل بموجبه، والتصرف بحكمه، والجري على مقتضاه في جميع الأقوال والأفعال، وبناء على ذلك يقتضي أن تجري الأفعال والأقوال على قانون، ولا<sup>(١٧)</sup> يسترسل

- |                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| (١) د: عليكم.            | (٩) ب، ج، ز: وأما            |
| (٢) د: تدعون.            | (١٠) ج، ز: فليس.             |
| (٣) ب: إنما.             | (١١) د: الجنة.               |
| (٤) ج: فمن.              | (١٢) أي سير اللجام.          |
| (٥) ج: مهر.              | (١٣) أي المعارضة.            |
| (٦) ب، ز: بابها، ج: باب. | (١٤) ب، ج، ز: يتلقى.         |
| (٧) ب: آية.              | (١٥) د: تركبون عليه مقاصدكم. |
| (٨) ب، ج، ز: + بلا خلاف. | (١٦) ج: تكرر: وفائدته.       |

(١٧) ب: فلا.

على الممكنات، وكذلك بناء ح ك م مثله في اقتضاء ذلك، وعلى هذين المعنيين يصرف<sup>(١)</sup> هذان اللفظان حيث وردا، وإلى ذلك يرجع<sup>(٢)</sup>، قال الله تعالى<sup>(٣)</sup>: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقال: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] والمعنى به في الأولى<sup>(٤)</sup> علم الكتاب، وفي الثانية العلم المطلق. وليس يمتنع في اللسان العربي أن يسمى العمل<sup>(٥)</sup> بمقتضى العلم حكمة، على معنى تسمية الشيء بشمرته، وفائدته، كما يبيناه في أصول الفقه، لا سيما وقد أعطاه لفظه، ودل عليه وضعه<sup>(٦)</sup>.

وإذا ثبت ذلك فليس يهب العلم نفسه، ولا يكون ذلك إلا من قبل العالم الذي لا يوهب علماً، ولا يتصور في جهته<sup>(٧)</sup> طريق إلى تحصيل ما لم يكن قبل، ولا بد للأشياء من مبادئ، وتنتهي<sup>(٨)</sup> إلى مبدأ لا<sup>(٩)</sup> مبدأ قبله، وهذا عكس النهاية، فإنه لا انقطاع لها، والعلوم على الصفة التي بينها<sup>(١٠)</sup>، منها<sup>(١١)</sup> ما يوجد من الواهب ابتداء، ولا سبيل إلى تفصيلها، ومنها ما يترتب على أسباب، وترتيبها على أسبابها [و ٧٠ أ] ليس على كل وجه يتصور ويخطر، وإنما يجري ذلك على قانون مدرك بالتعليم، ولا يعلم آخراً إلا واهب العلم<sup>(١٢)</sup> أولاً، وإذا تأمل المنصف وضع<sup>(١٣)</sup> الاعتقادات في النفس، والأعمال في الجوارح، وتركيب بعضها على بعض، رأى أنه أمر لا يستقل به الآدمي، فإنه أمر<sup>(١٤)</sup>

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) ب: تصرف، ج، ز: نصرف.   | (٧) ج: جهة.                               |
| (٢) أي التصرف. ولقد حاول الشيخ ابن باديس أن يؤول ما في نسخه من «قال الله» فيرجعها إلى «قول الله» ولكن ذلك لا يستقيم. | (٨) ب: ينتهي.                             |
| (٣) ب، ج، ز: سبحانه.   | (٩) ج: ولا.                               |
| (٤) ب، ج، ز: الأول.  | (١٠) ب، ج، ز: تنامي.                      |
| (٥) د: الفعل.  | (١١) ب، ج، ز: منه. وكتب على هامش ز: منها. |
| (٦) د: موضعه.  | (١٢) ج: - العلم.                          |
|  | (١٣) ب: كتب على الهامش: هذا في نسخة.      |
|  | (١٤) د: - أمر.                            |

موضوع في أصله على تدبير<sup>(١)</sup>، فالذي دبر الوضع الأول، دبر الثاني، وأنت إذا أضفت تدبيره إليه، وأحلت به عليه، مع علمك بأنه عارية فيه، فلا بأس بذلك، فقد أذنت<sup>(٢)</sup> فيه الشريعة، وإن أنت أعطيت الكلال، وحكمت له بأنه أدركه بذاته فقد جهلت نفسك ومن لا يعلم نفسه، كيف يعلم غيره؟

ومن كلام الناس الذي لم يصح عن رسول الله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن». يعني به العلم<sup>(٣)</sup> المكتسب، ولما رأى الناس بعضهم يقترف ما يقر بضره ويعترف<sup>(٤)</sup>، قالوا: إنه ليس بحكيم، أي ليس بعالم لأن عمله<sup>(٥)</sup> بخلاف ما استقر في علمه، دليل على<sup>(٦)</sup> الجهل، بما ادعى أنه علمه. وإلى هذا المعنى عاد قوله ﷺ<sup>(٧)</sup>: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»<sup>(٨)</sup> حسبما بيناه في شرح الحديث وغيره، وأشرنا إليه آنفاً<sup>(٩)</sup>، وكيف يصح أن يكون عالماً بشيء، يقتحم<sup>(١٠)</sup> خلافة؟ كما لا يصح أن يضع<sup>(١١)</sup> أحد رأس سيفه في الأرض<sup>(١٢)</sup>، وذبابه بين ثدييه، ويتحامل عليه، وهو عالم بأنه هالك به<sup>(١٣)</sup>، ولا أن يخرج عينه بيده، ومن فعل ذلك، فإثما هو لذهاب عقله، أو ليدفع بذلك ضرراً أشد منه، فيكون في الأول<sup>(١٤)</sup> عاملاً بغير علم، وفي الثاني عاملاً بعلم،

- 
- (١) ز: كتب على الهامش: مبحث جليل في وضع الاعتقادات في النفس والأعمال في الجوارح وأنه لا يستقل به الأدمي.
- (٢) ز: كتب على الهامش: يعني أن الشريعة نسبت الأفعال إلى الخلق.
- (٣) ب، ج، ز: يعني بالعلم. وكتب على هامش ب، ز: يعني به العلم.
- (٤) ج: يعترف ما يقر بضره ويعترف.
- (٥) ز: يقر: يعترف.
- (٦) ب، ج، ز: أي علمه.
- (٧) ب، ج، ز: - على.
- (٨) ب، ج، ز: - صلى الله عليه وسلم.
- (٩) رواه الشيخان.
- (١٠) ب، ج، ز: - آنفاً.
- (١١) د: يفتح.
- (١٢) ج: يضع.
- (١٣) ز: بالأرض.
- (١٤) ب، ج، ز: - به.
- (١٥) ب، ج، ز: الأول.



وهذا المعنى إذا فهمته زده تقريراً<sup>(١١)</sup>، وركب عليه ما تحتاج<sup>(١٢)</sup> في التفهيم<sup>(١٣)</sup>، أو في النظر إليه.

وأما فضيلة<sup>(١٤)</sup> الشجاعة فحقيقتها<sup>(١٥)</sup> إنما هو ثبات<sup>(١٦)</sup> النفس عند حلول المصائب، وذلك يرجع إلى دوام العلم وحضوره، فإذا كان المرء عالماً بالأمر، وطراً<sup>(١٧)</sup> عليه ما يذهله عما كان يعلمه صار [و ٧٠ ب] فعله غير محصل، أو بعلم آخر طراً عليه، أو وهم لم يتعلق بالموهوم على ما ينبغي، أو مشكل من المعنى لم يتبصر وجه كشفه، وأعجلته الحالة عن تحقيقه<sup>(١٨)</sup>، فأما<sup>(١٩)</sup> إذا حضره<sup>(٢٠)</sup> العلم فلا يبالي عما ينزل به، من مصيبة، أو يطرأ عليه من مشكل، فإنه يقابله بما عنده من الكشف والإيضاح. وقد قالوا: إن الشجاعة فضيلة للقوة الغضبية، وهذه حقيقة، يريدون أن يركبوها على دعوى يدعونها، وليس للغضب قوة، ولا للحمية التي يزعمون أنها تنضاف إليها، أو تعاضد معها، لا سيما على أصلهم في التوليد، فإنه أمر طبيعي، فلم يركبون عليه ما يجري مجرى الخطبة<sup>(٢١)</sup> التي هي عندهم في غير طريق التحقيق والبرهان<sup>(٢٢)</sup>؟ وقالوا: إن التهور زيادة على اعتدال القوة الغضبية، والجن نقصان منها. وهذا كله كما يقول أهل بغداد: «بناء شاذوف»<sup>(٢٣)</sup> على قاذوف ليأتي منه لافوف.

فليس لهذه<sup>(٢٤)</sup> الأقوال كلها معنى إلا نقصان العمل، بما يطرأ من الأفات، فيصدر العمل على<sup>(٢٥)</sup> جهل، فيقع بخلاف الطبقي، وخارجاً<sup>(٢٦)</sup> عن الوقف.

- 
- |                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| (١) ج، ز: تقديراً. وكتب على | (٩) ب، ج، ز: - فأما.          |
| الهامش: تقريراً.            | (١٠) ب، ج، ز: فإذا أحضره.     |
| (٢) ج، ز: يحتاج.            | (١١) ب، ج، ز: الحطة. وكتب على |
| (٣) د: التفهيم.             | هامش ز: عله: اللحظة.          |
| (٤) ب، ج، ز: قصة.           | (١٢) ب، ج، ز: - والبرهان.     |
| (٥) ب، ج، ز: فحقيقته.       | (١٣) ب: شاذوف.                |
| (٦) ج: ثبات.                | (١٤) ج، ز: لهذا.              |
| (٧) ب، ج، ز: فطراً.         | (١٥) د: عن. ز: في الهامش: في  |
| (٨) ب، ج، ز: تحققه.         | نسخة: عن.                     |
| (١٦) ب، ج، ز: خارج.         |                               |

وأما العفة فيعبرون على طريقتهم<sup>(١)</sup> عنها، بأنها فضيلة في القوة الشهوانية<sup>(٢)</sup>، وهو انقيادها للقوة العقلية، وعدوها<sup>(٣)</sup> عن زيادة الشره<sup>(٤)</sup>، وجعلوا لذلك أسباباً من الحساب في الطعام والشراب، وحملوا تقليلها<sup>(٥)</sup> على قتلها، وتكثيرها<sup>(٦)</sup> على كثرتها، وينوا على ذلك حكمهم وحكمهم فيها، وليس الأمر كما زعموا، لا سيما ورئيسهم الأعظم - كما قدمنا - يقول: ليس يوجد اعتدال بحال<sup>(٧)</sup>. وإنما بناء «ع ف ف»<sup>(٨)</sup> وبناء «ك ف ف» على بعض متناولات<sup>(٩)</sup> بناء «ت رك» وذلك أن الترك<sup>(١٠)</sup> عبارة عن فعل، وتحقيق الترك مما لم تعلمه<sup>(١١)</sup> الفلاسفة، ولا القدريّة وإنما أدركه أهل السنة، فتبين أن العفة ترك الأفعال القبيحة إذا علم قبحها [و ٧١ أ] وتحقيق<sup>(١٢)</sup> مضربها، وهذه الألفاظ التي يستعملونها، ليس لها عندهم أصل، إذ لا قوة عندهم، ولا قدرة، وإنما هي طبيعة<sup>(١٣)</sup> غالبة، ومعان مرتبة<sup>(١٤)</sup>، دائرة ضرورة<sup>(١٥)</sup> لا<sup>(١٦)</sup> تتعلق<sup>(١٧)</sup> بإثبات، ولا تجري<sup>(١٨)</sup> على اختيار، فيريدون أن يدبحوا لفظ<sup>(١٩)</sup> الطبيعة، ويخرجوا لفظ القوة، ليثبتوا<sup>(٢٠)</sup> للجoadات قدرة، وينفوا قدرة الفاعل الأول، فيخلطوا ويخلطوا<sup>(٢١)</sup>، وينظموا هوسهم في سلك الألفاظ العربية، والنّبوية، تيمناً بها واسترسالاً للعامة عليها، ويخترعوا لذلك أخباراً عن

- 
- (١) ب، ج، ز: طريقتهم.  
 (٢) د: الشهوة.  
 (٣) د: عدوها.  
 (٤) ب: الشدة، ز: الشره.  
 (٥) د: بقليلها.  
 (٦) د: بكثيرها.  
 (٧) ج، ز: + بحال. قارن (مقاصد الفلاسفة، ص ٣٣٦) ويقصد بالربط هنا أرسطو.  
 (٨) ب، د: - و.  
 (٩) ب: بنا فلا ر.  
 (١٠) ز: كتب على الهامش: النزاع.  
 (١١) ب، ج، ز: لا يعلمه.  
 (١٢) د: تحقيق.  
 (١٣) ب: طبيعة.  
 (١٤) ب، ج، ز: مرتبة. وكتب على هامش ب: في خد: زيادة: تجريبية. وكتب على هامش ز: تجريبية بدل مرتبة.  
 (١٥) ب، ج، ز: ضرورية. وكتب على هامش ز: ضرورة.  
 (١٦) ب، ج، ز: ولا.  
 (١٧) ب: يتعلق.  
 (١٨) ب: يجري.  
 (١٩) ج، ز: - لفظ. وكتب على هامشها.  
 (٢٠) ب، ج، ز: ويثبتوا.  
 (٢١) ج، ز: - ويخلطوا.

النبي ﷺ<sup>(١)</sup> لا أصل لها، تلوح بالإشارات إلى أغراض يوهون<sup>(٢)</sup> أنها أمور غامضة<sup>(٣)</sup>، يقصر الخلق عنها، فيشار إلى الأفراد بها.

وأما العدل فهو عندهم عبارة عن اتساق قوى هذه الفضائل الثلاث في جهتي<sup>(٤)</sup> الإباء<sup>(٥)</sup> والانقياد، على التناسب والسداد، ويقال لهم: ليس<sup>(٦)</sup> هناك قوة ولا قدرة، والانتظام إنما يكون على النظام الأسد الذي ربه صاحب الشرع، وأنتم لا تدرونه، وحقيقة العدل في اللغة أنه<sup>(٧)</sup> مصدر، وحقيقته في الحقيقة، ما للفاعل أن يفعله، فذلك هو العدالة، وهو<sup>(٨)</sup> العدل، فلذلك كان البارئ تعالى<sup>(٩)</sup> بالحقيقة وحده العدل<sup>(١٠)</sup>، لأنه له أن يفعل ما يشاء من تعذيب جميع الخلق، أو تنعيمهم، فيكون في العدل أو الفضل أو<sup>(١١)</sup> كليهما<sup>(١٢)</sup> سواء<sup>(١٣)</sup> والعدل منا هو الذي يفعل ما أمر به، وإذا تتبع ألفاظهم التي استعاروها، ليعروا<sup>(١٤)</sup> ويعروا بها في تعبيرهم عن مقاصدهم، يخطئون<sup>(١٥)</sup> بها قلوب السفهاء القاصرين<sup>(١٦)</sup> لم تجد<sup>(١٧)</sup> فيها شيئاً يجري<sup>(١٨)</sup> على الاستقامة. فيرجع<sup>(١٩)</sup> العدل والعدالة إلى العلم ارتباطاً، لأنه إذا عمل بما علم كان عدلاً، وقد بينا ذلك في غير موضع، وهذه الإشارة، تكفي في هذه العارضة.

- 
- (١) د: - صلى الله عليه وسلم. (١٠) ج، ز: + من أسأله تعالى. في  
 (٢) د: ويوهون. الهامش.  
 (٣) ب، ج، ز: عاصمة. وكتب على (١١) ب، ج، ز: - أو.  
 هامش ز: عله: غامضة. (١٢) د: كلاهما.  
 (٤) ب، ج، ز: جهة. (١٣) د: - سواء.  
 (٥) ج، ز: الأنام. (١٤) ب: ليعروا.  
 (٦) ج: - ليس. (١٥) د: يخطئون.  
 (٧) ج، د، ز: - أنه. وكتب على (١٦) ج، ز: كتب على الهامش:  
 هامش ز. العاجزين.  
 (٨) د: - هو. (١٧) ز: كتب على الهامش: جواب إذا.  
 (٩) د: - تعالى. (١٨) د: - يجري.  
 (١٩) د: ويرجع.

## علاقة:

أخبرني أبو القاسم بن المنفرج<sup>(١)</sup> بزقاق [و ٧١ ب] القناديل أنه سمع ابن رضوان<sup>(٢)</sup> الفيلسوف يقول حين قرئت عليه صفة النبي ﷺ في حديث هند، وغيره: هذه الصفة لا تكون إلا لنبي، ولا يحتاج معها في الدلالة إلى غيرها فإن اعتدال الخلق<sup>(٣)</sup> يدل على اعتدال الخلق، وإنها جملة<sup>(٤)</sup>. صدرت عن النور الساطع، والحق الذي ليس عنده باطل، وأنه لم يلق في طريقه ظلمة، ولا آفة<sup>(٥)</sup>، حتى خلس للوجود على نهاية الكمال في الصنع. وهذه نزعة<sup>(٦)</sup> القوم، فقد قال قبله ثمامة بن أشرس: إن النبوة لا تفتقر في دليلها إلى آية<sup>(٧)</sup> خارقة للعادة، ولا معجزة تبهر العباد، وإنما يكون دليل صدقه اتساق كلامه، وعدالته في نفسه، وجرى جميع<sup>(٨)</sup> ما يأتي به فعلاً، أو يخبر به<sup>(٩)</sup> قولاً، على استقامة<sup>(١٠)</sup>، مع إحكام ما يربطه من قانون، ويبلغه إلى الخلق من توظيف، وسلامته من التشبيح<sup>(١١)</sup> والتناقض.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٢)</sup> رضي الله عنه: أما قول ابن رضوان فغير مرضي عند أحد، ولا تكلم به قائل عندنا ولا عندهم، لأن اعتدال البدن الجسائي لا يتعلق بالروحانيات عندهم، وإنما يرتبط بها، ويكون في منوال معها، القلب، وإنما أراد ابن رضوان أن يجعلها عندنا دفعة، ونحن لا نقبلها

(١) ج، ز: المنفرج. د: المنفوخ. أصيعة، ص ٣٢٥.

(٢) وكتب على هامش ج، ز: المنفوخ.

(٣) ب: الخلق. هو من أهل القرن الخامس. ولم

نعثر له على ترجمة.

(٤) ج، ز: نزعة. علي بن رضوان بن علي بن جعفر أو

(٥) د: آفة. الحسن رئيس الأطباء في مصر ليس له

(٦) د: - جميع. أهمية فلسفية فيها يرى القفطي واعتبره

(٧) د: - جميع. تغري بردي من كبار فلاسفة الإسلام.

(٨) د: - جميع. توفي سنة ٤٥٣ هـ/ ١٠٦١ م (القفطي،

(٩) د: - جميع. تاريخ الحكماء، ص ٤٤٣، النجوم

(١٠) د: - جميع. الزاهرة لتغري بردي، ج ٥

(١١) د: - جميع. طبقات الأطباء لابن أبي

(١٢) د: قال أبي.

منه، ولا نحتاج <sup>(١)</sup> إليه فيه، ولا معنى لها في دينه، فصارت لغواً في حقه، وأما قول ثمامة، فلا يساوي ثمامة <sup>(٢)</sup>، وقد بينا في كتب الأصول أن هذا الذي ذكره <sup>(٣)</sup>، هو شرط النبوة، لا دليلها، وإنما بني <sup>(٤)</sup> كلامه البائس المخذول على مذهبهم، في أن النبوة مدركة بالاختيار، وأنه الذي يضع من قبل نفسه القوانين فيرتب <sup>(٥)</sup> الأمور.

وهذا مما يعلم بطلانه قطعاً فإن من نظر إلى كلام محمد صلى الله عليه وسلم، وما أبان من المعاني، وأوضح من المقاصد، وأخبر عنه من الكوائن، ونظم من الترتيب، وقدر من التدبير، ودخول جميع <sup>(٦)</sup> المعاني من جميع الخلق، أفعالاً وأقوالاً، تحت ذلك النظام <sup>(٧)</sup>، علم قطعاً أنه أمر يفوق طاقة <sup>(٨)</sup> البشر، وأنه لا يحصى فيه إلا موجدهم، ولا يرتبه لهم إلا عالمهم وخالفهم. وهذه غاية في العصمة، والحمد لله والمنة.

#### قاصمة <sup>(٩)</sup>:

ثم نظرنا في طائفة نبغت يقال لهم أصحاب الإشارات، جاءوا بالفاظ الشريعة من بابها، وأقروها على نصابها، لكنهم زعموا أن وراءها معاني غامضة خفية، وقعت الإشارة إليها من ظواهر هذه الألفاظ، فعبثوا إليها بالفكر، واعتبروا منها في سبيل الذكر، وزاحمتهم من الطوائف الأولى زمرة، لبست لبستهم، وتكلمت كلمتهم، ونحن نجتمع بين الطائفتين في مكان، لأنه أخصر في البيان، وإن اعترض غيرها لفنائه فيها، وظاهر هذا القول أنهم قصدوا خيراً فأشادوا <sup>(١٠)</sup> علماً، وربما تراقى الأمر بالتبع له، وإدخال ما ليس

- 
- (١) ج: ز: لا نحتاج.  
 (٢) ج: ز: + ابن أشرس.  
 (٣) د: ذكره.  
 (٤) ب: يفي. ج: ز: يني.  
 (٥) د: ويرتب، ز: كتب على الهامش:  
 ويرتب.  
 (٦) ب، ج: جمع.  
 (٧) ب: كتب على الهامش: هذا في  
 نسخة.  
 (٨) ز، د: طوق.  
 (٩) أول الجزء الثاني في نشرة ابن  
 باديس.  
 (١٠) ب: فأساءوا.

فيه إلى ما لا ينبغي منه، ومتعلقهم في ذلك أن السلف ما زالوا يبتنون<sup>(١)</sup> مثل هذا المعنى، ويجعلونه من باطن علم القرآن الذي قالوا فيه إن للقرآن ظاهراً وباطناً، وحداً ومطلعاً حسبما قررناه في كتاب «قانون التأويل». ولقد صحبت منهم كثيراً، وفأوضتهم طويلاً، وهم عصبة بتلك الديار ورؤوسها<sup>(٢)</sup> في العلم، وفأوضتهم، وطلبت منهم، وطلبتهم بالأدلة، فتعلقوا بما قدمته من آثار السلف، ومنهم من قال: هذا مقصود الشريعة من تأديب الخلق واصلاحهم، بالتصريح تارة، وبالإشارة أخرى، فإن القرآن نزل بلغة العرب، وهذه سيرة العربية، وما من كلام إلا وهو في لسان العرب يحتمل وجوهاً، ويدل على معان [و٧٢ب]، ولا يدرك حقيقتها إلا الكامل بنور العلم، أو لا ترى ما ورد في الحديث الصحيح، عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> أنه قال: كت أقرى رجلاً من المهاجرين منهم عبدالرحمن بن عوف<sup>(٤)</sup>، فبينما أنا معه<sup>(٥)</sup> في منزله بمنى وهو عند عمر<sup>(٦)</sup> في آخر حجة حجها إذ رجع عبدالرحمن بن عوف فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر<sup>(٧)</sup> إلا فلتة فتمت، فغضب عمر، وقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحدزهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم. قال عبدالرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس، وغوغاءهم، وإنهم هم الذين يغلبون على قولك<sup>(٨)</sup> حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم<sup>(٩)</sup> فتقول مقالة يطيروها<sup>(١٠)</sup> عنك كل مطير<sup>(١١)</sup>، وأن لا يعوها،

(٦) عمر بن الخطاب توفي سنة

٢٣ هـ / ٦٤٣ م.

(٧) أبو بكر الصديق توفي سنة

١٣ هـ / ٦٣٤ م.

(٨) د: قريش. وكتب في هامش ز:

قربك.

(٩) د: - وأنا أخشى أن تقوم.

(١٠) د: يطيرها.

(١) ج: يصنون.

(٢) د: + ورؤساؤها. وكتب على هامش

ز: ورؤساها.

(٣) عبدالله بن عباس توفي سنة

٦٨ هـ / ٦٨٧ م.

(٤) عبدالرحمن بن عوف الزهري توفي

سنة ٣٢ هـ / ٦٥٣ م.

(٥) ب، ج، ز: - معه.

(١١) ب، ج، ز: - أن.

ولا يضعوها على مواضعها، فامهل حتى تقدم المدينة، فلإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكناً، فيمي أهل العلم مقالاتك فيضعونها<sup>(١)</sup> مواضعها<sup>(٢)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه: فقد كان خوف سوء التأويل للقول، وحمله على غير وجهه، خوفاً في الصدر الأول. قالوا: <sup>(٤)</sup> ولم يكن لإشارة القول وعبارته، والتجاوز به إلى كثير من معانيه، إلا حال النوم<sup>(٥)</sup>، وهو معدن إبصار<sup>(٦)</sup> الحقائق، وفيه ييدي الملك غامض علمه، ويلقي الغيب على من يشاء<sup>(٧)</sup> الله من عباده. وقال لي محققهم الأكبر: هذه أمثال الله في كتابه، وإشاراته<sup>(٨)</sup> إلى علومه، وذكر أمثال<sup>(٩)</sup> الأنوار للهيدي والإيمان، وكذلك أمثال النبات كقوله تعالى<sup>(١٠)</sup>: ﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ [إبراهيم: ٢٤] وذكر أمثال الماء والنار في سورة الرعد، وما جرى على لسان النبي منها في حديث أبي موسى<sup>(١١)</sup> وغيره، وتشبيه العلم والإيمان فيه بالغيث [و٧٣]، والسامعين له بأنواع الأرض، وأخذ القوم من ذلك أنموذجاً، منه<sup>(١٢)</sup> قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وسعى في خرابها﴾ [البقرة: ١١٤] وقالوا: إن الله نبه بذلك على أنه لا أظلم

- (١) ب، ج، ز: فيضعوها.  
(٢) أخرجه البخاري ومسلم ولفظه عند مسلم: وأن مثل ما بعثني الله عزوجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به.
- (٣) د: قال أبي.  
(٤) د: + لو.  
(٥) ب، ج، ز: حوار اليوم. وكتب على هامش ز: إلى حال.  
(٦) ب: أنصار. ج، ز: أنصاب.  
(٧) د: شاء.  
(٨) ب، ج، ز: إشارته.  
(٩) ز: في نسخة: مثال.  
(١٠) د: - تعالى.  
(١١) عبدالله بن قيس توفي سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م.  
(١٢) ب، ز: - منه. وفي الهامش: في نسخة: منه.

عن حرب أركان الإيمان بالشهوات، وهي قلوب المؤمنين وعمرها بالمتى  
والشهوات، وشحنها بمحبة الدنيا، وفرغها<sup>(١)</sup> من محبة الله تعالى، ثم  
قال: ﴿والله المشرق والمغرب﴾ [البقرة: ١١٥] وأشار بذلك إلى مشارق  
القلوب، وهي نجوم العلوم التي تطوف وتسير في ظلمات المتى والشهوات،  
وشموس المعارف فوقها، فإذا طلعت بعد ذلك شموس المعارف، خفيت  
النجوم الشارقة<sup>(٢)</sup> قبلها، وكل لله ومنه، وبعضها أنور من بعض، ومنه قول  
الخليل حين لاح له نجم العقل فعلم الحق فقال: ﴿هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٧]  
ثم أسفر الصبح، وتمع<sup>(٣)</sup> النهار، وطلع شمس العرفان، من برج  
مشرقها، فلم يبق للطلب<sup>(٤)</sup> مكان، ولا للتجويز حكم، ولا للثمة قرار،  
فقال: ﴿إني بريء مما تشركون﴾ [الأنعام: ٧٨].

### عاصمة:

فتلقت جميع ذلك ووعيت، وأنا إلى أصل المأخذ ناظر، وعلى أعطافه  
بالتفكر مائل<sup>(٥)</sup>، والذي<sup>(٦)</sup> تحرر بعد تحرير الافتكار في سبيل النظر والاعتبار  
أن الصريح عام في الدين، به جاء البرهان، وعليه دار البيان، فلا يجوز أن  
يعدل بلفظ عن صريح معناه إلى سواءه، فإن ذلك تعطيل<sup>(٧)</sup> للبيان، وقلب له  
إلى الإشكال<sup>(٨)</sup>، فإذا تقرر الصريح في نصابه، فالإشارة بعد ذلك إلى الأمثال  
والأشباه، والتنبيه<sup>(٩)</sup> لوجه التشبيه<sup>(١٠)</sup>، أصل عظيم في العقل، وباب متسع في  
الدين، وسبيل واضحة<sup>(١١)</sup> في الشريعة، فإن كانت في الأحكام فهو باب

(٨) ز: كتب على الهامش: قف وتأمل

في جواب هذا العلامة، فلهذا دره ما

أدق فهمه. وما أعلمه وأقدره على

الحجاج، في أنه لا يجوز أن يعدل

بلفظ صريح معناه إلى ما سواءه.

(٩) ج: التشبيه. د: التنبيه.

(١٠) د: التنبيه.

(١١) د: واضح.

(١) ج: فرغها.

(٢) ج: ز: إشارة.

(٣) ب: منع. ج: ز: طلع. ومعنى

تمع النهار: ارتفع قبل الزوال

(القاموس المحيط).

(٤) ب: للطلب.

(٥) ب، ج: ز: قابل.

(٦) د: فالذي.

(٧) ج: تفصيل.



القياس، وإن كانت في التذكير والوعظ، فالعبرة بمباحة، وإن كانت في التوحيد ولم يذكر في معرض المثل، فهي على حقيقتها [و ٧٣ ب] لاحظ فيها لغير<sup>(١)</sup> التنبيه بقدرة على قدرة، ويتقديس<sup>(٢)</sup> على تقديس<sup>(٣)</sup> وإن<sup>(٤)</sup> ورد على طريق المثل، فقد مهدت قاعدته، ومضى على محتملاته، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾ [الزمر: ٢٩] فتولى هو ضرب المثل لنفسه، ونهانا نحن أن نضرب له من قبل أنفسنا، فقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] وإن نهت<sup>(٥)</sup> في المواعظ والتذكير، فذلك مع اجتناب الغلو، وتوقي الإفراط، حتى يعود ذلك بزيادات لا تلزم، أو<sup>(٦)</sup> ينقلب الحال<sup>(٧)</sup>، فيجعل المذكور تبعاً، والمنبه عليه أصلاً، والمشار إليه مقصداً<sup>(٨)</sup>، وأنا أضرب لكم في ذلك ثلاثة أمثال:

المثال<sup>(٩)</sup> الأول: الآية المتقدمة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا﴾ قيل<sup>(١٠)</sup> هو الكافر، وقيل هو البصنم، وقيل هو العاصي، وقيل هو المقبل<sup>(١١)</sup> على الدنيا. ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ قيل الآلهة<sup>(١٢)</sup>، وقيل الشياطين. و﴿مُتَشَاكِسُونَ﴾: مختلفون<sup>(١٣)</sup>. و﴿رَجُلًا﴾: قيل المؤمن، وقيل المطيع، وقيل المقبل<sup>(١٤)</sup> على الله دون الدنيا<sup>(١٥)</sup>، وقوله<sup>(١٦)</sup>: ﴿سَلَامًا﴾ لرجل<sup>(١٧)</sup>: لله بالإيمان<sup>(١٨)</sup> الله بالطاعة، بالإعراض عن غيره، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ فالرجل الأول ضربه الله<sup>(١٩)</sup> مثلاً للكافر، في قول،

- |                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| (١) ج: بغير.                  | (٩) ج: ز: المثل.                |
| (٢) ب: ز: تقدس. وكتب على هامش | (١٠) د: - قيل.                  |
| ز: وتقديس.                    | (١١) د: كافر، صنم، عاص، مقبل.   |
| (٣) ب: ز: تقدس.               | (١٢) ج: الإلهية. د: - قيل.      |
| (٤) ب، ج: ز: فإن.             | (١٣) د: - مختلفون.              |
| (٥) ب، ج: ز: شبهت. وكتب على   | (١٤) د: المؤمن، المطيع، المقبل. |
| هامش ب: ز: تنهت.              | (١٥) ب، ج: ز: - دون الدنيا.     |
| (٦) ب: - أ.                   | (١٦) ج: د: - وقوله.             |
| (٧) ب، ج: ز: المحال.          | (١٧) د: سالماً.                 |
| (٨) د: مقصوداً. وكتب على هامش | (١٨) ب، ج: ز: - لله بالإيمان.   |
| ب: ز: مقصوداً.                | (١٩) ب، ج: ز: - الله.           |

وللصم في آخر، وللعاصي<sup>(١)</sup> في ثالث، وبالإشارة<sup>(٢)</sup> إلى مقبل على الدنيا في رابع، وقوله: ﴿فيه شركاء﴾ قيل الألهة تدعيه، وقيل الشياطين، وقوله: ﴿ورجلاً سلباً لرجل﴾: قيل هو مثل للمؤمن، وقيل: للمطيع<sup>(٣)</sup>، وقيل في الإشارة للمقبل<sup>(٤)</sup> على الله، للمعرض عن الدنيا، ولا إشكال في أن المثل المضروب للمؤمن والكافر<sup>(٥)</sup>، فهو الأصل الذي بعث لأجله<sup>(٦)</sup> النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>، والداء العضال، والطاعة والمعصية منه، والإقبال على الله والإعراض عن الدنيا، وإن كان معنى صحيحاً، فإننا لا نقطع<sup>(٨)</sup> على أن الآية سقت له، ولا ينبغي أن يكون مراداً بها، ولكننا نقول: إن الأدلة المنصوصة من القرآن، والسنة، قد جاءت فيه، فلا نفتقر إلى<sup>(٩)</sup> أن نقول: من ها هنا [و٦٤ أ] نأخذه، فإنه لا خلاف بين الأمة في أن المسألة إذا وجد جوابها، وظهر حكمها صريحاً في دليل، لا يطلب بالتضمن<sup>(١٠)</sup> من غيره.

المثال الثاني: قالوا إن: قوله تعالى: ﴿فاخلع نعليك﴾ [طه: ١٢] الإشارة فيه إلى خلق الدنيا والآخرة من قلبه<sup>(١١)</sup>، وقيل تنق<sup>(١٢)</sup> من<sup>(١٣)</sup> نوعي أفعالك. وقالوا: في قوله: ﴿ألق عصاك﴾ [النمل: ١٠] أي<sup>(١٤)</sup> لا يكون لك معتمد، ومستند<sup>(١٥)</sup> غيري.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه<sup>(١٦)</sup>: هذه إشارة بعيدة أو قل معدومة، فإنها إلى غير مشار<sup>(١٧)</sup>، و<sup>(١٨)</sup> ما أمر بطرح النعل إلى لأحد وجهين:

- 
- |                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: العاصي.        | (١١) ب: قبله.                   |
| (٢) ب، ج، ز: الإشارة.       | (١٢) د: تنق.                    |
| (٣) ب، ج، ز: المطيع.        | (١٣) ب، د، ز: عن. وكتب على هامش |
| (٤) ب، ج، ز: المقبل.        | د، ز: من.                       |
| (٥) د: للمؤمنين والكفار.    | (١٤) د: أن.                     |
| (٦) د: لأصله.               | (١٥) د: معتمداً ومستنداً.       |
| (٧) د: - صل الله عليه وسلم. | (١٦) د: قال أبي.                |
| (٨) د: فإنه لا يقطع.        | (١٧) ج، ز: منشأ.                |
| (٩) د: - إلى.               | (١٨) ب، د: - و.                 |
| (١٠) د: بالتضمن.            |                                 |

إما لأنها كانت من جلد غير<sup>(١)</sup> مذكى كما روي عن ابن مسعود<sup>(٢)</sup>، أو لأنها  
 يظاً الأرض المقدسة بنعل تكرمة لها، كما لا يدخل الكعبة بها، وقال  
 الطبري<sup>(٣)</sup>: لو صح حديث ابن مسعود، لقلت به ولكن أمر بذلك كرامة،  
 قال القاضي أبو بكر<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه: ولو كانا<sup>(٥)</sup> من جلد حمار ميت، لم يكن  
 في ذلك درك، لأن الشرع بعد لم يكن قد بلغه، وقد قيل في شرعنا يجوز  
 الانتفاع بجلد الميتة قبل الدباغ، فأما تفريغ قلبه فعند سماع كلام الله يفرغ<sup>(٦)</sup>  
 ضرورة، ألا ترى أن النبي<sup>(٧)</sup> إذا سمع كلام جبريل عليهما السلام<sup>(٨)</sup> مغه في  
 الوحي لا يبقى له فراغ لغيره، فكيف مع سماع كلام الله؟ فهذا معلوم، و<sup>(٩)</sup>  
 لا يحتاج إليه بعبارة، ولا بإشارة، وهي حكمة شاذة وإشارة إلى برودات، أو  
 إلى<sup>(١٠)</sup> تعطيل بحسب المقاصد. وأما إلقاء العصا فقد بين الله تعالى<sup>(١١)</sup> الفائدة  
 فيه، ومن يعتمد على عصا من طول القيام يقال له: إنه على غير الله يعتمد؟  
 هذه خرافة، فدع عنك نهياً صريحاً في حجراته، وعول على كتاب الله  
 ومعلوماته.

المثل الثالث: قال أصحاب الإشارة: قول النبي ﷺ<sup>(١٢)</sup>: «لا تدخل  
 الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»<sup>(١٣)</sup> فيبين النبي أن الملائكة تنزه عن دخول<sup>(١٤)</sup>  
 بيت فيه كلب من الحيوان، أو صورة<sup>(١٥)</sup> [و ٧٤ ب] من التماثيل، وهذا حث على  
 إبعادها، وحض على تفريغ البيوت منها، لتمكين الملائكة من الدخول إلى

- 
- (١) ب، ج، ز: من غير جلد.  
 (٢) عبدالله بن مسعود الهذلي توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٦٥٣ م.  
 (٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المؤرخ الفرس المجتهد توفي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م.  
 (٤) د: قال أبي.  
 (٥) ب، ج، ز: كانتا.  
 (٦) د: تفرغ.  
 (٧) (١٤) ب، ج، ز: - دخول.  
 (٨) د، ز: + صلى الله عليه وسلم. د:  
 + كان.  
 (٩) ز: - عليهما السلام.  
 (١٠) د: - و.  
 (١١) ب، ج، ز: - إلى.  
 (١٢) د: - تعالى.  
 (١٣) د: عليه السلام.  
 (١٤) أخرجه الترمذي في صحيحه بشرح  
 أبي بكر، ج ١٠ ص ٢٤٧.  
 (١٥) ب، ج، ز: - دخول.

البيوت، لما أمرت به فيه من إحصاء أعمال<sup>(٩)</sup> واحتياط على بدن، أو مال، أو بركة تنزلها على ذي المنزل، أو رسالة تؤديها إليه، إذا كان لها صاحباً، وذلك، مخصوص بالرسول، ومنهم<sup>(١٠)</sup> جاء أصل الحديث، وبعد تقرير هذا فهو تنبيه على تطهير القلوب عن الحسد والحقد، والغضب، والبخل، والخديعة، والمكر، وسائر الصفات الذميمة فإنها تمنع من الأعمال الصالحة<sup>(١١)</sup> بالتنفير<sup>(١٢)</sup> لها، والإقضاء<sup>(١٣)</sup> لأسبابها. ما تفعله الكلاب في منازلها، والقلوب منزل للملائكة، ومعدن الإيمان، ومحمل التقوى، وهي بين أصبعين من أصابع الرحمن، وذلك عبارة عن الملائكة المدبرة لها. وإذا طهرت المنازل الحسية، عن أجسام الكلاب الحسية<sup>(١٤)</sup> فتتزيه القلوب عن صفات المكروه أولى، فنقّر<sup>(١٥)</sup> الحديث على ظاهره ونعبر<sup>(١٦)</sup> منه على طريق الاعتبار، إلى هذا المعنى المشار إليه فلحقه به، ونكون عاملين بالوجهين، موفين حق اللفظ في المعنيين. وهذا حكم الاعتبار والإلحاق.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٩)</sup> رضي الله عنه: هذه قدحة خاطر، ولمحة ناظر، لا يحتاج إليها، وأصلها إنما<sup>(١٠)</sup> هو من القوم الذين قدّمنا شأنهم في تعطيل الشرائع، وإن كل ما جاء منها وجرى في ألفاظها، ليس على ظاهره وإنما هو كله مبني على التعبير<sup>(١١)</sup> عن باطن سواء، وغرض آخر غيره، على معنى الكتابة والرموز، فأراد هذا القائل أن يتوسط، فذكر<sup>(١٢)</sup> ذلك على هذا الوجه، وهو معنى فاسد من وجهين، أحدهما أنه يكاد يقطع بأن هذا لم يكن مقصوداً للنبي عليه السلام<sup>(١٣)</sup>. الثاني: أنا<sup>(١٤)</sup> قد وجدنا التصريح بتطهير القلوب، عن هذه

- 
- |  |                                   |
|--|-----------------------------------|
| (٩) د: قال أبي.                                    | (١) ب، ج، ز: - أ.                 |
| (١٠) د: - إنما.                                    | (٢) د: فيهم.                      |
| (١١) ج: التغيير.                                   | (٣) د: الصالحات.                  |
| (١٢) ج: يذكر.                                      | (٤) ج: بالتغيير.                  |
| (١٣) ب: - عليه السلام، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (٥) ب، ج، ز: الإقضاء.             |
| (١٤) د: إنه.                                       | (٦) ب: - على أجسام الكلاب الحسية. |
|  | (٧) ج، د، ز: فيقر.                |
|  | (٨) ج، ز: يعبر.                   |

الصفات الذميمة كلها [و ٧٥] منصوفاً عليه، فما الذي يجوزنا إلى (١) أن نأخذ على بعد من لفظ آخر بمعنى من (٢) الاعتبار يبعد أو يقرب. هذا من الفن الذي لا يحتاج إليه، وإنما هو (٣) احتكاك بتلك الأغراض الفلسفية، وهي عن منهج (٤) الشريعة قضية، كادت بها الدين طائفة خبيثة، وقولهم: إن السلف كانوا يبنطون (٥) مثل هذا المعنى فغير مسلم، إنما (٦) كانوا يستدلون بالتنبيه العرفي (٧)، أو الذي يقتضيه اللفظ من جهة اللسان. فأما الاعتبار بالمعنى الباطن الذي يجري مجرى الرموز، فلم تفعله (٨) قط، ولا يوجد (٩) في أغراضها من طريق (١٠) صحيحة. وأما قولهم: إن هذا هو المقصود في الشريعة من التأديب والاصلاح، فكلاً، إنما أدبت، وأصلحت الخلق، بما أذنت (١١) به، وصرحت، وما اقتضاه لسان المخاطبين. وأما حديث عمر رضي الله عنه (١٢) فأصل صحيح، فإن الناس ما زالوا قديماً وحديثاً بأغراضهم الفاسدة، يقلبون القرآن، ويبدلون ما سمعوا من النبي عليه السلام (١٣) كما قال عنهم: ﴿يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥] وكانوا يقولون للنبي عليه السلام (١٤): ﴿وَارْعَانَا﴾ [البقرة: ١٠٤] وأنتم ممن يبدل كلام الله (١٥)، ولا تتأولونه (١٦) كما يجب، وتضعونه في غير موضعه، ففهمها (١٧) من خوطب بها عنه، وقد أوضحناها (١٨) في «أنوار الفجر» وفي «قانون التأويل» بنهاية البيان.

وأما الذي ذكره (١٩) من الآية التي في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤] فقد تقدم الجواب عن (٢٠) مثله، فإن المراد به

(١) ج، ز: - إلى.

(٢) ج، ز: - من.

(٣) ج: - هو.

(٤) ب: نهج.

(٥) ب، ج، ز: يبنطون. ومعنى

نبط: استخرج، ومنه استنبط.

(٦) ج، ز: أن.

(٧) د: العربي.

(٨) ج، ز: يفعله.

(٩) ب، ج، ز: يؤخذ.

(١٠) د: طرق.

(١١) ب، ج، ز: أدبت.

(١٢) د: - رضي الله عنه.

(١٣) ب، ج، ز: - عليه السلام.

(١٤) ب، ج، ز: - عليه السلام.

(١٥) د: + عز وجل.

(١٦) ج: تتأولونه.

(١٧) ب: ففهمها.

(١٨) د: أوضحنا هذا.

(١٩) د: ذكره.

(٢٠) ب: عنه.

المساجد ذوات الساحات المتخذة للصلوات، وقلوب المؤمنين معروف حالها، مبينة بأكثر من هذا البيان، في مواضعها، ولا يحتاج<sup>(١)</sup> إلى ذلك فيها، ولا يدل ذلك اللفظ عليها، وكذلك القول في آية المشرق والمغرب هو نص [و٧٥ ب] في الجهات، وما تتردد<sup>(٢)</sup> عليه أحوال القلوب، ويجري في خواطر الصدور، معلوم بدليله، منصوص في كثير من آي توحيد القرآن كقوله: ﴿إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ [الملك: ١٤] فأخبر<sup>(٣)</sup> أنه كله من خلق الله، وأنه به عالم، فهو الله خلق، وقد يكون له تصديقاً، وقد يكون به تكذيباً، وقد يكون له محموداً، وقد يكون منه مذموماً، وهذا كله له خلق<sup>(٤)</sup>، وقضاء وقدر، وقد دللنا عليه في موضعه، وأفسدنا قول إخوانهم<sup>(٥)</sup> القدريّة الذين اتفقوا معهم على هذه البلية<sup>(٦)</sup>.

وأما نازلة الخليل عليه السلام فهو خطب عليهم جليل، وأمر عندنا شريف جليل، وقد بيناها في التفسير، ونكتة القول فيها أن شأن إبراهيم صلى الله على نبينا وعليه<sup>(٧)</sup>، كما شرح<sup>(٨)</sup> المفسرون ليس فيه قطع بصحة، ولا دفع ممكن، وبعد سردها اختلف العلماء في المعنى على أربعة أقوال:

الأول: ﴿هذا ربي﴾ في ظني، لأنها حال نظر واستدلال.

الثاني: أنه اعتقد ذلك.

الثالث: أنه كان طفلاً.

الرابع: أنه قالها<sup>(٩)</sup> منكراً لعبادة<sup>(١٠)</sup> الأصنام على قومه. فأما من قال: إنه قالها في حال النظر والاستدلال، فليس طريق من طرق النظر يفضي في

(١) ب، ج، ز: تحتاج. د: - و.

(٧) ب: عليه السلام.

(٢) ب، ج، ز: يتردد.

(٨) ب، ج، ز: شرحها: وكتب على

(٣) د: وأخبر.

هامش ب، ز: شرحه.

(٤) د: وهو كله خلق.

(٩) ب: قاله. ج، ز: قال.

(٥) ج: أخوانهم.

(١٠) ب: عبادة.

(٦) ب: كتب على الهامش: هذه نصف

الكتاب.

ابتدائه، ولا في انتهائه، ولا في أثنائه، إلى أن الكوكب<sup>(١)</sup> رب مديرو<sup>(٢)</sup> ولو وقع النظر بالناظر على أنه<sup>(٣)</sup> مديرو، ما أزاله<sup>(٤)</sup> منه أنه آفل، لأنه يظن<sup>(٥)</sup> أنه ربما كان تدبيره وربانيته في أفوله وطلوعه<sup>(٦)</sup>.

وأما من قال: إنه اعتقد ذلك، فكذلك يلزمه ما قدمناه في حال النظر والاستدلال المتقدمة. وقول من قال: إنه كان طفلاً حين خروجه من الغار الذي خبأته أمه فيه، خوفاً من القتل عليه، فأخبر<sup>(٧)</sup> بذلك عن بشاعة<sup>(٨)</sup> قصور النظر، إن كان نظراً<sup>(٩)</sup>، أو عن فساد الاعتقاد إن كان لذلك معتقداً. وأما قول من قال: إنه كان منكراً، [و٧٦] فصحيح حسن، فإن إبراهيم بعثه الله<sup>(١٠)</sup> بين قوم عامة، يعبدون الأصنام التي ينحتون<sup>(١١)</sup>، فلن<sup>(١٢)</sup> تخصص منهم أحد، تعلق بالعلويات، ورأى أنها أشرف من هذه الأرضيات، في ظاهر الحال، فخرجت الخواطر الحائرة<sup>(١٣)</sup>، بالمقادير<sup>(١٤)</sup>، فكل<sup>(١٥)</sup> أحد إلى كوكب، وقمر، وشمس، وكان منهم خاصة، يرون أن هذه الكواكب الزاهرة، في الأفلاك الدائرة، هي الفعالة، ويرجعون إليها بعبادتهم وتقديسهم، وطلباتهم، فلما اصطفاه الله بخلته، وأدبه<sup>(١٦)</sup> بتكرمه، ورباه بتربيته لأوليائه، وأنبيائه<sup>(١٧)</sup>، بأن كره إليهم الأباطيل، وطهر نفوسهم عن الأضاليل. وهذا يقين<sup>(١٨)</sup>، فإنك قد ترى، وسمعت، بأن القلوب تختلف في الاعتقادات، فإذا كان هنالك من يربأ بنفسه عن باطل، إلى آخر، يرى أنه

- 
- |                      |                                 |
|----------------------|---------------------------------|
| (١) ج: ز: الكواكب.   | (١٠) ج: ز: - الله.              |
| (٢) ب: - مديرو.      | (١١) ج: ز: يتخنون.              |
| (٣) ج: ز: إله.       | (١٢) د: فإذا.                   |
| (٤) ج: ز: أرا له.    | (١٣) د: ج: ز: الجائزة. وكتب على |
| (٥) د: - يظن.        | هامش ز: عله: الحائرة.           |
| (٦) د: طلوعه وأفوله. | (١٤) د: بالمقادير.              |
| (٧) د: فاحترز.       | (١٥) ب: كل، ج: ز: بكل.          |
| (٨) ج: شباغة.        | (١٦) د: وأذنه الله.             |
| (٩) ج: عن نظرو.      | (١٧) د: لأنبيائه وأوليائه.      |
|                      | (١٨) ب: يقين. ز: ييقين.         |

أشرف منه، يدركه<sup>(١)</sup> بفكره، فكذلك<sup>(٢)</sup> فاعلم أن الله يطهر من يشاء من عباده، فيستله<sup>(٣)</sup> ويصطفيه، فيكون سلالة ومصطفاه، ولا يمكن من قلبه إلا الحق، وأنشأه على أكمل صفة، بين أنقص قوم، كشف<sup>(٤)</sup> له عن ملكوت السموات والأرض، وأراه تدبير الجملة والتفصيل، وجرد له أدبيهما<sup>(٥)</sup>، حتى<sup>(٦)</sup> أدرك لثيمها<sup>(٧)</sup> وكريمها<sup>(٨)</sup>، وخيرهما<sup>(٩)</sup> وشرهما<sup>(١٠)</sup>، واطلع في جملة ذلك على الشمس، والقمر، والنجوم في السموات، والجبال، والشجر، والبحار في الأرض، ليكون<sup>(١١)</sup> من المؤمنين. وبعد هذا<sup>(١٢)</sup> ذكر<sup>(١٣)</sup> ما جرى له في الكواكب بقوله<sup>(١٤)</sup> جل وعز<sup>(١٥)</sup>: ﴿فلما جن عليه الليل﴾ [الأنعام: ٧٦] فأخبر<sup>(١٦)</sup> أن ذلك كان بعد اطلاعه على الملكوت، وهو تصريف المخلوقات من الملك بحكم الملك المطلق، وبطل أن يكون ذلك ظناً<sup>(١٧)</sup> واعتقاداً، ووجب أن يكون احتجاجاً، فقال لقومه جميعاً أو<sup>(١٨)</sup> أشتاتاً: ﴿هذا ربي﴾ إما على التنزيل في المناظرة والتقدير<sup>(١٩)</sup> ليرتب عليه ما بعده من الدليل. وإما على طريق الإنكار، والأول أقوى في طريق<sup>(٢٠)</sup> النظر، وأظهر، بما<sup>(٢١)</sup> يدل عليه الكلام في الآية فلما أفل [٧٦ب] قال للمتكلم معه: ﴿لا أحب الأفلين﴾. تقدير<sup>(٢٢)</sup> الكلام: أنه قد ذهب، وأنت تسجد له، إذا طلع، ولا تسجد له إذا

- 
- (١) د: يدرك.  
 (٢) ب، ج، ز: وكذلك.  
 (٣) د: فيسله.  
 (٤) هذا جواب فلما اصطفاه الله. وما بين ذلك جهل معترضة كما نبه إلى ذلك الشيخ ابن باديس.  
 (٥) ب، ج، ز: أدبيهما.  
 (٦) ز: حتى.  
 (٧) ب، ج، ز: لثيمها.  
 (٨) ب، ج، ز: كريمها.  
 (٩) ب، ج، ز: خيرها.  
 (١٠) ب، ج، ز: شرها.  
 (١١) د: لتكون.  
 (١٢) د: ذلك.  
 (١٣) ج، ز: - هذا ذكر.  
 (١٤) د: لقوله.  
 (١٥) د: - جل وعز.  
 (١٦) د: وأخبر.  
 (١٧) د: أو.  
 (١٨) ب، ز: أ. ج: - أو أشتاتاً.  
 (١٩) د: التقريب.  
 (٢٠) د: - طريق.  
 (٢١) ب: بما يسبب المحو.  
 (٢٢) ب، ج، ز: تقرير.



أفل، فالذي يراه ويراه في كل وقت أولى بالسجود له، وقال للذي سجد للقم: ﴿هذا أكبر﴾ جرماً من ذلك، وأظهر فعلاً، ولا سيما إن كانت له مقشوة<sup>(١)</sup> فإنه لسخفه يعبر بها<sup>(٢)</sup>، فلما غاب عنه قال له مثل ما قال للأول، وزاد أنه لو دام على المقشوة لأفسدها، فقد زال الآخر الذي<sup>(٣)</sup> هو أكبر جرماً<sup>(٤)</sup> منها<sup>(٥)</sup>، وأكثر فعلاً فيها، فإياه فاعبد، فلما أفلت قال: ما هذا الباطل؟ لا<sup>(٦)</sup> سجد لمصرف محكوم، على مقدار معلوم، متداول مع غيره، معاقب له، بينهما برزخ لا يبغيان، دل على أنها محكومان. وما قدر هؤلاء الثلاث في جنب سائر المكونات من السفليات والعلويات؟ ومع أنكم تقولون: إن الشمس دون زحل في المرتبة وإن زحلاً قد حاز<sup>(٧)</sup> العلو، فما هذه الآراء المتهافئة، التي لا يضم نشرها رأي<sup>(٨)</sup>، ولا يحيط بأخبارها وعي؟ ارجعوا بعبادتكم إلى الذي دبر الكل، وفطر الجميع، ولا تشتغلوا بالوسائط<sup>(٩)</sup>، فليس لها حكم، وإنما هي أمثالك في التسخير والتقدير، فأفردوه بالعبادة دونها، ولا تشركوا<sup>(١٠)</sup> به أحداً. وبعضه قوله: ﴿وحاجه قومه﴾ [الأنعام: ٨٠] وقوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾ [الأنعام: ٨٣] فإنها بأبصار، وعلمنا قطعاً أنها كانت محاجة لا شكاً<sup>(١١)</sup>. فأما جواز اعتقاد الأنبياء للباطل، والكفر قبل البعث<sup>(١٢)</sup>، فكما يعلم<sup>(١٣)</sup> أن الله على كل شيء قدير، يعلم<sup>(١٤)</sup> قطعاً، أنه قد

المقر مذكر كما نبه إلى ذلك ابن باديس في تعليقه.

(٦) د: - لا.

(٧) ب، د: جاز.

(٨) د: برأي.

(٩) ب: باليسائط.

(١٠) د: معه.

(١١) د: شك.

(١٢) ج، ز: البيعة.

(١٣) ب، ج، ز: نعلم.

(١٤) ب، ج، ز: نعلم.

(١) ز: كتب على الهامش شرح للمقشوة:

أي سانية مزروعة بالقشا. ب:

مقشوة. والأحسن أن يكون رسمها

هكذا: مقشاة، ويمكن أن تضم

فيقال مقشوة بضم الشاء، وهو موضع

القشا بكر القاف وضمها، وهو

الخيار.

(٢) ب، ج، ز: يستحقه لغريها.

(٣) ب، د: - الذي.

(٤) ب، ج، ز: - جرماً.

(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (منه) لأن

أنتهم من ذلك، وأخبر أنهم مطهرون من ذلك في الأزل<sup>(١)</sup>. قيل للنبي<sup>(٢)</sup> متى وجبت لك النبوة؟ قال<sup>(٣)</sup>: وآدم بين الروح والجسد، وبين<sup>(٤)</sup> الماء والطين. أخرجه الترمذي وصححه، وهو صحيح باللفظ الأول. فإن قيل: هذه الاستدلالات ظنية، فإنه ليس يمتنع<sup>(٥)</sup> أن يكون [و ٧٧أ] صيباً، ويشكل عليه الأمر، فكذلك لا يبعد أن تكون<sup>(٦)</sup> دلالة الحدوث عنده أكثر من دلالة الجسمية وأظهر، لا<sup>(٧)</sup> سيما وكان محبوساً في غار لأمه، خوفاً من ملك زمانهم، يعيش من طرف أصبعه<sup>(٨)</sup>، وذكره لرؤية<sup>(٩)</sup> ملكوت السموات والأرض، يجوز أن يكون الله ذكر حال نهايته ثم رجع إلى بدايته. قد قلنا<sup>(١٠)</sup> القول القطعي، بغاية البيان كما تقدم، وليس ما ذكره الله بيناً، ظناً. وهذا لا تفهمه الأعاجم - إن الله تعالى قال مخبراً عن الخليل أنه قال لأبيه: ﴿أَتَتَّخِذُ<sup>(١١)</sup> أَصْنَاماً آلهةَ إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤] فلم يخبر عنه بشك فيها، ثم نظر فاستيقن، وإنما أخبر عنه بتوحيد ظاهر، وقول بين، ثم عطف عليه فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نَرِي إِبْرَاهِيمَ مُلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] أي أنا أريناه وجه الحق في الأصنام الأرضية، كذلك نريه وجه الحق في الأجسام العلوية ليكون من الموقنين، ولم يخبر أنه أراه أجسامها، وإنما أخبر أنه أراها إياه، فأراها ملكوتاً مدبرة مسخرة، ومن كان محبوساً في غار لا يرى في الليل، ولا في النهار فيخرج منه فيرى الكواكب لا يخطر بباله أن له رباً، فكيف أن يجعله كوكباً؟ ولا شك أنه سمع<sup>(١٢)</sup> من أنيسه في الغار أحاديث الأنبياء والأشعار. وما يقال: أنه تحدث به عنه، وعن أمثاله، من أنه يخرب الملك، فسمع أن هنالك ملكاً يخرب هذا الملك، فتعلق<sup>(١٣)</sup> وهمه به، فإذا

- (١) د: الأول.  
 (٢) ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
 (٣) ج: فقال.  
 (٤) د: - وبين.  
 (٥) ج، ز: بمتنع.  
 (٦) ج، ز: يكون.  
 (٧) ب، ج، ز: ولا.  
 (٨) ب، ج، ز: أصبعه.  
 (٩) ز: لرؤيته.  
 (١٠) د: قدما.  
 (١١) أخطأ النساخ فكتبوا الآية هكذا: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً﴾ في النسخ الأربعة.  
 (١٢) د: إلا أنه قد سمع. ج: أن سمع.  
 (١٣) د: ويتعلق.

خرج ورأى الكوكب لا يحظر بباله عادة، قطعاً، أنه المدبر، حتى يسمع منه ركزاً، و<sup>(١)</sup> يلقي إليه أحد ذكراً. وقوله: إن الباري ذكر حاله في نهايته ثم رجع إلى ذكر بدايته. قلنا: ذلك محتمل لولا قوله: ﴿وكذلك نري إبراهيم سلوك السموات والأرض﴾ ويؤكد ذلك قوله: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾، إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التتائيل التي أنتم لها عاكفون﴾ [الأنبياء: ٥١ - ٥٢] القصة إلى آخرها، فأخبر عنه بقول نظار [٧٧ب] حكيم، ثم أخبر عنه بأنه كما أتاه رشده في الأصنام، كذلك<sup>(٢)</sup> يريه في المستقبل آيات العلويات، فكشف له عنها عياناً، كما في الأثر، أو دلالة، وكان الاستدلال بالتغير أقوى من التقرر، لأن المتغير مخلوق مربوب ضرورة، إذ التغير لا يخلو أن يكون من قدم إلى قدم أو من قدم<sup>(٣)</sup> إلى حدث، أو من حدث إلى قدم أو من حدث إلى حدث، والأقسام الثلاثة محال<sup>(٤)</sup> كما بيناه في كتب<sup>(٥)</sup> الأصول، فلم يبق إلى القسم الرابع، وهو أنه يتغير من حدث إلى حدث، وذلك المقصود. والذي يعضد دلالة التحليل<sup>(٦)</sup> في الاستدلال بالحدوث و<sup>(٧)</sup> يمهّد لكم اليقين<sup>(٨)</sup>، أنها<sup>(٩)</sup> أقرب، وأبلغ<sup>(١٠)</sup>، من المساحة<sup>(١١)</sup> والتشكيل، أن النبي ﷺ ذكر الدجال، وذكر ما يفعل من الآيات، وما يظهر على يديه من المعجزات، حتى إحياء الموق، قال: «مهما يكن من شيء، فإنكم تعلمون أن الدجال أعور، وأن ربكم ليس بأعور». في حديث أعور عين اليمين. وفي حديث أعور عين الشمال<sup>(١٢)</sup>. تختلف عليه صفات النقص، وتوارد<sup>(١٣)</sup>، ويلحقه التغير، فهذا ينفي عنه الإلهية قطعاً، وهذا بالغ لمن وفق لفهمه، وبالله التوفيق.

- 
- |                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| (١) د: أو.                | (٨) د: القين.                   |
| (٢) ب، ج، ز: نريه.        | (٩) ب، ج، ز: فلانها.            |
| (٣) ب، ج، ز: - أو من قدم. | (١٠) د: أبلغ وأقرب.             |
| (٤) ب، ج، ز: والكل محال.  | (١١) د: المساحة.                |
| (٥) ب، ج، ز: كتاب.        | (١٢) ز: في حديث أعور الشمال وفي |
| (٦) د: + عليه السلام.     | حديث أعور عين اليمين.           |
| (٧) ب: - و.               | (١٣) ب، ج، ز: - وتوارد.         |

## قاصمة:

وقد بينا في غير موضع أن الكائدين للإسلام كثير، والمقصرون فيه كثير، وأولياؤه المشتغلون<sup>(١)</sup> به قليل<sup>(٢)</sup>، فممن كاده<sup>(٣)</sup> الباطنية، وقد بينا جملة أحوالهم. ومن كاده<sup>(٤)</sup> الظاهرية<sup>(٥)</sup>، وهم طائفتان: إحداهما<sup>(٦)</sup>: المتبعون<sup>(٧)</sup> للظاهر في العقائد والأصول<sup>(٨)</sup>. الثانية: المتبعون للظاهر في الأصول، وكلاهما<sup>(٩)</sup> الطائفتين في الأصل خبيثة<sup>(١٠)</sup>، وما تفرغ عنها خبيث مثلها<sup>(١١)</sup>، فالولد من غير نكاح لغية، والحية لا تلد إلا حية<sup>(١٢)</sup>، وهذه الطائفة الأخذة بالظاهر في العقائد، هي في طرف التشبيه، كالأولى في التعطيل، وقد بليت بهم في رحلتي [و٧٨] وتعرضوا لي كثيراً دون بغيتي، وأكثر ما شاهدتهم بمصر والشام وبغداد، يقولون<sup>(١٣)</sup>: إن الله تعالى أعلم بنفسه وصفاته، وبمخلوقاته منا، وهو معلمنا، فإذا أخبرنا بأمره آمنا به، كما أخبر، واعتقدناه، كما أمر. وقالوا حين سمعوا: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» [البقرة: ٢١٠] «وجاء ربك والملك صفاً صفاً» [الفجر: ٢٢] «فأتى الله بنيانهم من القواعد» [النحل: ٢٦] «وينزّل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا»<sup>(١٤)</sup>، أنه يتحرك وينتقل، ويحيى ويذهب من موضع إلى موضع، ولما

الطائفة الثانية، ويبدو أنه قد غاب عنه ما يقصد بالأصول هنا وهي الأحكام أو أصول الأعمال التي تنبئ عليها الفروع الفقهية.

(٩) ب: كل.

(١٠) ج، ز: خبيثان.

(١١) ب، ج، ز: وما تفرغ عنه خبيث مثلها.

(١٢) ب، د: الحية.

(١٣) ج: ويقولون.

(١٤) أخرجه البخاري عن أبي هريرة.

(١) د: المستقلون.

(٢) ز: كتب على الهامش: قف وتأمل:

ليس بعد هذا البيان والتحقيق بيان، كما قيل: لا عطر بعد عروس.

(٣) و(٤): كاد.

(٥) ز: كتب على الهامش: قف لتعرف

وتحذر أعاذنا الله وعصمنا.

(٦) ب، ج، ز: - إحداهما.

(٧) ب، ج، ز: المتبع.

(٨) يرى الشيخ ابن باديس وجوب حذف

كلمة الأصول لأنه رأى تكراره في

سمعوا قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه: ٥] قالوا: إنه جالس عليه، متصل به، وأنه أكبر بأربع أصابع، إذ لا يصح أن يكون أصغر منه، لأنه العظيم، ولا يكون<sup>(١)</sup> مثله، لأنه ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] فهو أكبر من العرش بأربع أصابع. ولقد أخبرني<sup>(٢)</sup> جماعة من أهل السنة بمدينة السلام<sup>(٣)</sup>، أنه ورد بها الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، الصوفي، من نيسابور<sup>(٤)</sup>، فعقد مجلساً للذكر، وحضر فيه كافة الخلق، وقرأ القارىء: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾. قال لي أحصهم: فرأيت - يعني<sup>(٥)</sup> الحنابلة - يقومون في أثناء المجلس ويقولون: قاعد، قاعد بأرفع صوت، وأبعده<sup>(٦)</sup> مدى<sup>(٧)</sup>، وثار إليهم أهل السنة من أصحاب القشيري، ومن أهل الحضرة، وتشاور<sup>(٨)</sup> الفتنان، وغلبت العامة، فأجحزهم<sup>(٩)</sup> المدرسة النظامية، وحصروهم فيها، فرمواهم بالنشاب، فمات منهم قوم، وركب زعيم الكفاة، وبعض الدارية، فسكنوا ثورتهم، وأطفأوا<sup>(١٠)</sup> ثورتهم<sup>(١١)</sup>، وقالوا: إنه يتكلم بحرف وصوت، وعزوه إلى أحمد بن حنبل<sup>(١٢)</sup>، وتعدى بهم الباطل، إلى أن يقولوا: إن الحروف قديمة، وقالوا: إنه ذو يد، وأصابع، وساعد وذراع، وخاصرة، وساق، ورجل، يبطأ بها حيث شاء، وأنه يضحك ويمشي ويهرول، وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء<sup>(١٣)</sup>، رئيس الحنابلة [و ٧٨ ب] ببغداد، كان يقول إذا

- 
- (١) د: - يكون.  
(٢) د: أخبرني.  
(٣) ج: - بمدينة السلام.  
(٤) د: نيشاغور.  
(٥) د: بعيني.  
(٦) ب، ج، ز: أنفذه.  
(٧) ز: شكل على أنه ومدأ.  
(٨) ج: تناوروا.  
(٩) ج، ز: فأجحزهم.  
(١٠) ب، ج، ز: ظلوا.  
(١١) ب: ثورتهم. ج: ثورتهم. ز:  
تورهم.  
(١٢) إمام أهل السنة، توفي سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م (الذهبي، العبر، ج ١ ص ٤٣٥. مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، ص ٤٠٩).  
(١٣) ب، ج، ز: الحسن وهو تحريف. وهو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادى، فقيه ومحدث، توفي سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م (الذهبي، العبر، ج ٣ ص ٤٤٣. مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، ص ٥٢٠) وفيه ذكر أنه كان يملئ الحديث بجامع المنصور (طبقات الحنابلة لأبي الحسين

ذكر الله تعالى، وما ورد من هذه الظواهر في صفاته، يقول: أَلْزَمُونِي مَا شِئْتُمْ فإني أَلْزَمُهُ إِلَّا اللَّحِيَّةَ وَالْعَوْرَةَ، وانتهى<sup>(١)</sup> بهم القول إلى أن يقولوا: إن أراد أحد أن يعلم الله، فليُنظر إلى نفسه<sup>(٢)</sup> فإنه<sup>(٣)</sup> الله بعينه، إلا أن الله<sup>(٤)</sup> منزّه عن الألفاظ قديم<sup>(٥)</sup> لا أول له، دائم لا يفنى، لقول النبي ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»<sup>(٦)</sup> وفي رواية: «على صورة الرحمن» وهي صحيحة، قلله الوجه بعينه لا تنفيه<sup>(٧)</sup>، ولا تناوله<sup>(٨)</sup> إلا محالات لا يرضى بها ذو نبي. وكان رأس هذه الطائفة<sup>(٩)</sup> بالشام أبو الفرج الحنبلي<sup>(١٠)</sup> بدمشق، وابن الرميلى<sup>(١١)</sup> المحدث ببيت المقدس، والقطرواني بنواحي نابلس، والفاخوري بديار مصر، ولحق منهم ببغداد أبا الحسين بن أبي يعلى الفراء<sup>(١٢)</sup>، وكل منهم ذو أنبأ من العوام،

الفقه على أبي يعلى، وبث مذهب أحمد بن حنبل بالشام كان أصولياً، مجتهداً، توفي سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٤ م (العبر، ج ٣ ص ٣١٢)، ويذكر أبو الحسين بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة أنه كانت له وقعات مع الأشاعرة وأنه ظهر عليهم بالحجة في مجالس أمراء الشام، وكان من دعاة الحنابلة، منكراً لتأويل أخبار الصفات (الطبقات، ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

(١١) هو مكّي بن عبد السلام أبو القاسم بن الرميلى المقدسي محدث حافظ استشهد بالقدس سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م (العبر، ج ٣ ص ٣٣٤).

(١٢) محمد بن أبي يعلى، توفي سنة ٥٢٦ هـ / ١١٣١ م (الذهبي، ج ٤ ص ٦٩. مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص ٥٢٩) وكتب في النسخ ب، ج، ز: أبا الحسن والتصحيح من المناقب، والعبر، ويذكر الذهبي أنه كان كثير المجوم على الأشاعرة. وهو صاحب طبقات الحنابلة.

محمد بن أبي يعلى وهو ابنه، ص ١٩٣ - ٢٣٠) حيث ذكر أنه ألف في الرد على الكرامية والأشعرية والباطنية والمجسمة، وكتاب إبطال التأويلات لأخبار الصفات، وغير ذلك من المصنفات وبين أن مذهب الحنابلة قائم على نفي التشبيه والتعطيل، وإثبات الصفات وعدم التأويل.

(١) ب، ج، ز: فأنتهى.  
(٢) ب: في الهامش: ذاته.  
(٣) ب، ج، ز: فان. وفي هامش ز: فأنه.  
(٤) ج، ز: - إلا أن الله.  
(٥) ب، ج، ز: - قديم.  
(٦) أخرجه الشيخان وأما الحديث بلفظ: الرحمن فقد ذكر المحدثون أنه روي بالمعنى وأوردوا فيه عللاً قاذحة.

(٧) ج: تنفيه.  
(٨) ج: تناوله.  
(٩) ز: كتب في الهامش: قف لتعرف رؤوس غلاة الظاهرية. أعاذنا الله من الزيغ بمنه وفضله.  
(١٠) هو عبد الواحد بن محمد بن علي أخذ

جمعاً غفيراً<sup>(١)</sup>، عصبه<sup>(٢)</sup> عصبية<sup>(٣)</sup> عن<sup>(٤)</sup> الحق، وعصبية<sup>(٥)</sup> على الخلق. ولو كانت لهم أفهام، ورزقوا معرفة بدين الإسلام، لكان لهم من أنفسهم وازع، لظهور الانتهاء على مقالاتهم، وعموم البطلان لكلماهم. ولكن القدماء<sup>(٦)</sup> استولت عليهم، فليس لهم قلوب يعقلون بها، ولا أعين يبصرون بها، ولا أذان يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل<sup>(٧)</sup>. ولقد أخبرني غير واحد عن أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الاسفراييني<sup>(٨)</sup> أنه خرج يوماً على أصحابه مسروراً فسألوه، فقال: ناظرت اليوم عامياً فظهرت عليه. فقيل له: وأنت تظهر على الأئمة، فكيف تفرح بالظهور على العوام؟ فقال: العالم يرده علمه، وعقله<sup>(٩)</sup>، ودينه، والعامي<sup>(١٠)</sup> لا يرده فهم، ولا يردعه<sup>(١١)</sup> دين، فغلبته نهزة<sup>(١٢)</sup> ونادرة.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٣)</sup> رضي الله عنه: وأنبتكم بغريبة أي<sup>(١٤)</sup> ما لقيت طائفة إلا وكانت لي معهم وقفة في مقالاتهم، عصمني الله بالنظر بتوفيقه منها [و ٧٩] إلا الباطنية والمشبهة، فإنها زعنفة<sup>(١٥)</sup>، تحققت<sup>(١٦)</sup> أنه ليس وراءها معرفة. فقدفت نفسي كلامها من أول مرة. وسائر الطوائف لا بد أن يقف الفكر عقلاً وشرعاً من أي وجه طلبت الدليل حتى يرشده<sup>(١٧)</sup> العقل والشرع،

- 
- |                                    |                                    |
|------------------------------------|------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: غفراً.                | في سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م.            |
| (٢) د: غصبة.                       | (٩) د: يرجعه إلى عقله.             |
| (٣) د: عصبية.                      | (١٠) ج: والعالم.                   |
| (٤) د: على.                        | (١١) د: يزعه.                      |
| (٥) د: عصبية، ج: عصبية.            | (١٢) د: نزعة.                      |
| (٦) ز: كتب على الهامش: قال في      | (١٣) د: قال أبي.                   |
| القاموس: القدم: العي عن الكلام     | (١٤) ب: - وأنبتكم بغريبة أي. ج، ز: |
| في ثقل ورخاوة وقلة تفهيم. انتهى    | أنبتكم.                            |
| المراد منه.                        | (١٥) د: رغبة.                      |
| (٧) اقتباس من القرآن.              | (١٦) د: + و.                       |
| (٨) ب، ج، ز: الإسفراييني. وهو توفي | (١٧) ب: يرشد.                      |

إلى مأخذ النجاة، وقد كان صاحبنا أبو منصور ساتكين<sup>(١)</sup> التركي نزيب الثغر، وأبو محمد عبدالعزيز<sup>(٢)</sup> قاضي البسكرة<sup>(٣)</sup> في ديار<sup>(٤)</sup> المشرق معنا<sup>(٥)</sup>، ولقد كانا أوتيا فهماً، ورزقا، ذكاء، ونبلاً، فغلبت<sup>(٦)</sup> عليهما صحبة ابن المناني، فاختاروا<sup>(٧)</sup> مذهب<sup>(٨)</sup> القدرية، ولقد دخلت إليه، وسرّ بي، وسألني عن اعتقادي، فأخبرته، فقال لي: ما منعك من اعتقاد الحق، من مذهب أهل التوحيد، يعني نفسه، وأصحابه من القدرية. وهو مذهب مستند من ابن الفرج، إلى أبي<sup>(٩)</sup> الحسين، إلى عبد الجبار، إلى أبي هاشم إلى<sup>(١٠)</sup> الجبائي<sup>(١١)</sup> إلى آل<sup>(١٢)</sup> علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(١٣)</sup>، إلى رسول الله ﷺ. فعلمت أنه قد تبطن الباطن، ولصق بأهل البيت، وأخذ مذهب القدرية ستره خلاف<sup>(١٤)</sup> أبيه<sup>(١٥)</sup> رضي الله عنه، الذي كان يسميه القاضي أبو بكر بن الطيب<sup>(١٦)</sup> ومؤمن آل فرعون». إذ كان حنفي الفروع، أشعري الأصول.

وما<sup>(١٧)</sup> رأي قط بخراسان، ولا بالعراق<sup>(١٨)</sup> حنفي<sup>(١٩)</sup> إلا معتزلياً، أو

- 
- (١) د: سالكني. وهو ساتكين بن أرسلان  
مالكلي له مقدمة في النحو كان مقياً  
بالقدس توفي سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م  
(تاريخ ابن عساكر، ج ٦ ص ٤٢).
- (٢) ب، ج، ز: عبد الغني. وكتب في  
هامش ب، ز عبد الغني.
- (٣) د: النبكرة.
- (٤) ب: بديار.
- (٥) د: معاً في ديار المشرق.
- (٦) ج، د، ز: فغلب.
- (٧) د: فاختاروا.
- (٨) د: مذاهب.
- (٩) ج: ابن.
- (١٠) ب، ج، ز: - إلى.
- (١١) ج، ز: - الجبائي.
- (١٢) ب، ج، ز: - آل.
- (١٣) د: - رضي الله عنه.
- (١٤) ج، ز: بخلاف.
- (١٥) أبوه هو: محمد بن أحمد بن محمد أبو  
جعفر القاضي السمني، توفي سنة  
٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م (ابن عساكر،  
تبيين كذب المفتري، ص ٢٥٩.  
عبد القادر الحنفي، الجواهر المضية في  
طبقات الحنفية، ج ٢ ص ٢١).
- (١٦) الباقلاني صاحب التمهيد، توفي سنة  
٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م.
- (١٧) ب، ج، ز: لا. وكتب على هامش  
ب، ز: ما.
- (١٨) ب، ج، ز: العراق.
- (١٩) د: حنفيًا. وكتب على هامش ب،  
ج، ز: حنفيًا.



كرامياً، خلا ما وراء النهر، يبلغ<sup>(١)</sup>، فإنهم إلى منقطع<sup>(٢)</sup> المعمور سنية<sup>(٣)</sup>، على أوفى طريقة في الحق، وقمت عنه، وتركته، وكان فحلاً من فحول الفقه، سمعت كلامه في جامع المنصور مع الشاشي في مسألة القضاء على الغائب، فرأيت رجلاً قد أحكم الأدلة في مسائل الأحكام، وحكمها على الطريقة العراقية.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه: وقيل وبعد، فينبغي<sup>(٥)</sup> أن تعلموا أن هذه الطائفة<sup>(٦)</sup> في حفظ ظاهر هذه الأخبار، لا يقال: إنها بنت قصراً، أو<sup>(٧)</sup> هدمت مصرأ، بل هدمت الكعبة، واستوطنت البيعة، وحذار<sup>(٨)</sup> أن تنشؤوا معهم دليلاً، ولا تستأنفوا معهم من الكلام نقيراً ولا فتيلأ<sup>(٩)</sup>، فليسوا لذلك<sup>(١٠)</sup> أهلاً، ولا ينجع فيهم أن ينشر ذلك معهم، إلا أن تدخل إليهم من بابهم، وهو أيسر طريق إليهم في الكشف لضلالهم ولا تلتزم معهم مذهبا إلا أن تبطل رأيهم، ولا يظهر لك اعتقاد إلا رد الكلام إلى القرآن والسنة، وما أجمعت عليه هذه الأمة، وهو قد خالفوا الكل، فالهمم إفساد مقالتهم، وبيان ضلالتهم، فيقال لهم: ما لكم أصحاب إلا اليهود، فإنها ألقت<sup>(١١)</sup> في التوراة: حين خلق الله السموات والأرض، ذكر فيه أنه خلقها في ستة أيام، واستراح يوم السبت، فكذبهم الله في قوله فقال: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ [ق: ٣٨]، فأخذوا لفظ الراحة بظاهرها، وهو إعفاء النفس من كد التعب، بعد تسخيرها فيه، واعتقدته بحاله فكفرهم الله، وكذبهم.

(٦) ب: الطريق، ج: ز: الطريقة.

(٧) ب، د: - أ.

(٨) د: حذارأ.

(٩) د: فتيلأ ولا نقيراً.

(١٠) بداية سقوط نحو أربعة أوراق من د.

(١) د: بلغ.

(٢) د: منقطع.

(٣) ب: - سنية.

(٤) د: قال أبي.

(٥) ب، ج، هـ: ينبغي.

(١١) ز: أنفت.

ثم نعطف عنان القول فنقول: قوله: ﴿هل ينظور إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ وأنتم قد قلتم: إنه أكبر من العرش مقداراً، كيف يشتمل<sup>(١)</sup> عليه ظل الغمام؟ وكيف يأتي الحق مع الخلق يوم الفصل أو يأتي البنيان وهو أكبر من العرش، والعرش أكبر من السموات والأرض؟ وقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ يقال لهم: قال الله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ ما العرش؟ وما معنى استوى؟ وينبغي أن تعلموا كلكم أنتم وهم قبل وبعد أن بناء «ظ هـ» مفيد في العربية لكل شيء خرج عن حد الخفاء والجهل إلى العلم، كان من المحسوس يخفى على البصر والسمع وسائر الحواس، أو من المعاني يخفى<sup>(٢)</sup> على العقل. فاحذروا من يأخذ الظاهر فيجعل في حد الباطن بتأويله له، أو يحكم بظاهر على معنى هو خفي، فلما قال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كان معناها هنا في المطلوب ثلاثة<sup>(٣)</sup> معان: معنى الرحمن، ومعنى استوى، ومعنى العرش، فأما الرحمن فمعلم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما العرش فهو في العربية لمعان فأيا تريدون، وكذا استوى عليه، يحتمل<sup>(٤)</sup> خمسة عشر معنى في اللغة، فأيا تريدون؟ أو أيا تدعون ظاهراً منها؟ ولم قلتم: إن العرش ها هنا المراد به مخلوق مخصوص؟ فادعيتموه على العربية والشرعة، ولم قلتم: إن معنى استوى، قعد أو جلس؟ فتحكمون باتصاله به، ثم تقولون إنه أكبر منه من غير ظاهر، ولم يكن عظيماً بقدر<sup>(٥)</sup> جسمي حتى تقولوا: إنه أكثر<sup>(٦)</sup> أجزاء منه. ثم تحكمكم<sup>(٧)</sup> بأنه أكبر منه بأربع أصابع، تحكم لا معنى له. وكنت أقضي عجباً من هذه النازلة حتى وردت من المشرق سنة خمس وتسعين<sup>(٨)</sup> فرأيت غريبة مغربية دفعها<sup>(٩)</sup> إليّ عبدالله<sup>(١٠)</sup> بن منصور القاضي، فيها كلام لبعض متحلي صناعة الكلام

(١) ب: يشمل.

(٢) ز: كتب على الهامش: خفي عن

العقل.

(٣) كذا في جميع النسخ.

(٤) ب: ولفظ استوى معه محتمل.

(٥) ز: بقدرن.

(٦) ب: أكبر.

(٧) ب: تحكمهم.

(٨) أي سنة ٤٩٥ هـ.

(٩) ز: في الهامش: عله: رفعها.

(١٠) ب، ز: كتب على الهامش: في

نسخة: عبدالله.

بالمغرب يقول فيها: إن الباري في جهة، وأنه فوق العرش، وإن العرش هو الذي يليه من مخلوقاته، فرأيت قوماً، قد استولت عليهم الغفلة، وغلبهم الجهل، حتى قالوا: إن الباري يحاذي المخلوقات، والذي أوقعهم في ذلك، أنهم رأوا أحاديث ليست بصحيحة أن النبي ﷺ عدد السموات فذكرها حتى انتهى إلى السماء السابعة، قال فيه<sup>(١)</sup>: «والعرش فوق ذلك، والله فوق ذلك»<sup>(٢)</sup>. وسمعوا القدرية يقولون: إن الله في كل مكان، وتكاثر في ذلك الأقوال من المؤلف والمخالف، فأنكروا ذلك عليهم، وقالوا: إن أطلق لفظ في هذا المعنى فالذي ينطلق أنه على العرش وسأعوا<sup>(٣)</sup> في «فوق» لأنه بمعنى علا وجل، وردوها<sup>(٤)</sup> في الحديث المذكور آنفاً، ثم جاءت طائفة ركبت عليه، فقالت: إنه فوق العرش بذاته وعليها شيخ المغرب أبو محمد عبدالله بن أبي زيد<sup>(٥)</sup> فتأها للمعلمين فسدت بقلوب الأطفال والكبار<sup>(٦)</sup>، ثم جاء هذا الثاني<sup>(٧)</sup> فقال: وأنا ماذا أزيد مما يظهر منزلي بأن أقول: وهو الذي يليه من مخلوقاته يعني ليس بينه وبينه موجود، وهو يحاذيه، وجعل يفيض في المحاذاة والجهة، وما يبض بكلمة صحيحة، ولم يتفق بعد أن أنكر<sup>(٨)</sup> على أهل بغداد، وبين أضلاعي هذا الداء فنفت<sup>(٩)</sup> عنهم المسألة، وأوردتها، وأصدرت، وأملت وجمعت. ولبابه: إن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه شرعاً وعقلاً، وإن كان في ذلك تفصيل حققناه في موضعه، ونحن نعلم قطعاً أنه كان موجوداً قبل إيجاد العالم كله، على اختلاف أصنافه، ثم خلقه مثنى وفردى، فلم تتغير له صفة، ولا حدثت له إضافة، محدثة<sup>(١٠)</sup>، أو صفة

(٥) السقيرواني، توفي سنة

٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م (العبر، ج ٣

ص ٤٣).

(٦) ز: في الهامش: قف وانظر مقالة ابن

أبي زيد في عقيدة الرسالة.

(٧) ب: - الثاني.

(٨) ب: نكر.

(٩) ز: كتب على الهامش: فنثيت.

(١٠) ز: + آفة في الهامش.

(١) ب: فيها.

(٢) سند الحديث فيه عبدالله بن عميرة،

الذي قال فيه البخاري: لا يعرف له

سماع من الأحنف الذي ادعى أنه

سمع منه وقال الذهبي فيه جهالة

(البيهقي الأسماء والصفات، ص ٣٩٩).

(٣) ز: وسأعوه.

(٤) ب، ز: كتب على الهامش: علّ

صوابه: وأوردوها.

مخلوق<sup>(١)</sup>، وهو مدلول عليه، ثابت دليلاً وعلمياً، واجعل العرش مخلوقاً مفرداً  
أضعاف المخلوقات فهو مخلوق، فإن صفته بعد خلقه في ذاته، كصفته قبل  
خلقها، لم تتغير له ذات ولا قامت بذاته منه صفة لم تكن. فإن شيئاً من  
المخلوقات لا تتغير<sup>(٢)</sup> للباري سبحانه به صفة ولا ذات. فإذا ثبت هذا  
فقوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ إن علمنا معناه علماً آمناً قولاً،  
ومعنى، وإن لم نعلم معناه، قلنا كما قال مالك: (الاستواء معلوم، والكيف  
مجهول، والسؤال عنه بدعة) فكيف بتفسير<sup>(٣)</sup> تعلقه بالله، لا يقال: إنه بدعة  
بل أشد من البدعة عنده، فكيف لو سمع من يقول: إن الله فوقه؟ فكيف  
بمن يعين فوقية الذات؟ فكيف بمن يقول: إنه<sup>(٤)</sup> يماذيه ويليه؟ بآ له.  
والحديث الذي فيه: والله فوق ذلك، لا حجة فيه لأن في الحديث بعينه، وقد  
عدد الأرضين أيضاً، حتى<sup>(٥)</sup> ذكر الأرض السابعة، ثم قال: (والذي نفسي  
بيده لو دليتم حبلاً لخط على الله)<sup>(٦)</sup> ولم يقتض ذلك أنه تحت الأرض. فإن  
قيل: فقد قال النبي ﷺ لسعد بن معاذ<sup>(٧)</sup> حين حكم في بني قريضة بأن يقتل  
مقاتلهم، وتسبى ذرايعهم: «لقد حكمت فيهم<sup>(٨)</sup> بحكم الملك من فوق سبعة  
أرقة»<sup>(٩)</sup> قلنا: لم يصح، ومع حاله، فلا متعلق فيه، لأن قوله: «من فوق  
سبعة أرقة» حرف جر يتعلق بحكمت<sup>(١٠)</sup> أو بحكم المصدر المتصل، لا  
بقوله: (الملك) فافهموا ذلك فهو من الصناعة، وقد استوفينا بيانه في  
«الإملاء» و«المشكيلين».

وأما قوله: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا» فإن الحركة والانتقال  
وإن كان محالاً عليه عقلاً، فإنه يلزمهم على محالهم أن يكون محالاً، فإنهم قد

- 
- (١) ب: مخلوقة.  
(٢) ب: يتغير.  
(٣) ب: كتب في الهامش: نقر. ز:  
كتب في الهامش: يفسر.  
(٤) ز: كتب على الهامش: هو.  
(٥) ز: كتب على الهامش: حين.  
(٦) أورده البيهقي في الأسماء والصفات،  
ص ٤٠٠ وضعفه.  
(٧) استشهد يوم الخندق ٥ هـ / ٦٢٦ م.  
(٨) ج، ز: - فيهم.  
(٩) أخرجه البخاري عن أبي سعيد  
الخدري في باب مرجع النبي ﷺ من  
الأحزاب وأخرجه إلى بني قريظة.  
(١٠) كذا في جميع النسخ.

قالوا: إنه أكبر من العرش بمقدار يسير، فكيف ينزل إلى السماء وهو أكبر من جميعها؟ أي حتى<sup>(١)</sup> بحمله تعالى على الوجهين، ولم يفهموا أن النبي إنما خاطب بذلك العرب والفصحاء اللسن، وقد ثبت فيها أن التنزيل<sup>(٢)</sup> على الوجهين نزول حركة، ونزول إحسان وبركة، فإن من أعطاك قد نزل إليك<sup>(٣)</sup> إلى درجة النيل المحبوبة عندك عن درجة<sup>(٤)</sup> المنع المكروهة، كما أنه نزل من وده<sup>(٥)</sup> لك<sup>(٦)</sup> عن حال البغضاء والإعراض عنك، وهو نزل حقيقة في بابيه، كما أن نزول المرء على الجبل إلى السفح حقيقة في بابيه ألا ترى إلى قول عنتر:

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب الأكرم<sup>(٧)</sup>

وقال عمر رضي الله عنه في الإسلام: (وما ينزل بعبد مسلم من منزل شدة) وهو معنوي، لا حركة فيه ولا انتقال، وفائدته أن الكريم إذا حل بموضع، ونزل بأرض، ظهرت فيها أفعاله، وانتشرت بركته وابتدأت آثاره<sup>(٨)</sup>، فما بث الله من رحمته من السماء<sup>(٩)</sup> الدنيا على الخلق في تلك الساعة عبر عنه بالتزول فيه، عربية صحيحة<sup>(١٠)</sup>.

وأما قولهم: إنه يتكلم بحرف وصوت فهو معنى أصلته القدرية لقولها بخلق القرآن، وإن الله خلق في الشجرة كلاماً فهمه موسى كما يفهم كلام الإنسان، فجرى أولئك على فصل من البدعة فاسد الأصل، معلوم المعنى. فلما جاءت هذه الطائفة، ووجدت<sup>(١١)</sup> القول بخلق القرآن كفراً، أقروا الحرف والصوت، وأنكروا الخلق، وقضوا بقدّم الحرف والصوت، فجاءوا بما

- 
- (١) ب، ز: كتب على الهامش: حين.  
ب، ج: يحمله.  
(٢) ب، ز: كتب على الهامش: التزول.  
(٣) ب، ز: إشارة إلى أن «إليك» أثبتت في بعض النسخ وأسقطت في الأخرى.  
(٤) ب، ز: كتب على الهامش: مرتبة.  
(٥) ج، ز: ودك.  
(٦) ز: له. ج: - له.  
(٧) ب: المكرم.  
(٨) ب: آثاره.  
(٩) ج: ساء.  
(١٠) ب، ز: كتب على الهامش: فصيحة.  
(١١) ج: وجدت.

لا يعقل، ولا هو في حد النظر والمجادلة، ولهم ظواهر لا أصل لها في الصحة، ليس فيها ما يعول عليه، ولا ثبتت صفة به<sup>(١)</sup> أمثلة: حديث عبدالله بن أنيس<sup>(٢)</sup>: (يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد فيناديهم بصوت) ذكره البخاري في التراجم مقطوعاً. ومعناه أن مناديه ذو صوت، ليس هو الذي له الصوت صفة. وقد يضاف إلى الباري<sup>(٣)</sup> ملكه كما تضاف<sup>(٤)</sup> إليه صفته، فما جاز عليه حمل الأخبار عنه، على الصفة، وما كان غير جائز، حمل الأخبار عنه به على الملك، وإلا ففي الخبر: (ينادي بصوت) وليس فيه يتكلم بصوت. فلم تركتم الظاهر، وجعلتم الكلام والصوت واحداً، وهما قد وردا في موطنين؟ وبين الكلام والنداء ما بين السماء والأرض. وقد قال في حديث القيامة بعينه: (فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة<sup>(٥)</sup>) أخرى) أفحمل<sup>(٦)</sup> ذلك على أن الله يتبدل وينتقل ويتحول؟ تعالى الله عن ذلك، فكما أن ذكر الصورة محمول على المعنى، كذلك النداء بصوت محمول على المعنى. فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث، لم يكونوا من أهل القبلية، وحكم بخروجهم أصلاً وفرعاً من<sup>(٧)</sup> الملة، ولم يفهم هذه الحقيقة أحد، فهم البخاري<sup>(٨)</sup> رحمه الله فإنه قال: باب قول الله تعالى: ﴿لَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٩] الآية. ويذكر عن جابر بن عبدالله<sup>(٩)</sup> عن عبدالله بن أنيس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا

(٧) ب، ز: كتب على الهامش: عن.

(٨) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن

إبراهيم بن المغيرة البخاري صاحب

الصحيح، ولد سنة

١٩٤ هـ / ٨٠٩ م وتوفي سنة

٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م.

(٩) ابن عمرو بن حرام الأنصاري من

أهل بيعة الرضوان، توفي سنة

٧٨ هـ / ٦٩٧ م.

(١) ج: - به.

(٢) عبدالله بن أنيس الجهني حليف

الأنصار، شهد العقبة، توفي سنة

٥٣ هـ / ٦٧٢ م.

(٣) ب، ز: كتب على الهامش: الملك.

(٤) ج، ز: يضاف.

(٥) ج، ز: صفة. وكتب على هامش ز:

صورة.

(٦) ج، ز: فيحمل.

الملك أنا الديان» ثم قال عن أبي سعيد<sup>(١)</sup> الخدرى بالسند الصحيح قال قال النبي ﷺ يقول الله عز وجل: «يا آدم يقول: لبيك وسعديك فينادي بصوت، أن الله يأمرك أن تخرج من ذرنبك بعثاً إلى النار» فبين سببانه أن المنادي عنه غيره لقوله: «إن الله يأمرك» والحمد لله.

وأما أحد بن حنبل فلما أبى أن يقول: إن القرآن مخلوق، وحمله الظالم على أن يناظره، وقال له: القرآن شيء أو غير شيء فإن قلت: إنه غير شيء فقد<sup>(٢)</sup> كفرت، وإن قلت: إنه شيء فقد قال الله أنه<sup>(٣)</sup>: ﴿خالق كل شيء﴾ [الأنعام: ١٠٢] فهل يدخل القرآن فيه أم لا؟ فأبى أن يناظره حتى لا ينزل الحق والباطل<sup>(٤)</sup> في منزلة سواء، ولو جاء القائل أن القرآن مخلوق إلى أحد بن حنبل مجيء المسترشد لأرشده وأجابه. ولما نزل منزلة القدرة<sup>(٥)</sup>، وعضده السلطان، سكت عنه لثلا يقع منه ما يفتن به الملك والناس، ورأى فداء الدين بنفسه فكانت منزلة سنية لم تكن لأحد في الإسلام. وقد ورد في الصحيح حديث صحيح: (إذا قضى الله في السماء أمراً سمعت الملائكة كهية السلسلة على الصفوان فيخرون سجداً، حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق، فيقولون: الحق الحق) فتعلق به بعض هؤلاء المبتدعة، وقالوا<sup>(٦)</sup>: هذا نص في أن كلام الله صوت، وقد بيناه في شرح الحديث وغيره. وتحقيق القول فيه أن الله تعالى أوحى إلى رسوله إذا قضى الله، ولم يقل تكلم الله، ولا إذا قال الله. والقضاء في اللغة والشرع يرد على معان كثيرة، وقد يحتمل أن يكون المعنى إذا قال الله بواسطة، ففهم عنه تكلم إليهم، فيغشون لثقل قوله على الملائكة كما قال<sup>(٧)</sup>: يغلب النبي ثقل القول فيغشى عليه. كأنه الجرس، وهو نحو من السلسلة على الصفا، وبعض الملائكة أقوى من بعض كما أن بعض آدميين أقوى من بعض، ففوة جبريل

(١) سعد بن مالك الأنصاري، فقيه (٤) ج، ز: الباطل والحق.  
صحابي، توفي سنة ٧٤ هـ / ٦٩١ م. (٥) ز: كتب على الهامش: عله:

(٢) ب: - فقد. القدرة.

(٣) ب: - إنه. (٦) ب، ز: قال.

(٧) ز: كتب على الهامش: كان.

في الملائكة على القبول من الله يناسب قوة محمد ﷺ في الأدميين على قبول القول من جبريل، ولو كان كلام الله صوتاً، لما كان صوت جبريل لمحمد ﷺ كالجرس، وكلام الله لجبريل كالسلسلة لا يصح بهذا التقدير، نعم، ولا كالرعد، ولا أعظم منه. وأما كونه له يد ويمين فإنه له<sup>(١)</sup>، ثابت قطعاً، إذ هو نص القرآن وكذلك ذو عين، فإنه ثابت قطعاً، ولما جاء في القرآن كلاهما قال علمائنا المتقدمون: أن اليدين صفة ثابتة في القرآن ليس لها كيفية، وحملها المتأخرون من أصحابنا على القدرة. والذي قال في آدم: ﴿لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] قال: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ [الملك: ١] وقال: ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] وقال: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ [الزمر: ٦٧] وفي الحديث الصحيح: «وكلنا يديه يمين»<sup>(٢)</sup> والذي خلق به آدم ويطوي به السماوات هو الذي به الملك، وهو يقبض به الأرض. في البخاري: يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه. وذكر الحديث وذلك كله عبارة عن القدرة، وضرب الله اليد<sup>(٣)</sup> مثلاً إذ هي آلة التصرف غنذاً، والمحاولة، فإنها المراد هنا<sup>(٤)</sup>، وأوضح<sup>(٥)</sup> العلم لنا منا، وذلك تصديق قوله: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات: ٢١] وأما بعض أصحابنا فقد قال: إن معنى قوله: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ أي<sup>(٦)</sup> بقسمه أن يفني الخلق، فقول ضعيف، وإنما هي كناية عن القدرة كما بينا. وهبك وجد<sup>(٧)</sup> للقسم ها هنا محتملاً، فهاذا يصنع<sup>(٨)</sup> بذكر اليمين في الحديث الصحيح.

وأما ذكر الكف فلم يرد في القرآن، ولكنه ورد في الحديث الصحيح، ولعلمائنا نكتة بديعة، وذلك أنه ما جاء في القرآن من أحوال الصفات الثابتة نقلاً قطعاً، قالوا: إنها صفات لا تتأول، وما جاء في أخبار الآحاد أولوها،

- 
- (١) ز: - له، في بعض النسخ كما أشار  
الناسخ.  
(٢) رواه مسلم.  
(٣) ج: ز: إليك.  
(٤) ز: كتب على الهامش: لنا.  
(٥) ج: ز: واضح.  
(٦) ز: - أي. وكتب على الهامش أنه  
موجود في نسخة أخرى.  
(٧) ج: ز: وجدت.  
(٨) ج: ز: تصنع.



ولم يوجبوا الله منها<sup>(١)</sup> صفة. وقوله: «إن الصدقة تقع في كف الرحمن»<sup>(٢)</sup> كلام صحيح يشهد له القرآن والسنة، فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ [البقرة: ٢٤٥] فعبر عن نفسه الكريمة بالمستقرض، فمن دفع إليه شيئاً فقد وقع ما دفع في كف المستقرض كما أنه قال: (فلم تعدني)<sup>(٣)</sup> أف يكون<sup>(٤)</sup> المرض صفة؟ ولا شك<sup>(٥)</sup> في أنه لا يكون، كذلك الكف.

وأما الساعد فليس في حديث صحيح، وكذلك ذكر الذراع، فلم يصح في الحديث أن النبي ﷺ قال: «أكثر من غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً، وأن ضرره مثل أحد، وأن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة» وهو صحيح. وقال: «ولو أن رصاصة مثل هذه - وأشار إلى الجمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً، الليل والنهار قبل أن يبلغ قعرها أو أصلها». فأما ذكرها مضافاً إلى الجبار فباطل، وأراد بساعد الله إن صح الذي ينتقم الله به، كما أن سيف الله الذي ينتقم به من الكفار<sup>(٦)</sup> ويستوفي به القبض، وأراد بالذراع مملوكة كبيرة المساحة فأمر أن يذرع بها ما عنده من المساحة، فإنه كما قال: ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج: ٤٧] و﴿خمسين ألف سنة﴾<sup>(٧)</sup> [المعارج: ٤] فالأزمة<sup>(٨)</sup> تكون عنده في طول المساحة ما يشبه به<sup>(٩)</sup> فيأمره<sup>(١٠)</sup> بمقدار يناسبه. وأما ذكر الأصابع فصحيح، ولكن لم ترد مضافة إليه، وإنما ورد: «أنه

- 
- |   |  |
|---|--|
| (١) ب: كتب على الهامش إشارة إلى أن هذا اللفظ وجد في نسخة. | نسخة: الكفار.                                    |
| (٢) أخرجه البخاري ومسلم.                                  | (٧) ينتهي ما نقص من د ولكنه كمل في ورقة (١٣٠ ب). |
| (٣) ز: يعدني.   | (٨) د، ز: في الأزمة.                             |
| (٤) ز: في الهامش: في نسخة: فيكون.                         | (٩) د: له.                                       |
| (٥) ز: يشك.   | (١٠) ب، ز: أشير إلى أنه في بعض النسخ: فيأمر له.  |
| (٦) ب، ز: الكفر. في هامشها: في                            |  |

يضع السموات على أصابع والأرضين<sup>(١)</sup> على أصبع ثم يهزهن<sup>(٢)</sup> الحديث، ولا ينكر أن يكون لله أصابع، ولكن ليست صفات له، ولا متصلة له<sup>(٣)</sup>، ولا يقتضي الظاهر ذلك، فلا نرده<sup>(٤)</sup> باطناً فيضيفوها<sup>(٥)</sup> إلى الله، وتقولوها مطلقة كما جاءت تكونوا آخذين بالظاهر. والمعنى فيه أن الجامع<sup>(٦)</sup> للمخاطب الأصابع، فضرب له المثل به. فاحفظوا<sup>(٧)</sup> نكتة بديعة وهي أن الشرع جاء باليدين واليد والكف والأصابع، وقل بالساعد<sup>(٨)</sup> والذراع مفردات فلا تصلوها، وتجعلوها عضواً، وتضيفوها وتركبوها<sup>(٩)</sup> بعضها إلى بعض فإنكم تخرجون من الظاهر إلى باطن التشبيه والتشثيل الذي نفاه عن نفسه، فما فرق لا يجمع، وما جمع من صفاته العليا<sup>(١٠)</sup> لا يفرق.

وأما ذكر القدم والرجل فصحيح، وردا مضافين إلى الله<sup>(١١)</sup>، وأما الساق فلم يرد مضافاً إليه، لا في حديث صحيح ولا سقيم، وإنما قال الله: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] ما الساق؟ وأي ساق؟ ولمن<sup>(١٢)</sup> من ذوي<sup>(١٣)</sup> السوق؟ وأما الوطاء بالقدم فلم يرد في حديث صحيح، أما أنه ورد في الحديث الضعيف<sup>(١٤)</sup> و(آخر<sup>(١٥)</sup> وطاء وطئها الله تعالى بوج<sup>(١٦)</sup>) يعني الطائف<sup>(١٧)</sup>.

- 
- (١) د: الأرض.  
 (٢) رواه البخاري في الصحيح عن آدم بن شيبان.  
 (٣) ب، ز: - له. وكتب على الهامش ما يشير إلى أنها مثبتة في نسخة أخرى.  
 (٤) ج، ز: نرده. د: نردوه.  
 (٥) ج، د، ز: فتضيفوها.  
 (٦) ب، ج، ز: كتب على الهامش ما يشير إلى أنه قد زيد في نسخة أخرى: للمتفرق المأخوذ المخاطب د + نفس النص في المتن.  
 (٧) ب: واحفظوا.  
 (٨) ب: الساعد.  
 (٩) د: تركبوها.  
 (١٠) د: العلية.  
 (١١) د: إليه.  
 (١٢) د: + لمن.  
 (١٣) ب، ج، ز: - لمن.  
 (١٤) د: الظاهر.  
 (١٥) ج، ز: أمر.  
 (١٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٤٦١ - ٤٦٢.  
 (١٧) وقيل واد بالطائف.

إشارة إلى أنها آخر غزوة انتقم فيها من الكفار، وذلك مشهور في لسان  
المخاطبين بالقرآن، قال الشاعر:

وطئنا<sup>(١)</sup> وطياً على حنق وطي<sup>(٢)</sup> المقييد ثابت المهرم

ولا يبعد أن يكشف عن ساق من يقول: إنه ذو ساق، ومن الذي  
يمنعهم أن يقولوا: إنه هذا الساق؟ قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها<sup>(٤)</sup> ومن طراذي<sup>(٥)</sup> الطير عن أرزاقها  
في سنة قد كشفت عن ساقها

وأما حديث المخاصرة<sup>(٦)</sup> فضعيف، وهو في اللغة مأخوذ من خصر<sup>(٧)</sup>  
وقد تكون<sup>(٨)</sup> الجارحة، وقد تكون<sup>(٩)</sup> من المخصرة وهي العصا، المعنى، يعطيه  
ما يعتمد عليه،<sup>(١٠)</sup> ويدنيه منه بالمنى<sup>(١١)</sup> والأمان، حتى يكون بمنزلة من خاصر  
الملك. ثم يقال لهم: قوله: «يضع السموات على أصبع»، وتقلب<sup>(١٢)</sup> القلوب  
بأصابع الرحمن من أين لكم أن أصابع الوضع المطلقة هي أصابع التقلب  
المضافة إليه؟ ثم إنه قال: «ولتصنع على عيني» [طه: ٣٩] وقال: «نحجري  
بأعيننا» [القمر: ١٤] من قال لكم: إنها عينان؟ وقال: «بيدي» [ص:  
٧٥] و«بيدي» [الحجرات: ١] من قال لكم: إنها أيدي؟ فإن قيل قوله:  
«والسماء بنيناها بأيدي» [الذاريات: ٤٧] قلنا<sup>(١٣)</sup>: اتفقت الأمة على أنها لا ياء  
فيها<sup>(١٤)</sup>، فلا سبيل إلى<sup>(١٥)</sup> أن يكون<sup>(١٦)</sup> جمع يد، ثم يقال لكم: لم لا<sup>(١٧)</sup>  
تصلون بين القدم والرجل والساق والمخاصرة والجنب؟ والجنب عبارة عن

(١) د: ووطئنا، ز: في الهامش: في (٩) ب: يكون.

نسخة: ووطئنا. (١٠) ب: - أ.

(١١) ج، د، ز: بالمن. (١٢) د: العربي.

(١٣) ب: تنافها، ج، ز: بناء. (١٤) د: فلها.

(١٥) ب، د: طراذ. (١٦) د: المخاصرة.

(١٧) د، ز: خ ص ر. (١٨) ب: تكون.

(١٩) د: - لا. (٢٠) ب: يكون.

جهة القصد، لأنه قال: «فرطت في جنب الله» [الزمر: ٥٦] ولا يكون ذلك أبداً إلا من جهة (١) طاعة، ولا تفريط في الجارحة (٢) منا (٣)، ولا في الصفة منه سبحانه. ثم تصلون (٤) الأصبع بالكف، والذراع والساعد، وتجمعون (٥) صورة فرقها العقل والشرع؟ إن هذا هو الكفر العظيم، والخسران المبين. ثم (٦) الوطاء هو وضع القدم بنقل (٧)، وليس الباري ذا أجزاء تنتقل (٨)، فإن قيل ففي الحديث: «إن العرش ليثبط به أطيظ الرجل براكبه» قلنا: هذه باء السبب، والمخلوقات كلها تثبط به أي من أجله، فإن قيل: أجمعت الأمة على أن أصابع الوضع هي أصابع تقليب القلب، قلنا: أجمعت الأمة على أنها ليست هي. فإن قيل عمن؟ قيل له: وقل أنت عمن؟ وتحقيق المسألة أن أحداً لم يقل قط أن الأصابع والكف صفة، و(٩) إنما اختلفوا فيما جاء به (١٠) القرآن. فأمّا ما جاء من طريق الأحاد، فلا يثبت العلماء بها (١١) صفة، وإنما اقتحم ذلك هذه (١٢) الطائفة العوجاء (١٣) وأما الضحك والفرح فحديث صحيح، ولكن أجمعت الأمة على أنها ليست بصفات، وإنما الضحك عبارة عما يكون من فضله، ويفيض من عطائه، كما يقال: ضحك الأرض إذا أبرزت زينتها. قال (١٤) أبو نصير:

يضاحك الشمس منها كوكب شرق      مسوزر بعميم النبت مكتهل

وقال آخر:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً      علقت لضحكته (١٥) رقاب المال

والفرح عبارة عما يظهر عنده من الجود والسخاء والبشر والقبول وإلا

- 
- |                                  |                                      |
|----------------------------------|--------------------------------------|
| (١) د: - من.                     | (٩) ب، ج، ز: - و.                    |
| (٢) ج، ز: الخارجة.               | (١٠) د: في.                          |
| (٣) ب، ج، ز: منك.                | (١١) ز: في الهامش: في نسخة: به.      |
| (٤) د: يصلون.                    | (١٢) ج، ز: - هذه. وأشير في ز إلى أنه |
| (٥) د: يجمعون.                   | قد أثبت ذلك في نسخة أخرى.            |
| (٦) د: - ثم، + و.                | (١٣) د: الغوغاء.                     |
| (٧) ب، ج، ز: بنقل. ز: في الهامش: | (١٤) د: وقال.                        |
| في نسخة: بنقل.                   | (١٥) د: بضحكته، ز: في نسخة           |
| (٨) د: تستقل.                    | نضحكته.                              |

فيقال<sup>(١)</sup> لهم: علام<sup>(٢)</sup> تقولون: إنه يفرح ويمشي ويهرول، ويأتي ويتزل؟ فهل يجوع ويعطش ويعرض ويحتاج ويعرى؟ فإن قالوا: لا، قلنا: فقد قال: «عبدى مرضت فلم تعدني، جعت فلم تطعمني، عطشت فلم تسقي» وفي رواية: «استكسيتك فلم تكسني»<sup>(٣)</sup> فيقول: فكيف<sup>(٤)</sup> يكون ذلك وأنت رب العالمين؟ يقول: كان ذلك بعبدى فلان، ولو فعلت به ذلك لوجدتني عنده، في حديث طويل، هذا معناه. فإن قالوا: لا نقول بهذه لأنها آفات، وهذه صفات. قلنا لهم بل هي جوارح، وأدوات وهي كلها نقص وآفات، فإن هذه الجوارح<sup>(٥)</sup> كلها إنما وضعت للعبد جيلة لنقصه يتوصل، ويتوصل بها إلى قصده، ومن له الحول والقوة؟ وإنما هو إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون بلا<sup>(٦)</sup> آلة له<sup>(٧)</sup> ولا جارحة، فكما أضاف هذه الألفاظ الجوارحية<sup>(٨)</sup> عندنا إلى نفسه، كذلك [و١٣٢] أضاف البيت والدار إليه، فهل بيته الذي هو الكعبة على قدره أو أكبر منه؟ وهل يدخله أم لا؟ وداره هل يسكنها أو يدخلها؟ وأنتم معشر الغافلين أو قل الجاهلين وإن صرتم فأصب<sup>(٩)</sup> بالضالين الكافرين مقتل الخطاب الصحيح فيهم: الأرض كلها لله، والمساجد لله، والكعبة بيت الله، والجنة دار الله، وإذا أراد الله أن يشرف بيتاً أو داراً، أو آدم أو عيسى قال: إنه منه، وله، وييده كان، وإلى جنبه يقعده، وعلى عرشه ينزله معه، وكل ملك له، ويسده<sup>(١٠)</sup> ورجله وقدمه، وذراعه وساعده، ولا سيما إذا تصرف في طاعته ألا ترى إلى<sup>(١١)</sup> قوله في الحديث الذي رويتم: «فساعد الله أشد، وموساه أحد» فجعل له ساعداً وموسى، والإضافة واحدة والكل صحيح المعنى حق.

- 
- (١) ب، ج، ز: الإقبال. وفي هامش.  
 ج، ز: صوابه: 'وَأَلَا يُقَالُ لَهُمْ.  
 (٢) د: له هل.  
 (٣) ج: تكسني.  
 (٤) ب، د: وكيف.  
 (٥) ج: جوارح.  
 (٦) د: فلا.  
 (٧) ب: كتب على الهامش فلا آلة عنده.  
 د: عنده.  
 (٨) ج: الجارحية.  
 (٩) ب، ج، ز: إن صرتم فأصب.  
 (١٠) د: فيده.  
 (١١) ج: في.

وأما قوله ﷺ<sup>(١)</sup>: «إن الله خلق آدم على صورته» فقد تكلمنا على الحديث في مواضع، وأملينا فيه ما شاء الله أن يملئ<sup>(٢)</sup>، ولم يتفق لأحد فيه<sup>(٣)</sup> من الجمع ما اتفق لنا، ولبابه أن أصل القول، معناه ثلاثة أوجه الأول: أن يكون المراد به صورة الرحمن. الثاني: أن المراد صورة آدم نفسه. الثالث: أن المراد صفة<sup>(٤)</sup> صورة العبد المظلوم<sup>(٥)</sup> الذي جاء الحديث على سببه، حين لطم وجهه فقال: «اجتنبوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» فرجع<sup>(٦)</sup> الثلاثة الأقوال إلى اثنين وهما أن يعود الضمير إلى آدم أصلاً أو تبعاً، أو يعود إلى الله<sup>(٧)</sup>، فإن قلنا: إنه يعود إلى آدم كان معناه: أكرمه فإن أباك على صورته، وكان ذلك أوعظ له من أن يقول له<sup>(٨)</sup>: فإنك على صورته، لأن المرء يمكن<sup>(٩)</sup> أن يمتن من نفسه ما لا<sup>(١٠)</sup> يمتن من أبيه، فإن الموجود إذا أشبه من له حرمة عندك راعيت شبهة جيلة<sup>(١١)</sup> وشرعية<sup>(١٢)</sup> ومروءة<sup>(١٣)</sup>، [و١٣٢ ب] ألا ترى إلى قول القائل<sup>(١٤)</sup>:

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب  
وقال الآخر<sup>(١٥)</sup>:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ صار<sup>(١٦)</sup> حظي منك<sup>(١٧)</sup> حظي منهم  
وإن قلنا يعاد الضمير<sup>(١٨)</sup> إلى الله كان معناه تشریف العضو بأن فيه طرق العلم كلها، البصر والسمع والشم والذوق واللمس، وفيه شروط<sup>(١٩)</sup>

- 
- |                            |   |
|----------------------------|---|
| (١) د: صلى الله عليه وسلم. | (١١) ج، ز: حمله.                                  |
| (٢) د: غلي.                | (١٢) د: شرعة.                                     |
| (٣) د: فيه لأحد.           | (١٣) د: صورة.                                     |
| (٤) ب، ج، ز: - صفة.        | (١٤) ج، ز: هو العربي. د: قول العربي.              |
| (٥) د: المظلوم.            | (١٥) ج: قول الآخر. ز: قول آخر. د: وقال.           |
| (٦) د: وترجع.              | (١٦) ز: في نسخة: كان.                             |
| (٧) د: + تعالى.            | (١٧) ز: في نسخة أخرى: مثل.                        |
| (٨) د: - له.               | (١٨) ج، ز: - الضمير. د: وإن قلت له يعود إلى الله. |
| (٩) ب: يمكن.               | (١٩) د: شرط.                                      |
| (١٠) ب، ز: - ما لا.        |   |

قيام العقل بالقلب، أو هو محل العقل، على اختلاف غير ضار<sup>(١)</sup> في الدين، ولا يصح أن يكون آدم، ولا أحد على صورة الرحمن بإجماع، وإذا بطل الظاهر، فلا معنى لاعتقاد المحال الذي يبطله العقل في الباطن، فإن العقل يزكي الشرع<sup>(٢)</sup>، والشاهد بعدالته<sup>(٣)</sup>، ومن المحال أن يأتي الشاهد بجرحه المزكي وتكذيبه، فإن ذلك عائد بإبطال قوله. وقد بينا ما كان يقوله أبو يعلى بن الفراء الخبلي: أنه يلتزم في صفة الباري كل شيء إلا اللحية والفرج، فانظروا نبهكم<sup>(٤)</sup> الله إلى هذا المفترى<sup>(٥)</sup> على الشريعة في جنب الله تعالى، ويقال له: فأين<sup>(٦)</sup> التزام الظاهر؟ وأين صفات المعاني من العلم والقدرة<sup>(٧)</sup> والكلام والإرادة، والحياة<sup>(٨)</sup> والسمع والبصر؟ وإذا ثبت<sup>(٩)</sup> الجوارح الظاهرة<sup>(١٠)</sup> فأين الباطنة من القلب ونحوه؟ فإن<sup>(١١)</sup> قال: هذه صفات نقص. يقال له: تكون صفات كمال بأن تذهب<sup>(١٢)</sup> عنه الآلام واللذات، والقاذورات، كما ذكر تعالى عن صفات أهل الجنة، وكما فعلتم في الجوارح الظاهرة، وإذا بلغتكم إلى<sup>(١٣)</sup> هذا المقام فاحمدوا الله على ما وهبكم من العصمة عن هذه البدعة<sup>(١٤)</sup> بل الكفر الصراح<sup>(١٥)</sup>. ومن استطاع على التأويل، وفهم المعنى فيها ونعمت، ومن قصر نظره التزم الإيمان، ونفى التشبيه، واعتقد تقديس الرب<sup>(١٦)</sup> عن الآفات والنظير، ولا<sup>(١٧)</sup> تصفوه إلا بما صح، ولا تنسوا إليه إلا ما ثبت، فأنتم<sup>(١٨)</sup> تعلمون أنه لا يقبل على أحد [و١٣٣] من الخلق إلا العدل، فكيف<sup>(١٩)</sup> تقبلون على ربكم، من لم يعرف<sup>(٢٠)</sup> عينه، ولم تثبت عدالته

- (١) ز: في نسخة: ضائر.  
(٢) د: مزك للشرع.  
(٣) ج، ز: يعدله.  
(٤) ب، ز: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(٥) ب، ز: في نسخة: ثبتكم.  
(٦) د: الافتراء.  
(٧) د: أين.  
(٨) د: الحياة.  
(٩) د: ثبت.  
(١٠) د: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(١١) د: أين.  
(١٢) د: الحياة.  
(١٣) د: ثبت.  
(١٤) د: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(١٥) د: أين.  
(١٦) د: الحياة.  
(١٧) د: ثبت.  
(١٨) د: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(١٩) د: أين.  
(٢٠) د: الحياة.  
(٢١) د: ثبت.  
(٢٢) د: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(٢٣) د: أين.  
(٢٤) د: الحياة.  
(٢٥) د: ثبت.  
(٢٦) د: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(٢٧) د: أين.  
(٢٨) د: الحياة.  
(٢٩) د: ثبت.  
(٣٠) د: في نسخة: ثبتكم الله. د:  
(٣١) د: أين.  
(٣٢) د: الحياة.  
(٣٣) د: ثبت.

فيضاف إليه، ويحكم به عليه. والأحاديث الصحيحة في هذا الباب على ثلاث<sup>(١)</sup> مراتب، المرتبة<sup>(٢)</sup> الأولى<sup>(٣)</sup>: ما<sup>(٤)</sup> ورد من الألفاظ كمال محض ليس للآفات والنقائص فيه حظ، فهذا يجب اعتقاده. الثانية: ما ورد وهو نقص محض، فهذا ليس لله فيه<sup>(٥)</sup> نصيب فلا يضاف إليه<sup>(٦)</sup> إلا وهو محجوب عنها في المعنى ضرورة كقوله: «عبدني مرضت فلم تعدني» وما أشبهه.

الثالثة: ما يكون كمالاً، ولكنه يوهم تشبيهاً. فأما الذي ورد كمالاً محضاً كالوحدانية، والعلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر، والإحاطة والتقدير والتدبير، وعدم المثل والنظير فلا كلام فيه، ولا توقف. وأما الذي ورد بالآفات المحضة والنقائص كقوله: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً» [الحديد: ١١] وقوله: «جعت فلم تطعمني»<sup>(٧)</sup> وعطشت» فقد علم المحفوظون، والمفوضون، والعالم، والجاهل أن ذلك كناية، وأنه واسطة عمن تتعلق<sup>(٨)</sup> به هذه النقائص، ولكنه أضافها إلى نفسه الكريمة المقدسة، تكرمة لوليه، وتشريفاً، واستلطافاً للقلوب وتلييناً<sup>(٩)</sup>. وهذا أيها العاقلون<sup>(١٠)</sup> تنبيه لكم على ما ورد من الألفاظ المحتملة، فإنه ذكر الألفاظ الكاملة المعاني السالمة، فوجهت له، وذكر الألفاظ الناقصة، و<sup>(١١)</sup> المعاني الدينية فتتزه<sup>(١٢)</sup> عنها قطعاً، فإذا جعلت الألفاظ المحتملة التي تكون للكمال بوجه، وللنقصان بوجه، وجب على كل مؤمن حصيف<sup>(١٣)</sup> أن يجعله كناية عن المعاني التي تجوز عليه، وينفي<sup>(١٤)</sup> عنه ما لا يجوز عليه، فقوله في اليد والساعد والكف والأصبع عبارات<sup>(١٥)</sup> بديعة [و ١٣٣ ب] تدل على معان شريفة، فإن الساعد عند

- 
- |                         |                      |
|-------------------------|----------------------|
| (١) ب: ثلاثة.           | (٩) د: تبيين.        |
| (٢) ب، ج، ز: - المرتبة. | (١٠) د، ز: الغافلون. |
| (٣) ب، ج، ز: الأول.     | (١١) د: - و.         |
| (٤) د: فما.             | (١٢) ب، ج، ز: فترة.  |
| (٥) د: فيها.            | (١٣) ج، ز: خفيف.     |
| (٦) ج، ز: إليها.        | (١٤) د: تنفي.        |
| (٧) د: - فلم تطعمني.    | (١٥) ج، ز: عبارة.    |
| (٨) ج، ز: يتعلق.        |                      |



العرب عليه كانت تعول<sup>(١)</sup> في القوة والبطش والشدة، ألا ترى<sup>(٢)</sup> إلى قول الزبير<sup>(٣)</sup> وقد ضرب، فأبان المضروب وفصله وتجاوز إلى ما تحته فقال له قائل: إن هذا السيف<sup>(٤)</sup> فقال: ما هو السيف<sup>(٥)</sup>، إنما هو الساعد، ولهذا قال النبي<sup>(٦)</sup> في حديث أبي الأحوص<sup>(٧)</sup> عن أبيه فيجدع هذه فيقول: «ضرر<sup>(٨)</sup>»، ويقول<sup>(٩)</sup> بحيرة فساعد الله أشد، وموساه أحد<sup>(١٠)</sup> تهديد<sup>(١١)</sup> له على ما أتى من الفعل القبيح، وتحذيراً له من النعمة والجزاء. وأضاف الساعد إلى الله، لأن الأمر كله لله، كما أضاف موسى إليه. وكذلك قوله: «إن الصدقة تقع في كف الرحمن» عبر بها عن كف المسكين، تكرمة له، حتى لقد قال بعضهم: إن قوله: «اليد العليا خير من اليد السفلى» المراد باليد العليا<sup>(١٢)</sup> يد<sup>(١٣)</sup> السائل المعطى<sup>(١٤)</sup> الأخذ لهذا المعنى، وأضافها إليه تكرمة، كما قال: «ناقة الله» [الشمس: ١٣] وأمثاله كثيرة. وقد بينا ذكر الأصابع وحكمته في ذكر التقلب به<sup>(١٥)</sup>، وما يقلب بالأصابع<sup>(١٦)</sup>، يكون أيسر وأهون، ويكون أسرع، فأراد الباري أن يهون عند قدرته، مقدار السموات والأرض<sup>(١٧)</sup>

- 
- (١) جد: تقول.  
(٢) د: ترون.  
(٣) الزبير بن العوام، استشهد سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م.  
(٤) ب، ز: في نسخة: سيفاً.  
(٥) ز: في نسخة: بالسيف.  
(٦) ج، ز: + صل الله عليه وسلم.  
د: + عليه السلام.  
(٧) سلام بن سليم أبو الأحوص. توفي سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م.  
(٨) د: فتقول: ضربنا.  
(٩) د: تقول.  
(١٠) أورده البيهقي في الأساء والصفات بلفظ آخر: هل تتج إبل قومك صحاحاً أذانها فتعمد إلى الموصى  
فتقطع أذانها وتقول هي بحر، وتشقها أو تشق جلودها وتقول هي حرم فتحرمها عليك وعمل أهلك؟ قال قلت: نعم، قال: فكل ما أتاك الله لك حل، وساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك (الأساء والصفات، ص ٣٤٢).  
(١١) ب: في نسخة: تسليداً. ب، ج، ز: تشديداً.  
(١٢) ج: - باليد العليا. ز: بيد.  
(١٣) د: - يد.  
(١٤) د: المعطى.  
(١٥) د: - به.  
(١٦) د: - بالأصابع.  
(١٧) د: الأرضين.

والمخلوقات، وأزاد في جعل<sup>(١)</sup> القلب بين أصبعين، الإشارة<sup>(٢)</sup> بذلك إلى سرعة تقلبه<sup>(٣)</sup> وخفائه وحقارته، وهو والمخلوقات سواء في هوان<sup>(٤)</sup> ذلك عنده، وحقارته<sup>(٥)</sup> بالإضافة إلى قدرته. وقيل كنى بالأصبعين عن اللمتين لمة من الملك له في الإيعاد بالخير، وتصديق الحق، و<sup>(٦)</sup> من الشيطان لمة في الإيعاد بالشر والتكذيب بالحق. وأما الذراع فقد بينا بأنه إنما ورد مطلقاً غير مضاف إلى الله<sup>(٧)</sup>، قال الله سبحانه: ﴿ذُرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٢] والحديث الذي فيه<sup>(٨)</sup> بذراع الجبار، لم يصح، كما قدمنا [و١٣٤]، وإنما الصحيح في إسناده عن أبي هريرة<sup>(٩)</sup>: «غلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً»<sup>(١٠)</sup> مطلقاً غير مضاف، فلا يلتفت إلى حديث الإضافة.

### عاصمة:

بما يتعلق بهذا ويستذكر به، وجرى فيه توقف وغلط، أحاديث يعارض ظاهرها المقضى بالعقل، لا تتعلق بالباري ولا صفاته، ولكنها تتعلق بما أخبر

- (١) ج، ز: وأرى أن في جعل.
- (٢) د: إشارة.
- (٣) ب، ج، ز: تقلبه.
- (٤) ب: حقارة.
- (٥) ج: - وهو والمخلوقات سواء في هوان ذلك عنده وحقارته.
- (٦) د: - و.
- (٧) ز: كتب على الهامش: قلت الذي يظهر لهذا العبد الضعيف وهو المخلص الواضح الذي ليس بعده توقف ولا إشكال، وذلك أن خطاب الله خلقه، والتعبير على شؤونه سبحانه وتعالى يلزم أن يكون على أسلوب مخاطبتهم ومعاملة بعضهم لبعض، كما يلزم أيضاً في بيان شؤونه وإفهامهم إياها، أن تكون على نحو صفاتهم البشرية من جميع الوجوه لأن
- كيفية المخاطبة تكون ولا بد تابعة لحال المخاطب في إدراكه وعقله وعلمه ومعهوداته وإلا لو لم يكن الأمر كذلك لتعطلت الشرائع والأحكام وانسد باب المعارف الدنيوية والأخروية لأن الله جل جلاله وتنزه وتعالى، ذاته لا تشبه الذوات، وصفاته ليست كصفات الخلق في الكم والكيف وأفعاله لا تشبه أفعال المخلوقات. وبهذا والحمد لله تندفع جميع الإشكالات والحمد لله أولاً وآخراً.
- (٨) ب، ج، ز: - فيه.
- (٩) توفي سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ م (العبر، ج ١ ص ٦٣).
- (١٠) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٣٤٢.

عنه من المعاني، وقد سبق بيانها<sup>(١)</sup> بأن<sup>(٢)</sup> العقل والشرع صنوان، وأن العقل  
مركبي الشرع، ولا يخرج الشاهد المركبي ولا يكذبه، فإن ذلك إبطال له.  
وأحكام العقل ثلاثة واجب وجائز<sup>(٣)</sup> ومستحيل، فأما الواجب والمستحيل  
فالشرع لا يثبتهما ولا ينفيهما، لأنه لم يأت لبيان المحسوسات والضروريات،  
وإنما جاء لتعيين جائز أو تبين حكم ابتدائي<sup>(٤)</sup>، وعلى الواجب والمستحيل بنى  
الشرع الأدلة، وهذا وقع<sup>(٥)</sup> احتجاجه، وإليها في النظر كان مرجع البيان<sup>(٦)</sup>  
منه، فإذا جاء ما ينفي العقل ظاهره فلا بد أيضاً من تأويله، لأن حمله على  
ظاهره محال، فيكون غير مفهوم والشرع لا يأتي به، فلا بد من تأويله.  
والأخبار على ثلاثة أقسام<sup>(٧)</sup>: متواتر وهو قليل بل عزيز. ومستفيض وهو  
كثير. وآحاد، وهو جملة أخبار الشرع، وفي القرآن من التواتر ما يغني،  
والمستفيض والآحاد إذا جاء في الآثار، يرد الآحاد جماعة، منهم مالك  
رضي الله عنه في مواضع تعارضها<sup>(٨)</sup> أصول الشرع. والقدرة لا تلتفت إليها.  
ولكنها تتناقض فيها، وقد بينا حقيقة الأخبار في كتب الأصول، ونحن نورد  
من ذلك أمثلة مختلفة المباني.

خبر:

قال النبي ﷺ: «من رأى في المنام فقد رأى في اليقظة إن الشيطان لا  
يتمثل بي»<sup>(٩)</sup> فهذا يعلم قطعاً أنه لا يرى ذات النبي<sup>(١٠)</sup> لوجهين: أحدهما أن  
ذاته لا تدرك في اليقظة فضلاً عن المنام. الثاني: أنه يراه في صورة تخالف  
صورته الكريمة. فدل على أن هنالك محذوفاً تقديره: من رأى مثالي فقد رأى،  
أي يكون ذلك دليلاً على أنه رأى الحق، كما قال في رواية أخرى: «فقد رأى

- 
- (١) ز: في نسخة: بيانه.  
(٢) ز: في نسخة: فان.  
(٣) د: جائز وواجب.  
(٤) ب، د: ليعين جائزاً، أو يبين حكماً  
(٥) ب: في نسخة: وبها أوقع.  
(٦) ج، ز: كان في النظر مرجع البيان.  
(٧) ز: في الهامش، في نسخة: أضرب.  
(٨) د: يعارضها.  
(٩) رواه الشيخان.  
(١٠) هنا يبدأ النقص في د.

الحق، إذ الشيطان وإن لعب بالإنسان في يقظته أو<sup>(١)</sup> منامه، فلا يلعب به بواسطة النبي، فكان ذلك المثال الذي يرى في المنام، هو مثال النبي ضرب عنه حقاً.

وقد سألت دانشمند<sup>(٢)</sup> عن الرجل يرى النبي في المنام فيقول له: كان كذا، أو افعل كذا، مما يوافق الحق، أو يخالف ما روي عنه، أو ما يقتضيه القياس فقال لي: ذلك لا يوجب حكماً، ليس بشك في حقيقة المثال، وتصديق الرؤيا، ولكن لأن الذي رأى النبي ﷺ في منامه لا يوثق به في تحصيل ما رأى، فإن المستيقظ قد يفوته التحصيل، ويذهب عن السوعي، بغفلة، أو ذهول، أو نسيان، فكيف بحال النوم؟ انتهى قوله.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وقد بينا أن الرؤيا أوهام، أو حقيقة إدراك، على الاختلاف في ذلك. وعندي أنه حقيقة إدراك، ولكن الملك يضرب بها المثل، وذلك مختص بحالة النوم تصرف فيه الأشياء عن ظواهرها، وتجري الكنايات والمجازات البعيدة فيها، يأذن صاحب الشريعة ووضعه، كما أنه منع الكنايات في بيان التوحيد، ووضع الأحكام وجرى كل على حكمه وبابه.

خبر:

قال النبي ﷺ: «أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما يكون إلى يوم الساعة»<sup>(٣)</sup> قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: فقد أخبر الله أنه خلق العرش والكرسي والقلم واللوح، وأمر القلم فكتب فاختلفت ها هنا خمسة معان: المعنى الأول: العرش، ولا خلاف بين المصلين أن العرش مخلوق جسم محدث عن أول سابق بعدم<sup>(٤)</sup>، ولكنهم اختلفوا هل هو عبارة عن

(٢) ب: نشمند. ج: دانشمند. كلمة

فارسية بمعنى عالم العلماء. ز: كتب في الهامش: قف على سؤاله لشيوخه أبي حامد الغزالي.

(٤) ب: لعدم.

(١) ب: - أ. ز: على الهامش: في نسخة. أو.

(٣) رواه أبو داود في كتاب القدر.

المخلوقات أجمع أم عن مخلوق أعظم منها قدراً، وأعلى منها مكاناً، والصحيح إنها جميعاً صحيحان موجودان.

المعنى الثاني: الكرسي، وقد اختلف الناس فيه فمتمم من قال: إنه العلم، وقيل: إنه موضع القدمين<sup>(١)</sup>، ومعناه أن العرش منصوب كهيتي الدست، والكرسي، موجود تحته كهيئة الكرسي الموضوع للملك في الدنيا يرقى إلى الدست عليه، ويضع إذا جلس قدميه فيه، وهي جلسة الجبارين فيها شاهدتهم عليه، ولم يرد في هيئته حديث يعول<sup>(٢)</sup> عليه، فلا يلتفت إليه أما أنه من الجائز أن يكون كذلك والله<sup>(٣)</sup> أعلم بوجه الحكمة في خلقه، إذ لا يصح بحال من المعقول أن يكون مقراً له، ونحن لا نعلم الحكمة في خلق الذر، فكيف أن نعلم<sup>(٤)</sup> الحكمة في خلق العرش والكرسي، فلا معارضة بين القولين، فيجب الإيمان بالورود والتجويز للمعنيين، واعتقاد وجوب سعة العلم للكل، وتنزيه الرب عن الحلول والاتصال، ونكون حيثئذ من الراسخين بفضل الله. المعنى الثالث: القلم، ليس يمتنع أن يكون جسماً مؤلفاً، ولا خلاف بين الأمة أنه كذلك، وقد تظاهرت الأخبار والآثار أنها أقلام، وقد سمع النبي ﷺ في رواية الصحيح، صريفها في ليلة الإسراء، في العلو الأعلى، ويحتمل أن يكون أول مخلوق قلماً واحداً، فكتب، ثم خلقت سائر الأقلام بعده، ويحتمل أن يكون قوله: «أول ما خلق الله القلم» عبارة عن الجنس لا عن الواحد، والظاهر عندي أنه واحد خلقت بعده أقلام سواه، والله أعلم.

المعنى الرابع: أنه قال له: اكتب، قد بينا في «قانون التأويل» وجه الحاجة إلى الكتابة، وفضل الله فيها على الخلق، وما يدفع من مضرتهم، ويرفع من حاجتهم، ولما قال في الحديث: «فقال له اكتب» دل على أن هنالك مكتوباً فيه، وهو المعنى الخامس عبر في آية باللوح<sup>(٥)</sup> وفي آخر<sup>(٦)</sup> بالرق

(١) ب: القدس.

(٤) ج: تعلم.

(٥) ج، ز: في حديث بأنه اللوح.

(٢) ب: نعول.

(٦) كذا في جميع النسخ، وصوابه:

(٣) ب، ز: في نسخة: ربنا.

أخرى، بناء على أنه وصف للآية.

المشهور، ويحتمل أن يكون<sup>(١)</sup> لفظين لمعنى واحد، ويمكن أن يكونا لفظين لمعنيين، والظاهر أنها واحد له اسمان، بل له أسماء المذكور منها هذان الاسمان، وعند الانتهاء إلى هذا المقام قالت طائفة: إن هذه<sup>(٢)</sup> عبارة عن انتقاش المعلومات في قلوب العالمين، وعبر عنه بالقلم والكتب مجازاً، إذ معنى الكتابة تثبيت صور العلوم، وذلك كله ثابت في قلوب العالمين فعبّر<sup>(٣)</sup> به<sup>(٤)</sup> عنه. وهذا المعنى وإن كان جائزاً في ذاته صحيحاً في وجوده، فلا نقف بالقول فيه، بل نقول: إنه مكتوب في جسم بجسم<sup>(٥)</sup>، وفي مؤلف بمؤلف، ويكون ذلك كله من خلق الله وحكمه، وحكمته بأن كتبه محسوساً ومعقولاً، وجعله بالمعنيين موصولاً. وإذا كان كل ذلك جائزاً فهذا هو الظاهر، فإن الله قال: إنه أول ما خلق، القلم، وقال له: اكتب، ولم يكن هنالك<sup>(٦)</sup> عالم ينتقش في قلبه معلوم، فعبّر عنه بأنه مكتوب، وإنما خلق ما خلق، وكتب ما كتب، ثم أنشأ الخلق أطواراً، وعلمهم بالقول البيان، وبالقلم الكتاب، وأخبر عن الوجهين بقوله: ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان، علمه البيان﴾ [الرحمن: ٣] ويقول: ﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ [العلق: ٤] وقد زاد بعضهم بأن هنالك<sup>(٧)</sup> دواة، وجعلها مذكورة في قوله: ﴿ون والقلم﴾ [القلم: ١] وهذه دعوى من غير برهان، فإن المداد مادة لنا في تصوير القلم لما يكتبه في وجه اللوح، وكتاب قلم الله، لا يحتاج إلى مادة، أما أنه لو ثبت طريق وجودها لقلنا به، وإن لم يثبت فقد استغني عنه.

تكملة:

وتبقى ها هنا نقطة، وهي أن كتابه يحتمل أن يكون بخلاف كتابة الخلق، ويحتمل أن يكون مثلها، فقد روى الترمذي<sup>(٨)</sup> وغيره عن عبدالله بن

(١) كذا في النسخ الثلاثة ب، ج، ز (٥) ج، ز: بجسم في جسم.

وصوابه: يكونا.

(٢) ب، ز: في نسخة هذا.

(٣) ج، ز: في نسخة: فعبروا.

(٤) أبو عيسى محمد بن عيسى توفي سنة

٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م.

(٥) ب، ز: + به في نسخة.

عمر<sup>(١)</sup> أن النبي ﷺ خرج يوماً على أصحابه، وفي يده كتابان فقال عن الذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجل<sup>(٢)</sup> على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً<sup>(٣)</sup>»، ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجل<sup>(٤)</sup> آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال بيديه، فبذها ثم قال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة، وفريق في السعير ولو أراد أحد أن يكتب أسماء أهل بلد في قراطيس تسع بيته، ما وسعت فيه، فكيف كفه؟ ولكن كتابة الباري على ما تقتضيه قدرته<sup>(٥)</sup>. وخذوا<sup>(٦)</sup> دستوراً في كلامه العربي، الذي نظمته لرسوله الأمي الذي أناه جوامع الكلم<sup>(٧)</sup>، وأنزل عليه القرآن معجزاً للخلق، فذكر قصة نوح في خمس وعشرين آية، أملينا عليكم فيها خمسين مسألة، وذكر قصة موسى في تسعة آية، أملينا عليكم فيها ثمانمائة مسألة، وأفرد ليوسف سورة، أملينا عليكم فيها ألف مسألة. وليس يقدر أحد من الخلق على أن يجمع في قدر ذلك من الحروف، مقدارها من العلوم، فإذا شاهدتم هذه القدرة في المؤلف بين أظهركم، فإذا تستغربون من أمر فيها غاب عنكم، فقدر نفسك على أن الأقلام أجسام تكتب في الألواح<sup>(٨)</sup> فوق السموات بصريز، وتصريف، وتقدير، وتصوير، وأن ذلك المكتوب يكتب في قلوب الملائكة، وينتقل منه إلى قلوبنا، ويثبت بصفته في كل موضع بحسب حاله والكل جائز مقدور. والحديث<sup>(٩)</sup> فيه صحيح مأثور.

خبير:

ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «يؤتى يوم القيامة بالموت

- 
- |                            |                                   |
|----------------------------|-----------------------------------|
| (١) توفي سنة ٧٤هـ / ٦٩٣ م. | (٦) ج، ز: وجلوا.                  |
| (٢) ج، د، ز: أحيل.         | (٧) ب: الكلام.                    |
| (٣) ب: - أبداً.            | (٨) ج، ز: ألواح. وكتب على هامش ز: |
| (٤) ج، د، ز: أجل.          | في نسخة: ألواح.                   |
| (٥) رواه الترمذي في صحيحه، | (٩) ج، ز: الخبر.                  |
- ج ٨ ص ٣٠٨.

في صورة كبش أملح، فيوقف على الصور بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيشرثون ينظرون، ثم يقال: يا أهل النار، فيشرثون ينظرون، فيقال لهم: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا<sup>(١)</sup> هو الموت فيذبح، ثم ينادي منادي يا أهل الجنة خلود، فلا موت، ويا أهل النار خلود، فلا موت، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة، والبقاء، لماتوا فرحاً، ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها والبقاء، لماتوا ترحاً.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: لما سمع الناس هذا الحديث، من ذهاب الصدر الأول، قالت طائفة: لا تقبله، فإنه خبر واحد، وأيضاً فإنه جاء بما يناقض العقل، فإن الموت عرض، والعرض لا يتقلب جسماً، ولا يعقل فيه ذبحاً، ولما استحال ذلك عقلاً، وجب أن يمنح الحديث رداً. وقالت طائفة أخرى: إن كان ظاهره محالاً، فإن تأويله جائز، واختلفوا في وجه تأويله على أقوال قد بينها في كتاب «المشكلين»، أصلها<sup>(٢)</sup> قولان: أحدهما أن هذا مثل، كما لو رأى أحد ذلك في المنام في زمان وباء، فيقال له: هذا الوباء قد زال، ويقع في قلبه في المنام، أن ذلك هو الوباء، وأنه بذبحه يرتفع عن المكان الذي هو فيه. وهذا له رونق، وربما<sup>(٣)</sup> تلفق وتشق، وآخر الأمر لا يستمر ولا يتحقق.

الثاني: أن الذي يؤق به متولي الموت، وكل ميت يعرفه، فإنه تولاه<sup>(٤)</sup>، فإذا استقرت المعرفة به، أعدم لهم، العدم الذي عهدوه ولو شاء ربنا<sup>(٥)</sup> لخلق لهم العلم بذلك ضرورة، ولكنه رتب لهم هذه القصة بهذه الحكمة، ويعبر عن المتولي لذلك الشيء باسم ذلك الشيء<sup>(٦)</sup> قال فصيحهم:

يا أيها الراكب المزجي<sup>(٧)</sup> مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت  
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولاً يبريكم أي أنا<sup>(٨)</sup> المسوت

(٥) ز: في نسخة: ربك.

(٦) ب: وقال.

(٧) چ، ز: المرص.

(٨) ج: أني.

(١) ج، ز: - هذا.

(٢) ج، ز: أصلها.

(٣) ج: فما.

(٤) ب: يتولاه.



والذي يعضد هذا التأويل، وبحقيقته<sup>(١)</sup> قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً، وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فُوفَاءَ حِسَابِهِ﴾ [النور: ٣٩] فأنخبر عن جزائه<sup>(٢)</sup> بذاته الكريمة، فكذلك يخبر عن الموت بمتوليه فاعلموا ذلك، وقد مهدنا القول مستوفى في تفاصيل الخبر، في كتاب «المشكلين» بما لبابه: إن خروج الروح من الجسد إن لم يكن موتاً، إذ<sup>(٣)</sup> كان الموت لا يكون حياة إلا برجوعه إلى الجسد، فإذا ذبح الكبش، ولم يخرج<sup>(٤)</sup> روحه، فلا يرى أحد الموت، وإن رآه بعد خروج روحه، فلم تذبح<sup>(٥)</sup> الموت، وإن رآه وقد خرج بعضه فليس بموت، والموت في حقيقته لا يتبعض، وإن توقفنا في الروح هل يدخل أو يخرج<sup>(٦)</sup>، وإن قال: أرى مقدماته، عاد إلى المجاز، وأهل القيامة لم يبق<sup>(٧)</sup> لهم غريبة لم يروها، ولا عادة منخرقة إلا عاينوها، فإنهم رأوا الأجسام الثقالة تعلو، وعاینوا في الصراط الأجسام الثقالة تمشي على المحدد<sup>(٨)</sup> الدحض<sup>(٩)</sup> ثابتة، وتجري كجري الخيل، وتسير سير الريح، وتخطو خطو البرق، وأحسوا بالظما قد ارتفع من شرب الحوض، ورأوا العرق يسيل<sup>(١٠)</sup>، فياخذ<sup>(١١)</sup> كل إنسان عرقه على مقدار<sup>(١٢)</sup> ذنوبه، فيكون الشخصان متجاورين كخبرة النقي<sup>(١٣)</sup>، وأحدهما قد غرق في العرق، حتى شرق، وجاره قد بلغ إلى نصف ساقه، ورأوا المقسطين على كراسي في الهواء قعوداً<sup>(١٤)</sup> إلى غير ذلك من عظم الآيات، وأعظم منه الحياة بعد الموت، والقيام من الوفاة إلى الحياة، فقد تحققوا الحياة أولاً، وثالثاً، والموت ثانياً، فلا سالف إلا وقد حصل عندهم في باب كان، وسحبوا عليه ذيل العرفان، فلو ذبح لهم الموت قبل البعث لقال

- 
- (١) ج، ز: وتحقيقه.  
 (٢) ز: كتب على الهامش: في نسخة:  
 (٣) ج، ز: نسخة: الحد.  
 (٤) ب: يخرج.  
 (٥) ب: يذبح.  
 (٦) ج، ز: هل يخرج أو يدخل.  
 (٧) ج، ز: يبق.  
 (٨) ز: الدحض.  
 (٩) ج، ز: تسيل.  
 (١٠) ز: كتب على الهامش: عله: يخوض.  
 (١١) ز: قدر.  
 (١٢) ب: النقي.  
 (١٣) ب: قعود.  
 (١٤) ب: قعود.

من رآه ولم يميت: إني قد استرحت من الموت، وإنما يرى الموت قد ذبح، وهو قد ذبح قبل ذلك، وقطع آراباً ثم عاد حياً، فكيف يمتنع عنده أن يعود الموت بعد الذبح حياً؟ فكيف يش<sup>(١)</sup> بذبحه مع تجويز عوده؟ فأنى لهم نفس مطمئنة؟ أم كيف يتحققون الخلود في نار أو جنة؟ هيهات ليست الحقائق في هذه الطرائق، ولا تنال المعاني بالأمانى، ولا تؤخذ التحف من الصحف، وإنما هي منقولة من الفؤاد إلى الفؤاد، بواسطة اللسان والأذان، ونبد المحال، بشد الرحال، وأعمال المطي، إلى المكان القصي، وملاحظة الأعيان بالعيان، وتحقيق القول في ذلك أن الروح تخرج<sup>(٢)</sup> من الجسد في الدنيا على أنواع، تجمعها حالتان: إحداهما<sup>(٣)</sup>: أن تنتفض البنية، وتنفك الرتبة، والثانية: أن تزهق الروح والبنية بحالها، من وقص أو رفس، ومع عمل من الأدمي كالخنق، ولدم القلب، ورض الاثنين، وغير ذلك من الأنواع الخفي على الناس وجه اتصالها بالموت، والموت وإن اعتقده المعتقدون خروج الروح من الجسد، وأن الروح جسم لا بد له من منفذ لصفته<sup>(٤)</sup> المذكورة، فإذا وقع الخنق، فمن أين تخرج<sup>(٥)</sup> والمنفذ مستد؟ وإن قال: هو جسم لطيف. قلنا: اللطيف والكثيف له محله، وسيله بصفته، والذي يدل عليه أن الريح التي هي شبه<sup>(٦)</sup> الروح في الحروف تأليفاً، وفي الاشتقاق وزناً، وتصريفاً، وفي الكيفية ظناً وتخميناً، إذا سد<sup>(٧)</sup> عليها المنفذ، لم يكن لها مخرج، ولقد روى أن الخزانة فتحت على عاد<sup>(٨)</sup> منفذ الريح في مسلك محصور مثل حلقة الخاتم، وعنت، حتى فعلت ما فعلت بقدرة من مكنها فتمكنت، فأفاد أنه لا يكون سلوكها إلا على مسلك بقدر فعلها، ومن يظن الروح لها دخول وخروج كدخول الأجسام وخروجها في المعتاد فيها، هيهات له هيهات المدى، بل له معنى بديع يبرزه النظر، ويشهد له الخبر، فإن قيل: فقد روي أن يجيى ذبح أو نشر ولم يميت:

- 
- (١) ب: يأنس.  
 (٢) ج، ز: يخرج.  
 (٣) ج، ز: أحدهما.  
 (٤) ب، ج، ز: لصفته. وكتب على (٧) ج: شد.  
 (٥) ج، ز: يخرج.  
 (٦) ج، ز: نسيب.  
 (٧) ج: شد.  
 (٨) ج: - عاد.

قلنا أحبار من<sup>(١)</sup> غير أحبار، ولو صحت لقلنا: إنه ذبح ثم أحيى، وقد أحيى بعد الموت في الدنيا جماعة، ولابن البهاء<sup>(٢)</sup> كتاب فيهم، كبير مفيد، وقد يمكن أن يذبح الحي فلا يموت، فإن قيل: فحركة المذبوح بعد الذبح، ما هي؟ قلنا لهم: هي عندهم مستعارة، وحقيقتها نبينها إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

فإن قيل: فكيف يأكل أهل الجنة من لحم حيوانها أمع<sup>(٤)</sup> بقاء الحياة؟ فقد روي أنه يقع بين أيديهم مشوياً. قلنا: ويجوز أن يكون مع ذلك حياً سوياً، ويلقم وهو يتكلم، وكما الشواء<sup>(٥)</sup> من غير استواء، كذلك يؤكل حياً مع الاستواء<sup>(٦)</sup>، وسقطت الذكاة لأن الجنة ليست بدار تكليف، ولما سقطت الذكاة، سقطت متعلقاتها والله أعلم. وطريقة الكلام في المسألة المتقدمة أن الله يخلق لهم العلم اليقيني، في دار اليقين، بأن الموت لا يعود أبداً. ولو خلق لهم هذا العلم ابتداء دون ذبح شيء لكان ذلك واقعاً موقعه، ولكنه بحكمته جعله مخلوقاً منوطاً بسبب، كما كان عند العلم اليقيني في الدنيا، أن من ذبح أو مات لا يعود فيها أبداً، فرتب لهم سبحانه شيئاً يشبهه، حتى يكون العلم الثاني على ما رتب عليه العلم الأول، وثبت<sup>(٧)</sup> [٧٩] في نفوسهم العلم بالمراد كما أثبتته من قبل، وكان عود الحياة بعد الموت الأول بخبره، كذلك يكون امتناع العود إلى الموت الثاني بخبره، وتطمئن نفوس أهل الجنة بالخلود، ويزيدهم قوله لهم<sup>(٨)</sup>: أحل عليكم رضائي<sup>(٩)</sup> فلا أسخط بعده أبداً. ويقع اليأس لأولئك، وتطبق<sup>(١٠)</sup> عليهم النار، وينفذ<sup>(١١)</sup> الحكم، ويقع الفصل، ويظهر الوعد الصدق، والله يختم لنا ولكم بالحسنى برحمته.

- (١) ب، ز: في نسخة: عن.  
(٢) ب: ابنها. والصحيح أنه ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد (+ ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م) وكتابه يسمى: من عاش بعد الموت، مخطوط (الأعلام للزركلي، ج ٤ ص ٢٦٠).  
(٣) ب، ز: - تعالى.  
(٤) ب: مع.  
(٥) ب: انشؤا.  
(٦) ب: من غير اشتواء.  
(٧) د: انتهاء ما سقط وهو يوازي من ص ٢٢ إلى ٥٥ ج ٢، من طبعة ابن باديس.  
(٨) د: - لهم.  
(٩) ب: رضواني.  
(١٠) ج: تصبى.  
(١١) د: ينفذ.

خبر:

ثبت أن النبي ﷺ رأى الأنبياء ليلة الإسراء رؤيا عين، لا رؤيا قلب، في المنام، وذكر فيه أنه رأى جميع الأنبياء في السماء، ورأى موسى عند قبره يصلي مع أنه رآه في السماء، وروي أنه رآهم في المسجد الأقصى، وصلى بهم<sup>(١)</sup>، ورأى عيسى يهادي بين رجلين كأنما خرج من ديماس<sup>(٢)</sup> ورأى، أو قال كاني<sup>(٣)</sup> أنظر إلى يونس يلبي، وتجييه الجبال، وعليه عباءتان قطوانيتان، ولأجل هذا قال جماعة: بأن الإسراء بالنبي ﷺ كان مناماً، فأنكروا صحيحاً جائزاً، لأنه تعذر عليهم ثقیل يعلو، وميت<sup>(٤)</sup> يحيا من طريق العادة، واطمأننت به نفوس العلماء فإن اعتلاء الثقیل كنزوله، وإذا نزل جبريل مع خفته<sup>(٥)</sup> جاز أن يعلو محمد مع ثقله، والذي يمسك السموات بغير عمد، والأرض معها بغير أمد محدد<sup>(٦)</sup>، يجوز في حكمته<sup>(٧)</sup>، ويتيسر في قدرته أن يعلو بالثقیل إلى ذلك المنتهى، ويجوز أن يحيا له الأنبياء فيردهم<sup>(٨)</sup> الله إلى هبثهم، ويربهم<sup>(٩)</sup> إياه في مواضع مختلفة<sup>(١٠)</sup>، وفي أوقات متباينة ونحن إنما نتكلم مع أهل الملة، ومن يتوجه إلى القبلة، فإن<sup>(١١)</sup> تكلم معنا سواهم، رجعنا معه إلى الأصل المتقدم، ويجوز أن يقول النبي<sup>(١٢)</sup> في يونس: كاني أراه يلبي كما تقول أنت اليوم<sup>(١٣)</sup>: كاني بالنبي محمد<sup>(١٤)</sup> في [و ٨٠ أ] عرفة<sup>(١٥)</sup> في حجته. والناس حوله، وأسامة رديفه<sup>(١٦)</sup>، لأنك قد تحققته، والأول<sup>(١٧)</sup> في جهة النبي<sup>(١٨)</sup>

- |   |                              |
|---|------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: معهم.                            | (٩) ب: فريم. ج: فريم.        |
| (٢) ج: كتب على الهامش: قوله: ديماس هو الحمام. | (١٠) ب، ج، ز: - و.           |
| (٣) ج: - كاني.                                | (١١) ب: + من.                |
| (٤) ج، ز: سبت. وكتب على الهامش: عله: ميت.     | (١٢) د: + صل الله عليه وسلم. |
| (٥) د: ثقله.                                  | (١٣) د: - اليوم.             |
| (٦) ب، ج، ز: مجدد.                            | (١٤) د: + صل الله عليه وسلم. |
| (٧) د: حكمه.                                  | (١٥) د: بعرفة.               |
| (٨) د: ويردهم.                                | (١٦) د: ردفه.                |
|   | (١٧) ج: الأولى.              |
|   | (١٨) د: + صل الله عليه وسلم. |

أصح إذا<sup>(١)</sup> قال: رأى، وهو<sup>(٢)</sup> جائز إذا<sup>(٣)</sup> قال: «كأن».

خبير:

ومن ذلك قوله في حديث الكسوف: «رأيت الجنة والنار في عرض هذا<sup>(٤)</sup> الحائط، ودنت، فأردت أن أتناول منها عتقوداً» فقد علمنا أن عرض الحائط لا يتسع<sup>(٥)</sup> لأقل<sup>(٦)</sup> حائط بالمدينة، فكيف للجنة؟ وإنما أراد أنه رآها في جهة القبة، وهذا عما لا يؤمن به القدريّة أبداً، لأن الرؤية عندهم إنما هي اتصال الأشعة من نور البصر إلى المرئي<sup>(٧)</sup> على خطوط مستقيمة أو معوجة بحسب اختلاف المناظر، وهي بواطل قد بينها في غير موضع من كتبنا. وإنما الرؤية إدراك يخلقه الله تعالى<sup>(٨)</sup>، يجوز عندنا أن يجعله في الرأس والرجل والخذ والظفر، وإن كان أجرى العادة أن يكون في المقلة. فالعنى في الحديث<sup>(٩)</sup> أن الله<sup>(١٠)</sup> خلق لرسوله<sup>(١١)</sup> الإدراك، وهو في عرض الحائط، وخطر بباله أن يتناول منها عتقوداً، فلو حاول ذلك لأخذه، كما قال، لأنه قد كان ألقى في نفسه أو سمعه، أنه إن شاء أن يتناول تمكن<sup>(١٢)</sup>، وليس من شرط التمكن اللمس، بل بمد<sup>(١٣)</sup> يده وإرادته يأتي ذلك<sup>(١٤)</sup> إلى يده من مكان بعيد بل بإرادته<sup>(١٥)</sup> وحدها. وهذا كله وإن كان خلاف العادة، فإنه مقتضى القدرة، ولما بعد ذلك عند القدريّة، قالوا: صقلت له صفحة الحائط فتمثلت له الجنة والنار، في ذلك الجسم الصقيل. فيا<sup>(١٦)</sup> عجباً لهم هذا خلاف العادة، مما تقتضيه القدرة، وليست القدرة في صحة ما يتعلق بها من الجائزات موقوفة

- 
- |                 |                                    |
|-----------------|------------------------------------|
| (١) د: إذا.     | (٩) ب، ج، ز: - في الحديث.          |
| (٢) د: هذا.     | (١٠) د: + تعالى.                   |
| (٣) ج، د: إذا.  | (١١) د: + محمد صلى الله عليه وسلم. |
| (٤) د: - هذا.   | (١٢) د: ويمكن.                     |
| (٥) د: يسع.     | (١٣) ب، ج، ز: بمد.                 |
| (٦) د: لحمل.    | (١٤) د: ذلك يأتي.                  |
| (٧) د: المرء.   | (١٥) ب: إرادته.                    |
| (٨) د: - تعالى. | (١٦) د: ويا.                       |

على ما قالوه من الصقل<sup>(١)</sup> خاصة، بل هي جائزة في الصقل والنقل<sup>(٢)</sup>، وإذا جاز صقل الحائط فلا يرى [و ٨٠ ب] فيه<sup>(٣)</sup> الجنة ممن قابله إلا محمد<sup>(٤)</sup>، جاز أن يخلق له الإدراك وحده بها. ويحتمل أن يكون قوله: «رأيت الجنة والنار في عرض الحائط» أي مستقرب يوازي في القرب عرض الحائط بما اطلع عليه منها، وألقى إليه من التمكن<sup>(٥)</sup> بها، وإذا أمكن المرء من البعيد صار قريباً، كما أنه إذا لم يمكن، كان أبعد من السماء، وإن كان مصاحباً له، وهذا لا يخفى على ناظر منصف، يعضده ما روى عن النبي ﷺ لما أسري به، وقال لقريش: «كنت البارحة في بيت المقدس»<sup>(٦)</sup> فقالوا له: صفه لنا، قال: «فكرت كربة لم يصبني قط مثلها، فأراني<sup>(٧)</sup> الله إياه عند دار أبي جهم، فطفقت أنظر إلى بابه<sup>(٨)</sup>، وأخبرهم عنه» فإن كان نقل<sup>(٩)</sup> رؤية<sup>(١٠)</sup>، فقدره وآية، وإن كان خلق له الإدراك حتى صار في التبين له، كأنه قريب منه، كقرب دار أبي جهم فأية، والكل جائز، وربنا عليه قادر.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١١)</sup> رضي الله عنه: وبعد هذا، أخبار كثيرة هذا دستورها، وقد يضاف إليها بالجهل، ما ليس له أصل كقولهم: (أول ما خلق الله<sup>(١٢)</sup> العقل<sup>(١٣)</sup>) وقال له<sup>(١٤)</sup> أقيل الحديث. وهذا لم يصح، ولو تعدل راويه<sup>(١٥)</sup> لكان له وجه بأن يخلقه في محل، ويكون الخبر عنه صحيحاً معقولاً، وقد بينا أنه العلم، فالإيه يرجع معناه، وإليه يتركب المراد به. وبقيت بعد ذلك معضلة وهي أن القيامة يوم عظيم فيه أعلام وأحكام، وأجسام<sup>(١٦)</sup> فقد

- 
- (١) ب، ج، ز: الصقل.  
(٢) ب، د: النقل.  
(٣) د: فيها.  
(٤) د: + صل الله عليه وسلم.  
(٥) د: التمكين.  
(٦) ب: في القدس.  
(٧) ب: وأراني.  
(٨) د: آياته.  
(٩) ج، ز: يقل.  
(١٠) د: ولم يرد.  
(١١) د: قال أبي.  
(١٢) ب: + تعالى.  
(١٣) د: + أو خلق الله العقل. ز: كتب على الهامش: قلت لعل المراد بالعقل هنا هو محل العلم أو النور الذي يكون به إدراك العلوم.  
(١٤) د: - له.  
(١٥) د: راوية. ج، ز: رواه.

(١٦) ز: توجد «أجسام» في نسخة.

روي<sup>(١)</sup> في الحوض والصراط أحاديث صحيحة، وأما<sup>(٢)</sup> الميزان فلانما ذكر في القرآن، وانفرد القرآن بذكر الميزان والوزن، وانفردت<sup>(٣)</sup> السنة بذكر الصراط والحوض. أما أنه روي عن [و ٨١ أ] أنس<sup>(٤)</sup> أنه قال للنبي ﷺ: (أحب أن تشفع لي يوم القيامة، قال: «أنا فاعل» قال: قلت يا رسول الله: أين أطلبك؟ قال: «أطلبني أول ما تطلبني على الصراط»، قلت: فإن لم ألقك على الصراط، قال: «فاطلبني عند الميزان»، قال: فإن لم ألقك عند الميزان، قال: «فاطلبني عند الحوض» والحديث لم يصح، بل أنه ثبت في الأحاديث الصحاح<sup>(٥)</sup> في الشفاعة<sup>(٦)</sup>: (أخرجوا من النار من في قلبه دينار، نصف دينار، شعيرة، ذرة) وذلك عما لا يعرف إلا بالوزن، فكأنه نبه بالسنة على ما صرح به<sup>(٧)</sup> القرآن [من أمر الميزان، وصرح في السنة بما نبه به في القرآن]<sup>(٨)</sup> من أمر الصراط والحوض، فلما كان هذا الأمر<sup>(٩)</sup> هكذا، اختلف الناس في ذلك، فمنهم من قال: إن الأعمال توزن حقيقة في ميزان له كفتان، وشاهين في قبان، ويجعل في الكفتين صحائف الحسنات والسيئات، ويخلق الله الاعتماد فيها على حسب علمه بها، وصفة أعمال عباده لها. وانبئ ذلك على التعديل والتجويز والتحسين والتفجير، وأن الله يفعل ما يشاء، ولا يترتب عليه حكم في فعل يناسب عملاً من أعمال<sup>(١٠)</sup> أهل الدنيا، وإنما هو الخبر كما جاء والحكم لله العلي الكبير كما أراد. وتعارضت آيات الوعد والوعيد، وجرى فيها ما بيناه في غير موضع، ومنهم من قال - وهم المبتدعة -: إنما يرجع الخبر عن<sup>(١١)</sup> الوزن إلى تعريف الله سبحانه<sup>(١٢)</sup> العباد بمقادير أعمالهم. ونقل

(١) د: ورد، ز: في نسخة: ورد.

(٢) د: فلما.

(٣) د: وانفردت.

(٤) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر

خادم رسول الله، توفي سنة

٩٣ هـ / ٧١١ م.

(٥) د: في.

(٦) ج: - من الشفاعة.

(٧) ج: - به.

(٨) ب: سقط ما بين القوسين.

(٩) د: أمر.

(١٠) ب: - أعمال.

(١١) د: على.

(١٢) د: - سبحانه.

الطبري<sup>(١)</sup> وغيره عن مجاهد<sup>(٢)</sup> أنه كان يميل إلى هذا القول، فإن كان هذا النقل عنه صحيحاً، إنه لمزلة قدم، وفاتحة لمن يرى قلب الألفاظ لغير ضرورة<sup>(٣)</sup>، مع إمكان حملها على ظاهرها، وليس يمتنع أن يكون الميزان، والوزن على ظاهره، وإنما يبقى النظر في كيفية وزن الأعمال، وهي أعراض، فها هنا يقف من وقف، ويمشي على هدى<sup>(٤)</sup> [و ٨١ ب] من مشي، فمن كان رأيه الوقوف، فمن الأول ينبغي أن يقف، ولئن<sup>(٥)</sup> أراد المشي ليجدن سبيلاً ميثاء<sup>(٦)</sup>، فإنه يجد، هاهنا ثلاثة معان: ميزاناً، ووزناً، وموزوناً، وكل واحد [منها معلوم، وبعضها مرتبط ببعض، لا يصح أن يفرد<sup>(٧)</sup>] [٨] [منها واحد عن الآخر<sup>(٨)</sup>] للملازمة التي يقتضيها اللفظ، ويقضي بها العقل، قال<sup>(٩)</sup> الله تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ بَوْمِئذٍ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨] فعلمنا أن هنالك وزناً، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٨] فعلمنا أن هنالك ميزاناً نصاً، وموزوناً نصاً<sup>(١٠)</sup> لأنه قال: ﴿مَوَازِينُهُ﴾ بعد قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ﴾ فاقترض ثقلًا في ميزان، وذلك هو الموزون فصارت الثلاثة كلها في القرآن، واقتضى ذلك موزوناً يخف تارة، ويثقل أخرى، فيخف الميزان به<sup>(١١)</sup> ويثقل، ولم يبق إلا تعيين الموزون. وقد ورد في الحديث الصحيح أنه يوزن عمله من إيمانه ومن حسناته<sup>(١٢)</sup>، وبه يخرج من النار، كما أن بعمله السيئ دخلها، فإذا ثقلت السيئات ودخل النار، روعي له عند الخروج الإيمان من ذرة إلى<sup>(١٣)</sup> شعيرة إلى دينار، ولو روعي له ذلك في الوزن الأول، ما دخل النار لرجحانه له<sup>(١٤)</sup>، ولكنه تأخر، إما لوزن

- 
- (١) أبو جعفر محمد بن جرير، توفي سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م وكان من المجتهدين. (العبر، ج ٢ ص ١٤٦).  
(٢) مجاهد بن جبير أبو الحجاج من كبار المفسرين، توفي سنة ١٠٣ هـ / ٧٢١ م.  
(٣) ب، ج، ز: صورة. كتب على هامش ز: عله: ضرورة.  
(٤) ح: هذا.  
(٥) د: لمن.  
(٦) ج، ز: ميثاء. د: بينا.  
(٧) ب: يفرد.  
(٨) ج: سقط ما بين القوسين.  
(٩) د: سقط ما بين القوسين.  
(١٠) ب، ج، ز: فقال.  
(١١) ب، ج، ز: تكرر: نصاً.  
(١٢) ب: - به.  
(١٣) د: خيره.  
(١٤) ب: - إلى.  
(١٥) د: - له.



السيئات ورجحها ، و<sup>(١)</sup> إما لأنه مدخر<sup>(٢)</sup> للخروج من النار ، وقد بينا ذلك في موضعه من «المشكلين» فدل صحيح هذا الخبر، على أن أعمال الجوارح توزن وبها<sup>(٣)</sup> ينتجو من العذاب، أو يقع فيه، وأنه يخرج بما في قلبه من إيمان<sup>(٤)</sup>، إذ الأعمال تضعفه، فإذا بقي له<sup>(٥)</sup> مقدار<sup>(٦)</sup> ذرة، عصم من الخلود به. ومن مثى في طريق الوزن وتتبع<sup>(٧)</sup> ألفاظه وجده صحيحاً في كل لفظة<sup>(٨)</sup>، حتى إذا بلغ إلى تعيين الموزون، ولم يتبين له، لا ينبغي أن يرجع القهقري، فيبطل بأن يبقى ما تقدم على حقيقته<sup>(٩)</sup> وصحته، ويسعى<sup>(١٠)</sup> في تأويل هذا، وتبينه<sup>(١١)</sup>. [و ٨٢ أ] وإنما يكون الرجوع في قياس الخلف النظري<sup>(١٢)</sup> في المعقولات على الوجه الذي بيناه في أبواب النظر، فلا نقول<sup>(١٣)</sup> إذا<sup>(١٤)</sup> لم نعلم<sup>(١٥)</sup> عين الموزون، يسقط الكل، وإنما وجب الرد في قياس<sup>(١٦)</sup> الخلف، لا ابتناء<sup>(١٧)</sup> بعض المقدمات على بعض، وأما ما هنا فالألفاظ صحيحة، ومعان صائبة<sup>(١٨)</sup> وإمكان موجود، فينبغي إذا عرض في أثناء ذلك التعذر أن يفرد بالنظر. وإذا ثبت هذا، قلنا: قد ثبت أن أعمال العباد مكتوبة في صحائف تنشر له، فيقع الوزن في الصحائف، ويخلق الله فيها<sup>(١٩)</sup> الثقل، والخفة على حسب عمله بها، وهذا كله مبني على أصل يخالف<sup>(٢٠)</sup> فيه الفلاسفة والقدريّة، التي فرت من الوزن لأجله، وذلك لأن الثقل والخفة عندهم، إنما هو بكثرة الأجزاء وقلتها، وعندنا<sup>(٢١)</sup> بما يخلقه الله فيها، فجرت العادة في الدنيا بأن يتبع الثقل كثرة الأجزاء، والخفة قلتها، فإذا خرق العادة ارتبط الثقل

- |                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| (١) ج: - و.        | (١١) د: وتبينه.    |
| (٢) ب، ج، ز: مؤخر. | (١٢) د: - النظري.  |
| (٣) د: فيها.       | (١٣) د: يقول.      |
| (٤) د: إيمان.      | (١٤) د: إذ.        |
| (٥) د: لم.         | (١٥) د: يعلم.      |
| (٦) د: مثقال.      | (١٦) د: القياس.    |
| (٧) ب، ج، ز: تبع.  | (١٧) د: لا ابتناء. |
| (٨) د: لفظ.        | (١٨) د: صحيحة.     |
| (٩) ج: حقيقة.      | (١٩) ب: فيه.       |
| (١٠) د: سعى.       | (٢٠) د: تخالف.     |
|                    | (٢١) د: + إنما هو. |

والخفة بخلفه، وزمان القيامة زمان خرق العادة عندنا وعندهم، ومجاهد لا يحتاج معه إلى هذا<sup>(١)</sup> بل يلزمه الأمر من أول كرة، لمساعدته لنا في عموم القدرة، وهذا<sup>(٢)</sup> ربط به الثقل والخفة في الدنيا ليجعله سبيلاً إلى معرفة الخلق بالمقدار والمقدار في الآخرة إنما يكون بمادة عمله من الأعمال، لا بثقل ولا بخفة فيها، لأنها ليست بأجزاء، وقد فعل الله<sup>(٣)</sup> سبحانه في الدنيا فعلاً من ربط الثقل، والخفة بكثرة الأجزاء، عايناه وأخبرنا أنه يفعل في الآخرة غيره، والقدرة عامة، فوجب<sup>(٤)</sup> التصديق للخبر إذ<sup>(٥)</sup> لا بد من الرجوع إلى علمه بها باتفاق منا، ومنهم أجمعين. فإن قيل فيعلمهم، فأني حاجة إلى الميزان؟ قلنا نصب الميزان ليس<sup>(٦)</sup> [أو ٨٢ ب] لحاجة، ولا نصب الصراط لحجة، وإنما ذلك لحكمة ليرى الخلق عياناً، ما كان أخبرهم عنه برهاناً، وللعيان تأثير لا بد منه في الدنيا والآخرة، كما أخبر به، فلا ترجعوا عن الظاهر إلى الباطن، ولا تحترسوا في<sup>(٧)</sup> أمر لا بد لكم منه، في كيفية أحوال الأعمال في الآخرة، فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ: «أن البقرة وآل عمران، معاً يأتیان يوم القيامة، كأنهما غمامتان أو كأنهما خرقان، من طمر صواف تظلان صاحبهما»، والسورة لا تأتي، والحروف<sup>(٨)</sup> والأصوات لا تتشكل، والخبر قد صح، وتأويل من قال يأتي ثوابها كلام مستور لا علم عنده، فيرسل<sup>(٩)</sup> عذبة<sup>(١٠)</sup> لسانه، في الذي ليس من شأنه بما لا يتحصل<sup>(١١)</sup> حدوده، ولا يثبت وجوده، وإنما يحمل على معان، منها أن الصحيفة التي قرأ فيها، أو كتب الملك فيها، قراءته تظله<sup>(١٢)</sup>، أو ينشئ الله<sup>(١٣)</sup> له غمامة يقال: هذه سورتك التي كنت تقرأ.

فإن قيل: فهذا هو الثواب. قلنا: نعم، ولكن ليست الغمامة

- |                        |                                 |
|------------------------|---------------------------------|
| (١) د: مدأ.            | (٨) ب، ج، ز: - والحرف.          |
| (٢) ز: في نسخة: - هذا. | (٩) ب، ج، ز: في نسخة: - كتب على |
| (٣) د: - الله.         | هامش ز: خ نسخة: في نسخة: فيرسل. |
| (٤) ز: في نسخة: توجب.  | (١٠) ب، ج، ز: عذبة.             |
| (٥) ب: إذا.            | (١١) ب، د: يتحصل.               |
| (٦) ليس نصب الميزان.   | (١٢) ب: تظله.                   |
| (٧) د: من.             | (١٣) د: - الله.                 |

السورة<sup>(١)</sup>، ولم يرد تسميتها ثواباً، فكيف يخبر<sup>(٢)</sup> عما يشكل بما يشكل، وإنما كان يقول: يأتي ثوابها، لو قاله النبي ﷺ، فيفسر، وأما تفسير المشكل والمحمّل بمشكل محتمل، فمما<sup>(٣)</sup> لا يجوز شريعة، ولا يصح عربية.

خبير:

روي عن النبي ﷺ أنه ذكر: آخر<sup>(٤)</sup> أهل النار خروجاً من النار، فقال: «يؤق مثل الدنيا وعشرة أمثالها وذلك أقل أهل الجنة منزلة»، فلما سمع قوم هذا عظم ذلك عندهم<sup>(٥)</sup> لوجهين خطئين أحدهما: جهلهم بعموم قدرة الله، وعلمه، وسعة مخلوقاته قياساً على أنفسهم، وقصراً [و٨٣] لمخاطبهم القاصرة عن منتهى العلوم<sup>(٦)</sup>. الثاني: اعتقادهم أن الجنة<sup>(٧)</sup> هي السموات وهي لا تتسع<sup>(٨)</sup> لهذا، وكيف وهي من الدنيا؟ فذلك أبعد.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٩)</sup> رضي الله عنه: فقال لي أبو حامد الغزالي: إنما يؤق مثل الدنيا في القيمة والقدر، لا في المساحة، وقيد شبر من الجنة خير من الدنيا، بغير حصر بمثل<sup>(١٠)</sup>، ولا بعشر: أمثالها، ولا بأكثر من ذلك، كما يقال: هذه الباقوتة خير من ألف مثقال، لا في الوزن، ولكن في القيمة والمنفعة، لأنها تساوي بالتقويم أكثر من ألف. فقلت: هذا المذكور، يؤق مثل الدنيا في<sup>(١١)</sup> عشر مرات مساحة وقيمة، فإن القيمة لا تنحصر، إذ نصيف حورية، خير من الدنيا، والقدرة متسعة للمساحة والقيمة جميعاً، والخلاء يمتلئها، فافرنس ما شئت في العدم، وأخرجه إلى الوجود، جاز عقلاً، وصح، إذا خلق وجوداً<sup>(١٢)</sup> وقد روي عن ابن عباس أنه قال: (ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسهاء) وليس هذا بإخراج لها من حد المحسوس إلى المعقول، كما تقول

- |                        |   |
|------------------------|---|
| (١) د: والسورة.        | (٧) د: الجنات. وكتب على هامش ز في نسخة: الجنات. |
| (٢) ج: الخبر، د: تخبر. | (٨) د: تسع.                                     |
| (٣) د: ما.             | (٩) د: قال أبي.                                 |
| (٤) ب: أخير.           | (١٠) د: مثل.                                    |
| (٥) د: عندهم ذلك.      | (١١) د: - في.                                   |
| (٦) د: المعلوم.        | (١٢) ب: وجودان.                                 |

الفلاسفة، وإنما هو للفرق<sup>(١)</sup> بينهما من أوجه كثيرة أحدهما: أن الجنة لا تفتى، والدنيا تفتى، والجنة لا تستحيل ولا تتغير، والدنيا، بخلافها<sup>(٢)</sup>، والجنة لا آفة فيها، والدنيا كلها آفات<sup>(٣)</sup> من لغو، وهم، وغول، وملل<sup>(٤)</sup>، وغل، وحسد، ومنازعة، وكل ما يكدر نعم الدنيا، فالجنة منزهة عنه، في ذات وصفات وأفعال. وبذلك تم النعيم، وكمل الأخذ<sup>(٥)</sup>، وطاب العيش. والدنيا ما يكون فيها ينشأ بتركيب وتدريب، وترتيب، والجنة إنما يقول العبد فيها للشيء<sup>(٦)</sup> كن فيكون، وكل شيء في الدنيا ينفع ويضر<sup>(٧)</sup>، والجنة منفعة بجميع ما فيها، لا مضرة معها، فهذه سبعة وجوه أصول، بله ما يتبعها من أعظم<sup>(٨)</sup> التفصيل. وبالجمل [و ٨٣ ب] فإذا<sup>(٩)</sup> أردت أن تعقل أمرك في الجنة فتصور نفسك وقدرها في جنتك، مع من تحب من أهلك لا ينقصك أمل، ولا يتوقع حول<sup>(١٠)</sup>، وما تمت نفسك وصل إليك، وما كرهته من شيء دفع عنك، واجتمع عندك الأمران: نيل كل مطلوب على العموم، والأمن من كل مرهوب على العموم، ورضى ربك ورؤيته أعظم من أن تقدر لذته، أو تتصور، واقرأ إذا أردت أن تعلم ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ [السجدة: ١٧].

### قاصمة:

قد سبق أنه انقسم حال السامعين لكلام الله إلى من جعله كله باطناً، وآخر جعله كله ظاهراً، وأن الذي جعله ظاهراً، بدأ بالباريء وصفاته فقال<sup>(١١)</sup> فيها ما تقدم، وقمنا بفرض البيان فيه<sup>(١٢)</sup>، بما أمكن، وعصمنا البيان فيه<sup>(١٣)</sup>

- 
- (١) ب، ج، ز: الفرق.  
 (٢) ج، د، ز: بخلافه.  
 (٣) د: آفة.  
 (٤) ب: ملك. د: هلك.  
 (٥) د: الأمر. ز: في نسخة: الأمر.  
 (٦) ب: لشيء.  
 (٧) د: يضر ويضع.  
 (٨) د: عظيم، ج، ز: عظم.  
 (٩) ب: إذا.  
 (١٠) د: تتوقع حولاً. ج، ز: تتوقع حول.  
 (١١) د: وقال.  
 (١٢) د: من فرض فيه.  
 (١٣) د: - فيه.

بما عصمناه به، وهنالك<sup>(١)</sup> من تعلق به في مسائل الأحكام خاصة وجعله الدليل على الأحكام وحده، وأسقط الاستنباط، لأنه مستغنى عنه، قال: لأن<sup>(٢)</sup> الله لم يبق حكماً إلا نص عليه، ولا مشكلاً إلا بينه وأرشد إليه، فلا يؤخذ حكم إلا منه ولا يوجد بيانه إلا فيه، والحكم بالرأي، والقول بالقياس ضلال<sup>(٣)</sup> في الدين، وعدول عن سنن المرسلين، ومشاقة الله ورسوله<sup>(٤)</sup> وللمؤمنين، وهي أمة سخيقة، تسورت على مرتبة ليست لها، وتكلمت بكلام لم تفهمه، تلقفوه من إخوانهم الخوارج، حين حكم علي، رضي الله عنه<sup>(٥)</sup> يوم صفين فقالت: لاحكم إلا الله، وكان أول بدعة لقيت في رحلتي كما قلت لكم، القول بالباطن، فلما عدت وجدت القول بالظاهر<sup>(٦)</sup> قد ملأ المغرب بسخيف<sup>(٧)</sup> كان من بادية إشبيلية يعرف بابن حزم<sup>(٨)</sup> نشأ وتعلق بمذهب الشافعي<sup>(٩)</sup> ثم انتسب [و ٨٤ أ] إلى داود<sup>(١٠)</sup>، ثم خلع الكل، واستقل بنفسه، وزعم أنه إمام الأمة يضع ويرفع، ويحكم لنفسه، ويشرع<sup>(١١)</sup>، وينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول على<sup>(١٢)</sup> العلماء ما لم يقولوا، تنفيراً للقلوب<sup>(١٣)</sup> عنهم وتشجيعاً عليهم<sup>(١٤)</sup>، وخرج<sup>(١٥)</sup> عن طريق الشبهة في<sup>(١٦)</sup> ذات الله وصفاته فجاء بطوام قد بينها في رسالة «الغرة» واتفق له أن يكون بين أقوام لا نظر<sup>(١٧)</sup> لهم إلا المسائل<sup>(١٨)</sup>، فإذا طالبهم بالدليل، كاعوا،

- (١) ج، ز: تهالك. وكتب في هامش ز في نسخة: هنالك.  
(٢) ب: إن.  
(٣) د: + كله، ج، ز: + كلها.  
(٤) ب، ج، ز: رسوله.  
(٥) د: - رضي الله عنه.  
(٦) د: بالباطن.  
(٧) ب، ج، ز: سخييف. وكتب على هامش ب، ز: في نسخة: بسخييف.  
(٨) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ذو معرفة واسعة بالكتاب والسنة وبالعلوم العربية والفلسفية والديانات والملل، توفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م.  
(٩) أبو عبدالله محمد بن إدريس إمام الشافعية توفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ / ٨٢٠ م.  
(١٠) داود بن علي أبو سليمان الأصبهاني فقيه طاهري، توفي سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٧ م.  
(١١) د: يشرع.  
(١٢) ب، ج، ز: عن.  
(١٣) ب: ينفر القلوب.  
(١٤) ج: عنهم.  
(١٥) ب: خروجاً.  
(١٦) ب: + فيه. د: + به.  
(١٧) د: بصر.  
(١٨) د: بالمسائل.

فتضاحك مع أصحابه منهم<sup>(١)</sup>، وعصده الرياسة، بما كان عنده من أدب، وشبه<sup>(٢)</sup> كان يوردها على الملوك مع عامتهم<sup>(٣)</sup>، فكانوا يحملونه حفظاً لقانون الملك<sup>(٤)</sup>، ويحمله لما كان يلقي إليهم من شبه البدع والشرك. و<sup>(٥)</sup> حين عودتي من السرحلة ألفت حضرتي منهم طافحة، ونار ضلالهم<sup>(٦)</sup> و<sup>(٧)</sup> لافحة، فقاстиهم مع غير أقران، وفي عدم أنصار، إلى حساد يطأون عقي، فيدوسون ذيلي، فإذا دنوا<sup>(٨)</sup> عدموا<sup>(٩)</sup> جانبي<sup>(١٠)</sup>، فتارة تذهب لهم نفس<sup>(١١)</sup>، وأخرى تنكسر لهم ضرس<sup>(١٢)</sup>، وأنا ما بين إعراض أو تشغيب بهم، ولم يكن هنالك من يقف الأمر، على حد المناظرة، فينصر<sup>(١٣)</sup> الحق، ويظهر الصدق، فداريت<sup>(١٤)</sup> الأنام، ودارت الأيام، وقد كان جئني بعض الأصحاب بجزء لابن حزم سباه «نكت الإسلام» فيه دواهي فجردت عليه نواهي، وجئني برسالة «الدرة» في الاعتقاد، فنقضتها برسالة «الغرة» والأمر أفحش من أن ينقض، وأفسد<sup>(١٥)</sup> من أن يفسد، إذ ليس له ارتباط، ولا ينتهي إلى تحصيل، يقولون لا قول إلا ما قال الله، ولا تتبع<sup>(١٦)</sup> إلا رسول الله، فإن الله لم يأمر بالاعتداء بأحد، ولا بالاهتداء بهدي بشر، ولا بالانقياد إلى أحد.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٧)</sup> رضي الله عنه: اعلموا أرشدكم الله إلى طريق التعليم، ويسر لكم أسباب التفهيم، أنا قد مهدنا في «النواهي» عن

- 
- |                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| (١) د: - منهم.            | (٩) ب، ج، ز: حافتي.           |
| (٢) د: شبهة.              | (١٠) ب، ج، ز: نفسي.           |
| (٣) د: عاميتهم.           | (١١) ب، ج، ز: ضربي.           |
| (٤) د: الملوك.            | (١٢) د: فينظر.                |
| (٥) د: - و.               | (١٣) ب، ج، ز: فدريت.          |
| (٦) ب: بياض مكان: ضلالهم. | (١٤) ب، ج، ز: ما فسد. وكتب عل |
| (٧) د: رثوا.              | هامش ز بخط مخالف: وأفسد.      |
| (٨) ز: في نسخة: عزموا.    | (١٥) د: يتبع.                 |
|                           | (١٦) د: قال أبي.              |

[٨٤ ب] الدواهي «وجه الرد عليهم»<sup>(١)</sup> وطريق الدخول إليهم، ويجب أن تتحققوا أنهم ليس لهم دليل على قولهم<sup>(٢)</sup>، ولا حجة على رأيهم، وإنما هي سخافة، في تهويل. فأنا أوصيكم بوصيتين: إحداهما<sup>(٣)</sup>: ألا<sup>(٤)</sup> تستدلوا عليهم، الثانية<sup>(٥)</sup>: وأن تطالبوهم<sup>(٦)</sup> بالدليل، فإن المبتدع إذا استدلت عليه شغب عليك، وإذا دعوته إلى الاستدلال لم يجد إليه سبيلاً، فإن الله تعالى<sup>(٧)</sup> لم يجعل له<sup>(٨)</sup> على الباطل دليلاً<sup>(٩)</sup>. فأما قولهم: لا قول إلا ما قال الله فحق، ولكن أرنى ما<sup>(١٠)</sup> قال الله. وأما قولهم: لا حكم إلا الله، فغير مسلم على الإطلاق، بل من حكم الله أن جعل<sup>(١١)</sup> الحكم لغيره، فيما قاله، وأخبر به، قال النبي ﷺ في الثابت من الحديث: «إذا حاصرت أهل حصن فطلبوا أن ينزلوا إليك، فلا تنزلهم على حكم الله، فإنك لا تدري ما حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك»<sup>(١٢)</sup> وهذا نص في مسألتين بديعتين إحداهما: أنه يجوز أن يقال: إن<sup>(١٣)</sup> لحكم إني فيك شرعاً، والثانية - وتقوي الأولى - أن حكم الله لا يعلم إلا بقوله، وما لم يقل فيه شيئاً لنا<sup>(١٤)</sup>؛ فلا نتركه دون حكم، ولكننا نحكم فيه بما يقتضيه النظر في أمثال أحكامه وأشباهها، وإلا فكان قوله: «ولكن أنزلهم على حكمك» بمعنى أنفذ فيهم ما تشتهي وما تريد. وإنما أفاد بهذا هذه المسألة<sup>(١٥)</sup> البديعة، وهو أنه لا يقول المجتهد: هذا حكم الله، وإنما يقول: هذا فرضي في عملي وعلمي.

- 
- |                            |                                  |
|----------------------------|----------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: عليه.         | (١١) ب: يجعل.                    |
| (٢) د: عقولهم.             | (١٢) نقل هذا النص (من ٦٧ - ٦٩ من |
| (٣) ب، ج، ز: أحدهما.       | طبعة ابن باديس) الذهبي في تذكرة  |
| (٤) ب، ج، ز: لا.           | الحفاظ، (ط. الهند، ١٣٣٤ هـ،      |
| (٥) ب، ج، ز: - الثانية.    | ج ٣ ص ٣٢٤) وعلق على ذلك          |
| (٦) ب: ولا تطالبوهم. ج، ز: | بقوله: إن أبا بكرين العربي هضم   |
| وطالبوهم.                  | معارف ابن حزم (هضمه حقه في       |
| (٧) ب، ج، ز: - تعالى.      | معارفه، ص ٣٢٧).                  |
| (٨) د: - له.               | (١٣) ب: - إن.                    |
| (٩) د: ذليلاً.             | (١٤) د: - لنا.                   |
| (١٠) د: أرى بما.           | (١٥) ج، ز: الملة.                |

وأما قولهم: إن الله لم يأمرنا بأن نفتدي بأحد<sup>(١)</sup>، ولا نهتدي بخيره فكذبوا على الله وعلى رسوله<sup>(٢)</sup>، فإنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي، عضوا عليها بالنواجذ» وأمر بالاعتداء بسنة الخلفاء<sup>(٣)</sup>، كما أمر [و ٨٥ أ] بالاعتداء بسنته، وإنما يقتدى<sup>(٤)</sup> بالخلفاء فيها<sup>(٥)</sup> لم يكن عنه فيه نص، وإلا فما كان فيه من النص، لا ينسب إلى الخلفاء، وهذا قاطع في أنه ﷺ، لم ينص على كل مسألة، إذ لو نص عليها، لما كان للخلفاء سنة غيرها، ويقال لهم أيضاً: قد صح أنه قال: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهذا كالأول في الاقتداء بهما فيما لم يكن فيه عن النبي<sup>(٦)</sup> نص. وقد<sup>(٧)</sup> قال ﷺ: «اهتدوا بهدي عماره». وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر»، وأشدها بأمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب<sup>(٨)</sup>، وأفرضهم زيد بن ثابت<sup>(٩)</sup>، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل<sup>(١٠)</sup>، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح<sup>(١١)</sup> ولو كان كل الشريعة نصاً، ما تفاوت فيه هؤلاء الجلة، ولكان<sup>(١٢)</sup> دركه عندهم سواء، كما تقول أنت وشيعتك: إن كل أحد يدركه، ويستغني عن كل أحد فيه.

وغريه<sup>(١٣)</sup> أمرهم أنهم يقولون: لا رجوع إلا إلى النص عن الله وعن رسوله، وهي كلمة مخترعة، لم تجر على<sup>(١٤)</sup> لسان أحد قبل الشافعي أخذتها منه الشيعة، فقالت: إن النبي نص على علي في الإمامة والخلافة على الأمة، وكان

- 
- |  |  |
|--|--|
| (١) أبو خازجة المقرئ الغرضي توفي سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م.    | (١) د: - بأحد.   |
| (١٠) الأنصاري الخزرجي توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م.          | (٢) د: + عليه السلام.                                      |
| (١١) عامر بن عبدالله بن الجراح توفي سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م. | (٣) ج: تكرر: بسنة الخلفاء.                                 |
| (١٢) د: ولكن.  | (٤) د: نفتدي.  |
| (١٣) د: غزية.  | (٥) د: ما.   |
| (١٤) د: في.  | (٦) د: + صل الله عليه وسلم.                                |
|  | (٧) ب: - قد.   |
|  | (٨) أبو المنذر الأنصاري سيد القراء توفي سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م. |



ابن حزم أولاً قد تعلق بمذهب الشافعي ستره<sup>(١)</sup> متهماً مدة، ثم فضح نفسه بمذهبه آخرأ، وتعلق بكلمات من لذته منها النص. فيقال لهم: بأي نص تردون الأمر إلى النص وهم لا يجدونه أبداً، وتحقيق القول في ذلك، أن الله أنزل كتابه محكماً، ومتشابهاً، وأوعز إلى نبيه<sup>(٢)</sup> بأن يبين<sup>(٣)</sup> للناس ما نزل إليهم، ولو كان مبيناً، يدركه كل أحد، لما كان<sup>(٤)</sup> محلاً للبيان، فامثل ما أمره الله به، والبيان على أقسام [و ٨٥ ب] كثيرة، عند العلماء، ولكل واحد<sup>(٥)</sup> طريقة في العبارة عنه. فأما طريقة الأصوليين فقد أثبتناها في مواضعه<sup>(٦)</sup> مقتدين بغيرنا فيها. وأما المحدثون الذين تتعلق<sup>(٧)</sup> بحلهم، وتزعم أنك تنفياً بظلمهم<sup>(٨)</sup> فهو عندهم على عشر<sup>(٩)</sup> مراتب، الأولى<sup>(١٠)</sup>: بيان التصريح، كقوله ﷺ: «إن الزمان قد استدار كهيئته<sup>(١١)</sup> يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات<sup>(١٢)</sup> ذو القعدة، وذو الحجة ورجب مضر<sup>(١٣)</sup> الذي بين جمادى وشعبان» الثانية: قال البراء<sup>(١٤)</sup>: أشار النبي ﷺ بيده، ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ، فقال: «أربع<sup>(١٥)</sup> لا تضح<sup>(١٦)</sup> بين: العوراء البين عورها، والمریضة البین مرضها والعرجاء البین ضلعها، والعجفاء التي لا تنقى». الثالثة: قال سمرة بن جندب<sup>(١٧)</sup>: قال رسول الله ﷺ: «لا تسمين عبدك أفلح، ولا نجيحاً ولا رباحاً ولا

- 
- |                              |                                       |
|------------------------------|---------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: ستره.           | (١٢) د: - ثلاثة متواليات.             |
| (٢) د: + صلى الله عليه وسلم. | (١٣) ز: مض.                           |
| (٣) ج، ز: باني ميين.         | (١٤) البراء بن معمر أول من بايع النبي |
| (٤) ب، ج، ز: + له.           | ليلة العقبة، توفي في السنة الأولى     |
| (٥) ب: أحد.                  | للهجرة وهناك البراء بن عازب، توفي     |
| (٦) ج: موضعه.                | سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م.                    |
| (٧) ب: تعلق.                 | (١٥) ب، ج، ز: أربعة.                  |
| (٨) د: لظلمهم.               | (١٦) د: لا يضحي.                      |
| (٩) ب، ج، ز: عشرة.           | (١٧) سمرة بن جندب الفزاري من أهل      |
| (١٠) ب: الأول.               | بيعة الرضوان توفي سنة                 |
| (١١) ز: كهيته.               | ٦٠ هـ / ٦٧٩ م.                        |

يساراً»<sup>(١)</sup>، وانظر ألا تزيد<sup>(٢)</sup> عليّ. الرابعة: قول النبي ﷺ: «أما رجل أعمر عمرى له ولعقبه من بعده، فلإنها لمن<sup>(٣)</sup> يعطاها لا ترجع إلى صاحبها أبداً». لأنه أعطى عطاء وقعت فيه الموارث. الخامسة: قام رجل عند النبي ﷺ فسأله<sup>(٤)</sup> عن الصلاة في ثوب واحد فقال: «أو كلكم يجد ثوبين»<sup>(٥)</sup>. السادسة: قال رسول الله ﷺ: «يقبض العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج»، قيل: يا رسول الله ما الهرج؟ قال: هكذا بيده، وحرفها، يريد القتل. السابعة: قال رجل في حجة الوداع: ذبحت قبل أن أرمي، فأوماً بيده وقال: «لا حرج». الثامنة: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى نقاتل أقواماً»<sup>(٦)</sup> عراض الوجوه، ذلف<sup>(٧)</sup> الأنوف صغار العيون، كان وجوههم المجان المطرقة. التاسعة: جاء أبو بكر<sup>(٨)</sup> والقوم ركوع، فركع دون الصف ثم مشى، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم الذي ركع دون الصف ثم مشى؟» قال أبو بكر<sup>(٩)</sup>: «أنا يا رسول الله»، قال: «زادك الله حرصاً ولا تعد». العاشرة: سؤال النبي ﷺ عن بيع الرطب بالتمر فقال: «أينقص<sup>(١٠)</sup> الرطب إذا يس؟» قالوا: نعم، قال: «فلا إذن».

فانظروا رحمكم الله إلى بيان النبي ﷺ للأحكام على درجات، وأين النص من هذه المراتب؟ يزيده إيضاحاً أن النبي ﷺ صح أنه قال: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وقد اختلفا في مسائل قطعاً، منها الحد، وتفصيل التفضيل في العطاء، ولا يمكن الجمع بينهما، في الاقتداء، فأين النص؟ ولكم أين هذه المسألة لا لهم، ومن الاقتداء بهم أن يرى الفقيه منكم، أن كل

(١) رواه مسلم عن سمرة وقال السيوطي

صحيح. (الجامع الصغير، ج ٢

ص ٣٥٨) وفي جميع النسخ أثبتت

الأسماء مرفوعة (نجيح، رباح،

يسار).

(٢) د: تزيد.

(٣) د: لم.

(٤) د: فسألهم.

(٥) ب: ثوبي.

(٦) د: قوماً.

(٧) ب، ز: لف.

(٨) و (٩) ب، ج، ز: أبو بكر. وهو

نفيق بن الحارث أو ابن مسروح، توفي

سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢ م (طبقات

خليفة بن خياط، ص ٥٤. الذهبي،

العبر، ج ١ ص ٥٨).

(١٠) د: أنتقص.

واحد منهم لم يرجع إلى صاحبه، ولا نظر<sup>(١)</sup> كل واحد<sup>(٢)</sup> إلا لما<sup>(٣)</sup> يقتضيه اجتهاده، وكذلك فعل<sup>(٤)</sup> سائر الصحابة دونهم، وكذلك فعل التابعون، وكذلك فعل مالك، والشافعي، فليقتد بهما في ذلك، ومن الاهتداء بهدي عمار، أن فقهه كان فيما إذا عارضه أمران، أحدهما أشد من الآخر، وأكثر احتياطاً في الدين، أخذ به، وهذا صحيح منه<sup>(٥)</sup> فافتدى به مالك، وجماعة، فرأوا إذا تعارض الدليلان<sup>(٦)</sup> أن يؤخذ بالأشد والأحوط منهما، ومن الاقتداء بعمر أن لا يقبل حديث النبي<sup>(٧)</sup> من كل راو<sup>(٨)</sup>، فتراه<sup>(٩)</sup> قد رد على أبي موسى حديثه، وطلب منه البيّنة عليه. ومن الاقتداء بعلي، وهو أحد الخلفاء <sup>عليه السلام</sup> أنه كان لا يرى رأي أبي بكر ولا عمر<sup>(١٠)</sup> في الحد، فقد تعارضوا، فكيف يكون الاقتداء؟ فعلى قولهم [و ٨٦ ب] ما بين النبي ﷺ ما أنزل إليه<sup>(١١)</sup>، ولا أحال إلا على مشكل، ومن الاقتداء بعمر، ألا يمكن الناس من أن يقولوا: قال رسول الله ﷺ: «ولا يذيعوا أحاديث النبي ﷺ حتى يحتاج إليها»، وإن درست، وهذا الحكمة<sup>(١٢)</sup> بديعة، وهي أن الله قد بين المحرمات والمفروضات في كتابه، وقال تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١] وثبت عنه أنه قال: (إن<sup>(١٣)</sup> الله أمركم بأشياء فامثلوها، ونهاكم عن أشياء فاجتنبوها، وسكت لكم عن أشياء رحمة منه، فلا تسألوا عنها) وقد اتفقت الصحابة على جمع القرآن لثلاث يدرس، وترك الحديث يجري مع النوازل، وأكثر قوم من الصحابة التحديث<sup>(١٤)</sup> عن النبي ﷺ فسجنهم<sup>(١٥)</sup> عمر، فلو درس ما درس من الحديث الواحداني، لما أثر في الشريعة، فإن كان يبقى

- 
- |                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: ينظر.           | (٩) ج: فتراه. د: قتراه.       |
| (٢) د: أحد.                  | (١٠) ب، ج، ز: - لا.           |
| (٣) ج، ز: بما.               | (١١) د: - ما أنزل إليه.       |
| (٤) ج، ز: + في.              | (١٢) ب، ج، ز: وهذه الحكمة.    |
| (٥) د: عنه.                  | (١٣) ج: وأن.                  |
| (٦) ب: دليلان.               | (١٤) ب: الحديث، ج، ز: التحدث. |
| (٧) د: + صلى الله عليه وسلم. | (١٥) ج، ز: فسجنهم.            |
| (٨) ج: رأي.                  |                               |

مسكوتاً عنه، فيكون عفواً، وما ضمن<sup>(١)</sup> الله الحفظ لحديث النبي ﷺ، وإنما ضمنه<sup>(٢)</sup> للقرآن. على الاختلاف<sup>(٣)</sup> أيضاً بين العلماء في تأويل قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩] فإننا نقول لهم: ليس المراد بالذكر ها هنا القرآن<sup>(٤)</sup>، وإنما هو النبي ﷺ، أو الدين أو القرآن، وإنما حفظ النبي ﷺ بقوله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] وحفظ الدين بقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] وحفظ القرآن بأن الصحابة وفقوا لنسخه، وضبطه، وإرسال الأمهات إلى أمصار المسلمين به<sup>(٥)</sup>، ولو كان المراد به الحديث<sup>(٦)</sup> لكان أول من يبادر بذلك الصحابة رضي الله عنهم، حين قالوا لأبي بكر<sup>(٧)</sup> أيان<sup>(٨)</sup> استحر القتل بالقراء يوم اليمامة: يا أمير المؤمنين أدرك القرآن وما جاء إليه أحد [و ٨٧ أ] قال<sup>(٩)</sup> له: أدرك حديث رسول الله<sup>(١٠)</sup>. وأنت ترى حديث النبي يأتي في كل زمان وعلى يد كل شيخ واحد بعد آخر، فلعل حفظه هو<sup>(١١)</sup> هكذا، ولكن فيه أن الأحكام تجري على بابها، ولا ينتظر بها<sup>(١٢)</sup> الأحاديث حتى إذا وجدت على شرطها، وتبينت<sup>(١٣)</sup> البيان<sup>(١٤)</sup> الشافي المراد فيها، ومنها، لم يحل لأحد أن يتعدها، وسزيده<sup>(١٥)</sup> بياناً، والله أعلم، بحقيقته أنهم يقولون على الإجماع، ولا إجماع عندهم إلا للصحابة خاصة، ولا يسمع إجماع الصحابة إلا بأن ينقل عن كل واحد منهم، وهذا مما لم يوجد، فإذا<sup>(١٦)</sup> قالوا هم: لا حكم إلا بنص: قلنا: ولا نص على من ترك النص.

- 
- (١) و (٢) ج: ضمن.  
 (٣) د: اختلاف.  
 (٤) هكذا في جميع النسخ ولعله:  
 الحديث.  
 (٥) د: الإسلام.  
 (٦) د: القرآن.  
 (٧) د: لعمر.  
 (٨) ب، ج، ز: أيان. ج، ز: حين.  
 (٩) ج: قالوا.  
 (١٠) د: النبي.  
 (١١) ب، ج، ز: هو.  
 (١٢) د: فيها.  
 (١٣) د: بينت.  
 (١٤) د: الجواب.  
 (١٥) ب: + لا. ج، ز: لا يستزيده.  
 (١٦) د: وإذا.

وهذا القول أصح<sup>(١)</sup>، لأنه<sup>(٢)</sup> به قال<sup>(٣)</sup> جماعة من العلماء، والذي قالوه ما قال به<sup>(٤)</sup> أحد قط، والاختيار<sup>(٥)</sup> في ذلك كله يكشف الحقيقة، فإن قائله أجهل الجاهل، وأضل<sup>(٦)</sup> الضلال، فإذا طالبتهم<sup>(٧)</sup> بنص فذكروه، وجدت الاحتمال يتطرق إليه، ضرورة، فإذا عارضتهم<sup>(٨)</sup> فيه، لم يجدوا ملجأ، وذلك يبين بتتبع<sup>(٩)</sup> مسائل لهم، وهي كثيرة، فلا نكلمهم<sup>(١٠)</sup> فيها ساعدهم<sup>(١١)</sup> عليه الشافعي، أو أبو حنيفة<sup>(١٢)</sup> فإنهم يتكلمون بحجتهم<sup>(١٣)</sup>، ويتقوون بهم<sup>(١٤)</sup>، وإنما نتكلم<sup>(١٥)</sup> معهم فيها ينفردون به، فترى<sup>(١٦)</sup> الفضيحة المعجلة<sup>(١٧)</sup> وما سلخوا في الظاهر إلا سبيل إخوانهم من اليهود، فإنهم قيل لهم: لا تصطادوا يوم السبت، فسكروا الأنهار في أوائلها، فلما كان في يوم الأحد أمكنهم الحوت، فإن الحوت قبل ذلك كان يأتي يوم السبت، ولا يأتي في سائر الأيام، فأخذوا بظاهر الأمر، فسدوا<sup>(١٨)</sup> أفواه الأنهار، فلم يجد الحوت منفذاً فصادوه<sup>(١٩)</sup>، فعوقبوا، ولم يعدلوا عن ظاهر ما أمروا حين تركوا المفهوم من ذلك، وهو تفويت الحوت، وكذلك إخوانهم الروافض، قالوا: لا تكون الإمامة إلا بالنص من النبي على أن فلاناً خليفتي، وهذا باطل قطعاً، ليس لهم في ذلك حديث يعول عليه.

### مسألة:

[و ٨٧ ب] قال أهل الخيال<sup>(٢٠)</sup>: لو أن رجلاً بال في ماء دائم، لم يتوضأ

- (١) د: صح.
- (٢) ب، ج، ز: لأن.
- (٣) د: قال به.
- (٤) د: قاله.
- (٥) د: الاختيار.
- (٦) ب، ج، ز: أو أضل.
- (٧) د: طالبهم.
- (٨) د: عارضتهم.
- (٩) ب: بأن تتبع. ج، ز: بأن يتتبع.
- (١٠) د: تكلمهم.
- (١١) د: يساعدهم.
- (١٢) ب، ج، ز: وأبو حنيفة. وهو: - النعمان بن ثابت فقيه العراق، توفي سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م (الذهبي، المعر، ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥).
- (١٣) د: كذا في جميع النسخ.
- (١٤) د: كذا في جميع النسخ.
- (١٥) د: بتكلم.
- (١٦) ب: فترى.
- (١٧) د: معجلة.
- (١٨) د: فسدوا.
- (١٩) ب، ج، ز: وصادوه.
- (٢٠) ب، ج، ز: الخيال.

منه، ولو جرى فيه من بول في مجاورته، لم يمتنع الوضوء به، [وكذلك لو غاط فيه لم يمتنع<sup>(١)</sup> من الوضوء به]<sup>(٢)</sup>. فانظروا رحمكم الله إلى هذا المحوس في الدين، والاعتداء على الشريعة، والاستخفاف بحرمة الرسول ﷺ. إن كان المتبع لفظ الشارع بعينه فقد قال: «لا يبولن أحد في الماء الدائم ثم يغتسل به»<sup>(٣)</sup>. فهذا يقتضي بظاهره، أن يقتصر<sup>(٤)</sup> المنع على البائل دون غيره، ويقتضي أنه لو بال<sup>(٥)</sup> في كوز، وصبه فيه أن لا يمتنع ذلك من وضوئه<sup>(٦)</sup> منه، ويقتضي أنه لو بال فيه قطرة من بول، لم يتوضأ به، ولو غاط فيه رطلاً لم يمتنع من الوضوء به، فانظروا<sup>(٧)</sup> إلى ما يؤدي إليه مذهبهم، ويعطيه غرضهم، كبر كلاماً يخرج من أفواههم، إن يقولن<sup>(٨)</sup> إلا محالاً على الشريعة، وافتراء وقبل وبعد، فليقولوا ما شاءوا وليخرجوا دقائق<sup>(٩)</sup> «المحل» بالحاء المهملة، فعندنا فيه نقطة واحدة فوق حائهم، وأخرى<sup>(١٠)</sup> تحت جيمنتا فتجلى<sup>(١١)</sup> به ما يقتضي أن يكون كتابهم متروكاً لا يلتفت إليه.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٢)</sup> رضي الله عنه: وقد كنت أتبع لكم مسائل داود مسألة مسألة، إلا أن<sup>(١٣)</sup> ابن حزم لا يبالي عن داود، ولا عن سواه، فأكون ضارباً معه في حديد بارد، ولكني أذكر لكم دستوراً تقهرونه به قهراً، بأن تقولوا له: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] وقال النبي ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» وحفظنا صلاته فعلاً، وما أمر<sup>(١٤)</sup> به غيره قولاً<sup>(١٥)</sup>، وبقي علينا من نسي تكبيرة الإحرام، أو القراءة<sup>(١٦)</sup> أو الركوع، أو السجود، أو الجلوس، أو السلام، أو اثنتين من

- 
- |                            |                        |
|----------------------------|------------------------|
| (١) ب: ز: يمتنع.           | (٩) د: بقاتق.          |
| (٢) ج: سقط ما بين القوسين. | (١٠) ج: ز: اجترى.      |
| (٣) د: - به.               | (١١) ب: فيحل. د: فيجل. |
| (٤) ب: نقصر. ج: يقتضي.     | (١٢) د: قال أبي.       |
| (٥) د: إن بال.             | (١٣) ج: - أن.          |
| (٦) د: وضوء.               | (١٤) ج: أمرنا.         |
| (٧) ب، ج: ز: فانظروا.      | (١٥) ب: - قولاً.       |
| (٨) ب: لن يقولوا.          | (١٦) ج: والقراءة.      |

ذلك، ماذا عليه؟ أجزيه<sup>(١)</sup> أم لا يجزيه؟ والنبي ﷺ [و٨٨ أ] فقد نسي وسجد في موضع، فهل كل موضع مثله أم لا؟ وما سجد فيه من ترك السجود وقد رفع الله عنا قطعاً ما نسينا فيه أو أخطأنا، فلا يقولون<sup>(٢)</sup> شيئاً يقوم على ساق أبداً، لأنهم لا يجدون في كل حرف نصاً، وكذلك القول في أبواب الشريعة كلها منها<sup>(٣)</sup>.

### مسألة:

هي أشدها<sup>(٤)</sup>، قول ابن حزم: إن الله قادر على أن يتخذ ولداً وأن يخلق لها إذا شاء ذلك وأراد، بقوله: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء﴾ [الزمر: ٤٤]<sup>(٥)</sup> فانظروا إلى هذه الداهية العظمى، كيف جهل الجائز من المستحيل في العقل والمعقول المفهوم من الكلام دون ما لا يعقل، فإن هذا الكلام ليس له معنى مفهوم، إذ قوله: هل يقدر الله أن يتخذ ولداً، ليس يفهم، لأن الله هو الذي لا يتصور أن يكون له ولد، ولا يمكن، فإذا، معنى ذلك من قول القائل: هل يقدر الله الذي لا يصح أن يوجد<sup>(٦)</sup> منه ولد، على أن يكون له ولد، فنقض آخر الكلام أوله، فلم يكن له معنى معقول في نفسه فيستحق به جواباً، و<sup>(٧)</sup> كذلك قوله: هل يقدر الله على أن يخلق<sup>(٨)</sup> لها. لأن الله هو الذي لا يصح أن يكون معه إله سواه، فنقض آخر الكلام أوله<sup>(٩)</sup> ومن ينتهي إلى هذا الحد، فقد سقطت مكالته. وقال منتهكاً<sup>(١٠)</sup> للشريعة، مستخفاً بطرق<sup>(١١)</sup> الملة أن من ترك الصلاة متعمداً

(١) ج: يجزيه.

(٢) ب، ج، ز: تقولون.

جـ ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٦) ب: يوحذ.

(٣) ب، ج، ز: منها.

(٧) د: - و.

(٤) ب، ج، ز: أشد.

(٨) ب: + ولد.

(٥) قال ابن حزم: وكذلك من سأل:

(٩) د: + فلم يكن له معنى معقول في

هل الله قادر على أن يتخذ ولداً؟

نفسه فيستحق له جواباً.

فالجواب أنه تعالى قادر على ذلك، وقد

(١٠) د: مهتكاً.

نص عز وجل على ذلك في القرآن

(١١) ب، ج، ز: بطرف.

قال الله تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ

ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء﴾...

حتى خرج وقتها، فقد سقط عنه فرضها، ولم يتوجه عليه خطاب بها، وقد رأى أصول الشريعة ثابتة في الذمة تقضي متى تعذر عملها، من صوم، وزكاة، وحج، فهلاً ارعوى، ولم يغو فيمن غوى، ولا ضج<sup>(١)</sup> على الدين وعوى. فإن قيل فقد قال الله تعالى: ﴿إِن الصَّلَاةَ كَانَتْ [٨٨و] عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] فربطها بوقت، كما ربطها بطهارة، فإذا زال رباطها<sup>(٢)</sup>، سقط الأمر بها. الجواب عن ذلك من خمسة أوجه الأول: أني<sup>(٣)</sup> أعظكم بوحدة تكشف خفاء المسألة، وتهتك سترها، وترفع حجابها، وهو أن تناقشهم في الألفاظ حتى لا يتمكنوا<sup>(٤)</sup> من أن يخرجوا<sup>(٥)</sup> عنها إلى المعاني، فإنهم تجدهم<sup>(٦)</sup> لا يتبعون لفظاً، ولا يصح ذلك لبشر<sup>(٧)</sup>، فبم يرون<sup>(٨)</sup> أنهم مهتدون وهم ظالون؟ قوله تعالى: ﴿إِن الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّقُوتًا﴾ فلفظ مقوت<sup>(٩)</sup>، مفعول من الوقت، والتقدير: إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً مفعولاً في وقت، ولا شك<sup>(١٠)</sup> في أن كل عبادة وعمل شرعي مقوت<sup>(١١)</sup>، فتفسيرهم مرتبط بوقت، لا يقتضيه اللفظ، فإن لفظة مفعول لا تقتضي<sup>(١٢)</sup> الارتباط بوقت بينائه، ولا بمعناه. الجواب الثاني: ليس بناء وقت من الزمان خاصة بل هو موضوع لكل محدود، قد قال في الحديث الصحيح: (وَقَتُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، ذَا الْحَلِيفَةِ، وَلَأَهْلِ الشَّامِ الْجَحْفَةِ، وَلَأَهْلِ نَجْدِ قَرْنِ الْمَنَازِلِ) فاستعمل التوقيت في الأمكنة ليبين أنه لفظ موضوع للتحديد والتعيين في الأقوال والأعمال، كانت لوقت، أو لمكان، أو لوصف. الجواب الثالث: إن قوله: ﴿مَّقُوتًا﴾ يفيد أن الوقت شرط من شروطها، كالقبلة، وستر العورة<sup>(١٣)</sup>، وكل شرط منها كلها إذا فقد لا يمنع من

- 
- |                              |                                    |
|------------------------------|------------------------------------|
| (١) د: ضج.                   | (٨) ب، ج، ز: ترون.                 |
| (٢) ب، ج، ز: ربطها.          | (٩) ج: مقوتاً.                     |
| (٣) ب، ج، ز: إن.             | (١٠) د: - في.                      |
| (٤) ب، ج، ز: حتى يتمكنوا.    | (١١) ب: موقوف.                     |
| (٥) ج، ز: تخرجوا.            | (١٢) د: وإن مفعولاً لا يقتضي.      |
| (٦) د: بخذلتهن.              | (١٣) د: كالية وستر العورة واستقبال |
| (٧) ب، ز: بيس. وكتب على هامش | القبلة.                            |
| (ز): ليس، ج: بليس.           |                                    |



فعلها بإجماع، فكذلك فقد<sup>(١)</sup> الوقت، وليس في هذه الشروط كلها أحاديث،  
يتعلقون بها، وإنما هي كلها ثابتة بالقياس. الجواب الرابع: نقول: إن النبي  
[٨٩ أ] ﷺ قد أبان الحقيقة، وأوضح سواء الطريقة، في نوم أصحابه عن  
الصلاة بحضرته<sup>(٢)</sup> في ثلاثة أحوال، عرضت لهم معه: «من نام عن صلاة أو  
نسيها فليصلها إذا ذكرها»<sup>(٣)</sup> ويفعلها<sup>(٤)</sup> في قضائها حين لم يفعلها معهم في  
وقتها، وقد تساوى معهم في الترك، وإن كانوا قد اختلفوا في سبب الترك وقد  
بيننا فيما سلف من كلامنا أن ما يعرف<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ من هذه المعاني التي  
هي جبلة الأدمي<sup>(٦)</sup> هي بركة على الأمة، فلإنها لهم فيما يصيهم سلوة،  
ولأتباعهم له في ذلك أسوة، وقد تفتن لذلك حبر<sup>(٧)</sup> الأمة فيما روى عنه الأئمة  
قال مسروق<sup>(٨)</sup> عن ابن عباس: (كان رسول الله ﷺ في سفر، فعرسوا من  
الليل قال: فلم يستيقظوا حتى طلعت الشمس. قال: فامر بلالاً فأذن ثم  
صلى ركعتين فما يسرنى أن لي<sup>(٩)</sup> بها الدنيا وما فيها)<sup>(١٠)</sup> قال علمائنا لما كان<sup>(١١)</sup> في  
ذلك من التبيان<sup>(١٢)</sup> لمن عراه بمثل ما عراه، وشغله عن طاعة ربه، أي<sup>(١٣)</sup> شغله  
حتى أذهله وأنساه ثم عاد<sup>(١٤)</sup> إلى ذكره، ولو كان قوله: (موقوتاً) مربوطاً بوقت  
مخصوص معين، لم تكن<sup>(١٥)</sup> في غيره، واقعة موقعها، لأن ذلك يبطل ارتباطه  
بها. فإن قيل ذلك الوقت الذي ربطت به إنما يعلم من قبله فجعله<sup>(١٦)</sup> معيناً  
للعالم، وجعله<sup>(١٧)</sup> للذاهل أو النائم<sup>(١٨)</sup> وقت الذكر. قلنا: قد بينا أن اللفظ لا  
يقتضي ذلك، ولا يعطيه الاشتقاق. وقد بينا أن الشريعة لا تخص بذلك، كل

- (١) د: بعد.  
(٢) ب: لحضرته.  
(٣) رواء البخاري ومسلم وأحمد.  
(٤) ب: بفعله. ج، ز: يفعله.  
(٥) ب، ز: يعلو. ج: يعد.  
(٦) د: الأدمية.  
(٧) د: خير.  
(٨) مسروق بن الأجدع الحمداني صاحب  
ابن مسعود توفي سنة  
٦٣ هـ / ٦٨٣ م.  
(٩) د: - أن لي.  
(١٠) أخرج أحمد في مسنده الحديث. ولكنه  
لم يأت بقول ابن عباس فيه.  
(١١) د: - كان.  
(١٢) ب، د: النسيان.  
(١٣) د: + شيء.  
(١٤) ج: عاده.  
(١٥) ب: يكن.  
(١٦) ج، ز: فيجعله.  
(١٧) ج، ز: يجعله.  
(١٨) ب، ج، ز: والنائم.

عمل محدود، لا بد له من وقت، إلا أنه قد يكون مطلقاً، وقد يكون معيناً بحسب ما قامت عليه أدلة الشريعة من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج وفرض ونفل. والجواب الخامس: أنه لم تزل<sup>(١)</sup> الأمة من عصر الصحابة متفقة على أن من ترك [٨٩و ب] الصلاة بأي وجه تركها حتى يخرج الوقت الذي يقولون، إنه يلزمه قضاؤها أبداً من نسيان أو سهو، أو نوم. واختلفوا في المغلوب على عقله بالإغواء والجنون وقد تولجت تلك الأقطار الكريمة، ودخلت تلك<sup>(٢)</sup> الأمصار العظيمة، وجبت الآفاق القاصية نيفاً على عشرة أعوام، فما رأيت أحداً تفوه بهذا الكلام، ولا وجدته مسطوراً في كتب أئمة الإسلام، ولو أن أهل بلدنا<sup>(٣)</sup> إذ سمعوها تفلوا<sup>(٤)</sup> عليها، ولم يلفتوا<sup>(٥)</sup> إليها أذنأ، ولا قلباً، ولا لبناً<sup>(٦)</sup>، لانت. إنما اختلفت العلماء قديماً وحديثاً فيمن ترك الصلاة متمعداً هل يكون بذلك كافراً؟ فقال أحمد بن حنبل، وابن حبيب<sup>(٧)</sup> من المشاهير: هو كافر، لألفاظ وردت عن النبي ﷺ منها قوله: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر»<sup>(٨)</sup> وهذا قول صريح في حديث صحيح، ولو لم يعارضه سواه، لقلنا به، ولكن صدنا عن ذلك معان: المعنى الأول: أن لفظ «كفر» قد يرد في الشريعة بمعنى أشرك، وخرج عن الملة، وقد يرد بمعنى لم يشكر حق النعمة، قال النبي ﷺ للنساء: «إني رأيتهن<sup>(٩)</sup> أكثر أهل النار». قالوا<sup>(١٠)</sup>: بم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن» قيل أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن الإحسان، ويكفرن العشير لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم أসات إليها يوماً واحداً<sup>(١١)</sup>، قالت: ما رأيت منك خيراً قط»، وقد يرد بمعنى ستر لقوله ﷺ: «أما عبد أبق من مواليه فقد كفر» قيل: ستر نفسه عمن يجب

(١) ب: يزل. (الذهبي، العبر، ج ٢٧ - ٢٨).

(٢) د: - تلك. (٨) رواه الترمذي عن بريدة ولفظه: العهد

الذي بيننا وبينكم الصلاة فمن تركها

فقد كفر.

(٩) ب، ج، ز: رأيتكن.

(١٠) د: قال.

(١١) ب، ز: - يوماً واحداً. وكتب في

الحامش: أنه أثبت في نسخة أخرى.

(١) ب: يزل.

(٢) د: - تلك.

(٣) د: بلادنا.

(٤) د: تفلوا.

(٥) ب، ج، ز: يلفتوا.

(٦) صفحة العتق.

(٧) عبد الملك بن حبيب مفتي أهل

الاندلس صاحب الواضحة في الفقه،

توفي سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٣ م

عليه إظهارها له، وقيل: إنه كالأول في أنه كفر نعمة سيده، أي لم يشكرها كنحو قوله: ﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾ [البقرة: ١٥٢] فجعله من الكفر الذي هو ضد الشكر، لا ضد الإيمان الذي هو [و ٩٠] توحيد الله. المعنى الثاني: أن النبي ﷺ قال: «أخرجوا من النار من<sup>(١)</sup> في قلبه مثقال ذرة من إيمان». المعنى الثالث: أن عبادة<sup>(٢)</sup> روى عن النبي ﷺ قال: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم واللييلة، من جاء بهن لم يضيع<sup>(٣)</sup> منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند<sup>(٤)</sup> الله عهد أن<sup>(٥)</sup> يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن، فليس له<sup>(٦)</sup> عند الله عهد<sup>(٧)</sup>، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له<sup>(٨)</sup>» وهذا نص قاطع، فإن الكافر لا يكون في مشيئة المغفرة بما أخبر به عن ذلك سبحانه.

### درجة:

أما أن العلماء اختلفوا في قتله إذا ترك الصلاة عمداً، فقال أبو حنيفة: لا يحل<sup>(٩)</sup> إراقة دمه، لكنه يؤدب على استخراج هذا الحق منه بالسوط، وإن أدى ذلك إلى تلف نفسه. وقال مالك والشافعي: يقتل في آخر الوقت. قال متأخرو علمائنا: لا يقتل ضربة بالسيف، ولكنه ينحس بالحديد حتى تفيض نفسه، أو يقوم بالحق الذي عليه من فعلها، وهذا أقول: قال أبو المعالي: لا أرى أن يسفك دم امرئ مسلم على ترك الصلاة بغير نص من<sup>(١٠)</sup> كتاب الله<sup>(١١)</sup>، ولا سنة، ولا قياس جلي تناط بمثله المحظورات والذي حمل على ذلك أبا المعالي<sup>(١٢)</sup> نكتة فارغة، تعلق بها أهل ما وراء النهر من أصحاب أبي

- 
- |  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| (١) ب: ممن.                            | (٧) ج: عهداً.                         |
| (٢) عبادة بن الصامت أبو الوليد الخزرجي | (٨) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن |
| قاضي القدس، توفي سنة                   | ماجه.                                 |
| ٣٤٤ هـ / ٦٥٤ م.                        | (٩) د: تحل.                           |
| (٣) ب، ج، ز: يضع.                      | (١٠) ج، د، ز: - من.                   |
| (٤) ز: في نسخة: على.                   | (١١) ج، د، ز: - الله.                 |
| (٥) ج: - أن.                           | (١٢) ب، ج، ز: حمل أبو المعالي على     |
| (٦) ج: - له.                           | ذلك.                                  |

حنيفة<sup>(١)</sup> وهي عسيرة<sup>(٢)</sup> المبدأ، ولكنها سهلة المنتهى، قالوا: إن الشريعة لم تبح قط<sup>(٣)</sup> دماً بترك المفروض<sup>(٤)</sup> كالوضوء والصوم والزكاة والحج، وإنما أباحت<sup>(٥)</sup> الدم بفعل المحظور كالزنى والقتل والحراقة. والذي انتهى إليه التحقيق في ذلك، المتفق عليه<sup>(٦)</sup> ما أورده في «مسائل الخلاف». لبابه يتحصل في ثلاثة مسالك. المسلك الأول: منع الوضوء والصوم، وارتكاب إباحة دم من تركها متعمداً. فأما الحج فهو على غير [٩٠ ب] الفور عند قوم، فلا يتحقق فيه الترك المتفق عليه. وأما الزكاة فمقصودها الأوكد وهو أخذ المال ممكن، وتبقى النية وهو الركن الثاني فليس<sup>(٧)</sup> يمتنع في الشريعة استقلال الأمر بأحد ركنيه، وقد بيناه في «مسائل الخلاف»، فلا نطول به<sup>(٨)</sup> في هذه الإشارة. المسلك الثاني: أنا نقول لهم: قد اتفقنا على قتله إلا أنكم<sup>(٩)</sup> قتلتم بقتل بالسوط، وقلنا يقتل بالحديد، والحقوق تستخرج بالحديد، كما تستخرج بالسوط، ألا ترى أنا نستخرج حق الله في الإسلام من المرتد بالحديد. المسلك الثالث: أن قوله ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر» وهذا وإن لم يفد حقيقة الكفر، فليفد جزاء<sup>(١٠)</sup> الكفر، لثلا يبقى اللفظ عارياً عن إحدى فائديته وهي الحقيقة أو المجاز<sup>(١١)</sup>. فإن قيل: فكيف نقول<sup>(١٢)</sup> في الأمثلة التي استشهدتم بها وهي قوله في النساء، وفي العبد الأبق؟ قلنا: ليس هنالك حق<sup>(١٣)</sup> يستخرج بالفعل المؤدي إلى تلف النفس، بخلاف مسائلنا فلنا اتفقنا على أن يستخرج منه هذا الحق، وإن أدى إلى تلف نفسه وإراقة دمه، وإن اختلفنا في صفة ذلك.

(٧) د: وليس..

(٨) ب، ج، ز: - به.

(٩) ب: - إلا أنكم.

(١٠) د: جزء.

(١١) ب: والمجاز.

(١٢) د: كيف تقولون.

(١٣) ج: + حتى.

(١) د: ح.

(٢) ب: عسيرة.

(٣) د: - قط.

(٤) ب، ج، ز: مفروض.

(٥) د: إباحة.

(٦) د: - المتفق عليه.

## درجة:

فأما تخصيص التارك متمداً<sup>(١)</sup> بدليل على وجوب القضاء وقد قدر الله تعالى<sup>(٢)</sup> أنه لا بد من النظر في ذلك مع هذه الطائفة الركيكة، فنأخذ ذلك من وجوه: أحدها: أن نقول: إن الأمة أجمعت<sup>(٣)</sup> أيام عصر السلف الأول على وجوب قضاء الصلاة على المتمدد فلا يراعى ما طرأ في هذه الأوقات المغيرة<sup>(٤)</sup> التي طرأت عليها البدع المضلة، ولقد كان أهل البدع لا يستحدثون بمثل هذه الطامة حتى أجراها الشيطان بقضاء الله وقدره على لسان من أجراها لتكون زيادة في الإضلال [و ٩١ أ]. ولو راعينا كل خلاف طرأ، لما استقر الدين على قاعدة. الثاني: أن داود وأصحابه الذين أحدثوا بدعته لا يختلفون في قضاء المتمدد لترك الصلاة، وذلك منصوص في كتبهم، فانظروا هنالك. الثالث: أن من الثابت انعقاد الاجماع على أن من ثبت في ذمته شيء لا بد أن يخرج عنه، ومن تعينت عليه عهدة لا غنى من<sup>(٥)</sup> أن يتقصى عنها. وهذا متمدد<sup>(٦)</sup> قد لزمته الصلاة، وثبتت<sup>(٧)</sup> في ذمته فلا يخرجها عنها<sup>(٨)</sup> إلا أداؤها على حكم كل حق ثبت في الذمة. فإن قيل هي<sup>(٩)</sup> حق مؤقت أو مربوط بوقت، فقد سبق الجواب عنه<sup>(١٠)</sup>، على أنه يبطل بالصوم فإنه مربوط بوقت، ويقضي تاركه متمداً، وربط الصوم بوقته أعظم من ربط الصلاة بوقتها. فإن قيل: قد زال وقت الأداء، فلا يجب القضاء، إلا بأمر ثان. قلنا: ليس لآخرها حد إلا فعلها.

جواب آخر: إنا نقول: إذا توجه الأمر بالفرض، لم ينبج المكلف من ذلك إلا فعله، كان ذلك مذكوراً في وقت، أو مطلقاً، ولا نقول: إن الأداء والقضاء غيران، الأداء هو القضاء، والقضاء هو الأداء، شرعاً وعربية. وإنما

(١) د: متمداً.

(٢) د: - تعالى.

(٣) ب، ج، ز: - أجمعت.

(٤) د: المغيرة.

(٥) ج: لا غنى من.

(٦) ج، د، ز: متمداً.

(٧) ب: ثبت.

(٨) ب: عنه.

(٩) ب، ج، ز: - هي.

(١٠) ب، ج، ز: - عنه.

ذكر الفرق بينهما المتأخرون من أصحابنا اصطلاحاً. وهذه الالفاظ التي اصطلاح عليها العلماء آخرها، لما احتاجوا إليه من البيان لا يجوز بناء الأحكام الشرعية عليها، وإنما تبنى الأحكام الشرعية على قول الله أو قول<sup>(١)</sup> الرسول، أو العربية<sup>(٢)</sup> التي نزل القرآن بها، وتكلم رسول الله ﷺ بلسانها. الرابع: أنا نتعلق بظواهر الأحاديث التي يزعم الجاهلون القائلون بذلك، أنها لهم، وهي ستة أحاديث:

الحديث الأول: قوله: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا وقت لها إلا ذلك»<sup>(٣)</sup> فأخبر [و ٩١ ب] النبي<sup>(٤)</sup> أن من نام عن صلاة، أو نسيها<sup>(٥)</sup>، أو تركها، أنه يصلها متى ذكرها. والنسيان في العربية قسان: أحدهما ذهول، والآخر تعمد، وذلك أشهر من أن يدل عليه. فبين النبي ﷺ أنها متى تركت<sup>(٦)</sup> بغير عقل كالنوم، أو بعقل كالذهول والتعمد، أنه يجب قضاؤها، ألا ترى أنه لم يقل من سها، وذكر من نسي، ليستوفي البيان ﷺ وقال: «إذا ذكرها» فالذاهل يذكر بعد ذلك فيلزمه وقت الذكر، والمتعمد ذاكرة أبداً فيلزمه أبداً، إذ هي<sup>(٧)</sup> مرتبة على الذكر، فمن وجد منه<sup>(٨)</sup> الذكر لزمته<sup>(٩)</sup> حتى يفعل<sup>(١٠)</sup> [وقد قال ﷺ: «ولا يقلن أحدكم نسيت آية كذا بل هو نسي» وذلك لقوله: «أتنتك آياتنا فنسيتها، وكذلك اليوم تنسى» [طه: ١٢٦]<sup>(١١)</sup>].

الحديث الثاني: قول النبي ﷺ وقد قال له رجل أو امرأة: إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً<sup>(١٢)</sup> أو أُمي<sup>(١٣)</sup> وأنه<sup>(١٤)</sup> لا يستطيع أن

- |                                       |                               |
|---------------------------------------|-------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: وقول.                    | (٧) ب، ج، ز: وهي.             |
| (٢) ج: والعربية.                      | (٨) د: - منه.                 |
| (٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد ولفظه    | (٩) د: لزمته.                 |
| واحد إلا قوله: (لا وقت لها إلا ذلك)   | (١٠) د: تفعل.                 |
| فإنه عند الرواة الثلاث: (لا كفارة لها | (١١) د: سقط ما بين القوسين.   |
| إلا ذلك).                             | (١٢) ب، د، ز: - شيخاً كبيراً. |
| (٤) د، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.     | (١٣) ب: وأمي.                 |
| (٥) د: - أو نسيها.                    | (١٤) د: - وأنه.               |
| (٦) د: تركها.                         |                               |

يُحج، أفأحج عنه؟ قال: «أرأيت لو كان على أبيك أو أمك دين، أتقضيه» قال: أو قالت: نعم، قال: «فدين<sup>(١)</sup> الله أحق أن يقضى» فين<sup>(٢)</sup> أن كل حق الله في ذمة العبد لا يخرج عنه إلا فعله، فإن عادوا إلى ذكر الوقت قلنا لهم: قد بينا فسادَه.

الحديث الثالث: قول رسول الله ﷺ: «شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، حتى غابت الشمس، ملأ الله بيوتهم<sup>(٣)</sup> وقبورهم ناراً»<sup>(٤)</sup> ثم قضاهما بعد غروب الشمس، ولم يكن تركها سهواً، وإنما كان اشتغالا بالحرب والتدبير لها، والاحتراس من غرة المشركين.

الحديث الرابع: روي في الصحيح أن النبي ﷺ قال في الخندق لأصحابه: «سيروا إلى قريظة ولا يصلين أحد منكم إلا فيها» فساروا ففاجأتهم<sup>(٥)</sup> العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نبلغها، وقال بعضهم: لم يهد رسول الله هذا منا، وصلوا، فصوب رسول الله ﷺ [و ٩٢] الطائفتين التي صلت والتي أخرت الصلاة عن وقتها متعمدة وقضت، ولو كانت مقصورة الوجوب على الوقت، لا فعل لها إلا فيه لبيّن لهم ذلك، وأعلمهم أن ما أتوا به بعد خروج الوقت تكلف.

الحديث الخامس: قوله ﷺ، فيها ثبت وصح: «أنه سيكون بعدي أمراء يؤخرون الصلاة عن وقته»<sup>(٦)</sup>، قال: فنصليها معهم؟ قال: «نعم» ولم يقل: إن الصلاة لا تفعل إلا<sup>(٧)</sup> في وقت مخصوص.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال - وهو الحديث السادس -: «ليس التفريط في النوم، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى دخل<sup>(٨)</sup> وقت

(١) د: دين. (٥) ب، ج، ز: ففاجأتهم.

(٢) د: فتين. (٦) د: ميقاتها.

(٣) ب، ج، ز: قلوبهم. (٧) ب: - إلا.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد عن علي. (٨) د: يدخل.

الأخرى<sup>(١)</sup> وهذا نص في أن المفرط حتى يخرج الوقت يصلي، ولكنه يكون مفرطاً، وهذا القدر كاف لكم في المسألة. والذي أراه ألا يكلم<sup>(٢)</sup> قاتل هذا إلا بالاستتابة<sup>(٣)</sup>، أو بالقتل لمخالفة إجماع الأمة. والله أعلم.

### مسألة:

ومن أعظم ما جاء<sup>(٤)</sup> من التخليط قول ابن حزم: والقرآن كلام الله تعالى وهو علمه، ويعبر بالقرآن، و<sup>(٥)</sup> بكلام الله عن خمس مسميات يعبر بذلك عن علم الله، وعن المسموع في المحارب، قال الله<sup>(٦)</sup>: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] وعن المحفوظ في الصدور، قال الله تعالى<sup>(٧)</sup>: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ [العنكبوت: ٤٩] وعن المكتوب في الصحف. قال الله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ [البروج: ٢١] وقال: ﴿فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة﴾ [عبس: ١٦] ونهى عليه السلام عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو. وعن المعاني المفهومة من التلاوة. وكل<sup>(٨)</sup> هذه الأربعة إذا أفردت، وعبر عنها بالصوت والخط - حاشا لله<sup>(٩)</sup> - فكل ذلك مخلوق. وإذا عبر عن علم الله فهو غير مخلوق، فكل ما وقع من ذكر فرعون، والكفار، والسموات [و٩٢ ب]، والأرض، في القرآن فكل ذلك مخلوق. وإذا أطلق جملة فهو غير مخلوق. قال الله تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾ [الأنعام: ١١٥] وهذا يدل على أنه غير مخلوق. وقال: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم﴾ [يونس: ١٩] فصح يقيناً أنه أراد علمه السابق، فعلمه<sup>(١٠)</sup> هو كلامه وهو غير مخلوق. وقال: ﴿وتمت كلمة ربك﴾ [هود: ١١٩] وقال: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي﴾

(١) رواه النسائي والترمذي وصححه (٥) ب، ج، ز: - و.

بلفظ آخر.

(٢) ب، ج، ز: نكلم.

(٦) د: - الله.

(٧) د: - الله تعالى.

(٨) د: فكل.

(٣) ب، ج، ز: القتل.

(٩) د: الله.

(٤) د: + به.

(١٠) د: - هو.



[الكهف: ١٠٩] فدل على أن الذي تم<sup>(١)</sup>، غير الذي لا يتقد، والذي ثم<sup>(٢)</sup> هو ترتيبه لمقادير ما خلق. وقول الله غير كلام الله، والبرهان أن التكليم<sup>(٣)</sup> فضيلة قال الله تعالى: ﴿منهم من كلم الله﴾ [البقرة: ٢٥٣] والقول رذيلة، قال الله تعالى: ﴿اخشوا فيها ولا تكلمون﴾ [المؤمنون: ١٠٨]<sup>(٤)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه: ما لهذا مثل<sup>(٦)</sup> إلا كما قال

الشاعر:

وخلا الغبي بما<sup>(٧)</sup> يضلل نفسه كضراً كفعل الأسخط<sup>(٨)</sup> التهوج  
عشاً يرد مقالته بمقاله فعل الجهول على الطريق الأعوج

هذا الكلام من تخطيطه. قوله: كلام الله هو علمه: لا عقل ولا شرع، من أين أخذ هذا؟ أدلة العقول تنفيه، والشرع لم يرد به، ثم قال: يعبر بكلام الله عن خمس<sup>(٩)</sup> مسميات: عن علم الله، وعن المسموع في المحاريب، والمسموع في الدور<sup>(١٠)</sup>، والمسموع في السفر<sup>(١١)</sup>، والمسموع في الكتبية<sup>(١٢)</sup> إذا تلا القرآن هنالك أحد، كلام من يكون؟ ثم قال: وعلى<sup>(١٣)</sup> المحفوظ في الصدور، قال لقوله: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ [ولا يصح أن تكون ذات القرآن الذي هو كلام الله آيات<sup>(١٤)</sup> ثم قال<sup>(١٥)</sup> ﴿في صدور الذين أوتوا العلم﴾ فإن حفظه من لم يقرأ العلم كالصبي الصغير والمعجوز والأعرابي القدم، هل هو محفوظ في صدره أم لا؟ والله لم يقل: إلا في صدور

(٧) ب، ج، ز: بها.

(٨) ب: الأخط. ج، ز: الأخط.

(٩) ج: بخمس.

(١٠) ز: في الأذن.

(١١) ج: - والمسموع في السفر.

(١٢) ب، ج، ز: الكتب.

(١٣) د: عن.

(١٤) ب، ز: آية.

(١٥) ج: سقط ما بين القوسين.

(١) ب، ج، ز: ثم.

(٢) كذا في جميع النسخ. وصوابه: تم.

(٣) د: التكلم.

(٤) ذكر ذلك ابن حزم في: (الفصل في

الملل والأهواء والنحل، ج ٣

ص ٧-١٢).

(٥) د: قال أبي.

(٦) ب، ج، ز: مثلاً.

أهل العلم<sup>(١)</sup> [و ٩٣]، فلا يزد هو عليه<sup>(٢)</sup>، ولا يجعل الخصوص عموماً، فإنه جهل محض بالطريقة، وخروج<sup>(٣)</sup> عن الظاهرية، ثم قال: وعن المكتوب في المصحف لقوله: ﴿في لوح محفوظ﴾<sup>(٤)</sup> واللوح المحفوظ هو عند الله، وليس بصحف<sup>(٥)</sup>. وقال تعالى: ﴿فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة﴾ يعني ما<sup>(٦)</sup> بأيدي الملائكة، فالذي يقتضيه القرآن أنه في صحف الملائكة. فأما في صحف بني آدم أو<sup>(٧)</sup> ألواحهم، فيفتقر فيه إلى<sup>(٨)</sup> نص. فإن قالوا<sup>(٩)</sup>: وأي<sup>(١٠)</sup> فرق بينهم؟ هذا مثل ذلك. قلنا: هذا قياس وإلحاق وتقدير وتشبيه، وتنظير، وأين أصلك في أنه لا شيء إلا قول الله، وقول الرسول؟ وأما نهي النبي ﷺ عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، فمتى كان ذلك الوقت مصحف يسافر به؟ وقد كتب هو ﷺ بالقرآن إلى الروم وهم أنجاس. وإذا كان في صدور الرجال، وحملوا إلى أرض<sup>(١١)</sup> العدو، فكيف هذا ولا يحمل المصحف؟ والرجال المؤمنون أعظم حرمة. وقد قال بعض الناس: لا يغزو العلماء. قال: ويعبر بالقرآن عن المعاني المفهومة من التلاوة. ومن قال له هذا؟ وأين وجده؟ في كتاب الله، أو في سنة رسول الله<sup>(١٢)</sup>؟ وأنى له، أن<sup>(١٣)</sup> الآيات يراد بها المعاني؟ ولعل يراد بها الألفاظ. ثم قال: وكل هذا إذا عبر به عن غير الله، مخلوق، وإذا عبر به عن الله، غير مخلوق، فكيف<sup>(١٤)</sup> تكون الحروف التي يكتب بها الله، ويعبر بها عنه غير مخلوقة، فإذا عبر بها عن غيره تكون مخلوقة، وكلاهما موجود عن عدم؟ وهذا الكلام<sup>(١٥)</sup> ينفيه العقل والشرع، ولا يرضى أن يتكلم به معتوه. وقوله: إن

- 
- (١) ب، ج، ز: في صدور الذين أوتوا العلم.  
 (٢) ب، ج، ز: يرد عليه.  
 (٣) ج، ز: خروجاً.  
 (٤) ج: - و.  
 (٥) د: بمصحف.  
 (٦) د: - ما.  
 (٧) د: - أ.  
 (٨) ب: + دليل.  
 (٩) ب، ج، ز: قال.  
 (١٠) د: - و.  
 (١١) د: - أرض.  
 (١٢) د: - رسوله.  
 (١٣) ج: إنما قال بل الآيات. ز: إن قال بل الآيات. د: إنما قال من الآيات.  
 (١٤) د: وكيف.  
 (١٥) د: كلام.

كلمات الله قد تمت، بمعنى مقاديره، وكلماته التي لا تنفذ<sup>(٩)</sup> غير مخلوقة<sup>(١٠)</sup>. سخافة، وكلمات [و ٩٣ ب] الله على حقيقة واحدة تعالى أن يكون منها شيء مخلوقاً<sup>(١١)</sup> أو من صفاته العلى<sup>(١٢)</sup>، أو من أسمائه الحسنی. ثم قال: وقول الله غير كلام الله. وهذه سخافة قالتها المعتزلة، ولكن بطريقة معلومة من العربية سلكوها، ومن البدع<sup>(١٣)</sup> معقولة ذكروها<sup>(١٤)</sup> يصح أن تسمع فيرد<sup>(١٥)</sup> عليها. وأما هذا الذي قال: من<sup>(١٦)</sup> أن كلام الله فضيلة، وقوله رذيلة. فهذا خذلان لا<sup>(١٧)</sup> ينتهي إليه جهلة النسوان.

يا لك ذا<sup>(١٨)</sup> من جعل<sup>(١٩)</sup> مبرحض خلا لك الجب فدرج وارحض  
ولفها من قدر وحيض<sup>(٢٠)</sup>

### مسألة غريبة:

وهي أن الله سبحانه قال: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم، ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة﴾ فأوجب الكفارة بالعود بعد الظهار، فقال البائس داود: إن<sup>(٢١)</sup> معنى ذلك: يظاهر مرة أخرى بلسانه، ولم يحتشم من العربية<sup>(٢٢)</sup>، ولا من الله، ولا من رسوله<sup>(٢٣)</sup>، ولا من الناس، وأنا أكلمه لكم<sup>(٢٤)</sup> ظاهرياً، حتى أبرزه لكم برياً<sup>(٢٥)</sup>، من المعرفة عرياً. قال الله: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ فنزل معه منزلة فنقول: أخبرني يا داود، كيف الظهار الذي أخبر الله عنه؟ هل هو قول بالجنان أو قول باللسان؟

- 
- (١) ج: + عن.  
(٢) ب، ج، ز: مخلوقاته.  
(٣) ب، ج، ز: شيئاً منها مخلوقاً. د: منها شيء مخلوق.  
(٤) ب: تعالى.  
(٥) د: البدعة.  
(٦) ب، د: ذكروها معقولة.  
(٧) د: ويرد.  
(٨) ب، ج، ز: - من.  
(٩) د: قوياً.  
(١٠) ب، ج، ز: - ذاً.  
(١١) د: جفل وصححت بخط آخر.  
(١٢) ب، ج: لم يكتب هذا في صورة شعر.  
(١٣) ب: - إن.  
(١٤) د: اللغة.  
(١٥) د: + صل الله عليه وسلم.  
(١٦) د: - لكم.

وجئني بذلك<sup>(١)</sup> نصاً عن<sup>(٢)</sup> النبي ﷺ في حديث صحيح أو سقيم، ولن نجد ذلك أبداً، وأخبرني بها داود عن صفة ترتيبيه في الاعتقاد، وفي نظم الحروف عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>، أو عن أحد من الصحابة. وهذه مسألة قد استرحنا معك فيها، فإنها ليست بإجماع، فإذا عين ما عين<sup>(٤)</sup> أو قال ما قال، قيل له: و<sup>(٥)</sup> من أين تقول ذلك، وأنت لا تتكلم إلا بنص؟ ولا سبيل أبداً إلى<sup>(٦)</sup> أن تتكلم بحرف مما تقوله<sup>(٧)</sup> إلا<sup>(٨)</sup> وفيه من الله قول، أو رسوله، فإن زاد على قول الله أو قول رسوله، حرفاً فزد أنت حرفين [و ٩٤٣].

منزلة أخرى<sup>(٩)</sup>:

إننا نقول لك في الظهار إنه قول الرجل لزوجته في تشبيه ظهرها بظهر أمه، هل هو قول محدد<sup>(١٠)</sup> أو أي قول كان؟ بأي صيغة<sup>(١١)</sup> ظهر منه وورد؟ فإن<sup>(١٢)</sup> قال: هو مثل قول: أنت عليّ كظهر أمي. قيل له: بل هو قوله: أنت علي مثل ظهر أمي أو أنت<sup>(١٣)</sup> ظهر أمي تكون<sup>(١٤)</sup> عليّ<sup>(١٥)</sup> أو بطنك عليّ كظهر أمي، أو فرجك أو جملتك كظهر أمي، أو يسقط الظهر من أمه، و<sup>(١٦)</sup> يجعله في الزوجة، ويقول<sup>(١٧)</sup> ظهرك عليّ كأمي. وهذا هو صريح القرآن فيلزمه أن يجعل الظهار شيئاً غير هذا، ولو قال: إنه ظهرك علي كظهر أمي كان أميل إلى قرب<sup>(١٨)</sup> القرآن، وينبغي<sup>(١٩)</sup> أن يقال له: إنه إذا قال ظهرك، فمن حرم عليه بطنها أو سائر أعضائها، وهو يقول: لو طلق يدها لم تطلق، وإن قال: تطلق

(١) ب، ج، ز: بنص.

(٢) ب، ج، ز: من.

(٣) د: - صل الله عليه وسلم.

(٤) ب: - ما عين.

(٥) د: - و.

(٦) ب: - إلى.

(٧) ب: تقوله.

(٨) د: - الا و -.

(٩) د: + أين.

(١٠) د: مجرد.

(١١) ج، ز: صفة.

(١٢) د: وإن.

(١٣) ج، ز: وأنت.

(١٤) ج، ز: دون.

(١٥) ج، ز: - علي.

(١٦) ب، د: أمي.

(١٧) ب: أو.

(١٨) ج: أقرب.

(١٩) د: وينبغي.

وقع في أشد من ذلك، وأطم، وطولب: بالدليل، فإن رام أن يتعلق بالإجماع لم يجده إلا من الفقهاء، ولا قدر لهم عنده، وإنما الإجماع الذي يرى، إجماع الصحابة.

ويجب أن تعلموا أن البخاري ومسلماً<sup>(١)</sup> لم يدخلوا في الظهار حرفاً واحداً من الحديث. أما أن<sup>(٢)</sup> الأئمة أدخلوا منها جملة فذكر أبو داود، والطبري حديث خولة<sup>(٣)</sup>: قالت: ظاهر مني زوجي، وذكرت نزول القرآن، وروى الترمذي أن رجلاً أتى النبي ﷺ، وقد ظاهر من امرأته، وروى أبو داود أن رجلاً جعل امرأته كظهر أمه، وهذا أقرب الالفاظ إلى التفسير<sup>(٤)</sup>، فإنه لم يذكر أحد منهم لفظه ولكن ظاهر هذا يقتضي أن نقول<sup>(٥)</sup>، امرأتي كظهر أمي، فينبغي أن يقتصر<sup>(٦)</sup> يا داود عليه، ولئن فعلت ذلك لنقولن لك: هل<sup>(٧)</sup> جعلها بقوله، أو باعتقاده ذلك فيها؟ فإن قيل: ومن أين علمت ذلك؟ قلنا: قال لها: اعتقدت فيك ألا أعلوك، كما لا أعلو أمي، أو قال لها: فرجك كفرج أمي.

#### منزلة أخرى: [و ٩٤ ب]

ثبت عن الترمذي وغيره أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال له<sup>(٨)</sup>: يا رسول الله: ظهرت من امرأتي، ف وقعت عليها قبل أن أكفر، قال: «وما حملك على ذلك يرحمك الله؟» قال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال له<sup>(٩)</sup>: «فلا تقر بها حتى تفعل ما أمرك به». فأعلمه ببقاء كفارة الظهار عليه، وإن<sup>(١٠)</sup> كان قد وطئ، وبقي النظر في العود الذي أحال عليه<sup>(١١)</sup> رسول الله ﷺ<sup>(١٢)</sup>.

- |                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) أبو الحسن مسلم بن الحجاج | (٦) ج: تقتضي.                 |
| القشيري صاحب الصحيح في       | (٧) ج: + لك موثقة. ز: كتب على |
| الحديث، توفي سنة             | الهامش: في نسخة: لك موثقة.    |
| ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م.              | (٨) د: - له.                  |
| (٢) ب، ج، ز: - أن.           | (٩) ب: - له.                  |
| (٣) ب: خولة.                 | (١٠) ب، ج، ز: إنما.           |
| (٤) ب، ج، ز: التقصير.        | (١١) ج: عليه.                 |
| (٥) ب، ج، ز: يقول.           | (١٢) د: - صلى الله عليه وسلم. |

بته<sup>(١)</sup> فيرجع<sup>(٢)</sup> إليه، فنقول<sup>(٣)</sup>: إن الله سبحانه قال: ﴿ثم يعودون لما﴾ [المجادلة: ٣] وأنت لم يتعين لك بعد قولهم الذي يرتبط به الحكم، أي<sup>(٤)</sup> أن يكون العود إليه، هل هو قول القلب أم قول اللسان؟ وما صفة ذلك القول؟ أو رأيت إن قاله ثم نسيه وأنت قد عيسته؟ وإن قلت<sup>(٥)</sup>: أخذ بالعموم فيه. فكل قول يكون ذلك فيه<sup>(٦)</sup>، أقول به مهما كان فيه ذكر الظاهر. قلنا له: ويكون فيه ذكر الظاهر<sup>(٧)</sup> فيها جميعاً أو<sup>(٨)</sup> في الزوجة وحدها، أو في الأم<sup>(٩)</sup> وحدها.

### منزلة أخرى:

يقال له: أرايت إن لم يعد لما<sup>(١٠)</sup> قال، ولا كلم الزوجة؟ فليس له ما يقول مما فيه أثر عن النبي ﷺ. وانظروا رحمكم الله إلى قول النبي ﷺ للذي وقع على امرأته<sup>(١١)</sup> المظاهر منها قبل أن يكفر: «لا تقر بها حتى تفعل ما أمرك الله به» وقال للأخر الذي وقع على امرأته قبل أن يكفر: «أعتق رقبة أو أطعم» ولم يقل له: عد لما قلت، لأنه قد رآه عاد لما قال، ومعنى الآية قد بيناه في «الأحكام»<sup>(١٢)</sup> وتحقيقه: أنه لما قال: ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ أنهم لا يعودون إليه لأنه لما قال لها: أنت<sup>(١٣)</sup> علي كظهر أمي، قد قال: أنه لا يطأها، فلما عاد إلى الوطء لزمته الكفارة، أو إلى التمسك بالزوجة، أو إلى العزم<sup>(١٤)</sup> على ما بيناه هنالك والله أعلم. [و ٩٥] أي<sup>(١٥)</sup>، وهكذا فخذ مسائلهم تجددها كما قلناه بتوفيق الله، وتنخل<sup>(١٦)</sup> من ذلك كله، المعنى المطلوب وهو تنزيل الشريعة منازلها، وتوفيتها مقاديرها، وعصمها بعواصم من

(١) د: يبيته. ج: يتبته.

(٢) د: فترجع.

(٣) ب، ج، ز: فيقول.

(٤) د: فترى. وكتب على هامش ز:

فترى يكون.

(٥) ز: في نسخة: قال.

(٦) د: يكون فيه ذلك فيه.

(٧) د: الظاهر.

(٨) ب، ز: ينحل، ج: ينجل.

(٩) ب، ج، ز: - في.

(١٠) د: - في.

(١١) د: - في.

(١٢) د: - في.

(١٣) د: - في.

(١٤) د: - في.

(١٥) د: - في.

(١٦) د: - في.

مطالبها<sup>(١)</sup> أو أعتها<sup>(٢)</sup>، حتى قام عمود الدين على أسسه، واطرد نصره<sup>(٣)</sup> على رسه،  
واتسق بنيانه برصه، ورأى الطالب<sup>(٤)</sup> الأعظم أن مداخل الإلحاد لا تتحد، فعددها  
بعد ذلك سبلاً<sup>(٥)</sup> من الباطل، أسلك<sup>(٦)</sup> فيها أعماً، ونصل<sup>(٧)</sup> إليها عصباً،  
وجرّ<sup>(٨)</sup> إليها خلقاً كثيراً.

### أصلها<sup>(٩)</sup>:

بعد<sup>(١٠)</sup> أن استأثر الله بنبيه ﷺ، وقد أكمل له<sup>(١١)</sup> ولنا دينه، وأتم عليه  
وعلينا<sup>(١٢)</sup> نعمته، كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: ٣] وما من شيء في الدنيا  
يكمل إلا وجاءه النقصان، ليكون الكمال الذي يراد به وجه الله خاصة،  
وذلك العمل الصالح، والدار الآخرة، فهي دار الله الكاملة. قال أنس: (ما  
نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا نفوسنا)<sup>(١٣)</sup> واضطربت  
الحال، ثم تدارك الله الإسلام بيعة أبي بكر، فكانت مودة<sup>(١٤)</sup> النبي ﷺ،  
قاصمة الظهر<sup>(١٥)</sup>، ومصيبة العمر. فأما علي فاستخفى في بيته مع فاطمة. وأما  
عثمان فسكت. وأما عمر فأهجر<sup>(١٦)</sup> وقال: (ما مات رسول الله ﷺ، وإنما

- |   |   |
|---|---|
| (١) ب، د: مطالبها.  | وقعة صفيين وغيرها.  |
| (٢) ب، ج، ز: وأعتها.  | (١٠) من هنا يتبدى النص الذي نشره  |
| (٣) ب، ج، ز: نظره.  | الشيخ محب الدين الخطيب السلفي   |
| (٤) ب، ج، ز: الطالب.  | المعاصر معتمداً فيه على ما نشره   |
| (٥) ج، ز: سبلاً.  | الشيخ عبد الحميد بن باديس   |
| (٦) ب، ج، ز: سلك.   | (+ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م).   |
| (٧) د: نضل.   | (١١) د: لناوله.   |
| (٨) ب، ج، ز: جرى.   | (١٢) د: علينا وعليه.  |
| (٩) ج، د، ز: اتصل الكلام فيها ولم<br>يجعل وأصلها شبه عنوان وضبط في<br>(د) أصلها على أنه فعل ماض فاعله<br>المطالب. واختارنا هنا أن نجعله<br>عنواناً أي أصل هذه السبل الإلحادية<br>ومداخل الباطل وهو ما سيذكره بعد<br>من الفتن وأنوع الدس التي سببت | (١٣) أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد<br>بلفظ: قلونا (العواصم من<br>القواصم، ط. محب الدين الخطيب،<br>ص ٣٧) د: ثوب. |
|   | (١٤) ج، ز: موت.   |
|   | (١٥) د: قاصمة من الدهر.   |
|   | (١٦) ب: فأهجز.  |

وعده الله كما وعد موسى، وليرجعن رسول الله<sup>(١)</sup> فليقطعن أيدي ناس وأرجلهم<sup>(٢)</sup>. وتعلق بال العباس<sup>(٣)</sup> وعلي بأمر أنفسهما في مرض النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>، فقال العباس لعلي: (إني أرى الموت في وجه بني عبدالمطلب، فتعال حتى نسأل<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر فينا علمناه)<sup>(٦)</sup>. وتعلق بال<sup>(٧)</sup> علي والعباس<sup>(٨)</sup> بميراثهما، فيما تركه النبي<sup>(٩)</sup> من فذك، وبني النضير، وخيبر [و ٩٥ ب] واضطرب أمر الأنصار يطلبون الأمر لأنفسهم، أو الشركة فيه مع المهاجرين، وانقطعت قلوب الجيش الذي كان قد برز مع أسامة بن زيد<sup>(١٠)</sup> بالجرف.

### عاصمة:

فتدارك الله الإسلام والأنام، وانجابت<sup>(١١)</sup> انجياب الغمام ونفذ وعد الله، باستئثار رسول الله، وإقامة دينه على التمام، وإن كان قد أصاب، ما أصاب من الرزية<sup>(١٢)</sup> الإسلام - بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان إذ<sup>(١٣)</sup> مات النبي غائباً في ماله بالنسخ<sup>(١٤)</sup> فجاء إلى منزل ابنته عائشة رضي الله عنها، وفيه مات النبي ﷺ، فكشف عن وجهه، وأكب عليه يقبله وقال: (بأبي أنت<sup>(١٥)</sup> وأمي يا رسول الله<sup>(١٦)</sup> طبت حياً وميتاً، والله لا يجمع الله عليك الموتين. أما

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.              | (١٠) أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي توفي سنة ٥٤ هـ / ٦٧٣ م. |
| (٢) أخرجه البخاري وأحمد في المسند.           | (١١) أضاف محب الدين الخطيب (الغمة)، ص ٤١.                 |
| (٣) العباس عم النبي، توفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م. | (١٢) ج: + في.   |
| (٤) د: - صلى الله عليه وسلم.                 | (١٣) ب: إذا.  |
| (٥) ج، ز: نسايل.                             | (١٤) ب: بالنسخ. ج: بالنسخ. ز: بالنسخ.                     |
| (٦) أخرجه البخاري وأحمد.                     | (١٥) ب، ج، ز: - أنت.                                      |
| (٧) ج: بآل.                                  | (١٦) د: - يا رسول الله.                                   |
| (٨) ب: العباس وعلي.                          |   |
| (٩) د: + صلى الله عليه وسلم.                 |   |



الموتة التي كتب الله عليك فقدمتها<sup>(١)</sup> ثم خرج إلى المسجد والناس فيه، وعمر يأتي بهجر من القول كما قدمنا، فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد، أيها الناس<sup>(٢)</sup>) من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت) ثم قرأ: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤] فخرج الناس يتلونها في سكك المدينة، كأنها لم تنزل إلا ذلك اليوم<sup>(٣)</sup>. واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، يتشاورون ولا يدرون ما يفعلون، فقالوا: نرسل إليهم يأتوننا، فقال أبو بكر: بل غضي<sup>(٤)</sup> إليهم، فسار إليهم المهاجرون منهم<sup>(٥)</sup> أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فتراجعوا<sup>(٦)</sup> الكلام، فقال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً يكثر، ويصيب منه: نحن الأمراء وأنتم [و٩٦] الوزراء، إن رسول الله ﷺ قال: «الأئمة من قريش»<sup>(٧)</sup>، «قال: «أوصيكم بالأنصار خيراً أن تقبلوا» من محسنهم، وتجاوزوا<sup>(٨)</sup> عن مسيئهم»<sup>(٩)</sup> وإن<sup>(١٠)</sup> الله سنانا الصادقين، وسماكم المفلحين، وقد أمركم أن تكونوا معنا حيث ما كنا فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة: ١١٩] إلى غير ذلك من الأقوال المصيبة، والأدلة القوية. فتذكرت الأنصار ذلك، وانقادت إليه، وباعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وقال أبو بكر لأسامة: أنفذ لأمر رسول الله. فقال له<sup>(١١)</sup> عمر: كيف<sup>(١٢)</sup> ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك؟ فقال: لو لعبت الكلاب بخلاخيل<sup>(١٣)</sup> نساء أهل المدينة ما رددت جيشاً أنفذه

(٧) أخرجه البخاري وأحمد والطبراني في مستله.

(٨) ب، ج، ز: تجاوزوا.

(٩) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(١٠) ب: إن.

(١١) ب، ج، ز: - له.

(١٢) د: وكيف.

(١٣) د: خلاخل.

(١) ب: قدمتها.

(٢) د: فمن.

(٣) أورده البخاري في صحيحه.

(٤) ب، ز: غشي.

(٥) د: فيهم، ز: في الهاشم: في نسخة.

هم.

(٦) د: وتراجعوا.

رسول الله ﷺ، وقال له عمر وغيره: إذا منعك<sup>(١)</sup> العرب الزكاة فاصبر<sup>(٢)</sup> عليهم. فقال: والله لو منعوني عقلاً<sup>(٣)</sup> كانوا يؤذونه<sup>(٤)</sup> إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه<sup>(٥)</sup> والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة<sup>(٦)</sup>. قيل له<sup>(٧)</sup>: ومع من تقاتلهم؟ قال: وحدي، حتى تنفرد سالفتي، وقدم الأمراء على الأجناد: والعامل في البلاد، مختاراً لهم، مرتباً فيهم، فكان ذلك من أسد<sup>(٨)</sup> عمل، وأفضل مقدمة للإسلام<sup>(٩)</sup>، وقال لفاطمة وعلي والعباس: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة»<sup>(١٠)</sup> فذكر الصحابة ذلك، وقال: سمعته يقول: «لا يدفن نبي إلا حيث يموت»<sup>(١١)</sup> وهو في ذلك كله رابط الجأش، ثابت العلم، والقدم في الدين. ثم استخلف عمر، فظهرت بركة الإسلام، ونفذ الوعد الصادق في الخليفين، ثم جعلها عمر شورى فأخرج عبدالرحمن بن عوف<sup>(١٢)</sup> نفسه من الأمر، حتى ينظر ويتحرى فيمن يقدم، فقدم عثمان، فكان عند الظن به، ما خالف له<sup>(١٣)</sup> عهداً، ولا نكث عقداً، ولا اقتحم مكروهاً، ولا خالف سنة. وقد كان النبي ﷺ [و٦٠ ب] أخبر بأن عمر شهيد، وبأن عثمان شهيد، وبأن الجنة على بلوى تهبه، وهو وزوجه رقية ابنة رسول الله ﷺ أول مهاجر بعد إبراهيم الخليل ﷺ. دخل به في باب: أول من<sup>(١٤)</sup>... وهو علم كبير جمعه الناس<sup>(١٥)</sup>. ولما ضحت

- |                                       |  |
|---------------------------------------|--|
| (١) د: إذ منعت.                       | (١٠) أخرجه البخاري.                    |
| (٢) د: اصبر.                          | (١١) رواه مالك في الموطأ.              |
| (٣) د: عناقاً. وهي رواية.             | (١٢) الزهري توفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٧ م.    |
| (٤) د: يؤذونها.                       | (١٣) د: - له.                          |
| (٥) د: - عليه + والله لقاتلتهم.       | (١٤) د: أن.                            |
| (٦) د: الصلاة والزكاة. وهو رواية.     | (١٥) يريد: المصنفات التي ألفت في الدين |
| (٧) ب، ج، ز: - له.                    | كانوا الأوائل في الأعمال الجليلة، في   |
| (٨) ب، ج، ز: أشد.                     | تاريخ الإسلام، حيث يعقدون فيها         |
| (٩) غير حب الدين الخطيب النص          | أبواباً خاصة بكل عمل تاريخي            |
| اجتهاداً منه فكتب (عمله وأفضل ما      | فيقولون مثلاً: أول من أسلم، أو         |
| قدمه للإسلام) وهو في جميع النسخ       | أول من هاجر.                           |
| كما أثبتنا. ولكنه لم يبنه إلى ما عمله | (١٦) ج: - الناس.                       |
| في النص (ص ٤٧).                       |  |

أمامته قتل مظلوماً، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ما نصب حرباً، ولا جيش عسكراً، ولا سعى إلى فتنة، ولا دعا إلى بيعة، ولا حاربه<sup>(١)</sup> ولا نازعه من هو من أضرابه، ولا أشكاله، ولا يرجوها لنفسه. ولا خلاف أنه ليس لأحد أن يفعل ذلك في غير عثمان، فكيف في عثمان رضي الله عنه؟ وقد سماوا من قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء، حيل<sup>(٢)</sup> بينهم وبينها. فوعظوا، وزجروا، وأقاموا بحمص<sup>(٣)</sup> عند عبدالرحمن بن خالد بن الوليد<sup>(٤)</sup> يؤنبهم ويؤدبهم<sup>(٥)</sup>، حتى تابوا، وأرسل بهم إلى عثمان فتابوا، وخيرهم، فاختاروا التفرق في البلاد فأرسلهم، فلما سار كل إلى ما اختار أنشأوا الفتنة وألبوا<sup>(٦)</sup> الجماعة، وجاءوا إليه في جملتهم، فاطلع عليهم من حائط داره، ووعظهم وذكرهم، وورعهم عن دمه، وخرج طلحة<sup>(٧)</sup> يبكي، ويورع الناس، وأرسل علي ولديه، وقال الناس لهم<sup>(٨)</sup>: إنكم أرسلتم إلينا: أقبلوا إلى من غير سنة الله، فلما جئنا، قعد هذا في بيته، يعنون علياً، وخرجت أنت تفيض عينيك، والله لا برحنا حتى نريق دمه. وهذا قهر عظيم وافتيات علي الصحابة، وكذب في وجوههم، به، لهم، ولو أراد عثمان لكان مستنصراً بالصحابة<sup>(٩)</sup>، ولنصروه في لحظة، ولما جاء القوم مستجيزين<sup>(١٠)</sup> متظلمين، فوعظهم فاستشاطوا، فأراد الصحابة إليهم<sup>(١١)</sup>، فأوعز إليهم عثمان ألا يقتل

الجميل قتله مروان. (الذهبي،

العبر، ج ١ ص ٣٧).

(٨) د: إليهم.

(٩) ب: الصحابة.

(١٠) د: مستجيزين.

(١١) كذا في جميع النسخ. (إلا أن الشيخ

عب الدين غيره إلى «المهم» أي

طعنهم دون أن يشير إلى ذلك.

والظاهر أن النص كما هو مثبت

والمقصود منهم أنهم أرادوا القيام

إليهم ومدافعتهم عن عثمان.

(ص ٦٠).

(١) د: حارب.

(٢) د: حين.

(٣) ب، ج، ز: - بحمص.

(٤) عبدالرحمن بن خالد بن الوليد مات

بحمص سنة ٤٦ هـ / ٦٦٦ م وقيل

سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م (النجوم

الزاهرة، ج ١ ص ١٣١).

(٥) ب: - يؤنبهم ويؤدبهم. ج، ز:

فويخهم وتوعدهم.

(٦) ب: ألفوا.

(٧) طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي

توفي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م في وقعة

أحد بسببه أبداً، فاستسلم وأسلموه برضاه، وهي مسألة من الفقه كبيرة، هل يجوز للرجل أن يستسلم أم يجب عليه أن يدافع عن نفسه؟ [و٩٧] وإذا استسلم، وحرّم على أحد أن يدافع عنه بالقتل هل يجوز لغيره أن يدافع عنه<sup>(١)</sup>، ولا يلتفت إلى رضاه؟ اختلف العلماء فيها. فلم يأت عثمان منكراً، لا في أول الأمر، ولا في آخره، ولا جاء الصحابة بمتكر. وكل ما سمعت من خبر باطل، إياك أن تلتفت إليه.

### قاصصة:

قالوا معتدين<sup>(٢)</sup> متعلقين برواية كذايين: جاء عثمان في ولايته، بمظالم ومناكير، منها: ضربه لعبار<sup>(٣)</sup> حتى فتق أمعاءه، ولابن مسعود<sup>(٤)</sup> حتى كسر أضلعه، ومنعه عطاءه، وابتدع في جمع القرآن وتأليفه، وفي حرق المصاحف، وحمي الحمى، وأجل أبا ذر<sup>(٥)</sup> إلى الربرة، وأخرج إلى الشام أبا الدرداء<sup>(٦)</sup>، ورد الحكم<sup>(٧)</sup> بعد أن نفاه رسول الله ﷺ، وأبطل سنة القدر في الصلوات في السفر، وولي معاوية ومروان<sup>(٨)</sup> ممن لم يكن<sup>(٩)</sup> من أهل الولاية، وأعطى مروان خمس أفريقية، وكان عمر يضرب بالدرّة، وضرب هو بالعصا، وكتب مع عبده على جهله كتاباً إلى ابن أبي سرح<sup>(١٠)</sup> في قتل من ذكر فيه،

(٧) الحكم بن أبي العاص بن أمية توفي

سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م وهو عم عثمان

وابن عم أبي سفيان.

(٨) مروان بن الحكم كان كاتب سر عثمان

توفي سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤ م. وأضاف

الشيخ محب الدين الخطيب

عبدالله بن عامر بن كريز وزعم أنه

سقط من الأصل والواقع أنه لا يوجد

في جميع النسخ. (ص ٦٢).

(٩) ب، ج، ز: لم يكن.

(١٠) عبدالله بن أبي سرح توفي سنة

٣٦ هـ / ٦٥٦ م (حسن المحاضرة،

ج ١ ص ٩٧).

(١) د: عليه.

(٢) ب، ج، ز: مبعدين وكتب على

هامش ز في نسخة مفترين. وغيرها

الشيخ محب الدين الخطيب إلى:

متعدين. ولم يشر إلى ذلك (ص ٦١).

(٣) عبار بن ياسر استشهد في وقعة صفين

سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م.

(٤) عبدالله بن مسعود الذهلي توفي سنة

٣٢ هـ / ٦٥٢ م.

(٥) أبو ذر الغفاري، واسمه جندب توفي

سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م.

(٦) أبو الدرداء عويم بن زيد الأنصاري

توفي بدمشق سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م.

وعلا على درجة رسول الله ﷺ، وقد انحط عنها أبو بكر وعمر، ولم يحضر بديراً وانهمز [يوم حنين، وفر] (١) يوم أحد، وغاب عن بيعة الرضوان، وولى الوليد بن عقبة (٢) وهو فاسق ليس من أهل الولاية، ولم يقتل عبيد الله بن عمر (٣) بالهرمزان (٤) الذي أعطى السكين لأبي لؤلؤة (٥) وحرضه على عمر حتى قتله (٦).

### عاصمة:

هذا كله باطل سنداً ومتناً. أما قولهم: جاء عثمان بمظالم ومناكير فباطل. وأما ضربه لعمار وابن مسعود، ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إلفك مثله، ولو فتق (٧) أمعاء ما عاش أبداً. وقد اعتذر عن ذلك العلماء (٨) بوجوه، لا ينبغي أن يشتغل بها، لأنها مبنية على باطل، ولا ينبغي حق على باطل، ولا يذهب الزمان في معاشاة الجهال (٩) فإن ذلك لا آخر له.

وأما جمع القرآن فتلك حسنة العظمى، وخصلته الكبرى [و ٩٧ ب]، وإن كان وجدها كاملة، ولكنه أظهرها (١٠)، ورد الناس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه، حسبا بيناه في

ذكر فيه) وختم به التهم الموجهة إلى عثمان وقال: إنه رتب التهم وأجوبتها على نسق ولكن جميع النسخ جاء النص فيها على النحو الذي أثبتناه (ص ٦٢) وهكذا فعل فيما بعد في ترتيب الرد على التهم فقدم وأخر صفحات بأكملها. مع أن جميع النسخ تخالف ما قام به من الترتيب الذي اعتقد أنه أقرب إلى النص وهو بعيد عنه.

(١) سقط ما بين القوسين من طبعة

عبد الدين (ص ٦٢).

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط توفي سنة

٦١ هـ / ٦٨٠ م.

(٣) عبيد الله بن عمر بن الخطاب توفي

سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م (النجوم

الزاهرة، ج ١ ص ١١٢).

(٤) الهرمزان قتل سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م.

(٥) أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر، قتل

سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م.

(٦) تصرف عبد الدين الخطيب فأخر

قوله: (وكتب مع عيه على جهله

كتاباً إلى ابن أبي سرح في قتل من

(١٠) ج: أخرها.

(٧) د: فزور وإفك ولو فتق.

(٨) د: العلماء عن ذلك.

(٩) د: الخبال.

«كتب القرآن»<sup>(١)</sup> وغيرها. روى الأئمة بأجمعهم أن زيد بن ثابت<sup>(٢)</sup> قال: (أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال<sup>(٣)</sup> أبو بكر: إن عمر أتاني<sup>(٤)</sup> فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر<sup>(٥)</sup>). قال زيد: قال لي<sup>(٦)</sup> أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمع. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال، ما كان أثقل عليّ مما أمروني<sup>(٧)</sup> به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال<sup>(٨)</sup> عمر<sup>(٩)</sup> هذا والله خير فلم يزل أبو بكر<sup>(١٠)</sup> يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من العصب والخاف<sup>(١١)</sup>، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي<sup>(١٢)</sup> خزيمة الأنصاري<sup>(١٣)</sup> لم أجدّها مع أحد غيره «لقد

وأمراني. (الرازي، تاريخ واسط، ص ٢٨١).

(٨) د: قالوا.

(٩) د: - عمر.

(١٠) د: - أبو بكر.

(١١) وفي رواية: من الرقاق والاكثاف والعصب. والكثف عظم عريض المنكب يكتب عليها والعصب جمع عصب عبارة عن جريدة النخل (الرازي، تاريخ واسط، ص ٢٨١).

(١٢) طبعة عصب الدين: - أبي.

(١٣) ذو الشهادتين قتل في معركة صفين ٢٢٤٧ هـ/ ٦٥٨ م (الإصابة ٢٢٤٧).

وقعة صفين، ص ٤١٣).

(١١) أي المصنفات التي ألفها أبو بكر بن العربي في التفسير وما يتصل به كقانون التأويل، وأحكام القرآن وأنوار الفجر والمشكلين أي مشكل القرآن ومشكل الحديث.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري المقرئ توفي سنة ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م.

(٣) د: قال.

(٤) طبعة عصب الدين: أتانا. ولم يبه على أنه تابع في ذلك بعض الروايات من كتب الحديث. (ص ٦٧).

(٥) أوردته البخاري وأحمد وغيرهما من أئمة الحديث.

(٦) ب، ج، ز: - لي.

(٧) د: أمرني. وفي رواية: كلفاني.

جاءكم رسول من أنفسكم﴾ [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة<sup>(١)</sup>، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة<sup>(٢)</sup> بنت عمر حتى قدم حذيفة بن اليمان<sup>(٣)</sup> على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ<sup>(٤)</sup> حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك [٩٨٥] هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير<sup>(٥)</sup>، وسعيد بن العاص<sup>(٦)</sup>، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>(٧)</sup> فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف<sup>(٨)</sup> إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف<sup>(٩)</sup> أن يحرق. قال ابن شهاب<sup>(١٠)</sup>: (وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت<sup>(١١)</sup> سمع زيد بن ثابت، قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا الصحف، قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها فوجدنا<sup>(١٢)</sup> مع

- 
- (١) ج: - براءة.  
(٢) حفصة بنت عمر العدوية أم المؤمنين  
توفيت سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وقيل  
٤٥ هـ / ٦٦٤ م.  
(٣) حذيفة بن اليمان صاحب سر  
رسول الله توفي سنة  
٣٩ هـ / ٦٥٦ م. ج، د، ز:  
اليانبي.  
(٤) ب، ج، ز: فحدثه.  
(٥) قتل سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢ م وكان ذا  
شجاعة وفروية.  
(٦) سعيد بن العاص بن سعيد بن  
العاص يقول الذهبي: أقيمت عربية  
القرآن على لسانه. توفي سنة  
٥٩ هـ / ٦٧٨ م.  
(٧) المخزومي المدني توفي سنة  
٤٣ هـ / ٦٦٣ م.  
(٨) ب: المصحف.  
(٩) ب: ومصحف.  
(١٠) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله  
توفي سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ م.  
(١١) الأنصاري أحد الفقهاء السبعة توفي  
سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م.  
(١٢) ب، ج، ز: فوجدناها.

خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ [الأحزاب: ٢٣] فألحقناها في سورتها في المصحف<sup>(١)</sup> وأما ما روى أنه حرقها أو خرقها<sup>(٢)</sup> - بالخاء المهملة أو الخاء<sup>(٣)</sup> المعجمة وكلاهما جائز - إذا كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، وقد<sup>(٤)</sup> سلم في ذلك الصحابة كلهم. إلا أنه روى عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة، فقال: (أما بعد فإن الله قال: ﴿ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة﴾ [آل عمران: ١٦١] وإني غال مصحفي، فمن استطاع منكم أن يغفل مصحفه فليفعل) وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه، وأن يثبت ما يعلم فيه، فلما لم يفعل ذلك له<sup>(٥)</sup>، قال ما قال، فأكرهه عثمان على دفع<sup>(٦)</sup> مصحفه، ومحا رسومه، فلم تثبت<sup>(٧)</sup> له قراءة أبداً، ونصر الله عثمان، والحق، بمحوها من الأرض.

وأما نفيه<sup>(٨)</sup> [و ٩٨ ب] أبا ذر إلى الربذة فلم يفعل. كان أبو ذر زاهداً، وكان يقرع عمال عثمان، ويتلو عليهم: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ [التوبة: ٣٤] الآية ويراهم يتسعون في المراكب، والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابن عمر وغيره<sup>(٩)</sup> من الصحابة وهو الحق<sup>(١٠)</sup>: إن ما أدبت زكاته فليس بكنز، فوقع بين أبي ذر، ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس، فجعل يسلك تلك الطريق فقال له عثمان: لو اعترلت، [معناه: أنك على مذهب لا

(١) أخرجه البخاري في الصحيح.

(٢) ج، د، ز: خرقها أو حرقها.

(٣) د: والخاء.

(٤) كذا في جميع النسخ ويبدو أن

صوابها: فقد. أصلها الشيخ

عبد الدين ولكنه لم ينص على ذلك.

(ص ٧١).

(٥) د: - له.

(٦) ب: رفع.

(٧) ب: يثبت.

(٨) د: بعثه.

(٩) د: سواء.

(١٠) د: - وهو الحق.



يصلح لمخالطة الناس، فإن للخلطة شروطاً<sup>(١)</sup>، وللعزلة مثلها. ومن كان على طريق أبي ذر، فحالُه يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة<sup>(٢)</sup>. فخرج إلى الربة زاهداً فاضلاً، وترك جلة فضلاء. وكل على خير، وبركة، وفضل. وحال أبي ذر أفضل ولا تمكن لجميع الخلق. فلو<sup>(٣)</sup> كانوا عليها لهلكوا، فسبحان مرتب المنازل ومن العجب أن يؤخذ عليه في أمر فعله عمر! فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة<sup>(٤)</sup> بالمدينة حتى استشهد، فأطلقهم عثمان، وكان سجنهم، لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ، ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام، وكان أبو ذر يطلق<sup>(٥)</sup> من الكلام بما لم يكن<sup>(٦)</sup> يقوله في زمان عمر، فأعلم معاوية بذلك عثمان، وخشي من<sup>(٧)</sup> العامة أن تثور منهم فتنة. فإن أبا ذر كان يحملهم على التزهّد، وأمور لا يحتملها<sup>(٨)</sup> الناس كلهم، وإنما هي مخصوصة ببعضهم فكتب إليه عثمان كما قدمنا: أن يقدم<sup>(٩)</sup> المدينة. فلما قدم اجتمع إليه الناس فقال لعثمان: أريد الربة فقال<sup>(١٠)</sup> له: افعل. فاعتزل، ولم يكن يصلح له إلا ذلك، لطريقته. ووقع بين أبي الدرداء<sup>(١١)</sup> ومعاوية كلام، وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلاً<sup>(١٢)</sup> قاضياً لهم، فلما اشتد في الحق، وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها [و ٩٩] عزلوه، فخرج إلى المدينة. وهذه كلها مصالح لا تقدر في الدين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال. وأبو الدرداء، وأبو ذر<sup>(١٣)</sup> براءة<sup>(١٤)</sup> من<sup>(١٥)</sup> عاب<sup>(١٦)</sup>

٣٢ هـ / ٦٥٢ م وكان قاضياً

بدمشق.

(١٢) د: - فاضلاً.

(١٣) د: وأبو ذر وأبو الدرداء.

(١٤) كذا في جميع النسخ وقد صححها

عبد الدين هكذا: بريثان ولم يشر

إلى ذلك (ص ٧٧).

(١٥) ج، ز: من.

(١٦) العاب كالمعاب والمعيّب: الوصمة

(القاموس المحيط).

(١) ج، ز: شروط.

(٢) د: سقط ما بين القوسين.

(٣) د: ولو.

(٤) د: سنة.

(٥) د: ينطلق.

(٦) ج، ز: - يكن.

(٧) ز: في نسخة: عن.

(٨) د: يحملها.

(٩) ب، ج، ز: تقدم.

(١٠) د: قال.

(١١) عومر بن زيد الأنصاري توفي سنة

وعثمان بريء وأعظم براءة، وأكثر نزاهة. فمن روى أنه نفي، وروى سيباً<sup>(١)</sup> فهو كله باطل.

وأما رد الحكم فلم يصح. وقال علماؤنا في جوابه: قد كان أذن له فيه رسول الله ﷺ، وقال<sup>(٢)</sup> لأبي بكر وعمر، فقالا له: إن كان معك شهيد رددناه، فلما ولي قضي بعلمه في رده. وما كان عثمان ليصل مهجور رسول الله ﷺ، ولو كان أباه، ولا لينقض<sup>(٣)</sup> حكمه.

وأما ترك القصر<sup>(٤)</sup> فاجتهاد، إذ<sup>(٥)</sup> سمع أن الناس افتتنوا بالقصر، وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة فتركها مصلحة<sup>(٦)</sup> خوف الذريعة، مع أن جماعة العلماء قالوا: إن المسافر مخير بين القصر والإتمام، واختلف في ذلك الصحابة.

وأما معاوية فعمرو ولاه، وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان، بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولي أخاه يزيد، واستخلفه يزيد فأقره عمر، لتعلقه بولاية أبي بكر، لأجل استخلاف واليه له، فتعلق عثمان بعمر وأقره. فانظروا إلى هذه السلسلة<sup>(٧)</sup> ما أوثق عراها، وأقدر سردها<sup>(٨)</sup>، ولن يأتي<sup>(٩)</sup> مثلاً بعدها أبداً.

وأما عبدالله بن كرز<sup>(١٠)</sup> فولاه كما قال، لأنه كريم العمت والخالات.

- 
- (١) د: - وروى سيباً.  
(٢) أي قال عثمان. (عبد الدين الخطيب، ص ٧٧).  
(٣) د: لينقض.  
(٤) ز: كتب على الهامش: أي في الصلاة.  
(٥) د: أو.  
(٦) ب، ج، ز: - مصلحة.  
(٧) د: المسألة.  
(٨) انتظام الخلق في السلسلة أو غيرها، ويطلق على جودة سياق الحديث. (القاموس المحيظ). ب، ج، ز: ترك بياض مكان: سردها.  
(٩) ب، ج، ز: + أحد.  
(١٠) عبدالله بن عامر بن كرز توفي سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ م على أصح الروايات (الذهبي، العبر، ج ١ ص ٦٧). ب، ج، ز: ابن أبي كرز.

وأما تولية الوليد بن عقبة - فلأن<sup>(١)</sup> الناس على فساد في<sup>(٢)</sup> النيات  
أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الإسفرائينيون<sup>(٣)</sup> أنه إنما ولاء للمعنى  
الذي تكلم به. قال عثمان: ما وليت الوليد لأنه أخي، وإنما وليته لأنه ابن أم  
حكيم البيضاء عمه رسول [و ٩٩ ب] الله ﷺ، وتوامة أبيه، وسيأتي بيانه إن  
شاء الله. والولاية اجتهد. قد عزل عمر<sup>(٤)</sup>، سعد<sup>(٥)</sup> بن أبي وقاص<sup>(٦)</sup>، وقدم  
أقل منه درجة.

وأما إعطاؤه خمس أفريقية لواحد، فلم<sup>(٧)</sup> يصح، على أنه قد ذهب مالك  
وجماعة إلى أن الإمام يرى رابه في الخمس، وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهداه،  
وإن عطائه لواحد جائز<sup>(٨)</sup>. وقد بينا ذلك في موضعه.

وأما قولهم: إنه ضرب بالعصا، فما سمعته ممن أطاع ولا عصا، وإنما  
هو باطل يحكى، وزور يثى، فيا الله وللنهي.

وأما علوه على درجة رسول الله ﷺ. فما سمعته ممن فيه تقية<sup>(٩)</sup>، وإنما  
هي إشاعة منكر، ليروى<sup>(١٠)</sup> ويذكر، فيتغير بها<sup>(١١)</sup> قلب من يتغير. قال علماؤنا:  
ولو صح ذلك فما في هذا ما يجل دمه، ولا يخلو أن يكون ذلك حقاً، فلم  
ينكره<sup>(١٢)</sup> الصحابة عليه، إذ رأت جوازه ابتداء، أو لسبب اقتضى ذلك، وإن  
كان لم يكن فقد انقطع الكلام.

وأما انهمازه يوم حنين، وفراره يوم أحد، ومغيبه عن بدر، وبيعة  
الرضوان، فقد بين عبدالله بن عمر، وجه الحكم في شأن البيعة، وبدر،

(١) ب، ج، ز: فان.

(٢) ب، ج، ز: - في.

(٣) ب، ج، ز: الإسفرائينيون. وأصلحه  
عبد الدين هكذا: الإسفرائينيون.

ولكنه لم يشر إلى ذلك كمادته.

(٤) ج: عمن.

(٥) ب، د: سعيد.

(٦) أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص.

الزهرى توفي سنة ٥٥ هـ / ٦٧٤ م.

(٧) د: فلا.

(٨) ب، ج، ز: وأما إعطاؤه لواحد  
جائز.

(٩) د: بقية.

(١٠) د: ليرى.

(١١) ب: - بها.

(١٢) د: تنكره.

وأحد. <sup>(١)</sup> وأما <sup>(٢)</sup> يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله ﷺ، ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي من مضى في الصحيح، وإنما هي أقوال، منها أنه ما بقي معه إلا العباس وابناه عبدالله، وقثم <sup>(٣)</sup>، فناهيك بهذا <sup>(٤)</sup> الاختلاف، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة، وقد <sup>(٥)</sup> عفا الله عنه ورسوله، فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله، والمؤمنون. خرّج البخاري: (جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله، فقال: لعل ذلك يسوؤك [و ١٠٠]، قال: نعم، قال: فأرغم الله أنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك <sup>(٦)</sup> بيته أوسط بيوت النبي. ثم قال: لعل ذلك يسوؤك، قال: أجل، قال: فأرغم الله أنفك، فانتقل <sup>(٧)</sup> فاجهد علي جهدك) وقد تقدم في حديث بني الإسلام على خمس زيادة فيه للبخاري <sup>(٨)</sup> في علي وعثمان. وقد أخرج البخاري <sup>(٩)</sup> أيضاً من حديث عثمان بن عبدالله بن موهب <sup>(١٠)</sup>، قال: جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا <sup>(١١)</sup>: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا <sup>(١٢)</sup>: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته زينب <sup>(١٣)</sup> بنت

- (١) ب: - يوم.  
(٢) د: النبي.  
(٣) قثم بن العباس بن عبدالمطلب توفي سنة ٥٦ هـ / ٦٧٥ م وقد وقعت على قبره في سمرقند سنة ١٩٦٧ م.  
(٤) د: - قد.  
(٥) د: من هذا.  
(٦) د: لك.  
(٧) د: انطلق.  
(٨) د: للجبائي.  
(٩) د: الجبائي.  
(١٠) عثمان بن عبدالله بن موهب الأعرج أبو عبدالله توفي سنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م (طبقات خليفة بن خياط، ص ٢٧٣. وابن حجر تهذيب التهذيب، ج ٧ ص ١٣٣).  
(١١) د: قال: صحيح البخاري: قالوا.  
(١٢) د: قال.

(١٣) ب: - زينب.

رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: إن لك أجر رجل من شهد بدرًا، وسهمه. وأما نفيه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان (وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان)<sup>(١)</sup> إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: (هذه يد عثمان) فضرب بها على يده، وقال: (هذه لعثمان) ثم قال ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

وأما أمر الحمى فكان قديمًا، فيقال: إنه عثمان زاد فيه لما زادت الرعية. وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة فيه لزيادة الحاجة.

وأما امتناعه من قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان فإن ذلك باطل. فإن<sup>(٢)</sup> كان لم يفعل فالصحابه متوافرون، والأمر في أوله، وقد قيل: إن الهرمزان [و ١٠٠ ب] سعى في قتل عمر، وحمل الخنجر، وظهر تحت ثيابه، وكان قتل عبيد الله له وعثمان لم يل بعد. ولعل عثمان كان لا يرى على عبيد الله حقًا. لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله، وأيضًا فإن أحدًا لم يقم بطلبه، فكيف<sup>(٣)</sup> يصح مع هذه الاحتمالات كلها، أن ينظر في أمر لم يصح.

وأما قول القائل في مروان، والوليد، فشديد عليهم، وحكمهم عليهم بالفسق، فسق منهم. مروان رجل عدل من كبار الأمة عند الصحابة، والتابعين، وفقهاء المسلمين. أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي<sup>(٤)</sup> روى عنه. وأما التابعون فأصحابه في السن<sup>(٥)</sup> وإن كان جازهم<sup>(٦)</sup> باسم الصحة في أحد القولين. وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه، واعتبار خلافه<sup>(٧)</sup>، والتلفت<sup>(٨)</sup> إلى فتواه، والانقياد إلى روايته. وأما السفهاء من المؤرخين، والأدباء، فيقولون على أقدارهم.

٩١ هـ / ٧٠٩ م.

(١) ب، ج، ز: سقط ما بين القوسين.

(٥) ج: السر.

(٢) د: وإن.

(٦) ب: حارهم. د: ما رسم.

(٣) ب، ج، ز: وكيف.

(٧) ب، ج، ز: خلافته.

(٤) أبو العباس سهل الأنصاري آخر من

(٨) ج: والتفت.

مات من الصحابة بالمدينة سنة

وأما الوليد فقد روى بعض المفسرين أن الله ساءه فاسقاً في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: ٦] فإنها في قولهم نزلت فيه، أرسله النبي ﷺ مصداقاً<sup>(١)</sup> إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، فأرسل رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup>، فتثبت في أمرهم، فبين بطلان قوله، وقد اختلف فيها، فقليل نزلت في ذلك، وقيل في علي، والوليد في قصة أخرى، وقيل: إن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله ﷺ فمسح رؤوسهم، وبرك عليهم إلا هو، فقال: إنه كان على رأسي خلوق، فامتنع من مسه فمن يكون في هذا السن يرسل مصداقاً؟ وهذا الاختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية. فكيف<sup>(٣)</sup> يفسق رجل يتمثل هذا الكلام؟ فكيف رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟

[١٠١] وأما حده في الخمر، فقد حدَّ عمر، قدامة بن مظعون<sup>(٤)</sup> على الخمر وهو أمير وعزله، ثم قيل له<sup>(٥)</sup>: صالحه، وليست الذنوب مسقطاً للعدالة إذا وقعت منها التوبة. وقد قيل لعثمان: إنك وليت الوليد، لأنه أخوك لأملك أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فقال: بل لأنه ابن عمه رسول الله ﷺ أم حكيم البيضاء جدة عثمان، وجدة الوليد لأُمهما، أروى المذكورة، وكانت<sup>(٦)</sup> أم حكيم توأمة عبدالله أبي رسول الله ﷺ. وأي حرج على المرء أن يولي أخاه أو قريبه؟ وأما تعلقهم بأن الكتاب وجد مع راكب، أو مع غلامه ولم يقل أحد قط<sup>(٧)</sup> إنه كان غلامه - إلى<sup>(٨)</sup> عبدالله بن سعد بن أبي سرح يأمره بقتل حامله<sup>(٩)</sup>، فقد قال لهم عثمان: أما أن تقيموا

- 
- (١) ب: - مصداقاً.  
(٢) خالد بن الوليد المخزومي توفي سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م.  
(٣) ب، ج، ز: وكيف.  
(٤) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب الجهمي توفي سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م.  
(٥) كذا في جميع النسخ وأصله محب الدين: قيل إنه. ولم يشر إلى ذلك.  
(٦) ب، ج، ز: - وكانت.  
(٧) د: قط أحد.  
(٨) د: إلا بني.  
(٩) ج، ز: حامله.  
ص ٢٥.

شاهدين<sup>(١)</sup> عليّ بذلك<sup>(٢)</sup>، وإلا فيميني أي ما كتبت ولا أمرت، وقد يكتب على لسان الرجل، ويضرب على خطه، وينقش على خاتمه. فقالوا: تسلم لنا<sup>(٣)</sup> مروان. فقال: لا أفعل. ولو سلمه لكان ظلماً، وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه، فما ثبت كان هو منفذه، وأخذه إن كان له أخذه<sup>(٤)</sup> والممكن لمن يأخذه بالحق<sup>(٥)</sup>. ومع سابقته وفضيلته<sup>(٦)</sup>، ومكانته، لم يثبت عليه ما يوجب خلعه، فضلاً عن قتله. وأمثلة ما روى في قصته أنه بالقضاء السابق، تألب عليه قوم، لأحقاد اعتقدوها، عن<sup>(٧)</sup> طلب أمراً فلم يصل إليه، وحسد حسادة أظهر داءها<sup>(٨)</sup>، وحمله على ذلك، قلة دين، وضعف يقين، وإيثار للعاجلة<sup>(٩)</sup> على الآجلة، وإذا نظرت إليه ذلك صريح ذكرهم<sup>(١٠)</sup>، على دناءة قدرهم<sup>(١١)</sup>، ويطلان أمرهم، كان الغافقي المصري أمير القوم<sup>(١٢)</sup>، وكنانة بن بشر النجيب<sup>(١٣)</sup>، وسودان بن حمران<sup>(١٤)</sup> وعبدالله بن بدليل بن ورقاء الخزاعي<sup>(١٥)</sup> [و ١٠١ ب] وحكيم بن جبلة<sup>(١٦)</sup> من أهل البصرة، ومالك بن الحارث الأشتر<sup>(١٧)</sup> في طائفة، هؤلاء رؤوسهم، فناهيك

- 
- (١) د: شهيدين.  
(٢) ب، ج، ز: على ذلك.  
(٣) د: إلينا.  
(٤) ب، ج، ز: - إن كان له أخذه.  
(٥) د: أو الممكن لأخذه بالحق.  
(٦) د: فضله.  
(٧) ج: فمن.  
(٨) ب، ج، ز: حساده وأظهروها.  
(٩) وأشير في هامش ب، ز إلى أنه يوجد في نسخة أخرى العبارة التي أثبتناها.  
(١٠) ب، ج، ز: العاجلة.  
(١١) ج: - ذكرهم.  
(١٢) ب: قلوبهم وصحبها عجب الدين، ولم يشر إلى ذلك (ص ١١١). د:  
قلوبهم.  
(١٣) الغافقي بن حرب المعكي يعني
- الأصل. قتل في سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط. بيروت، ١٩٦٥ م، ج ٢١٨ - ٢١٩).  
(١٤) من الذين اتهموا بضرب الخليفة عثمان. توفي سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م (الطبري، ج ٦ ص ٥٨ - ٦٠) وقيل قتل سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م.  
(١٥) أغلب الظن أنه قتل يوم الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٦ م.  
(١٦) من الذين كانوا مع علي في صفين. قتل سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م.  
(١٧) قتل يوم الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٦ م.  
(١٨) هلك في طريقه إلى مصر سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م.

بغيرهم<sup>(١)</sup>، وقد كانوا آثاروا فتنة، فأخرجهم عثمان بالاجتهاد، وصاروا في  
جماعتهم عند معاوية، فذكرهم بالله، وبالتقوى، لفساد الحال، وهتك حرمة  
الامة، حتى قال له زيد بن صوحان<sup>(٢)</sup> يوماً - فيما يروى -: كم تكثر علينا من  
الأمرة<sup>(٣)</sup>، وبقريش، فما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها، وقريش تجار.  
فقال له معاوية: (لا أم لك، أذكرك بالإسلام، وتذكرني بالجاهلية، قبح الله  
من كثر على أمير المؤمنين بكم، فما أنتم ممن ينفع، ولا يضر، اخرجوا  
عني<sup>(٤)</sup>). وأخبره ابن الكواء بأهل الفتنة في كل بلد، ومؤامراتهم فكتب إلى  
عثمان يخبره بذلك، فأرسل إليه بإشخاهم عليه، فأخرجهم معاوية، فمروا  
بعبدالرحمن بن خالد بن الوليد فحبسهم ووبخهم، وقال لهم: اذكروا لي<sup>(٥)</sup> ما  
كنتم تذكرون لمعاوية<sup>(٦)</sup>. وحصرهم، وأمشاهم بين يديه أذلاء، حتى تابوا بعد  
حول، وكتب إلى عثمان بغيرهم، وكتب<sup>(٧)</sup> إليه أن سرحهم إليّ، فلما مثلوا بين  
يديه جددوا التوبة، وحلفوا على صدقهم، وتبرأوا مما نسب إليهم فخيرهم  
حيث يسرون، فاختار كل واحد ما أراد من البلاد: كوفة، وبصرة، ومصر،  
فأخرجهم، فما استقروا في جنب<sup>(٨)</sup> ما ساروا حتى ثاروا. وألبوا، حتى انضاف  
إليهم جمع، وساروا إليه، على أهل مصر: عبدالرحمن بن عديس البلوي<sup>(٩)</sup>،  
وعلى أهل البصرة: حكيم بن جبلة العبدي<sup>(١٠)</sup>، وعلى أهل الكوفة: الأشتر  
مالك بن الحارث النخعي<sup>(١١)</sup>. فدخلوا المدينة هلال ذي القعدة سنة خمس  
وثلاثين، فاستقبلهم عثمان، فقالوا ادع بالمصحف، فدعا به، فقالوا: افتح

- 
- (١) ب: بعد بهم، وفي هامش ز: (٨) ب: جنب. ج: ز: حيث. وكتب  
بعديهم.  
(٢) قتل في وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م.  
(٣) د: بالأمرة.  
(٤) الطبري، ج ٥ ص ٨٦.  
(٥) ب، ج: ز: - لي.  
(٦) الطبري، ج ٥ ص ٨٧.  
(٧) د: فكتب.  
(٨) ب، ج: ز: - العبدي.  
(٩) عبدالرحمن بن عديس بن عمرو  
البلوي شهد فتح مصر، قتله أعرابي  
بمحض لما علم أنه من قتلة عثمان  
سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م (السيوطي،  
حسن المحاضرة، ج ١ ص ٩٨).  
(١٠) ب، ج: ز: - العبدي.  
(١١) ب: - النخعي.



السابعة<sup>(١)</sup> - يعني يونس - فقالوا له<sup>(٢)</sup>: اقرأ، فقرأ، حتى انتهى إلى قوله<sup>(٣)</sup>: ﴿اللَّهُ أَذُنُ لَكُمْ [و١٠٢] أُم عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] قالوا له: قف. قالوا له: أرايت ما حيت من الحمى؟ أذن الله لك<sup>(٤)</sup> أم على الله افترت؟ قال: امضه، إنما نزلت في كذا، وقد حمى عمر، وزادت الإبل، فزدت. فجعلوا يتبعونه هكذا، وهو ظاهر عليهم، حتى قال لهم: ماذا<sup>(٥)</sup> تريدون؟ فأخذوا ميثاقه، وكتبوا عليه ستاً أو خمساً: إن المنفي يقلب<sup>(٦)</sup>، والمحروم يعطي، ويوفر الفيء، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو<sup>(٧)</sup> الأمانة والقوة. فكتبوا<sup>(٨)</sup> ذلك في كتاب، وأخذ عليهم ألا يشقوا عصا، ولا يفرقوا جماعة، ثم رجعوا راضين، وقيل: أرسل إليهم علياً فاتفقوا على الخمس<sup>(٩)</sup> المذكورة، ورجعوا راضين. فبينما هم<sup>(١٠)</sup> كذلك، إذا راكب يتعرض لهم، ثم يفارقهم مراراً<sup>(١١)</sup>، قالوا: مالك؟ قال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان، عليه خاتمه، إلى عامل مصر، أن يصلبهم، ويقطع أيديهم وأرجلهم، فأقبلوا حتى قدموا المدينة، فأتوا علياً، فقالوا له: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا؟ وقد أحل الله دمه. قالوا له: فقم معنا إليه قال: والله لا أقوم معكم. قالوا له<sup>(١٢)</sup>: فلم كتبت<sup>(١٣)</sup> إلينا؟

ولكنه لم ينيه إلى ذلك، رغم أن الشيخ ابن باديس اقترح نفس اللفظة (يقلب) في الهامش. محب الدين، ص ١٢٥. ابن باديس، ص ١١٨ وشهدت نسخة (د) لاقتراح ابن باديس.

(٧) ب: ذو.

(٨) د: كتبوا.

(٩) د: خمس.

(١٠) د، ز: فبيناهم.

(١١) ج: فراراً.

(١٢) ب: - له.

(١٣) د: كتب.

(١) ب، ج، ز: التاسعة. قارن (الطبري، ج ٢ ص ١١٧) ويونس يأتي ترتيبها السابعة في مصحف ابن مسعود (محب الدين الخطيب ص ١٢٤ ت ٤٤) ونسخة (د) تتفق مع ما ورد في الطبري.

(٢) ب، ج، ز: - له.

(٣) د: أتى على قوله.

(٤) د: لك الله.

(٥) د: فيها.

(٦) ب، ج، ز: يعلب. وكتبها

محب الدين: يعاد. اجتهداً منه،

قال: والله ما كتبت<sup>(١)</sup> إليكم، فنظر بعضهم إلى بعض، وخرج علي من المدينة، فانطلقوا إلى عثمان، فقالوا له: كتبت فينا كذا قال لهم: أما أن تقيموا اثنين من المسلمين أو بيّنة، كما تقدم ذكره. فلم يقبلوا ذلك<sup>(٢)</sup> منه، ونقضوا عهده، وحضره. وقد روي أن عثمان جيء إليه بالأشتر فقال له: يريد القوم منك، إما أن تخلع نفسك، أو تقص<sup>(٣)</sup> منها، أو يقتلوك. فقال<sup>(٤)</sup>: أما خلعي فلا أترك أمة محمد بعضها على بعض، وأما القصاص فصاحبي قبل لم يقصا من أنفسهما، ولا يحتمل ذلك بدني.

وروي أن رجلاً قال له نذرت دمك [و ١٠٢ ب]. قال له: خذ جنبي<sup>(٥)</sup> فشرط فيه بالسيف شرطة<sup>(٦)</sup> أراق منه دمه، ثم خرج الرجل، وركب راحلته، وانصرف في الحين، ولقد دخل عليه ابن عمر فقال: انظر ما يقول هؤلاء، يقولون اخلع نفسك أو تقتلك، فقال له: أخلد أنت في الدنيا؟ قال: لا. قال: هل يزيدون على أن يقتلوك؟ قال: لا. قال: هل يملكون لك جنة أو ناراً؟ قال: لا. قال: فلا تخلع قميص الله عنك<sup>(٧)</sup>، فتكون سنة، كلما كره قوم خليفتهم خلعوه، أو قتلوه. وقد أشرف عليهم عثمان، واحتج عليهم بالحديث الصحيح في بنیان المسجد، وحفر بئر رومة، وقول النبي حين رجع بهم أحد، وأقروا له به في أشياء ذكرها. وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم، وقال: أفياكم ابنا محدوج؟<sup>(٨)</sup> أنشدكما الله، ألسنا تعلمان أن عمر قال: إن ربيعة فاجر أو<sup>(٩)</sup> غادر، وإني والله لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر<sup>(١٠)</sup>، وإنما مهر أحدهم عند طنيه<sup>(١١)</sup>، وإني زدتهم في غزاة واحدة

(١) د: كتب. ورواية خليفة بن خياط:

(٧) د: عليك.

كتبت (تاريخ خليفة بن خياط، ج ١

(٨) ج، ز: محروج.

ص ١٤٦) والمؤلف هنا اعتمد على

(٩) ج، ز: إذ..

خليفة بن خياط في رواية أخبار الفتنة

(١٠) أي سواء في الفريضة والسهم.

ووثقه فيها ونوه بإسناده.

(١١) ب، ج، ز: طسه. والبطني:

(٢) د: - ذلك.

الفجور، والتهمة. وفي رواية

(٣) ج: تقتص.

خليفة بن خياط: طنبه. وهو: سير

(٤) د: قال.

يوصل بوتر القوس. (تاريخ

(٥) ب: جيتي. د: جيتي.

خليفة بن خياط، ج ١ ص ١٤٩).

(٦) ب، ج، ز: شرطة بالسيف.

خمسة حتى ألحقهم بهم؟ قالوا: بلى قال: أذكر كما الله، ألتما تعلمان أنكما أتيتاني، فقلتما: إن كندة آكلة رأس، وإن ربيعة هي الرأس، وإن الأشعث بن قيس<sup>(١)</sup> قد أكلهم فزعتهم واستعملتكما؟ قالوا: بلى. قال: اللهم إنيهم<sup>(٢)</sup> كفروا<sup>(٣)</sup> معروف، وبدلوا نعمتي، فلا ترضهم<sup>(٤)</sup> عن إمامهم ولا ترض<sup>(٥)</sup> إماماً عنهم.

وقد روى عبدالله بن عامر بن ربيعة<sup>(٦)</sup> قال: كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة، إلّا كف يده وسلاحه، ثم قال: قم يا ابن عمر - وعلى ابن عمر سيفه متقلداً - فاجر بين الناس، فخرج ابن عمر، ودخلوا فقتلوه. وجاءه<sup>(٧)</sup> زيد بن ثابت فقال له: إن هؤلاء الأنصار [و ١٠٣ أ] بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصار الله، مرتين<sup>(٨)</sup> قال: لا حاجة لي في ذلك كفوا. وقال له<sup>(٩)</sup> أبو هريرة<sup>(١٠)</sup>: اليوم طاب الضرب<sup>(١١)</sup> معك. قال: عزمت عليك لتخرجن. وكان الحسن بن علي<sup>(١٢)</sup> آخر من خرج من عنده، فإنه جاء الحسن والحسين<sup>(١٣)</sup>، وابن عمر، وابن الزبير، ومروان، فعزم عليهم في وضع سلاحهم، وخروجهم، ولزوم بيوتهم، فقال له ابن

- 
- (١) الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي أبو محمد توفي سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م. (العبر، ج ١ ص ٤٦. دائرة المعارف الإسلامية، مجلد ١ ص ١٦).
- (٢) ب: إنيهم.
- (٣) ج، ز: كفوا.
- (٤) ج، ز: ترضهم.
- (٥) ج، ز: ترضي. نفس النص ورد في تاريخ خليفة بن خياط، ج ١ ص ١٤٩.
- (٦) عبدالله بن عامر بن ربيعة، روى عن النبي، وتوفي سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م (طبقات خليفة بن خياط ص ٢٣٥).
- (٧) ب: جاء.
- (٨) يقصدون بذلك أنهم نصرروا النبي المرة الأولى، وينصرون عثمان المرة الثانية. ولا يقصد بذلك تكرار العبارة كما فهم الشيخ ابن باديس (ج ٢ ص ١٢٠).
- (٩) د: - له.
- (١٠) توفي أبو هريرة سنة ٥٧ هـ / ٦٧٦ م، وقيل ٥٩ هـ / ٦٧٨ م (العبر، ج ١ ص ٦٢ - ٦٣).
- (١١) د: طاب أم ضرب. على لغة حمير.
- (١٢) توفي الحسن بن علي بالمدينة سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م.
- (١٣) استشهد بكربلاء سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م.

الزبير ومروان: نحن نعزم على أنفسنا <sup>(١)</sup> نبرح، ففتح عثمان الباب، ودخلوا عليه في أصح الأقوال، فقتله <sup>(٢)</sup> الموت <sup>(٣)</sup> الأسود، وقيل أخذ ابن أبي بكر <sup>(٤)</sup> بلحيته وذبحه رومان <sup>(٥)</sup>، وقيل رجل من أهل مصر يقال له حمار، فسقطت قطرة من دمه على المصحف على قوله: ﴿فسيكفيهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] فإنها <sup>(٦)</sup> فيه ما حكى <sup>(٧)</sup> إلى الآن.

وروي أن عائشة رضي الله عنها قالت: غضبت لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف استعبتموه حتى إذا تركتموه كالغل <sup>(٨)</sup> المصفى، ومصتموه <sup>(٩)</sup> موص <sup>(١٠)</sup> الإناء، وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ثم قتلتموه. قال مسروق: فقلت لها: هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم <sup>(١١)</sup> بالخروج عليه فقالت عائشة: والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم

- 
- (١) ب، ج، ز: لا. وهذه الروايات والنصوص كلها أوردها خليفة بن خياط في تاريخه، ج ١ ص ١٥٠ - ١٥٤.
- (٢) د: قتله.
- (٣) ب، ج، ز: بالمرء. ويتفق (د) مع ما ورد في تاريخ الطبري حيث عبر عن ذلك بالموت فقال: ودخل عليه رجل يقال له: الموت الأسود (الطبري، ج ٤ ص ٣٨٤) وذكر خليفة بن خياط أنه رجل من بني سدوس يقال له: الموت الأسود (تاريخ خليفة بن خياط، ج ١ ص ١٥٢).
- (٤) محمد بن أبي بكر الصديق قتل سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م.
- (٥) رومان رجل من بني أسد بن خزيمية.
- (٦) وليس محرفاً كما قال عبد الدين حيث وضع مكانه كنانة بن بشر بدعوى أن (١١) ب: تأمرينهم. ج، ز: تأمرهم.
- (٧) نسخة الجزائر كثيرة التحريف (ص ١٣٥) انظر (تاريخ خليفة بن خياط، ج ١ ص ١٥٣).
- (٨) ج: فأندا.
- (٩) ج، ز: حالت.
- (١٠) ب، ج، ز: العبد. وأصلحه الشيخ عبد الدين ب: القد. ولعله: الذهب. لأنه قد ورد في تاريخ ابن الأثير في شأن عثمان: كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من دونه إذا ماصوه كما يماص الثوب بالماء. ج ٣ ص ٢٠٧) وأما ما ورد في (د) من: الغل فيطلق على النوى المختلط بالقت (القاموس المحيط) وفي تاريخ ابن الخياط «كالقلب» (ج ١ ص ١٥٤).
- (٩) ج: مصتموه. د: موصتموه.
- (١٠) الموص: الغسل بالأصابع.

سواداً في بياض. قال الأعمش<sup>(١)</sup>: فكانوا يرون أنه كتب على لسانها. وقد روي أنه ما قتله أحد إلا أعلاج من أهل مصر.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه: فهذا أشبه ما روي في الباب، وبه يتبين، وبأصل المسألة، وسلوك<sup>(٣)</sup> سبيل الحق، أن أحداً من الصحابة لم يسع عليه، ولا قعد عنه ولو استصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف غرباء عشرين<sup>(٤)</sup> ألفاً بلدين أو أكثر من ذلك، ولكنه ألقي بيده إلى المصيبة. وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثلها، هل يلقي [و ١٠٣ ب] بيده أو يستصر، وأجاز بعضهم أن يستسلم، ويلقي بيده اقتداء بفعل عثمان، وبوصية النبي ﷺ بذلك في الفتنة.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه: ولقد حكمت بين الناس، فالزمتهم الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لم يكن<sup>(٦)</sup> يرى<sup>(٧)</sup> في الأرض منكر، واشتد الخطب على أهل الغضب<sup>(٨)</sup>، وعظم على الفسقة الكرب، فتألبوا وألبوا، وثاروا إليّ، واستسلمت لأمر الله، وأمرت كل من حولي ألا يدفعوا عن داري، وخرجت على السطوح بنفسي، فعاثوا عليّ، وأمسيت سليب الدار، ولولا ما سبق من حسن المقدار، لكنت قاتل الدار. وكان الذي حملني على ذلك ثلاثة أمور: أحدها: وصية<sup>(٩)</sup> النبي ﷺ، المتقدمة<sup>(١٠)</sup> الثاني: الاقتداء بعثمان. الثالث: سوء الأحداث التي<sup>(١١)</sup> فر منها رسول الله ﷺ المؤيد<sup>(١٢)</sup> بالوحي. فإن من غاب عني، بل من حضر من

- 
- (١) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي توفي سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م.  
(٢) د: قال أبي.  
(٣) ب: وأصل المسألة سلوك. ج، ز:  
بأصل المسألة سلوك.  
(٤) ب: عشرون.  
(٥) د: قال أبي.  
(٦) د: تلك.  
(٧) ج، د، ز: ترى.  
(٨) ب، ج، ز: الغضب.  
(٩) ج، ز: وصاة. د: وصاة.  
(١٠) ز: في الهامش: في نسخة: المهدي.  
(١١) ب: المهدي.  
(١٢) ج: تكرر: التي.  
(١٣) ج: تكرر: المؤيد.

الحسدة معي، خفت أن يقول<sup>(١)</sup>: إن الناس مشوا مستعينين به<sup>(٢)</sup>، مستغِيثين له، فأراق دماءهم.

وأمر عثمان كله سنة ماضية، وسيرة راضية، فإنه تحقق أنه مقتول بخبر الصادق له بذلك، وأنه بشره بالجنة على بلوى نصيبه، وأنه شهيد. وروى أنه قال له في المنام: إن شئت نصرتك، أو تفطر عندنا الليلة. وقد انتدب<sup>(٣)</sup> المردة والجهلة إلى أن يقولوا: إن كل فاضل من الصحابة كان عليه ساعياً<sup>(٤)</sup>، مؤلباً، وبما جرى عليه راضياً، واخترعوا كتاباً فيه<sup>(٥)</sup> فصاحة وأمثال، كتب عثمان به مستصرخاً إلى علي، وذلك كله مصنوع، ليوغر<sup>(٦)</sup> قلوب المسلمين، على السلف الماضين، والخلفاء الراشدين.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٧)</sup> رضي الله عنه<sup>(٨)</sup>: فالذي تنحل<sup>(٩)</sup> من ذلك أن عثمان [و١٠٤ أ] مظلوم، محجوج بغير حجة، وأن الصحابة براء عن دمه بأجمعهم، لأنهم أتوا إرادته، وسلموا له رأيه في إسلام نفسه، ولقد<sup>(١٠)</sup> ثبت زائداً<sup>(١١)</sup> إلى ما تقدم عنهم، أن عبدالله بن الزبير، قال لعثمان: أنا معك في الدار عصابة مستبصرة، ينصر<sup>(١٢)</sup> الله بأقل منهم، فأذن لنا، فقال: اذكر الله رجلاً أراق لي<sup>(١٣)</sup> دمه أو قال دمأ. قال<sup>(١٤)</sup> سليط بن أبي سليط<sup>(١٥)</sup>: نهانا عثمان

- 
- (١) د: يقولوا.  
 (٢) ب، ج، ز: مستعين به.  
 (٣) ب: انتدبت.  
 (٤) ب: مشاعياً. ج، ز: شاعياً.  
 (٥) ب، ج، د، ز: كتباً فيها. وفي هامش ب، ز: في نسخة: كتاباً فيه.  
 (٦) د: لتوغر.  
 (٧) د: قال أبي.  
 (٨) ب، ج، ز: - رضي الله عنه.  
 (٩) ب، ج، ز: ينحل.  
 (١٠) ج: قد.  
 (١١) ج، ز: زايلاً.  
 (١٢) د: مستبصرة بنصر. وفي تاريخ ابن خياط: عصابة مستبصرة ينصر الله (ج ١ ص ١٥٠).  
 (١٣) في تاريخ خليفة بن خياط: في.  
 (١٤) د: وقال.  
 (١٥) سليط بن أبي سليط بن عبدالله بن عمرو استشهد سنة ٦٣ هـ / ٦٨٢ م (تاريخ خليفة بن خياط، ج ١ ص ٢٣٥).

عن قتالهم، فلو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارها<sup>(١)</sup>. وقال  
عبدالله بن عامر بن ربيعة: كنت مع عثمان في الدار، فقال: أعزم على كل  
من رأى أن لي<sup>(٢)</sup> عليه سمعاً وطاعة، إلا كف يده وسلاحه، فإن أفضلكم  
غناء من كف يده وسلاحه. وثبت أن الحسن والحسين وابن الزبير، وابن  
عمر، ومروان، كلهم شاك في السلاح، حتى دخلوا الدار، فقال عثمان:  
أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم، ولزمتم بيوتكم<sup>(٣)</sup>. فلما قضى الله  
من أمره ما قضى، ومضى في قدره ما مضى، علم أن الحق ألا<sup>(٤)</sup> يترك الناس  
سدى، وأن الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة، مفروض عليهم النظر فيه. ولم  
يكن بعد الثلاث<sup>(٥)</sup> كالرابع قدراً، وعلماً، ونقياً، ودينياً، فانتعقدت له البيعة  
ولولا الإسراع<sup>(٦)</sup> بعقد البيعة لعل، لجري على من بها من الأوباش، ما لا  
يرقع خرقه، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار، ورأى ذلك فرضاً عليه،  
فانقاد إليه، وعقد<sup>(٧)</sup> له البيعة طلحة فقال الناس: بايع علياً يد شلاء، والله  
لا يتم هذا الأمر.

فإن قيل بايعا مكرهين. قلنا: حاشا لله أن يكرها لهما ولمن بايعهما، ولو  
كانا مكرهين ما أثر ذلك، لأن واحداً أو اثنين تنعقد بهما البيعة<sup>(٨)</sup> وتتم، ومن  
بايع<sup>(٩)</sup> بعد ذلك فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعاً، ولو لم يبايعا ما أثر  
ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام. وأما [و ١٠٤ ب] من قال: يد شلاء وأمر لا  
يتم، فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع. ولم يكن كذلك. فإن  
قيل: فقد قال طلحة: «بايعت واللعج<sup>(١٠)</sup> على قفي»<sup>(١١)</sup> قلنا: اخترع هذا  
الحديث من أراد أن يجعل في «القفا» لغة: «قفي»<sup>(١٢)</sup> كما يجعل في «الهُوى»

(١) ب، ج، ز: أقطارنا. وفي تاريخ

خليفة بن خياط: أقطارها (ص ١٥٠).

(٢) د: - لي.

(٣) تاريخ خليفة بن خياط، ج ١ ص ١٥٢.

(٤) ب، ج، ز: لا.

(٥) د: الثلاثة.

(٦) د: الانتزاع.

(٧) ج: وانعقد.

(٨) ب، ج، ز: البيعة بهما.

(٩) د: تابع.

(١٠) في جميع النسخ: اللعج. وصوابه.

وهو السيف. وقد أصلحه الشيخ

عبد السدين الخطيب ولم ينسبه إلى

ذلك. (ص ١٤٤).

(١١) ج، ز: قفا.

(١٢) ج، ز: قفي.

«هوى» وتلك لغة <sup>(١)</sup> هذيل لا فريش، فكانت كذبة لم تدبر. وأما قولهم: «يد شلاء» لو صح فلا متعلق لهم فيه. فإن يداً شلت في وقاية رسول الله ﷺ يتم لها كل أمر، ويتوقى بها من كل مكروه، وقد تم الأمر على وجهه، ونفذ <sup>(٢)</sup> القدر بعد ذلك على حكمه، وجهل المبتدع ذلك، فاخترع ما هو حجة عليه. فإن قيل يابعوه على أن يقتل قتلة عثمان. قلنا: هذا لا يصح <sup>(٣)</sup> في شرط البيعة وإنما <sup>(٤)</sup> يابعوه <sup>(٥)</sup> على الحكم بالحق، وهو أن <sup>(٦)</sup> يحضر الطالب للدم، ويحضر المطلوب، وتقع الدعوى، ويكون الجواب، وتقوم البيعة، ويقع الحكم، فأما على الهجوم عليه بما كان من قول مطلق، أو فعل غير محقق، أو سماع كلام، فليس ذلك في دين الإسلام.

قالت العثمانية: تخلف عنه من الصحابة جماعة منهم سعد بن أبي وقاص، وعمر بن مسلمة <sup>(٧)</sup>، وابن عمر، وأسامة بن زيد، وسواهم من نظرائهم. قلنا: أما بيعته <sup>(٨)</sup> فلم يتخلف عنها أحد <sup>(٩)</sup>، وأما نصرته فتخلف عنها قوم، منهم من ذكرتم، لأنها كانت مسألة اجتهادية <sup>(١٠)</sup>. فاجتهد كل واحد <sup>(١١)</sup>، وأعمل نظره، وأصاب قدره <sup>(١٢)</sup>.

### قاصصة:

روى قوم أن البيعة لما تمت لعلي، استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج إلى مكة، فقال لهما علي: لعلكما تريدان البصرة والشام، فأقسما ألا يفعلا، وكانت عائشة بمكة، وهرب عبدالله بن عامر، عامل عثمان على البصرة إلى مكة، ويعلى [١٠٥] بن أمية <sup>(١٣)</sup>، عامل عثمان على اليمن، فاجتمعوا بمكة

(١) د: بلغة. ٤٣ هـ / ٦٦٣ م.

(٢) د: نفذ.

(٣) د: لا يصح هذا.

(٤) ب، ج، ز: وإنما.

(٥) ب، ج، ز: يابعوه.

(٦) د: وهذا بأن يحضر.

(٧) د: وهذا بأن يحضر.

(٨) د: وهذا بأن يحضر.

(٩) د: وهذا بأن يحضر.

(١٠) د: وهذا بأن يحضر.

(١١) د: وهذا بأن يحضر.

(١٢) د: وهذا بأن يحضر.

(١٣) د: وهذا بأن يحضر.

(١) د: بلغة. ٤٣ هـ / ٦٦٣ م.

(٢) د: نفذ.

(٣) د: لا يصح هذا.

(٤) ب، ج، ز: وإنما.

(٥) ب، ج، ز: يابعوه.

(٦) د: وهذا بأن يحضر.

(٧) د: وهذا بأن يحضر.

(٨) د: وهذا بأن يحضر.

(٩) د: وهذا بأن يحضر.

(١٠) د: وهذا بأن يحضر.

(١١) د: وهذا بأن يحضر.

(١٢) د: وهذا بأن يحضر.

(١٣) د: وهذا بأن يحضر.



كلهم، ومعهم مروان بن الحكم، واجتمعت بنو أمية، وحرصوا على دم عثمان. وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة، أربعمائة ألف درهم، وأعطى لعائشة «عسكراً» جلاً اشتراه باليمن بمائتي دينار، فأرادوا الشام فصدّهم ابن عامر، وقال: لا ميعاد لكم بمعاوية، ولي بالبصرة صنائع، ولكن إليها، فجاءوا إلى ماء الخوَاب<sup>(١)</sup>، ونبتحت كلابه، فسألت<sup>(٢)</sup> عائشة<sup>(٣)</sup> فقيل لها: هذا الخوَاب، فردت خطامها عنه، وذلك لما سمعت النبي ﷺ يقول: «أيتكن صاحبة الجمل الأدب»<sup>(٤)</sup>، التي تنبّحها<sup>(٥)</sup> كلاب الخوَاب»<sup>(٦)</sup> فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء<sup>(٧)</sup> الخوَاب<sup>(٨)</sup>، وخمسون رجلاً إليهم. وكانت أول شهادة زور، دارت في الإسلام.

وخرج علي إلى الكوفة، وتعسكر الفريقان والتقوا، وقال عمار وقد دنا من هودج عائشة: ما تطلبون؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال: قتل الله في هذا اليوم الباغي، والطالب لغير<sup>(٩)</sup> الحق، والتقى علي والزبير، فقال<sup>(١٠)</sup> له علي: أتذكر<sup>(١١)</sup> قول النبي ﷺ لي: أنك تقتلني؟ فتركه، ورجع، وراجعه ولده، فلم يقبل، وأتبعه الأحنف<sup>(١٢)</sup> من قتله. ونادى علي طلحة من بعد، ما تطلب؟ قال: دم عثمان. قال: قتل<sup>(١٣)</sup> الله أولانا بدم عثمان. ألم تسمع النبي ﷺ<sup>(١٤)</sup> يقول: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» وأنت أول من بايعني<sup>(١٥)</sup> ونكث.

- 
- (١) الخوَاب بنت كلب بن وبرة القضاية  
سمي بها ماء قريب من البصرة.  
جـ، ز: الجوّب.  
(٢) جـ، ز: وسألت.  
(٣) د: - سألت عائشة.  
(٤) ب: الأزب. جـ: الأز. ز:  
الأزب. د: الأرب. والأدب. أي  
الأدب وهو كثير وير الوجه.  
(٥) جـ، ز: ينبّحها.  
(٦) جـ، ز: الجوّب.  
(٧) د: - صل الله عليه وسلم.  
(٨) جـ، ز: قاتل.  
(٩) جـ، ز: يأمني.  
(١٠) جـ، ز: يأمني.  
(١١) جـ، ز: يأمني.  
(١٢) جـ، ز: يأمني.  
(١٣) جـ، ز: يأمني.  
(١٤) جـ، ز: يأمني.  
(١٥) جـ، ز: يأمني.

أما خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه، ولكن لأي شيء خرجوا؟ لم<sup>(١)</sup> يصح فيه نقل، ولا يوثق فيه بأحد، لأن الثقة لم ينقله<sup>(٢)</sup>، وكلام المتعصب غير مقبول<sup>(٣)</sup>، وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام، واستنقاص الصحابة [و ١٠٥ ب] فيحتمل أنهم خرجوا خلعةً لعلي، لأمر ظهر لهم. وهو<sup>(٤)</sup> أنهم بايعوا لتسكين النائرة<sup>(٥)</sup>، وقاموا يطلبون الحق. ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان. ويمكن أنهم خرجوا لينظروا<sup>(٦)</sup> في جمع طوائف المسلمين وضم تشردهم<sup>(٧)</sup>، وردهم إلى قانون واحد، حتى لا يضطربوا فيقتلوا، وهذا هو الصحيح لا شيء سواه، وبذلك وردت صحاح الأخبار.

فأما الأقسام الأول فكلها باطلة، وضعيفة، أما بيعتهم كرهاً فباطل، وقد<sup>(٨)</sup> بيناها<sup>(٩)</sup>. وأما خلعهم فباطل، لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع، فيمكن أن يولى واحد أو اثنان، ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات والبيان. وأما خروجهم في أمر قتلة عثمان فيضعف، لأن الأصل قبله تأليف الكلمة. ويمكن أن يجتمع الأمران، ويروى أن في تغيبهم قطعاً<sup>(١٠)</sup> للشغب<sup>(١١)</sup> بين الناس، فخرج طلحة، والزبير، وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم<sup>(١٢)</sup>، رجاء أن يرجع الناس إلى أمهم، فإرعوا<sup>(١٣)</sup> حرمة نبيهم، واحتجوا عليها<sup>(١٤)</sup>

(١) ب، ج، ز: ولم.

(٢) د: تنقله.

(٣) ب، ج، ز: لا يسمع. ب: في

الهامش: زيادة «غير مقبول» في

نسخة. ز: في الهامش: في نسخة:

غير مقبول.

(٤) د: وهم.

(٥) ب، ج، ز: النائرة.

(٦) ب، ج، ز: - لينظروا.

(٧) ب، ج، ز: نشرهم.

(٨) ب، ج، ز: قد (يسقط الواو).

(٩) غير محب الدين الخطيب هذه اللفظة

إلى: بيناه. دون أن يشير إلى ذلك.

(١٠) ب، ج، ز: قطع. د: يروا أن في

تعيينهم قطعاً.

(١١) ج: الشغب.

(١٢) د: - رضي الله عنهم.

(١٣) د: وإرعوا.

(١٤) د: - عليها.

بقول الله تعالى <sup>(١)</sup>: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] وقد خرج النبي ﷺ في الصلح، وأرسل فيه، فرجت المثوبة، واغتنمت الفرصة <sup>(٢)</sup>، وخرجت حتى بلغت الأفضية مقاديرها. وأحسن <sup>(٣)</sup> بهم أهل البصرة، فحرض من كان فيها <sup>(٤)</sup> من المتألبين على عثمان الناس <sup>(٥)</sup>، وقال: اخرجوا إليهم حتى تروا ما جاءوا إليه، فبعث عثمان بن حنيف <sup>(٦)</sup>، حكيم بن جبلة، فلقي طلحة والزبير بالزابوقة <sup>(٧)</sup>، فقتل حكيم، ولو خرج مسلماً، مستسلماً لا مدافعاً، لما أصابه شيء، وأي خير كان له في المدافعة؟ وعن أي شيء كان يدافع؟ وهم ما جاءوا مقاتلين، ولا ولاة، وإنما جاءوا ساعين في الصلح، راغبين في تأليف الكلمة [و١٠٦ أ]، فمن خرج إليهم فدافعهم <sup>(٨)</sup>، وقتلهم، دافعوه <sup>(٩)</sup> عن مقصدهم، كما يفعل في سائر الأسفار والمقاصد. فلما وصلوا إلى البصرة، تلقاهم الناس بأعلى المريد <sup>(١٠)</sup>، مجتمعين، حتى لورمي حجر، ما وقع إلا على رأس إنسان. فتكلم طلحة، وتكلمت عائشة رضي الله عنهما <sup>(١١)</sup>، وكثر اللغط، وطلحة يقول: انصتوا، فجعلوا يركبونه، ولا ينصتون <sup>(١٢)</sup>، فقال: أف، أف، فراش نار <sup>(١٣)</sup>، وذباب <sup>(١٤)</sup> طمع <sup>(١٥)</sup>، وانقلبوا عن غير بيان، وانحدروا إلى بني

خياط، ج ١ ص ١٦٠.

(٨) ب، ج، ز: ودافعهم.

(٩) ب: دافعوا. ج: دافعوهم.

(١٠) مكان قرب البصرة طرأت عليه عدة

تطورات. (عبد الدين الخطيب،

ص ١٥٤) إذ كان سوقاً للإبل ثم

سوقاً لمفاخرات الشعراء ثم حياً من

أحياء البصرة، ثم أصبح خراباً.

(١١) د: - رضي الله عنها.

(١٢) ب، ج، ز: ينصتون. وأصلها

عبد الدين ب: «ينصتون» ولم يشر

إلى ذلك.

(١٣) د: آثار.

(١٤) د: ذبان.

(١٥) د: طبع.

(١) د: - تعالى.

(٢) ب، د: القصة.

(٣) ج، ز: أحسن.

(٤) ب، ج، ز: بها.

(٥) ب، ج، ز: للناس. وأصلها

عبد الدين ب: «الناس». ولم يشر

إلى ذلك (ص ١٥٢).

(٦) مات في آخر خلافة معاوية

(خليفة بن خياط، الطبقات، ص ١٣٥).

(٧) مكان قرب البصرة وقعت فيه

مناوشات من معركة الجمل (القاموس

المحيط) ب، ج، د، ز: الرابوقة.

ويقول خليفة بن خياط أنها مدينة الرزق

بحضرة كلاء البصرة (تاريخ خليفة بن

نهد، فرماهم الناس بالحجارة، حتى نزلوا الجبل، والتقى طلحة، والزبير، وعثمان بن حنيف<sup>(١)</sup> عامل علي، على البصرة، وكتبوا بينهم أن يكفوا عن القتال، ولعثمان دار الإمارة، والمسجد، وبيت المال، وأن ينزل طلحة والزبير من البصرة، حيث شاء<sup>(٢)</sup>، ولا يعرض بعضهم لبعض<sup>(٣)</sup>، حتى يقدم علي. وروى أن حكيم بن جبلة، عارضهم حينئذ، فقتل بعد الصلح. وقدم على البصرة، وتدانوا لئترأوا<sup>(٤)</sup>، فلم يتركهم أصحاب الأهواء، وبادروا بإراقة الدماء، واشتجر<sup>(٥)</sup> بينهم<sup>(٦)</sup> الحرب، وكثرت الغوغاء على البوغاء<sup>(٧)</sup>، كل ذلك حتى لا يقع برهان، ولا تقف الحال على بيان، ونحفي<sup>(٨)</sup> قتلة عثمان. وأن واحداً في جيش يفسد تدبيره<sup>(٩)</sup>، فكيف باللف؟.

وقد روي أن مروان لما وقعت عينه في الاصطفاف، على طلحة، قال: لا اطلب<sup>(١٠)</sup> أثراً بعد عين، ورماء سهم فقتله. ومن يعلم هذا، إلا علام الغيوب، ولم يقتله ثبت؟ وقد روي أنه<sup>(١١)</sup> أصابه سهم بأمر مروان، لا<sup>(١٢)</sup> أنه رماه. وقد خرج كعب بن سور<sup>(١٣)</sup> بمصحف منشور بيده، يناشد<sup>(١٤)</sup> الناس أن لا يريقوا<sup>(١٥)</sup> دماءهم، فأصابه سهم غرب فقتله، ولعل طلحة مثله. ومعلوم أن عند الفتنة، و<sup>(١٦)</sup> في ملحمة القتال، يتمكن أولو الإحن والحقود، من حل العرى، ونقض العهود، وكانت آجالاً حضرت، ومواعيد<sup>(١٧)</sup> انتجرت.

- 
- |  |  |
|--|--|
| (١) عثمان بن حنيف بن وهب توفي بعد ٤١ هـ / ٦٦١ م.   | (٨) ج، ز: نحفي.  |
| (٢) ج، ز: شاءوا.   | (٩) ج، ز: بتدبيره.   |
| (٣) د: بعضاً.  | (١٠) ب، ج، ز: نطلب.  |
| (٤) د: لئترأوا.  | (١١) ب: - أنه.   |
| (٥) ج، ز: استحر.   | (١٢) د: - لا.  |
| (٦) ب، ج، ز: - بينهم.  | (١٣) كعب بن سور قتل يوم الجمل ٣٦ هـ / ٦٥٦ م.                       |
| (٧) ب: البوغاء. ج، د: النوعاء. ز: البوغاء. وأما البوغاء فهي حقى الناس، والاختلاط. ويطلق أيضاً على التربة الرخوسة (القاسوس المحيط). | (١٤) ب، د: أن يريقوا.  |
|  | (١٥) ج: تكرر: أن عند الفتنة.                                       |
|  | (١٦) ج: - و.   |
|  | (١٧) ج: قواعد. وجعلها محب الدين «مواعيد». ولم يبه إلى ذلك (ص ١٥٩). |

فإن قيل: فلم خرجت [و ١٠٦ ب] عائشة<sup>(١)</sup> وقد قال النبي<sup>(٢)</sup> لهن في حجة الوداع: «هذه ثم<sup>(٣)</sup> ظهور الحصرة؟ قلنا: حدث حديثين<sup>(٤)</sup> امرأة، فإن أبت فأربعة. يا عقول النسوان! ألم أعهد إليكم ألا ترووا أحاديث البهتان، وقدما لكم على صحة خروج عائشة البرهان. فلم تقولون ما لا تعلمون؟ وتكررون ما وقع الانفصال عنه، كأنكم لا تفهمون، وإن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» [الأنفال: ٢٢]. وأما الذي ذكرتم من الشهادة على ماء الحوآب<sup>(٥)</sup>، فقد يؤتم في ذكرها بأعظم حوب<sup>(٦)</sup>، ما كان قط شيء<sup>(٧)</sup> مما ذكرتم. و<sup>(٨)</sup> لا قال النبي ﷺ ذلك الحديث، ولا جرى ذلك الكلام<sup>(٩)</sup>، ولا شهد أحد بشهادتهم، وقد كتبت شهادتكم بهذا الباطل، وسوف تسألون<sup>(١٠)</sup>.

### قاصصة:

ودارت الحرب بين أهل الشام، وأهل العراق، هؤلاء يدعون إلى علي بالبيعة<sup>(١١)</sup>، وتأليف الكلمة على الإمام. وهؤلاء يدعون إلى التمكنين من<sup>(١٢)</sup> قتلة عثمان، ويقولون: لا نبايع من يأوي القتلة. وعلي يقول: لا أمكن طالباً من مطلوب، ينفذ فيه مراده، بغير حكم ولا حاكم، ومعاوية يقول: لا نبايع منهما بقتله أو قاتلاً له، هو<sup>(١٣)</sup> أحد<sup>(١٤)</sup> من نطلب<sup>(١٥)</sup>، فكيف نحكمه، أو نبايعه؟ وهو خليفة عدا، وتسور. وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات، آلت إلى

- 
- (١) ج، ز: + رضي الله عنها.  
 (٢) ب، ج، ز: - النبي + صل الله عليه وسلم.  
 (٣) ج، ز: تم.  
 (٤) د: حديثي.  
 (٥) ج، ز: الجؤب.  
 (٦) ج: جؤب.  
 (٧) ج، ز: شيئاً.  
 (٨) د: - و.  
 (٩) د: الكلم.  
 (١٠) ب، ج، ز: يطلب.  
 (١١) ب، ج، د، ز: في البيعة. ب، ز: في هاشم: في نسخة: تسألون.  
 (١٢) ب، ج، ز: في. وجعلها حب الدين «من» ولم يبه إلى ذلك. (ص ١٦٢).  
 (١٣) ب، ج، ز: وهو.  
 (١٤) ج، ز: أخذ وفي هاشم ز: صوابه: أحق.  
 (١٥) ب، ج، ز: يطلب.

استعمال رسائل، واستخراج أقوال، وإنشاد<sup>(١)</sup> أشعار، وضرب أمثال، تخرج  
عن سيرة السلف بقرأها الخلف، وينبذها الخلف.

### عاصمة:

أما وجود الحرب بينهم فمعلوم قطعاً، أما كونه بهذا السبب فمعلوم  
كذلك قطعاً. وأما الصواب فيه فمع علي، لأن الطالب للدم لا يصح أن  
يحكم، وتهمة الطالب للقاضي، لا توجب<sup>(٢)</sup> عليه أن يخرج عليه، بل يطلب  
عنده فإن [١٠٧ أ] ظهر له قضاء، وإلا سكت، وصبر، فكم من حق  
يحكم الله فيه. وإن لم يكن له دين فحيثئذ يخرج عليه، فيقوم له عذر في  
الدنيا. ولئن اتهم علي بقتل عثمان، فليس في المدينة أحد من أصحاب النبي  
إلا وهو متهم به، أو قل معلوم قطعاً أنه قتله، لأن ألف رجل لا يغلبون  
أربعين ألفاً، جاءوا<sup>(٣)</sup> لقتل عثمان. وهبك أن علياً، وطلحة، والزبير تظافروا  
على قتل عثمان، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار، ومن اعتد فيهم،  
وضوى<sup>(٤)</sup> إليهم، ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته؟ فلا<sup>(٥)</sup> يخلو أن يكون لأنهم  
رأوا أولئك طلبوا حقاً، وفعلوا حقاً، فهذه شهادة قائمة على عثمان، فلا كلام  
لأهل الشام. وإن كانوا قعدوا عنه استهزاء بالدين، وأنهم لم يكن لهم رأس  
مال<sup>(٦)</sup> في الحال، ولا مبالاة عندهم بالإسلام، ولا فيما يجري فيه من اختلال،  
فهي<sup>(٧)</sup> ردة ليست معصية. لأن التهاون بحدود الدين والإسلام، وتعريض  
حرمات<sup>(٨)</sup> الشريعة للتضييع كفر. وإن كانوا قعدوا لأنهم لم يروا أن يتعدوا  
حد عثمان إشارته، فأى ذنب لهم فيه؟ وأي حجة لمروان، وعبدالله بن الزبير،  
والحسن، والحسين، وابن عمر، وأعيان العشرة معه في داره، يدخلون إليه،  
ويخرجون عنه في الشكّة والسلاح، والمطالبون<sup>(٩)</sup> ينظرون؟ ولو كان لهم بهم قوة

(١) ب: إنشاء. (٦) ب، ج، ز: - مال. وجعل

عبد الدين الخطيب «رأس» رأى

دون أن ينبه إلى ذلك. (ص ١٦٦).

(٧) ج، ز: وهي.

(٨) ب، ج، ز: وإسلام حرمات.

(٩) ب: الطالبون.

(٢) ب: يوجب.

(٣) ج: جاء.

(٤) د: صوا.

(٥) ب: ولا. د: لا.

أو آووا<sup>(١)</sup> إلى ركن شديد، لما مكثوا أحداً أن يراه منهم، ولا يداخله، وإنما كانوا نظارة. فلو قام في وجوههم الحسن، والحسين، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، ما جسروا، ولو قتلوهم ما بقي على الأرض منهم حي<sup>(٢)</sup>. ولكن عثمان سلم نفسه، فترك ورأيه، وهي مسألة اجتهد، كما قدمنا. وأي كلام كان يكون لعلي لو كتبت عنده البيعة<sup>(٣)</sup>، وحضر عنده ولي عثمان، قال له: يا أيها [و ١٠٧ ب] الخليفة؟ - وما تمالأ<sup>(٤)</sup> عليه ألف نسمة حتى قتلوه وهم معلومون - ماذا كان يقول إلا «أثبت وخذ» وفي يوم كان ثبت، إلا أن يشتوا هم أن عثمان كان مستحقاً للقتل. وثالله<sup>(٥)</sup> لتعلمن يا معشر المسلمين، أنه ما كان يثبت<sup>(٦)</sup> على عثمان ظلم أبداً، وكان يكون الوقت أمكن للطلب، وأرفق في الحال، وأيسر وصولاً إلى المطلوب.

والذي يكشف الغطاء في ذلك أن معاوية لما صار إليه الأمر، لم يمكنه أن يقتل من قتله عثمان أحداً، إلا بحكم، إلا من قتل في حرب بتأويل، أو دس عليه فيما قيل، حتى انتهى الأمر إلى زمان<sup>(٧)</sup> الحجاج<sup>(٨)</sup>. وهم يقتلون بالتهمة، لا بالحقيقة فتبين لكم أنهم ما كانوا<sup>(٩)</sup> في ملكهم يفعلون، ما أضحو<sup>(١٠)</sup> له يطلبون. والذي تثلج به صدوركم، أن النبي ﷺ ذكر في الفتن، وأشار، وبين، وأنذر الخوارج وقال: (تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)<sup>(١١)</sup> فيين أن كل طائفة تتعلق بالحق، ولكن طائفة علي أدنى إليه. وقال تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما

(١) ب: أووا.

(٢) د: بقي منهم.

(٣) غير محب الدين هذه العبارة فكتب:

(٤) ولما تمت له البيعة ولم يشر إلى ذلك.

(٥) وهو مخالف للنص في جميع النسخ

(٦) (ص ١٦٧). وهذا أدى إلى تغيير

المعنى الذي قصد إليه المؤلف.

(٧) غير محب الدين النص هنا أيضاً

(٨) هكذا: وقال له: إن الخليفة قد تمالأ

(٩) عليه.. وهو مخالف لجميع النسخ

(١٠) أخرجه البخاري ومسلم.

(١١) أخرجه البخاري ومسلم.

على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن جاءت فأصلحوا بينهما بالعدل، وأقسطوا إن الله يحب المقسطين» [الحجرات: ٩] فلم يخرجهم عن الإيمان بالبغي بالتأويل، ولا سلبهم اسم الأخوة بقوله بعده: «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم» [الحجرات: ١٠] وقال في عمار<sup>(١)</sup>: (تقتله الفئة الباغية)<sup>(٢)</sup>، وقال في الحسين: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) فحسن له خلعه نفسه وإصلاحه.

وكذلك يروي أنه أذن في الرؤيا لعثمان في أن يستسلم، ويفطر عنده الليلة. فهذه كلها أمور جرت على رسم النزاع<sup>(٣)</sup>، ولم تخرج عن طريق من [١٠٨] طرق<sup>(٤)</sup> الفقه<sup>(٥)</sup>، ولا تعدت<sup>(٦)</sup> سبيل الاجتهاد، الذي يؤجر فيه المصيب عشرة، والمخطيء أجراً واحداً. وما وقع من روايات في كتب التاريخ<sup>(٧)</sup> - عدا ما ذكرنا - فلا تلتفتوا إلى حرف<sup>(٨)</sup> منها، فإنها كلها باطلة.

### قاصمة التحكيم:

وقد تحكم الناس في التحكيم، فقالوا فيه ما لا يرضى<sup>(٩)</sup> الله، وإذا لاحظتموه<sup>(١٠)</sup> بعين المروءة، دون الديانة، رأيتم أنها سخافة، حل على سطرها في الكتب<sup>(١١)</sup> - في الأكثر - عدم الدين، و- في الأقل - جهل ميين<sup>(١٢)</sup>. والذي صح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط<sup>(١٣)</sup>، والدارقطني<sup>(١٤)</sup> أنه لما

- (١) كتب على هامش ز: صوابه: في عثمان.
- (٢) أخرجه البخاري.
- (٣) ج، ز: كتب في الهامش: عله: الشرع.
- (٤) ب، ج، ز: طريق. وأصلحها محب الدين دون أن يشير إلى ذلك. (ص ١٧١).
- (٥) ز: في الهامش: في نسخة: العقد.
- (٦) ب، ج، ز: عدت.
- (٧) د: التواريخ.
- (٨) د: الحرف.
- (٩) د: يرضاه.
- (١٠) د: لاحظتموه.
- (١١) د: - في الكتب.
- (١٢) ب، ج، ز: ميين.
- (١٣) أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري بصري من الحفاظ له «التاريخ»، والطبقات، توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م (الذهبي، العبر، ج ١ ص ٤٣٢).
- (١٤) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني من كبار المحدثين ببغداد توفي سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م.



خرج الطائفة العراقية <sup>(١)</sup> في مائة ألف، والشامية في سبعين أو تسعين ألفاً، ونزلوا على الفرات بصفين، اقتتلوا في أول يوم - وهو الثلاثاء <sup>(٢)</sup> - على الماء فغلب أهل العراق عليه، ثم التقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة... <sup>(٣)</sup> ويوم الخميس، ويوم الجمعة، وليلة السبت، ورفعت المصاحف من أهل <sup>(٤)</sup> الشام، ودعوا إلى الصلح، وتفرقوا على أن تجعل <sup>(٥)</sup> كل طائفة أمرها إلى رجل، حتى يكون الرجلان يحكمان بين الدعوتين بالحق، فكان من جهة علي، أبو موسى الأشعري <sup>(٦)</sup>، ومن جهة معاوية عمرو بن العاص <sup>(٧)</sup>، وكان أبو موسى رجلاً تقياً <sup>(٨)</sup>، ثقفاً <sup>(٩)</sup>، فقيهاً، عالماً، حسباً بيناه في كتاب «سراج المريدين» <sup>(١٠)</sup> أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ <sup>(١١)</sup>، وقدمه عمر، وأثنى عليه بالفهم [و ١٠٨ ب].

وزعمت <sup>(١٢)</sup> الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبه ضعيف الرأي، مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص <sup>(١٣)</sup> كان ذا دهاء <sup>(١٤)</sup>، وأدب <sup>(١٥)</sup>، حتى <sup>(١٦)</sup>

- (١) ب: - في.  
(٢) د: - وهو يوم الثلاثاء.  
(٣) بياض في جميع الأصول. وهي سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨ م على الأصح.  
(٤) د: - أهل.  
(٥) ج، ز: يجعل.  
(٦) د: + الذي بين في سراج المريدين ما روي عن أنس قال: أرسلني أبو موسى إلى عمر فأثبته فسألني عنه، فقلت تركته يعلم الناس. فقال: أما إنه كيس، ولا سمعها إياه، وقال: ولأمر عمر البصرة، وبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن نصيراً وجعله قرين معاذ وقال علي فيه: أبو موسى صبيغ في العلم صيغة وكان من جهة. وتوفي أبو موسى عبدالله بن نيس الأشعري سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م.
- (٧) ب، ج، ز: العاصي. وهو أبو عبدالله عمرو بن العاص السهمي توفي سنة ٤٣ هـ / ٦٦٣ م.  
(٨) ز: تقياً. وفي الهامش: عله: تقياً ثقة. د: لقنا.  
(٩) د: لفقاً.  
(١٠) من مؤلفات أبي بكر بن العربي وهو في الزهد والتصوف السني وتوجد منه نسخة بدار الكتاب المصرية تحت رقم ٢٠٣٤٨ ب وقد صور من مكتبة الأستاذ الصديق بن العربي بالمغرب الأقصى.  
(١١) د: مع معاذ إلى اليمن.  
(١٢) د: فزعمت.  
(١٣) ب، ج، ز: العاصي.  
(١٤) ز: بهاء.  
(١٥) ب، د: أرب.  
(١٦) ح، ز: جني.

ضربت الأمثال بدهائه، تأكيداً لما أرادت<sup>(١)</sup> من الفساد. وتبع<sup>(٢)</sup> في ذلك بعض الجهال بعضاً، وصنعوا<sup>(٣)</sup> فيها حكايات. وغيره من الصحابة كان أحقق منه، وأدهى. وإنما بنوا ذلك على<sup>(٤)</sup> أن عمرو لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم<sup>(٥)</sup>، صار له بذلك الذكر في الدهاء والمكر<sup>(٦)</sup>، وقالوا: إنها لما<sup>(٧)</sup> اجتمعوا بأذرح من دومة الجندل، وتفاوضا اتفاقاً<sup>(٨)</sup> على أن يخلعا الرجلين، فقال عمرو لأبي موسى: اسبق بالقول، فتقدم فقال: إني نظرت فخلعت علياً عن الأمر، ولينظر<sup>(٩)</sup> المسلمون لأنفسهم، كما خلعت سيفي هذا عن عاتقي<sup>(١٠)</sup> وأخرجه من عنقه، فوضعه في الأرض، وقام عمرو فوضع سيفه بالأرض<sup>(١١)</sup> وقال: إني نظرت فأنبت معاوية في الأمر، كما أثبت سيفي هذا في عاتقي، وتقلده، فأنكر<sup>(١٢)</sup> أبو موسى فقال عمرو: كذلك<sup>(١٣)</sup> اتفقنا، وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٤)</sup> رضي الله عنه: هذا كله كذب صراح، ما جرى منه قط حرف، وإنما هو شيء اخترعته<sup>(١٥)</sup> المبتدعة، ووضعته<sup>(١٦)</sup> التاريخية للملوك، فتوارثه<sup>(١٧)</sup> أهل المجانة والجهالة<sup>(١٨)</sup> بمعاصي الله والبدع. وإنما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنها لما اجتمعوا للنظر في الأمر في عصبة كريمة من

- 
- (١) د: للإرادات.  
(٢) ب، ج، ز: اتبع. وفي هامش ز: عاتقي. في هامش ز: نسخة: عن  
في نسخة: وتبع.  
(٣) ب، ج، ز: صنعوا.  
(٤) ج، ز: على ذلك.  
(٥) د: الحكمين.  
(٦) د: الفكر.  
(٧) د: - لما.  
(٨) ج: اتفقنا.  
(٩) ب، ج، ز: ينظر.  
(١٠) ب، ج، ز: من عاتقي أو من ذلك.  
(١١) د: الجهار.  
(١٢) د: الجهار.  
(١٣) د: الجهار.  
(١٤) د: قال ابن العربي.  
(١٥) ب، ج، ز: أخبر عنه.  
(١٦) د: ووصفته.  
(١٧) ب، ج، ز: فسوارته. وكتب  
عبد الدين: «فتوارثه» ولم يشر إلى  
ذلك.

الناس، منهم عبدالله<sup>(١)</sup> بن عمر، ونحوه، عزل عمرو معاوية<sup>(٢)</sup>.

ذكر الدارقطني سنه<sup>(٣)</sup> عن حصين بن المنذر قال: لما عزل عمرو معاوية<sup>(٤)</sup> [و ١٠٩ أ] جاء فضرب فسطاطه قريباً من فسطاط معاوية ثم جعل يتكلم<sup>(٥)</sup> فبلغ<sup>(٦)</sup> ثناء معاوية، فأرسل إلي<sup>(٧)</sup> فقال إنه بلغني عن هذا كذا وكذا، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني<sup>(٨)</sup> عنه، فأتيته فقلت: أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت، وأبو موسى، كيف صنعتما فيه؟ قال: قد قال الناس في ذلك ما قالوا، والله ما كان الأمر على ما قالوا، ولكن قلت لأبي موسى: ما ترى في هذا الأمر؟ قال: أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض. قلت: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ فقال: أن يستعن بكما ففيكما معونة<sup>(٩)</sup>، وأن يستغنى عنكما، فطالما استغنى أمر الله عنكما. قال: فكانت<sup>(١٠)</sup> هي التي قتل<sup>(١١)</sup> معاوية نفسه منها<sup>(١٢)</sup>، فأتيته فأخبرته أن الذي بلغه عنه كما بلغه، فأرسل إلى أبي الأعور الذكواني<sup>(١٣)</sup> فبعثه في خيلة، فخرج يركض فرسه، ويقول: أين عدو الله؟ أين هذا الفاسق؟ قال أبو يوسف: أظنه قال: إنما يريد حوياء نفسه، فخرج إلى رس تحت فسطاطه فجاء<sup>(١٤)</sup> عرياناً<sup>(١٥)</sup>

- (١) ب، ج، ز: - عبدالله.  
 (٢) ج، د: + أخبرنا الحسن الأزدي عن العشاري عن الدارقطني نا إبراهيم بن هام، نا أبو يوسف الفلوسي يعقوب بن عبدالرحمن بن جرير، نا الأسود بن شيبان عن عبدالله بن مضارب عن حصين بن المنذر قال: لما ونفس النص تقريباً زائد في هامش ب، ز.  
 (٣) هكذا في جميع النسخ. وكتبها عب الدين بسنده ولم يشر إلى ذلك.  
 (٤) د: عزل معاوية عمرو بن العاصي.  
 (٥) ب: - ثم جعل يتكلم. د: + بكلام.  
 (٦) د: يبلغ.  
 (٧) ب، ج، ز: إليه.  
 (٨) ج، ز: يبلغني.  
 (٩) د: معاوية.  
 (١٠) د: وكانت.  
 (١١) ب: قتل.  
 (١٢) ب، ج، ز: منها نفسه.  
 (١٣) لمجو الأعور هو عمرو بن سفيان السلمي من قبيلة ذكوان لا يعرف تاريخ وفاته على ما نعلم.  
 (١٤) د: فحال.  
 (١٥) د: عريا. وفي هامش ب، ز: في نسخة: عريا.

يركضه نحو فسطاط معاوية وهو يقول: «إن الضجور»<sup>(١)</sup> قد تحتلب<sup>(٢)</sup> العلبة<sup>(٣)</sup>، يا معاوية إن الضجور قد تحتلب<sup>(٤)</sup> العلبة؟ فقال معاوية: «أحسبه، وتريد»<sup>(٥)</sup> الخالب فتدق أنفه، وتكفأ إناؤه قال الداوقطني<sup>(٦)</sup> - وذكر سنداً عدلاً وساق الحديث - ثم<sup>(٧)</sup> قال: ثنا<sup>(٨)</sup> محمد بن عبدالله بن إبراهيم ودعلج بن أحمد قالوا: حدثنا<sup>(٩)</sup> محمد بن أحمد بن النضر، ثنا<sup>(١٠)</sup> معاوية بن عمرو ثنا<sup>(١١)</sup> زائدة عن عبد الملك<sup>(١٢)</sup> بن عمير<sup>(١٣)</sup> عن ربعي عن<sup>(١٤)</sup> أبي موسى عن عمرو بن العاص<sup>(١٥)</sup> قال: قال: والله لئن كان أبو بكر وعمر تركا هذا المال، وهو يحل لهما منه شيء لقد غننا، ونقص رأبهما. وأيم الله ما كانا مغبونين، ولا ناقصي الرأي، ولئن كانا امرأين يحرم عليهما من هذا المال الذي أصبناه بعدهما، لقد هلكنا [١٠٩ ب]. وأيم الله! ما جاء الوهم إلا من قبلنا. فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه. فأعرضوا عن الغاوين، وأزجروا العاوين، وعرجوا عن سبيل الناكثين إلى سنن المهتدين، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين. وإياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب

- 
- (١) الضجور : الناقة التي تضجر عند الحلب.
- (٢) جد، ز: تحملت.
- (٣) قدح كبير.
- (٤) جد، ز: تحملت.
- (٥) ب: تزويد. د: تزييز وكتبها محب الدين الخطيب: تزيد. ولم يبه إلى ذلك.
- (٦) جد: + وثنا.
- (٧) ب: في الهامش: - ثم.
- (٨) د: نا.
- (٩) د: نا.
- (١٠) د: نا.
- (١١) د: نا.
- (١٢) ب، جد، ز: عبدالله.
- (١٣) عمر. وعبد الملك بن عمير محدث
- كوفي توفي سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م.
- (١٤) د: ابن.
- (١٥) جد، ز: العاصي. وقد ذكر هذا السند الشيخ عبد الدين الخطيب ولكنه لم ينتبه إلى أن عبدالله بن عمر لا يروي عن ربعي بن حراش المتوفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م وإنما الصحيح أن الراوي هو عبد الملك بن عمير. وربعي وعبد الملك كوفيان. وأيضاً فإن زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي لا يروي عن عبدالله بن عمر إذ توفي قدامة سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م وتوفي عبدالله بن عمر سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ م (محب الدين ص ١٨٠) كما أن ابن باديس لم ينتبه إلى ذلك. وحلت نسخة (د) هذا الإشكال.

رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النبي خصمه، ودعوا ما مضى، فقد قضى الله فيه ما قضى. وخذوا لأنفسكم الجدة<sup>(١)</sup> فيها يلزمكم اعتقاداً وعملاً، ولا تسترسلوا بالاستكم فيما لا يعينكم مع كل ما جن اتخذ الدين هملاً<sup>(٢)</sup>، وأحسنوا<sup>(٣)</sup> فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ورحم الله الربيع بن خثيم<sup>(٤)</sup>، فإنه لما<sup>(٥)</sup> قيل له: قتل الحسين. قال: أقتلوه؟<sup>(٦)</sup> قالوا: نعم. فقال: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون<sup>(٧)</sup> [الزمر: ٤٦] ولم يزد على هذا أبداً. فهذا العقل والدين، والكف عن أحوال المسلمين، والتسليم لرب العالمين.

### قاصصة:

فإن قيل: إنما يكون ذلك في المعاني التي تشكل، وأما هذه الأمور كلها فلا إشكال فيها لأن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بعده، فقال: وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي<sup>(٨)</sup> اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله<sup>(٩)</sup> فلم يبق بعد هذا خلاف لمعاند، فتعدى عليه أبو بكر واقتعد<sup>(١٠)</sup> في غير موضعه، ثم خلفه في التعدي عمر، ثم رجي أن يوفق عمر للرجوع إلى الحق فأبهم الحال، وجعلها شورى قصداً للخلاف الذي سمع من النبي ﷺ، ثم تحيل ابن عوف حتى ردها عنه، إلى عثمان، ثم قتل عثمان لتسوره على الخلافة، وعلى أحكام الشريعة، وصار الأمر إلى علي بالحق الإلهي النبوي، فنازعه من عاقده، وخالف عليه [و ١١٠ أ] من بايعه<sup>(١١)</sup>، ونقض عهده من شدة، وانتدب أهل

(١) ج، ز: بالجدة. (٥) د: - لما.

(٢) د: ما عن هملاً. في هامش ب، ز: (٦) د: قتلوه.

(٧) ب، ج، ز: - فيما كانوا فيه في نسخة: ناعق.

(٣) ب، ج، ز: - أحسنوا. (٨) أخرجه البخاري ومسلم.

(٩) أخرجه أحمد في مسنده (عبد الدين ج، ز: خبيث، وهو خطأ، (٤) توفي سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م. ب،

والتصحيح من طبقات ابن الحيات الخطيب، ص ١٨١).

(١٠) د: واعتقد.

(١١) ص ١٤١).

(١١) د: تابعه.

الشام مع معاوية إلى الفسوق في الدين، بل الكفر. وهذه حقيقة مذهبهم أن الكل منهم كفرة. لأن من مذهبهم التكفير بالذنوب. وكيف تقول (١) هذه الطائفة التي تسمى بالإمامية: أن كل عاص بكبيرة كافر على رسم القدرية، ولا أعصى من الخلفاء المذكورين، ومن ساعدهم على أمرهم. وأصحاب محمد أحرص الناس على دنبا، وأقلهم حاية على دين، وأهدمهم لقاعدة شريعة عاصمة:

قال القاضي أبو بكر (٢) رضي الله عنه: يكفيك من شر سمعه، فكيف التمثل به. خمسمائة عام كملاً (٣) إلى يوم مقالي هذا لا ينقص منها (٤) يوم، ولا يزيد يوم (٥) وهو مهل شعبان سنة (٦) ست وثلاثين (٧) وخمسمائة، ماذا يرجي بعد التهام إلا النقص ما رضيت اليهود والنصارى (٨) في أصحاب موسى وعيسى بما (٩) رضيت به الروافض في أصحاب محمد ﷺ حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل. فما يرجي من هؤلاء، وما يستبقى منهم؟ وقد (١٠) قال الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ [النور: ٥٥] وهذا قول صدق، ووعد حق. وقد انقرض عصرهم، ولا خليفة فيهم، ولا تمكين، ولا أمن ولا سكون إلا في ظلم، وتعد (١١)، وغضب، وهرج، وتشتبت كلمة، وإثارة ثائرة.

وقد أجمعت الأمة على أن النبي ﷺ ما نص على أحد يكون من بعده، وقد (١٢) قال العباس لعلي فيما روى عبدالله ابنه قال عبدالله بن عباس: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي

(١) د: فكيف ويقولون.

(٦) د: من سنة.

(٢) د: قال أبي.

(٧) ب، ز: - ثلاثين، + يلز. وهو

(٣) ب، ج، ز: كلا. وكتبه عب الدين

تاريخ تأليف هذا الكتاب.

وعدها دون أن ينبه إلى ذلك.

(٨) ب، ج، ز: النصارى واليهود.

(ص ١٨٤).

(٩) ب: ما.

(٤) د: منه.

(١٠) ب: وقد.

(٥) ب، ج، د، ز: يوماً. وكتب

(١١) ج، ز: تعدى.

عبد الدين: ننقص... يوماً...

(١٢) ج، ز: وقال.

نزید يوماً.

فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً. فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا [١١٠ ب] وإني<sup>(١)</sup> والله<sup>(٢)</sup> لأرى رسول الله<sup>(٣)</sup> سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله<sup>(٤)</sup> فلنسأله فيمن يكون<sup>(٥)</sup> هذا الأمر بعده<sup>(٦)</sup>، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه<sup>(٧)</sup> فأوصى بنا<sup>(٨)</sup>. فقال علي: أنا والله لئن سألتها رسول الله<sup>(٩)</sup> فمنعناها<sup>(١٠)</sup> لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسأله رسول الله<sup>(١١)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٢)</sup> رضي الله عنه: رأي العباس عندي أصبح، وأقرب إلى الآخرة، والتصريح بالتحقيق. وهذا يبطل قول مدعي<sup>(١٣)</sup> الإشارة باستخلاف علي، فكيف أن يدعي فيه نص؟! فأما أبو بكر فقد جاءت امرأة<sup>(١٤)</sup> إلى النبي فسألته شيئاً فأمرها أن ترجع إليه قالت له: فإن لم أجذك - كأنها تعني الموت - قال<sup>(١٥)</sup>: تجدين أبا بكر<sup>(١٦)</sup>. وقال النبي لعمر وقد وقع بينه وبين أبي بكر كلام، فتعفّر وجه النبي<sup>(١٧)</sup>، حتى أشفق من ذلك أبو بكر، وقال النبي<sup>(١٨)</sup>: هل أنتم تاركوا لي صاحبي - مرتين - إني بعثت إليكم فقلتكم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، ألا إني أبرأ إلى كل خليل من خلته<sup>(١٩)</sup>،

- 
- |                                   |   |
|-----------------------------------|---|
| (١) ب، ج، ز: لأني.                | (١١) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.            |
| (٢) ب: - والله.                   | (١٢) د: قال أبي.                              |
| (٣) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم. | (١٣) د: من يدعى. وفي هامش ز في نسخة: من يدعى. |
| (٤) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم. | (١٤) ج: - فقد جاءت امرأة.                     |
| (٥) د: - يكون.                    | (١٥) ج: + لها.                                |
| (٦) د: - بعده.                    | (١٦) أخرجه البخاري.                           |
| (٧) ب: علمنا.                     | (١٧) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.            |
| (٨) ج: فأوصانا. ز: فأوصا بنا.     | (١٨) ج: - النبي. ب، ز: + صل الله عليه وسلم.   |
| (٩) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم. | (١٩) د: خلته.                                 |
| (١٠) ج: فمنعناها.                 |   |

وقال النبي<sup>(١)</sup>: «لو كنت متخذاً<sup>(٢)</sup> في الإسلام خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً، لا تبقيين<sup>(٣)</sup> في المسجد خوخة إلا خوخة أبي<sup>(٤)</sup> بكر». وقال قال النبي<sup>(٥)</sup>: «بينما أنا نائم رأيتني على قلب<sup>(٦)</sup> عليها دلو فتزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فتزع منها ذنوباً<sup>(٧)</sup> أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم استحالت غرباً<sup>(٨)</sup> فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس يتزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن»<sup>(٩)</sup>.

وقد ثبت أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر وعمر وعثمان<sup>(١٠)</sup> فرجف بهم فقال: «اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»<sup>(١١)</sup> وقال<sup>(١٢)</sup>: [و ١١١ أ] ﷺ: «إنه<sup>(١٣)</sup> كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمي منهم أحد فعمر»<sup>(١٤)</sup> وقال النبي<sup>(١٥)</sup> لعائشة<sup>(١٦)</sup> في مرضه: «أدعي<sup>(١٧)</sup> لي أباك<sup>(١٨)</sup> وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمي متمن ويقول: أنا أولى، ويسأى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»<sup>(١٩)</sup> وقال ابن عباس: (إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أرى الليلة في المنام ظلة تنطفئ السمن والعسل، فأرى الناس يتكفون بأيديهم، فالستكثر والمستقل، وأرى سبيلاً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذت به<sup>(٢٠)</sup> فعلوت ثم أخذ به رجل (من بعدك فعلاً، ثم

- |                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (١٠) ب، ج، ز: + رضي الله عنهم.      |
| (٢) ج: - متخذاً.                   | (١١) أخرجه مسلم.                    |
| (٣) ب: يقيين.                      | (١٢) ج: + النبي.                    |
| (٤) ج: أبا.                        | (١٣) في لفظ البخاري: لقد.           |
| (٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (١٤) أخرجه البخاري.                 |
| (٦) بشر.                           | (١٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. |
| (٧) الدلو العظيمة.                 | (١٦) ب، ج، ز: رضي الله عنها.        |
| (٨) الدلو الواسعة.                 | (١٧) ب، ج، د، ز: ادع.               |
| (٩) أخرجه البخاري.                 | (١٨) ب، ج، ز: أنا بكر.              |
|                                    | (١٩) أخرجه أحمد في مسنده.           |

(٢٠) د: منه.



أخذ به رجل آخر فعلاً ثم أخذ به رجل<sup>(١)</sup>. آخر فانقطع. ثم وصل له فعلاً - وذكر الحديث - ثم غيرها أبو بكر فقال: أما<sup>(٢)</sup> السبب الواصل من السماء<sup>(٣)</sup> فالحق الذي أنت عليه، فأخذته<sup>(٤)</sup> فيعليك الله ثم يأخذ به رجل آخر<sup>(٥)</sup> من بعدك<sup>(٦)</sup>، فيعلو به ثم يأخذه<sup>(٧)</sup> رجل آخر، فيعلو به<sup>(٨)</sup>، ثم يأخذه<sup>(٩)</sup> رجل آخر فينقطع به<sup>(١٠)</sup>. ثم يوصل له فيعلو به<sup>(١١)</sup>، وصح أن النبي<sup>(١٢)</sup> قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميژاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله<sup>(١٣)</sup>.

وهذه الأحاديث جبال في البيان، وجبال<sup>(١٤)</sup> في التسيب<sup>(١٥)</sup> إلى الحق لمن وفقه الله، ولو لم يكن معكم أيها السنية إلا قوله: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾<sup>(١٦)</sup> [التوبة: ٤٠] فجعلهم<sup>(١٧)</sup> في نصيب<sup>(١٨)</sup>، وجعل أبا بكر في نصيب<sup>(١٩)</sup> آخر. وقام معه<sup>(٢٠)</sup> جميع الصحابة. وإذا تبصرتم هذه الحقائق فليس يخفي عنها حال الخلفاء في جلالهم<sup>(٢١)</sup>، وولايتهم، وترتيبهم خصوصاً وعموماً [و ١١١ ب] وقد قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في

- |                                  |  |
|----------------------------------|--|
| (١) ب، ج، ز: - ما بين القوسين.   | (١٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.    |
| (٢) ب، د: وأما.                  | أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود.         |
| (٣) ب: + إلى.                    | (١٤) ب: جبال.                          |
| (٤) ب: تأخذ به.                  | (١٥) ب، ج، ز: السبب.                   |
| (٥) ج، ز: + يعدل.                | (١٦) ب، د: - إذ هما في الغار.          |
| (٦) ج، ز: - من بعدك.             | (١٧) ب، ج، ز: فجعلها.                  |
| (٧) د: يأخذ به.                  | (١٨) ب: نصيب.                          |
| (٨) ج: ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به. | (١٩) ب: نصيب.                          |
| (٩) د: يأخذ به.                  | (٢٠) د: له. في هاشم ب، ز: في نسخة: به. |
| (١٠) ج، ز: + في يده.             | (٢١) ب، ج، ز: خلاهم.                   |
| (١١) أورده البخاري.              | وسلم.                                  |

الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً لا يشركون بي شيئاً [النور: ٥٥] وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ؟ وإذا لم يكن فيهم فقيم<sup>(١)</sup> يكون؟ والدليل عليه انعقاد الإجماع أنه لم يتقدمهم في الفضيلة أحد إلى يومنا هذا وما<sup>(٢)</sup> بعدهم مختلف فيه، فأولئك مقطوع بهم، متيقن إمامتهم، ثابت نفوذ وعد الله لهم، فإنهم ذبوا عن حوزة المسلمين وقاموا بسياسة الدين. قال علماءنا: ومن بعدهم تبع لهم من أئمة<sup>(٣)</sup> الدين<sup>(٤)</sup>، الذين هم أركان الملة، ودعائم الشريعة، الناصحون لعباد الله، المهادون من استرشد إلى الله، فأما من كان من الولاة الظلمة فضرره<sup>(٥)</sup> مقصور على الدنيا وأحكامها. وأما<sup>(٦)</sup> حفاظ الدين فهم الأئمة العلماء الناصحون لدين الله، وهم أربعة أصناف.

الصف الأول: حفظوا أخبار رسول الله<sup>(٧)</sup>، وهم بمنزلة الخزان لأقوات المعاش.

الصف الثاني: علماء الأصول، ذبوا عن دين الله، أهل العناد، وأصحاب البدع، فهم شجعان الإسلام، وأبطاله المداعسون<sup>(٨)</sup> عنه في مآزق الضلال.

الصف الثالث: قوم ضبطوا أصول العبادات، وقانون المعاملات، وميزوا المحللات من المحرمات، وأحكموا الجراح<sup>(٩)</sup> والديات، وبيتوا معاني الأيمان والمنذورات<sup>(١٠)</sup>، وفصلوا الأحكام في الدعاوى، فهم في الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين<sup>(١١)</sup> في الأموال.

- 
- (١) ب: فيمن. وكتبها عب الدين: (٧) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
 (٢) كذا في جميع النسخ. وكتبها (٨) أي المدافعون.  
 (٣) ب: فيمن. وكتبها (٩) ب، ج، ز: الخراج.  
 (٤) ب، ج، ز: الأئمة. (١٠) ب: المنذورات. وكتبها عب الدين: التذوق.  
 (٥) ب، ج، ز: الضرورة. (١١) ب: المتصرفون. ج، ز: المتصرفون.  
 (٦) د: فأما.

الصنف الرابع: تجردوا للخدمة، ودأبوا على العبادة، واعتزلوا الخلق، وهم في الآخرة كخواص الملك في الدنيا.

وقد أوضحنا في كتاب «سراج» [و ١١٢ أ] المريدين في القسم الرابع من علوم القرآن أي المنازل<sup>(١)</sup> أفضل من هؤلاء الأصناف، وترتيب درجاتهم<sup>(٢)</sup>.

قال القاضي أبو بكر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه: فهذه<sup>(٤)</sup> كلها إشارات أو تصريحات أو دلالات أو تنبيهات، و<sup>(٥)</sup> مجموع ذلك يدل على صحة ما جرى، وتحقيق ما كان بين الفضلاء<sup>(٦)</sup>، ونقول - بعد هذا البيان - على مقام آخر: لو كان هنالك نص على أبي بكر يذكر<sup>(٧)</sup> أو على علي لم يكن بد من احتجاج علي به، أو يحتاج له به<sup>(٨)</sup> غيره من المهاجرين والأنصار، فأما حديث غدير خم فلا حجة فيه، لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة، كما استخلف موسى هارون في حياته عند سفره للمناجاة، على بني إسرائيل، وقد اتفق الكل من إخوانهم اليهود قاطبة<sup>(٩)</sup> على أن موسى مات بعد هارون، فأين الخلافة؟.

وأما قوله: «اللهم وال من والاه فكلام صحيح، ودعوة مجابة، وما نعلم أحداً<sup>(١٠)</sup> عاداه إلا الرافضة، فإنهم أنزلوه في غير منزلته<sup>(١١)</sup>، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته، والزيادة في الحد<sup>(١٢)</sup> نقصان من المحدود، ولو تعدى عليها<sup>(١٣)</sup> أبو بكر، ما كان المتعدي وحده بل جميع الصحابة، كما قلنا؛ لأنهم ساعدوه على الباطل. ولا تستغربوا هذا من قولهم، فإنهم يقولون: إن النبي كان

- 
- |                                       |                                  |
|---------------------------------------|----------------------------------|
| (١) د: المنزلين.                      | (٨) ب، ج، ز: + على.              |
| (٢) ج، ز: - وترتيب درجاتهم.           | (٩) ب: - قاطبة.                  |
| (٣) د: قال أبي.                       | (١٠) ب: يعلم أحد.                |
| (٤) ب، ج، ز: وهذه.                    | (١١) د: منزله.                   |
| (٥) ب، ج، ز: - و.                     | (١٢) ب: الحق.                    |
| (٦) ب: من العقلاء. ج، ز: بين العقلاء. | (١٣) د: عليه. وفي هامش: ب، ج، ز: |
| (٧) ب، ج، ز: - يذكر. د: يذكر.         | في نسخة: عليه.                   |
| وفي هامش ب، ز: في نسخة:               |                                  |
| بذكر.                                 |                                  |

مدارياً لهم<sup>(١)</sup> وممتحناً<sup>(٢)</sup> بهم<sup>(٣)</sup> على نفاق وتقية، وأين أعظم<sup>(٤)</sup> من قوله<sup>(٥)</sup> - حين سمع قول عائشة رضي الله عنها<sup>(٦)</sup> مروا<sup>(٧)</sup> عمر فليصل بالناس - إنكن<sup>(٨)</sup> لأتتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر. وقوله - حين سمع صوت عمر -: يأي الله ذلك والمسلمون، مروا أبا بكر فليصل بالناس<sup>(٩)</sup>. وما قدما من تلك الأحاديث. لقد اقتحموا عظيماً، ولقد<sup>(١٠)</sup> افتروا كبيراً، وما جعلها عمر شورى إلا اقتداء بأبي بكر<sup>(١١)</sup> إذ قال: (إن أستخلف<sup>(١٢)</sup> فقد استخلف من هو خير مني [و ١١٢ ب] وإن لم أستخلف فإن رسول الله<sup>(١٣)</sup> لم يستخلف)<sup>(١٤)</sup> فما رد هذه الكلمة<sup>(١٥)</sup> أحد. وقال: (اجعلها شورى في النفر الذين توفي رسول الله<sup>(١٦)</sup> وهو عنهم راض)<sup>(١٧)</sup> وقد رضي عن أكثر منهم، ولكن<sup>(١٨)</sup> كانوا خيار الرضا، وشهد لهم بالأهلية للخلافة<sup>(١٩)</sup>. وأما قولهم: تحيل ابن عوف حتى ردها لعثمان. فلئن كانت حيلة، ولم يكن سواها، فلأن الحول ليس إليه، وإنما كل<sup>(٢٠)</sup> عمل العباد حيلة، ولو<sup>(٢١)</sup> كان القضاء بالحول<sup>(٢٢)</sup> فالحول<sup>(٢٣)</sup> والقوة لله. وقد علم كل أحد أنه لا يليها إلا واحد،

- 
- (١) د: لها.  
(٢) ب: منحنياً. وكتبها محب الدين:  
(٣) معنياً. (ص ١٨٢).  
(٤) د: بها.  
(٥) ب، ج، ز: أنت.  
(٦) ب، ج، ز: النبي صلى الله عليه وسلم.  
(٧) د: - رضي الله عنها..  
(٨) د: مر.  
(٩) د: - إنكن.  
(١٠) ب، ج، ز: صلاة.  
(١١) أخرجه البخاري.  
(١٢) د: - لقد.  
(١٣) ب، د: بالنبي وكتب على هامش  
ب: صح بأبي بكر.  
(١٤) د: والحول.  
(١٥) د: وأين أعظم.  
(١٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(١٧) أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل في مسنده.  
(١٨) ب، ج، ز: الكلمات.  
(١٩) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(٢٠) أخرجه البخاري.  
(٢١) د: مر.  
(٢٢) ب، ج، ز: لكنهم.  
(٢٣) د: بالخلافة.  
(٢٤) ب، ج، ز: إذا كان.  
(٢٥) ب، ج، ز: (ص ١٩٣).  
(٢٦) د: بالحق. وفي هامش ب، ج، ز: في نسخة: بالحق.  
(٢٧) د: بالحق.

فاستبد عبدالرحمن بن عوف بالأمر، بعد أن أخرج نفسه على أن يجتهد للمسلمين في الأسد والأشد فكان كما فعل، و<sup>(١)</sup> ولاها من استحقاقها، ولم يكن غيره أولى منه بها حسبا بينها<sup>(٢)</sup> في «مراتب الخلافة» من «أنوار الفجر»<sup>(٣)</sup> وفي غيره من الحديث. وقتل عثمان فلم يبق على الأرض أحق بعلي منها<sup>(٤)</sup>، فجاءته على قدر، في وقتها ومحلها، وبين الله على يده<sup>(٥)</sup> من الأحكام والعلوم ما شاء أن يبين. وقد قال عمر: لولا علي هلك<sup>(٦)</sup> عمر. وظهر من فقهه وعلمه في قتال أهل القبلة، من استدعائهم ومناظرتهم، وترك مبادأتهم<sup>(٧)</sup>، والتقدم إليهم قبل نصب الحرب معهم، وندائه: لا تبدأوا<sup>(٨)</sup> بالحرب، ولا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا تناج امرأة، ولم<sup>(٩)</sup> يغنم<sup>(١٠)</sup> لهم مالا، وأمره بقبول شهادتهم، والصلاة خلفهم، حتى قال أهل العلم: لولا ما جرى، ما عرفنا حكم قتال أهل البغي.

وأما خروج طلحة والزبير، فقد تقدم بيانه، وأما تكفيرهم للخلق، فهم الكفار. وقد بينا أحوال أهل الذنوب الذين ليس منهم عليها<sup>(١١)</sup> شر<sup>(١٢)</sup> في غير ما كتاب، وشرحناها في كل باب. فإن قيل: فقد قال العباس في علي ما رواه الأئمة [و ١١٣] أن العباس وعلياً اختصا عند عمر في شأن أوقاف رسول الله ﷺ<sup>(١٣)</sup> فقال العباس لعمر: يا أمير المؤمنين: اقض بيني وبين هذا الظالم، الكاذب، الغادر، الأثم، الخائن<sup>(١٤)</sup>. فقال الرهط لعمر<sup>(١٥)</sup>: يا أمير

- (١) د: - و.  
(٢) ب: بينا.  
(٣) كتب في هامش ج: تفسير المصنف في مائة جزء كما في الديباج لابن فرحون.  
(٤) ب، ج، ز: أحق منها بعلي. وكتب في هامش ج: صوابه: بها من علي. وهكذا كتبها عبد الدين ولم ينبه على ذلك (ص ١٩٤).  
(٥) ب، ج، ز: بديه.  
(٦) كتبها عبد الدين: لهلك.  
(٧) (ص ١٩٤).  
(٨) ب، ج، ز: مبادأتهم. وفي هامش ب، ز: في نسخة: مبادأتهم.  
(٩) ب: نبأ.  
(١٠) ب، ج، ز: لم.  
(١١) كتبها عبد الدين: نعم.  
(١٢) ب، ج، ز: منها.  
(١٣) ب: سبر. وكتبها عبد الدين: سب. (ص ١٩٤). د: بشر.  
(١٤) د: - صلى الله عليه وسلم.  
(١٥) ب، ج، ز: الجائر.  
(١٥) د: - لعمر.

المؤمنين<sup>(١)</sup> اقض بينهما، وأرح أحدهما من الآخر. فقال عمر: تشدكم<sup>(٢)</sup> أنشدكم<sup>(٣)</sup> الله الذي بإذنه تقوم السماء<sup>(٤)</sup> والأرض هل تعلمون أن رسول الله<sup>(٥)</sup> قال: «لا نورث ما تركناه»<sup>(٦)</sup> صدقة يريد بذلك نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك. فأقبل على علي والعباس<sup>(٧)</sup> فقال: أنشدكما<sup>(٨)</sup> الله هل تعلمان أن رسول الله<sup>(٩)</sup> قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال عمر: إن الله خص رسوله<sup>(١٠)</sup> في هذا الفیء بشيء، لم يعطه أحداً غيره، فعمل فيها رسول الله<sup>(١١)</sup> حياته<sup>(١٢)</sup>، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله<sup>(١٣)</sup> فقبضها ستين من إمارته، فعمل فيها بما عمل رسول الله<sup>(١٤)</sup>، وأنتما تزعمان أن أبا بكر كاذب، غادر، خائن<sup>(١٥)</sup>، والله ليعلم<sup>(١٦)</sup> أنه لصا دق بار<sup>(١٧)</sup>، راشد، تابع للحق. وذكر الحديث. قلنا: أما قول العباس لعلي، فقول الأب للابن، وذلك على الرأس محمول، وفي سبيل المغفرة مبذول، وبين الكبار والصغار - فكيف الآباء والأبناء - مغفور موصول. وأما قول عمر: إنها اعتقدا أن أبا بكر ظالم خائن غادر، وكذلك اعتقدا فيه، فإنما ذلك خبر عن الاختلاف في نازلة وقعت من الأحكام رأى فيها هذان رأياً، ورأى فيها أولئك رأياً، فحكم أبو بكر وعمر بما رأيا، ولم ير العباس وعلي ذلك، ولكن لما حكما سلماً لحكمهما كما يسلم لحكم القاضي في المختلف فيه<sup>(١٨)</sup> والمحكوم عليه يرى أنه قد وهم<sup>(١٩)</sup>، ولكنه<sup>(٢٠)</sup>

- 
- (١) د: + نعم.  
(٢) ب، ج، ز: - تشدكم.  
(٣) ب، ج، ز: أنشدكما.  
(٤) د: السموات.  
(٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(٦) د: تركناه.  
(٧) ب، ج، ز: العباس وعلي.  
(٨) د: تشدكما.  
(٩) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(١٠) ب، ج، ز: رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
(١١) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(١٢) د: حياته.  
(١٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(١٤) د: تركناه.  
(١٥) ب، ج، ز: العباس وعلي.  
(١٦) د: تشدكما.  
(١٧) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(١٨) ب، ج، ز: رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
(١٩) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(٢٠) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

سكت وسلم. فإن قيل: إنما يكون ذلك - في أول الحال، والأمر لم يظهر<sup>(١)</sup> - إذا كان الحكم باجتهاد، وإنما<sup>(٢)</sup> كان<sup>(٣)</sup> هذا الحكم على منع فاطمة والعباس الميراث بقول<sup>(٤)</sup> [و ١١٣ ب] النبي: «لا نورث ما تركناه» صدقة وعلمه أزواج النبي وأصحابه العشرة، وشهدوا به. فبطل ما قلموه قلنا: يحتمل أن يكون ذلك في أول الحال والأمر لم يظهر بعد، فرأينا أن خبر الواحد في معارضة القرآن، والأصول والحكم المشهور في الدين<sup>(٥)</sup>، لا يعمل به حتى يتقرر<sup>(٦)</sup> الأمر، فلما تقرر<sup>(٧)</sup> سلماً، وانقادا بدليل ما قدمنا من الحديث الصحيح إلى آخره. فليُنظر فيه. وهذا أيضاً ليس بنص في المسألة، لأن قوله: «لا نورث ما تركناه» صدقة<sup>(٨)</sup> يحتمل أن يكون: لا يصح ميراثنا، ولا أنا أهل له، لأنه ليس لي ملك، ولا تلبست بشيء من الدنيا، ينتقل عني إلى غيري<sup>(٩)</sup>. ويحتمل أن يكون<sup>(١٠)</sup> (لا نرث) حكم<sup>(١١)</sup>. وقوله: «ما تركنا صدقة» حكم آخر معين، أخبر به أنه قد أنفذ الصدقة فيما كان بيده من سهمه<sup>(١٢)</sup> المتصير إليه بتسوية الله له. وكان من ذلك خصوصاً بما<sup>(١٣)</sup> لم يوجب<sup>(١٤)</sup> المسلمون عليه بخيل ولا ركاب. وكان له سهمه<sup>(١٥)</sup> مع المسلمين فيما غنموه<sup>(١٦)</sup> مما<sup>(١٧)</sup> أخذ<sup>(١٨)</sup> غنوة. ويحتمل أن تكون «صدقة» منصوباً على أن

- 
- (١) د: - في أول الحال والأمر لم يظهر.  
(٢) ج، ز: فإنما.  
(٣) ب، ج، ز: أدى. وقد غير  
عبد الدين الكلام: إذ كان الحكم  
باجتهاد وأما بعد أن أدى هذا الحكم  
إلى منع... (ص ١٩٦).  
(٤) د: فقول.  
(٥) د: تركنا.  
(٦) ب، ج، ز: الزمن الذي.  
(٧) د: تقرر.  
(٨) ج: تقرر.  
(٩) د: تركنا.  
(١٠) ب، ج، ز: الأمر لم يظهر.  
(١١) د: تركنا.  
(١٢) ب، ج، ز: غنموا.  
(١٣) ب، ج، ز: بما.  
(١٤) ب، ج، ز: أخذوا.

يكون حالاً من المتروك. و<sup>(١)</sup> إلى هذا أشار أصحاب أبي حنيفة وهو ضعيف، وقد بيناه في موضعه، بيد أنه يأتيك من<sup>(٢)</sup> هذا أن المسألة مجرى الخلاف، ومحل الاجتهاد، وأنها ليست بنص من النبي. فتحتمل<sup>(٣)</sup> التصويب والتخطئة بين<sup>(٤)</sup> المجتهدين والله أعلم.

### قاصمة:

ثم قتل علي، قالت الرافضة: فعهد إلى الحسن فسلمها الحسن إلى معاوية فقتل له: (مسود وجوه المؤمنين) وفسقت جماعة من الرافضة، وكفرت طائفة لأجل ذلك.

### عاصمة:

قال القاضي أبو بكر<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه: أما قول الرافضة إنه عهد إلى الحسن فباطل، ما عهد إلى أحد [و ١١٤ أ]، ولكن البيعة للحسن منعقدة، وهو أحق من معاوية، ومن كثير من غيره<sup>(٦)</sup> وكان خروجه لئلا ما خرج إليه أبوه، من دعاء الفئة الباغية إلى الانقياد إلى الحق، والدخول في الطاعة، فألت الوساطة<sup>(٧)</sup> إلى أن تخل عن الأمر صيانة لحقن<sup>(٨)</sup> دماء الأمة، وتصديقاً لوعده نبي الملحمة، حيث قال على المنبر: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به<sup>(٩)</sup> بين فئتين عظيمتين<sup>(١٠)</sup> من المسلمين) فنفذ الميعاد، وصحت البيعة لمعاوية، وذلك لتحقيق رجاء النبي ﷺ، فمعاوية خليفة، وليس بملك، فإن قيل فقد روي عن سفينة<sup>(١١)</sup> أن النبي ﷺ قال: «الخلافة ثلاثون سنة ثم يعود ملكاً» فإذا عددنا من ولاية أبي بكر إلى تسليم الحسن كانت ثلاثين، لا تزيد، ولا تنقص يوماً. قلنا:

- 
- |                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| (١) ب: إلى. (يسقط الواو). | (٧) د: الوساطة.                     |
| (٢) ب: في.                | (٨) ج: لخص.                         |
| (٣) ج، ز: فيحتمل.         | (٩) ج: - به.                        |
| (٤) ب: من.                | (١٠) ج: عصمتين.                     |
| (٥) د: قال أبي.           | (١١) سفينة مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ |
| (٦) د: غيرهما.            | ويسمى صالحاً.                       |



خذ ما تراء ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر<sup>(١)</sup> ما يغنيك عن زجل  
هذا الحديث في ذكر الحسن بالبشارة، والثناء عليه، لجريان<sup>(٢)</sup> الصلح  
على يديه، وتسليمه الأمر لمعاوية عقد منه له. وهذا حديث لا يصح، ولو  
صح فهو معارض بهذا<sup>(٣)</sup> الصلح<sup>(٤)</sup> المتفق عليه فوجب الرجوع إليه. فإن  
قيل: ألم يكن في الصحابة أقعد بالأمر من معاوية؟ قلنا: كثير، ولكن معاوية  
اجتمعت فيه خصال وهي أن عمر جمع له الشامات كلها، وأفرده بها<sup>(٥)</sup>، لما  
رأى من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة<sup>(٦)</sup> وسد الثغور<sup>(٧)</sup>، وإصلاح  
الجند، والظهور على العدو وسياسة الخلق، وقد شهد له النبي ﷺ في صحيح  
الحديث بالفقه<sup>(٨)</sup>، وشهد بخلافته في حديث أم حرام<sup>(٩)</sup> أن ناساً من أمته  
يركبون ثبج هذا البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة، أو تمل الملك على  
الأسرة<sup>(١٠)</sup> فكان<sup>(١١)</sup> ذلك في ولايته، ويحتمل أن تكون<sup>(١٢)</sup> مراتب في الولاية  
خلافة ثم [و ١١٤ ب] ملك، فتكون<sup>(١٣)</sup> ولاية الخلافة للأربعة، وتكون ولاية  
الملك لابتداء معاوية وقد قال الله<sup>(١٤)</sup> في داود - وهو خير من كل معاوية -:  
﴿وآتاه الله الملك والحكمة﴾ [البقرة: ٢٥١] فجعل النبوة ملكاً. فلا تلتفتوا  
إلى أحاديث ضعف سندها ومعناها<sup>(١٥)</sup>. ولو اقتضت الحال النظر في الأمور  
لكان - والله أعلم - رأي آخر للجمهور. ولكن انعقدت البيعة لمعاوية بالصفة  
التي شاءها الله، على الوجه الذي وعد به رسول الله<sup>(١٦)</sup>، مادحاً له، راضياً

- 
- (١) د: الشمس.  
(٢) د: بجريان.  
(٣) ب: لهذا.  
(٤) د: - بهذا الصلح. + للحديث الصحيح.  
(٥) د: به.  
(٦) د: في الهامش + بيضة الإسلام.  
(٧) د: الثغر.  
(٨) ورد ذلك في صحيح البخاري وجامع الترمذي من شهادة ابن عباس له بذلك. (عبد الدين، ص ٢٠٥-٢٠٦).  
(٩) أم حرام بنت ملحان صحابية مجاهدة، استشهدت في قبرص سنة ٢٧ هـ / ٦٤٧ م وقبرها معروف بها.  
(١٠) أخرجه البخاري.  
(١١) ج، ز: وكان.  
(١٢) ب، ج، ز: يكون.  
(١٣) ب: فيكون.  
(١٤) ب: + تعالى.  
(١٥) كتب عبد الدين: متها. بدل: معناها.  
(١٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

عنه، راجياً هدية الحال فيه لقول <sup>(١)</sup> النبي ﷺ: «ابني <sup>(٢)</sup> هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به» <sup>(٣)</sup> بين فئتين عظيمتين من المسلمين». وقد تكلم العلماء في إمامة الفضول مع وجود من هو <sup>(٤)</sup> أفضل منه. فليست المسألة في الحد الذي تجعله <sup>(٥)</sup> فيه العامة، وقد بينها في موضعها. فإن قيل فقد قتل حجر بن عدي <sup>(٦)</sup> وهو من الصحابة، مشهور بالخير، صبراً أسيراً بقول زياد <sup>(٧)</sup>. وبعثت إليه عائشة في أمره فوجدته قد فات بقتله. قلنا: قد <sup>(٨)</sup> علمنا قتل حجر كلنا، واختلفنا فقائل يقول: قتله ظليماً، وقائل يقول: قتله حقاً. فإن قيل الأصل قتله ظليماً إلا أن يثبت <sup>(٩)</sup> عليه ما يوجب قتله. قلنا: الأصل أن قتل الإمام بالحق، فمن ادعى أنه بالظلم فعليه الدليل <sup>(١٠)</sup>، ولو كان ظليماً محضاً لما بقي بيت إلا لعن <sup>(١١)</sup> فيه معاوية وهذه مدينة السلام <sup>(١٢)</sup> دار خلافة بني العباس، وبينهم وبين بني أمية ما لم يخف على الناس، مكتوب على أبواب مساجدها: «خير الناس بعد رسول الله <sup>(١٣)</sup> أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم <sup>(١٤)</sup> معاوية خال المؤمنين <sup>(١٥)</sup> رضي الله عنه». ولكن حجر <sup>(١٦)</sup> فيما يقال رأى من زياد أموراً منكراً، فحصبه، وخلعه، وأراد أن يقيم الخلق للفتنة <sup>(١٧)</sup>، فجعله معاوية ممن سعى في الأرض [و ١١٥ أ] فساداً، وقد كلمته عائشة في أمره حين حج، فقال لها: دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله. و <sup>(١٨)</sup> لئنم معشر المسلمين أولى أن تدعوها حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل، الأمين

- |  |                                     |
|--|-------------------------------------|
| (١) د: يقول.   | (٩) ب، ج، ز: ثبت.                   |
| (٢) د: - ابني.   | (١٠) ج، ز: بالدليل.                 |
| (٣) ب: - به.   | (١١) د: يلعن.                       |
| (٤) د: - من هو.  | (١٢) د: الإسلام.                    |
| (٥) ب، ج، ز: تجعلها.   | (١٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. |
| (٦) قيل صحابي وقيل تابعي توفي سنة ٥١ هـ / ٦٧١ م.                               | (١٤) د: - ثم.                       |
| (٧) زياد بن أبيه استلحقه معاوية وزعم أنه أخوه من أبيه. توفي سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م. | (١٥) د: خال علي..                   |
| (٨) ب، ج، ز: - قد.   | (١٦) ج، ز: حجر.                     |
|  | (١٧) د: الناس الفتنة.               |
|  | (١٨) ج: - و.                        |

المصطفى، المكين. وأنتم<sup>(١)</sup> ودخولكم حيث لا تشعرون، فما لكم لا تسمعون<sup>(٢)</sup>. فإن قيل قد دس على الحسن من سمه. قلنا: هذا محال من وجهين: أحدهما أنه<sup>(٣)</sup> ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلم إليه<sup>(٤)</sup> الأمر. الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف يحملونه بغير بينة على أحد من خلقه في زمان متباعد لم تثق<sup>(٥)</sup> فيه بنقل ناقل، بين يدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة، وعصية، ينسب كل واحد<sup>(٦)</sup> إلى صاحبه ما لا ينبغي؟ فلا يقبل منها<sup>(٧)</sup> إلا الصافي، ولا يسمع فيها<sup>(٨)</sup> إلا من العدل الصميم<sup>(٩)</sup>. فإن قيل: فقد<sup>(١٠)</sup> عهد إلى يزيد، وليس بأهل، وجرى بينه وبين عبدالله بن عمر، وابن الزبير والحسين ما نصه<sup>(١١)</sup>: عن وهب<sup>(١٢)</sup> بن جرير<sup>(١٣)</sup> بن حازم عن أبيه وعن غيره لما أجمع<sup>(١٤)</sup> معاوية على<sup>(١٥)</sup> أن يبايع لابنه يزيد، حج فقدم مكة في نحو ألف رجل، فلما دنا من المدينة خرج ابن عمر وابن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر<sup>(١٦)</sup>، فلما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر ابنه يزيد فقال<sup>(١٧)</sup>: من أحق بهذا الأمر منه؟ ثم ارتحل، فقدم مكة ففرض طوافه، ودخل منزله، فبعث إلى ابن عمر، فتشهد وقال: أما بعد يا ابن عمر فقد كنت تحدثني أنك لا تحب أن تبيت ليلة سوداء ليس عليك أمير، وإني أحذرك أن تشق عصا المسلمين، وأن تسعى في فساد ذات بينهم. فلما سكنت تكلم ابن عمر، فحمد الله<sup>(١٨)</sup> وأثنى عليه ثم قال: أما بعد

- (١) كذا في جميع النسخ. واقترح ابن باديس: أن يكون: وما أنتم (جـ) ٢ ص ١٥٦.
- (٢) د: - فما لكم لا تسمعون.
- (٣) د: أنه.
- (٤) ب، ج، ز: - إليه.
- (٥) ب: يثق.
- (٦) د: أحد.
- (٧) ج، ز: فيها. د: فيه.
- (٨) د: فيه.
- (٩) ب، ج، ز: المصمم.
- (١٠) ب، ج، ز: قد.
- (١١) ب، ز: قصة. وكتب على هامش ز: عله: نصه.
- (١٢) أبو العباس وهب بن جرير حافظ بصري توفي سنة ٢٠٦ هـ/٨٢١ م.
- (١٣) أبو النضر جرير بن حازم محدث بصري توفي سنة ١٠٧ هـ/٧٢٥ م.
- (١٤) د: اجتمع.
- (١٥) ب، ج، ز: - على.
- (١٦) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق توفي سنة ٥٣ هـ/٦٧٢ م بمكة.
- (١٧) ج: - فقال.
- (١٨) ج: تكرر: فحمد الله.

فإنه قد كانت قبلك خلفاء<sup>(١)</sup> [و ١١٥ ب] لهم أبناء، ليس ابنك بخير<sup>(٢)</sup> منهم، فلم يروا في أبنائهم، ما رأيت في ابنك، ولكنهم اختاروا للمسلمين حيث علموا الخيار، وإنك تحذرنى أن أشق عصا المسلمين، ولم أكن لأفعل، إنما أنا رجل من المسلمين، فإذا اجتمعوا على أمر<sup>(٣)</sup>، فلما أنا واحد<sup>(٤)</sup> منهم، فخرج ابن عمر، وأرسل إلى عبدالرحمن بن أبي بكر، فتشهد، ثم أخذ في الكلام، فقطع عليه كلامه، فقال: إنك والله لوددت أنا وكلناك في أمر ابنك إلى الله، وأنا والله لا نفعل، والله لتردن هذا الأمر شورى في المسلمين أو لتفررنها<sup>(٥)</sup> عليك جذعة<sup>(٦)</sup> ثم وثب فقام. فقال معاوية: اللهم اكفنيه<sup>(٧)</sup> بما شئت. ثم قال: على رسلك أيها الرجل، لا تشرفن على أهل<sup>(٨)</sup> الشام فإني أخاف أن يسبقوني بنفسك، حتى أخبر العشية أنك قد بايعت ثم كن بعد<sup>(٩)</sup>، على ما بدا لك من أمرك. ثم أرسل إلى ابن الزبير فقال: يا ابن الزبير، إنما أنت ثعلب رواغ، كلما خرج من جحر دخل في آخر، وإنك عمدت إلى هذين الرجلين، فننخت في مناخرهما. فقال ابن الزبير: إن كنت قد مللت الإمارة فاعتزلها، وهلم ابنك فلنبايعه. أرايت إذا بايعنا ابنك معك، لأيكما نسمع، لأيكما نطيع، لا نجتمع البيعة لكما أبدا. ثم قال. فخرج معاوية فصعد المنبر فقال: إنا وجدنا أحاديث الناس ذوات عوار<sup>(١٠)</sup>، زعموا<sup>(١١)</sup> أن ابن عمر، وابن الزبير، وابن أبي بكر، لم يبايعوا يزيد<sup>(١٢)</sup> قد سمعوا، وأطاعوا، وبايعوا له. فقال أهل الشام: لا والله لا نرضى حتى يبايعوا على رؤوس

- 
- (١) ج: خلقا.  
 (٢) ج: بخيره. ز: بخيره.  
 (٣) ب: في الخامس: في نسخة: رجل.  
 (٤) د: رجل.  
 (٥) ج، ز: لتفررنها. د: لتفررنها.  
 يقال: فر فلان الدابة إذا كشف عن أسنانها لمعرفة سنّها. وفر عن الأمر كشف عنه. ويقال: عينه فراره: مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه (القاموس المحيط).  
 (٦) د: خدعة.  
 (٧) ب، ج، ز: اكففه.  
 (٨) ب: لأهل.  
 (٩) ب، ج، ز: ذلك. وفي هامش ب: في نسخة: على ما بدا لك.  
 (١٠) ج: أعوار.  
 (١١) ب، ج، ز: وزعموا.  
 (١٢) د: يزيدا.

الأشهاد، وإلا ضربنا أعناقهم. فقال: سبحان الله! ما أسرع الناس إلى قريش بالشر<sup>(١)</sup>. لا أسمع هذه المقالة من أحد بعد اليوم. ثم نزل، فقال: [و١١٦] الناس: بايعوا، ويقولون هم لم<sup>(٢)</sup> نبايع، ويقول الناس قد بايعتم. وروى وهب من طريق أخرى<sup>(٣)</sup> قال: خطب معاوية، فذكر ابن عمر وقال<sup>(٤)</sup>: والله ليبايعن أو لأقتلن، فخرج عبدالله بن عبدالله بن عمر<sup>(٥)</sup> إلى أبيه، وسار<sup>(٦)</sup> إلى مكة ثلاثاً وأخبره، فبكى ابن عمر، فبلغ الخبر إلى عبدالله بن صفوان<sup>(٧)</sup>، فدخل على ابن عمر فقال: أخطب هذا بكذا؟<sup>(٨)</sup> قال: نعم. قال<sup>(٩)</sup>: فما تريد؟ أتريد قتاله؟ قال: يا ابن صفوان الصبر خير من ذلك. فقال ابن صفوان: والله<sup>(١٠)</sup> لئن أراد ذلك لأقاتلن<sup>(١١)</sup>. فقدم معاوية مكة فنتزل ذا<sup>(١٢)</sup> طوى، وخرج إليه عبدالله بن صفوان فقال: أنت الذي تزعم أنك تقتل ابن عمر إن لم يبايع لابنك؟ قال: أنا أقتل ابن عمر؟ إني والله لا أقتله. وروى وهب من طريق ثالثة<sup>(١٣)</sup> قال: إن معاوية لما راح عن بطن مر<sup>(١٤)</sup> قاصداً إلى مكة قال لصاحب حرسه: لا تدع أحداً يسير معي إلا من حملته، فخرج يسير وحده، حتى إذا كان وسط الأراك، لقيه الحسين بن علي، فوقف وقال: مرحباً وأهلاً بابن بنت رسول الله<sup>(١٥)</sup>، سيد شباب المسلمين. دابة لأبي عبدالله يركبها، فأتي بيرذون فتحول عليه، ثم طلع عبدالرحمن ابن أبي بكر، فقال: مرحباً وأهلاً بابن شيخ قريش، وسيدهم، وابن صديق هذه الأمة. دابة لأبي محمد يركبها، فأتي بيرذون فركبه. ثم طلع

- 
- (١) د: ما أسرع الناس بالسوء إلى قريش.  
(٢) ج: لي. ز: لن.  
(٣) ب، ج، ز: آخر.  
(٤) ب: فقال.  
(٥) ج: - ابن عمر.  
(٦) د: صار.  
(٧) عبدالله بن صفوان بن أمية. قتل مع ابن الزبير سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م.  
(٨) ج: بكلام. وفي هامش ز: في نسخة: بكلام.  
(٩) ج، ز: - قال.  
(١٠) ج: - والله.  
(١١) ج: لأقتلن.  
(١٢) ب: ذات. ج، ز: دار.  
(١٣) ب، ج، ز: ثالث.  
(١٤) ج، ز: فر.  
(١٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

ابن عمر فقال: مرحباً وأهلاً بصاحب رسول الله<sup>(١)</sup>، وابن الفاروق، وسيد المسلمين، ودعا له بدابة فركبها، ثم طلع ابن الزبير فقال: مرحباً وأهلاً بابن حواري رسول الله<sup>(٢)</sup> وابن الصديق، وابن عمه رسول الله<sup>(٣)</sup>، ودعا له بدابة فركبها. ثم أقبل يسير بينهم، لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة [و ١١٦ ب] ثم كانوا أول داخل، وآخر خارج، ليس في الأرض صباح إلا لهم فيه حياء<sup>(٤)</sup> وكرامة، لا يعرض لهم بذكر شيء مما هو فيه، حتى قضى نسكه، وترحلت أثقاله، وقرب مسيره إلى الشام، وأنيخت<sup>(٥)</sup> رواحله، فأقبل بعض القوم على بعض فقالوا: أيها القوم لا تتدعوا، إنه<sup>(٦)</sup> والله ما صنع هذا بكم لحبكم ولا لكرامتكم وما<sup>(٧)</sup> صنعه إلا لما يريد، فأعدوا له جواباً، وأقبلوا على الحسين، فقالوا<sup>(٨)</sup>: أنت يا أبا عبد الله. قال: وفيكم شيخ قريش وسيدها، وهو<sup>(٩)</sup> أحق بالكلام. فقالوا: أنت يا أبا محمد لعبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: (لست هناك، وفيكم صاحب رسول الله<sup>(١٠)</sup>)، وابن سيد المسلمين<sup>(١١)</sup> - يعني ابن عمر - فقالوا لابن عمر: أنت. فقال: لست بصاحبكم، ولكن ولوا الكلام ابن الزبير يكفكم<sup>(١٢)</sup>. قالوا: أنت يا ابن الزبير. قال: نعم. إن أعطيتموني عهدكم، ومواثيقكم أن لا تخالفوني كفتيكم الرجل. قالوا<sup>(١٣)</sup>: فلك ذلك. فخرج الأذن فأذن لهم، فدخلوا، فتكلم معاوية فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: لقد علمتم سيرتي فيكم، وصلني لأرحامكم، وصفحتي عنكم، وحلي<sup>(١٤)</sup> لما يكون منكم، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم، وابن عمكم، وأحسن الناس لكم رأياً، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا<sup>(١٥)</sup> أنتم الذين تنزعون، وتأمرون، وتجيئون،

- |                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (٩) ب، ج، ز: وهذا.                  |
| (٢) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (١٠) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. |
| (٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | وسلم.                               |
| (٤) ج: صياء. د: حياء.              | (١١) ج، ز: - ما بين القوسين.        |
| (٥) ج، ز: أنيخت.                   | (١٢) ج، د، ز: يكفيكم.               |
| (٦) د: فإنه                        | (١٣) د: فقالوا.                     |
| (٧) ب، ج، ز: ولا.                  | (١٤) ج، ز: أو حلي.                  |
| (٨) د: وقالوا.                     | (١٥) د: تكونون.                     |

وتقسمون، لا يدخل عليكم في شيء من ذلك. فسكت القوم، فقال: ألا تحبوني؟ فسكت القوم<sup>(١)</sup>. فقال: ألا تحبوني؟ فسكتوا<sup>(٢)</sup>. فأقبل على ابن الزبير، فقال: هات يا ابن الزبير، فإنك لعمري صاحب خطبة القوم، فقال: نعم يا أمير المؤمنين أخبرك بين ثلاث خصال أيها أخذت فهي لك رغبة. قال: لله أبوك أعرضهم<sup>(٣)</sup>. قال: إن شئت صنعت ما صنع [و ١١٧ أ] رسول الله<sup>(٤)</sup>، وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر، فهو خير هذه الأمة بعد رسول الله<sup>(٥)</sup>، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر. قال: لله أبوك، وما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله<sup>(٦)</sup> ولم<sup>(٧)</sup> يستخلف أحداً، فارتضى المسلمون أبا بكر، فإن شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضي الله فيه<sup>(٨)</sup> قضاءه، فيختار<sup>(٩)</sup> المسلمون لأنفسهم. فقال إليه<sup>(١٠)</sup>: ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر، وإني لا آمن عليكم الاختلاف. قال: فاصنع كما صنع أبو بكر، عهد إلى رجل من قاصية قریش ليس من بني أبيه<sup>(١١)</sup> فاستخلفه. قال: لله أبوك الثالثة. قال: تصنع ما صنع عمر، جعل الأمور شورى في ستة نفر من قریش ليس أحد منهم من ولد أبيه. قال: هل عندكم غير هذا؟ قال: لا. قال: فأنتم؟ قالوا: ونحن أيضاً. قال: أما لا، فإني أحببت أن أتقدم إليكم، أنه قد أعذر من أنذر، وأنه قد<sup>(١٢)</sup> كان يقوم القائم منكم<sup>(١٣)</sup> إلي فيكذبني على رؤوس الناس، فأحتمل له ذلك. وإني قائم بمقالة، فإن صدقت فلي صدقي، وإن كذبت فعلي كذبي. وإني أقسم بالله لكم لئن رد عليّ إنسان منكم لا ترجع إليه كلمته حتى يسبق إلي<sup>(١٤)</sup> رأسه. ثم دعا

- 
- (١) د: فسكتوا.  
(٢) تحبون.  
(٣) د: - فقال ألا تحبوني فسكتوا.  
(٤) كذا في جميع النسخ. واقتراح  
عبد الدين: أعرضهن (ص ١٦٢).  
(٥) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.  
(٦) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.  
(٧) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.  
(٨) د: فسكتوا.  
(٩) ب، ج، ز: فيها. وفي هامش ب  
في نسخة: فيه.  
(١٠) ج، ز: ففتحنا.  
(١١) د: له.  
(١٢) ج، ز: أمية.  
(١٣) ب، ج، ز: - قد.  
(١٤) ج، ز: منكم القائم.  
(١٥) ج: إليه.

صاحب<sup>(١)</sup> حرسه فقال: أقم على رأس<sup>(٢)</sup> كل رجل<sup>(٣)</sup> من هؤلاء رجلين من حرسك فإن ذهب رجل<sup>(٤)</sup> يرد على كلمة بصدق أو كذب فليضرباه بسيفهما. ثم خرج، وخرجوا معه حتى رقي المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء الرهط، سادة المسلمين وخيارهم، لا يستبد بأمر دونهم، ولا يقضي أمر<sup>(٥)</sup> إلا عن مشورتهم، وإنهم قد<sup>(٦)</sup> ارتضوا<sup>(٧)</sup> وبائعوا ليزيد بن أمير المؤمنين من بعده، فبايعوا اسم الله، فضربوا على يده<sup>(٨)</sup>، ثم جلس على راحلته [و ١١٧ ب]، وانصرف فلقيهم<sup>(٩)</sup> الناس، فقالوا: زعمتم وزعمتم، فلما أرضيتم، وحيبتم، فعلتم. قالوا: إنا والله ما فعلنا. قال: فما منعكم أن تردوا على الرجل إذ كذب؟<sup>(١٠)</sup> ثم بايع أهل المدينة والناس، ثم خرج إلى الشام.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١١)</sup> رضي الله عنه: لسا ننكر<sup>(١٢)</sup> ولا تبليغ<sup>(١٣)</sup> بنا الجهالة، ولا لنا في الحق حمية جاهلية، ولا نسطوي على غل لأحد من أصحاب محمد<sup>(١٤)</sup>، بل نقول: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠] إلى أن<sup>(١٥)</sup> نقول<sup>(١٦)</sup>: إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها

(١) ب: بصاحب.

(٢) ب، ج، ز: رأس.

(٣) د: واحد.

(٤) د: إلي.

(٥) ب، ج، ز: نقضي أمراً.

(٦) ب، ج، ز: قد.

(٧) د: رضوا.

(٨) د: يديه.

(٩) ب، ج، ز: فلقبه.

(١٠) ج، ز: كذبه.

(١١) د: ابن العربي.

(١٢) د: تقول. ولعله: إلا أن تقول.

(١٣) د: تقول. ولعله: إلا أن تقول.

(١٤) د: تقول. ولعله: إلا أن تقول.

(١٥) د: تقول. ولعله: إلا أن تقول.

(١٦) د: تقول. ولعله: إلا أن تقول.



شورى، ولا يخص بها أحداً<sup>(١)</sup> من قرابته، فكيف ولدا؟ وأن يقتدي بما أشار به عبدالله بن الزبير في الترك أو الفعل<sup>(٢)</sup>، فعدل إلى ولاية ابنه، وعقد له البيعة، وباعه الناس، وتحلف عنها من تحلف، فانعقدت البيعة شرعاً، لأنها تنعقد بواحد<sup>(٣)</sup>، وقيل<sup>(٤)</sup> باثنين. فإن قيل: لمن فيه شروط<sup>(٥)</sup> الإمامة. قلنا: ليس السن من شروطها ولم يثبت أنه يقصر يزيد عنها. فإن<sup>(٦)</sup> قيل: كان منها العدالة والعلم، ولم يكن يزيد عدلاً ولا علماً. قلنا: وبأي شيء نعلم<sup>(٧)</sup> عدم علمه، أو عدم عدالته؟ ولو كان مسلوبها لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل، وإنما رموا الأمر بعيب التحكم، وأرادوا أن تكون شورى. فإن قيل: كان هنالك من هو أحق منه عدالة وعلماً، منهم<sup>(٨)</sup> مائة، وربما ألف. قلنا: إمامة المفضل كما قدمنا مسألة خلاف بين العلماء على ما<sup>(٩)</sup> ذكر<sup>(١٠)</sup> العلماء في موضعه، وقد حسم البخاري [و ١١٨ أ] الباب. ونهج جادة الصواب فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدم. وهو أن معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته فيها رواه البخاري عن عكرمة بن خالد<sup>(١١)</sup> عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونوساتها<sup>(١٢)</sup> تنطف<sup>(١٣)</sup> قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: ألحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية فقال: من كان<sup>(١٤)</sup> يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه، ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة<sup>(١٥)</sup>: فهلا أجبه؟ قال عبدالله: فحللت جبوتي، وهمت أن أقول: أحق

(١١) عكرمة بن خالد بن العاص بن

هشام بن المغيرة... لا يعرف تاريخ

وفاته فيما نعلم.

(١٢) ذوائب. من «نوس» أي تتحرك.

ج، ز: نوساتها.

(١٣) أي تقطر.

(١٤) ج: - كان.

(١٥) حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر

توفي بالشام أو أرمينية سنة

٤٢ هـ / ٦٦٢ م.

(١) ج: أحد.

(٢) ج، د: العدل.

(٣) ج: - بواحد.

(٤) د: + تنعقد.

(٥) ب: شرط.

(٦) ب، د: - فإن.

(٧) د: يعلم.

(٨) د: نعم.

(٩) ب: كما.

(١٠) د: ذكره.

هذا الأمر منك. من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع، وتسفك الدم، وتحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجحان فقال<sup>(١)</sup>: حفظت وعصمت. وروى البخاري أن أهل المدينة لما خلعوا يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده، وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم غدرأ أعظم من أن نبايع رجلاً على بيع الله ورسوله، ثم نصب<sup>(٢)</sup> له القتال، وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايعه<sup>(٣)</sup> في هذا الأمر، إلا كانت الفیصل بيني وبينه. فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في الصحيح، وإلى ما سبق ذكرنا له من رواية بعضهم أن عبدالله بن عمر لم يبايع، وأن معاوية كذب، وقال: قد بايع، ووكل به، من أمره<sup>(٤)</sup> بضرب عنقه إن كذبه. وهو [و ١١٨ ب] قد قال في رواية البخاري: قد بايعناه على بيع الله ورسوله، وما بينهما من التعارض، وخذوا لأنفسكم بالأرجح، في طلب السلامة، والخلاص من بين الصحابة والتابعين. فلا تكونوا ولم تشاهدوهم، وقد عصمكم الله من فتنهم، عن<sup>(٥)</sup> دخل بلسانه في دمائهم، فبلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها، لم يلحق<sup>(٦)</sup> الكلب منها إلا بقية دم سقط على الأرض. وروى الثبت العدل عن عبدالرحمن بن مهدي<sup>(٧)</sup> عن سفيان<sup>(٨)</sup> عن محمد بن المنكدر<sup>(٩)</sup> قال: قال ابن عمر - حين بوع يزيد -: إن كان خيراً

- (١) د: قال.  
(٢) ج: تنصب.  
(٣) ب، ج، ز: بايع.  
(٤) ب، ج، ز: - ووكل به من أمره.  
وفي هامش ب، ج، ز: في نسخة:  
ووكل به من أمره. ب، ج، ز: +  
وتقدم إلى حرسه يأمره.  
(٥) د: فمن.  
(٦) د: تلحق.  
(٧) أبو سعيد عبدالرحمن بن مهدي  
البصري أحد محدثي العراق. فتوفي  
سنة ١٩٨ هـ / ٨١٣ م.  
(٨) سفيان الثوري أبو عبدالله. توفي سنة  
١٦١ هـ / ٧٧٧ م. وهو فقيه كوفي.  
(٩) محمد بن المنكدر التميمي الزاهد من  
حفاظ أهل المدينة. توفي سنة  
١٣٠ هـ / ٧٤٧ م.

رضينا<sup>(١)</sup>، وإن كان شراً<sup>(٢)</sup> صبرنا.

وثبت عن حميد بن عبد الرحمن<sup>(٣)</sup> قال: دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: تقولون<sup>(٤)</sup>: إن يزيد بن معاوية ليس بخير أمة محمد، لا<sup>(٥)</sup> أفقهها فيها فقهاً، ولا أعظمها فيها شرفاً، وأنا أقول ذلك، ولكن والله لئن تجتمع أمة محمد أحب إلي من أن تفرق، أرايتم<sup>(٦)</sup> باباً دخل فيه أمة محمد ووسعهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو كان<sup>(٧)</sup> دخل فيه؟ قلنا: لا. قال: أرايتم لو أن أمة محمد قال كل<sup>(٨)</sup> رجل<sup>(٩)</sup> منهم: لا أريق دم أخي، ولا آخذ ماله، أكان<sup>(١٠)</sup> هذا يسعهم؟ قلنا: نعم. قال: فذلك ما أقول لكم. ثم قال<sup>(١١)</sup>: قال رسول الله ﷺ: «لا يأتيك من الحياء إلا خير».

فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أن ابن عمر كان مسلماً في أمة<sup>(١٢)</sup> يزيد، وأنه بايع، وعقد له، والتزم ما التزم الناس، ودخل فيها دخل فيه<sup>(١٣)</sup> المسلمون، وحرم على نفسه، ومن إليه بعد ذلك، أن يخرج على<sup>(١٤)</sup> هذا أو ينتفضه، وظهر لك أن قول من قال: إن معاوية كذب في قوله: بايع ابن عمر، ولم يبايع، وإن ابن عمر وأصحابه سئلوا فقالوا: لم نبايع، فقد كذب<sup>(١٥)</sup>. وقد<sup>(١٦)</sup> صدق البخاري في روايته [و ١١٩ أ] قول معاوية على المنبر: إن ابن عمر قد بايع بإقرار ابن عمر بذلك، وتسليمه له، وتماديته عليه. فأَي الفريقين أحق بالصدق إن كنتم تعلمون؟ الفريق الذي فيه

- 
- |  |                          |
|--|--------------------------|
| (١) ج: + به. وفي هامش ز: في نسخة: به. د: خير رضينا.                            | (٧) د: - كان.            |
| (٢) د: بلام. وفي هامش ز: في نسخة: بلام.  | (٨) ب، د: كان.           |
| (٣) حميد بن عبد الرحمن الرؤاس الكوفي من محدثي الكوفة. توفي سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م. | (٩) ب، ز: في نسخة: واحد. |
| (٤) د: يقولون.   | (١٠) د: أن كان.          |
| (٥) ج: ولا.  | (١١) ب، ج، ز: - قال.     |
| (٦) ج، ز: آراؤهم.  | (١٢) ب، ج، ز: أمر.       |
|  | (١٣) ب: فيه.             |
|  | (١٤) د: عن.              |
|  | (١٥) د: - فقد كذب.       |
|  | (١٦) ب، ج، ز: فقد.       |

البخاري أو الذي فيه غيره؟ فخذوا لأنفسكم بالأحزم والأصح، أو استكتوا عن الكل، والله يتولى توفيقكم وحفظكم<sup>(١)</sup>.

والصاحب الذي كنى عنه حميد بن عبد الرحمن هو ابن عمر، والله أعلم. وإن كان غيره فقد أجمع<sup>(٢)</sup> رجالان عظيمان على هذه المقالة، وهي تعضد ما<sup>(٣)</sup> أصلناه لكم من أن ولاية المفضول نافذة، وإن كان هنالك من هو أفضل منه إذا عقدت له، وإلى حلها<sup>(٤)</sup> وطلب الأفضل من استباحة ما لا يباح، وتشيت الكلمة، وتفريق أمر الأمة. فإن قيل: كان يزيد خماراً. قلنا: لا حد<sup>(٥)</sup> إلا بشاهدين. فمن شهد بذلك عليه؟ بل شهد العدول<sup>(٦)</sup> بعدالته، فروى<sup>(٧)</sup> يحيى بن بكير<sup>(٨)</sup> عن<sup>(٩)</sup> الليث بن سعد<sup>(١٠)</sup>، قال الليث: توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا، فسماه الليث أمير المؤمنين<sup>(١١)</sup> بعد ذهاب ملكهم وانقراض دولتهم، ولولا كونه عنده كذلك ما قال إلا توفي يزيد. فإن قيل: لو<sup>(١٢)</sup> لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين<sup>(١٣)</sup> بن علي. قلنا: يا أسفي على المصائب مرة، ويا أسفي على مصيبة الحسين ألف مرة! بوله<sup>(١٤)</sup> يجري على صدر النبي<sup>(١٥)</sup> فلا يغسل<sup>(١٦)</sup>، ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن، يا الله! ويا

- 
- (١) ج، ز: + أمين.  
 (٢) د: اجتمع.  
 (٣) د: بما.  
 (٤) ب: أو.  
 (٥) ب، ج، ز: يحل.  
 (٦) ب، ج، ز: العدل.  
 (٧) د: قوا.  
 (٨) يحيى بن بكير أو بكسر التميمي  
 النيسابوري توفي سنة  
 ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م. روى عن مالك  
 والليث.  
 (٩) د: عل.  
 (١٠) شيخ الديار المصرية أبو الحارث  
 الليث بن سعد الفقيه. توفي سنة  
 ١٧٥ هـ / ٧٩١ م.  
 (١١) ب، ج، ز: كتب على الهامش: قال  
 ابن أبي الغرات في تاريخه: كنت عند  
 عمر بن عبدالعزيز فذكر رجل يزيد  
 فقال: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية،  
 فقال: قال أمير المؤمنين. وأمر بضربه  
 عشرين سوطاً. انتهى. نقله عنه  
 الشيخ البنان في شرحه للسيرة  
 الكلاعية فأعرفه.  
 (١٢) ب، ج، ز: ولو.  
 (١٣) د: قتلة الحسين.  
 (١٤) ب، ج، ز: بولهم.  
 (١٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه  
 وسلم.  
 (١٦) ب، ج، ز: - فلا يغسل.

للمسلمين! وإن أمثل ما روي فيه أن يزيد كتب إلى الوليد بن عقبة يعني له معاوية، ويأمره أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة - وقد كانت تقدمت - فدعا مروان فأخبره<sup>(١)</sup>، وقال<sup>(٢)</sup>: أرسل إلى الحسين بن علي، وابن الزبير فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم. قال: سبحان الله تقتل<sup>(٣)</sup> الحسين بن علي وابن الزبير، قال: هو ما أقول لك. فأرسل إليهما، فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية، وسأله البيعة [و ١١٩ ب] فقال: ومثلي يبايع ها هنا، ارق المنبر، أبايك وأنا<sup>(٤)</sup> مع الناس علانية فوثب مروان وقال: اضرب عنقه. فإنه صاحب فتنة وشر. فقال: وإنك<sup>(٥)</sup> لهذا<sup>(٦)</sup> يا ابن الزرقاء؟ واستبأ. فقال الوليد: أخرجهما<sup>(٧)</sup> عني. وأرسل إلى الحسين ولم يكلمه بكلمة<sup>(٨)</sup> في شيء وخرجا من عنده وجعل الوليد عليهما الرصد، فلما دنا الصبح خرجا مسرعين إلى مكة فالتقيا بها فقال له ابن الزبير: ما يمنعك من شيعتك، وشيعة أبيك؟ فوالله لو أن لي مثلهم لذهبت إليهم. فهذا ما صح.

وذكر المؤرخون أن كتب أهل الكوفة وردت على الحسين وأنه أرسل مسلم بن عقيل<sup>(٩)</sup> ابن<sup>(١٠)</sup> عمه إليهم ليأخذ عليهم البيعة<sup>(١١)</sup> وينظر هو في أتباعه، فهذه ابن عباس، وأعلمه أنهم خذلوا أباه وأخاه، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج، فخرج، فلم يبلغ الكوفة إلا ومسلم بن<sup>(١٢)</sup> عقيل قد قتل، وأسلمه من كان استدعاه ويكفيك بهذا عظة لمن اتعظ فتهادى واستمر غضباً للدين وقياماً بالحق. ولكنه رضي الله عنه لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس، وعدل عن رأي شيخ الصحابة ابن عمر، وطلب الابتداء في

(١) ج: - فأخبره. محب الدين: أخرجا (ص ٢٢٩).

(٢) د: فقال.

(٨) د: - بكلمة.

(٣) د: يقتل.

(٩) مسلم بن عقيل بن أبي طالب

(٤) كتبها محب الدين: وأنا أبايع مع

استشهد في كربلاء سنة

الناس (ص ٢٢٩) ولا مبرر لذلك.

٦٢ هـ / ٦٨١ م. د: ابن أبي عقيل.

(١٠) د: - عمه.

(٥) ب، ج، ز: فإنك.

(١١) د: البيعة عليه.

(٦) د: لهذا.

(١٢) د: ابن أبي عقيل.

(٧) ب، د، ز: أخرجاها. وكتب

الانتهاء، والاستقامة<sup>(١)</sup> من أهل<sup>(٢)</sup> الاعوجاج، ونضارة الشيبة<sup>(٣)</sup> في هشيم المشيخة، ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار ما يرعى حقه، ولا من يبذل نفسه دونه، فأردنا أن نظهر الأرض من خمر يزيد، فأرقنا دم الحسين، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر، وما خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه<sup>(٤)</sup> إلا بما سمعوا من جده المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذر عن الدخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة منها: [ما روى مسلم عن زياد بن علاقة<sup>(٥)</sup>، عن عرفجة بن شريح<sup>(٦)</sup>] قوله<sup>(٧)</sup> صلى [و ١٢٠ أ] الله عليه وسلم: «إنما ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان» فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله<sup>(٨)</sup>. ولو أن عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها، الحسين يسعه بيته، أو ضيعته، أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق<sup>(٩)</sup> وفي جملتهم ابن عباس وابن عمر لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبي ﷺ<sup>(١٠)</sup>، وما قال في أخيه، ورأى أنها<sup>(١١)</sup> قد خرجت عن أخيه، ومعه جيوش الأرض، وكبار الخلق يطلبونه<sup>(١٢)</sup>، فكيف ترجع<sup>(١٣)</sup> إليه بأوباش الكوفة وكبار الصحابة ينهونه، وينأون عنه؟ ما أدري ما هذا<sup>(١٤)</sup> إلا التسليم لقضاء الله، والحزن على ابن رسول الله ﷺ<sup>(١٥)</sup> بقية الدهر. ولولا معرفة أشياخ الصحابة<sup>(١٦)</sup> وأعيان الأمة

- 
- (١) ب، ج، ز: بالاستقامة.  
 (٢) ب: - من أهل. + في. وكتبها  
 (٣) ب، ج، ز: قاتله.  
 (٤) ب، ج، ز: قاتله.  
 (٥) ب، ج، ز: قاتله.  
 (٦) ب، ج، ز: قاتله.  
 (٧) ب، ج، ز: قاتله.  
 (٨) ب، ج، ز: قاتله.  
 (٩) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١٠) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١١) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١٢) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١٣) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١٤) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١٥) ب، ج، ز: قاتله.  
 (١٦) ب، ج، ز: قاتله.

بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت، وحال من الفتنة، لا ينبغي لأحد أن يدخلها، ما أسلموه أبداً.

وهذا أحمد بن حنبل على نقشه، وعظيم منزلته في الدين، وورعه قد أدخل عن يزيد بن معاوية في كتاب الزهد<sup>(١)</sup> أنه كان يقول في خطبته: إذا مرض أحدكم مرضاً فابتلي<sup>(٢)</sup>، ثم تماثل، فلينظر إلى أفضل عمل عنده فليلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه. وهذا يدل على عظيم منزلته عنده، حتى يدخله في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين الذين يقتدى بقولهم، ويسرعوى من وعظهم، ونعم! وما أدخله إلا في جملة ذكر الصحابة، قبل<sup>(٣)</sup> أن يخرج إلى ذكر التابعين. فآين هذا من ذكر المؤرخين له، في الخمور<sup>(٤)</sup> وأنواع الفجور؟ ألا يستحيون<sup>(٥)</sup> فإذا سلبهم الله المروءة<sup>(٦)</sup> والحياء. ألا ترععون أنتم، وتزدجرون، وتقتدون بالأحبار والرهبان من فضلاء الأمة، وترفضون الملاحدة، والمجان، من المنتمين إلى الملة؟ هذا بيان للناس، وهدى، وموعظة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

وانظروا<sup>(٨)</sup> إلى ابن الزبير [و ١٢٠ ب] بعد ذلك، وما دخل فيه من البيعة له بمكة والأرض كلها عليه. وانظروا<sup>(٩)</sup> إلى ابن عباس وعقله، وإقباله على أمر نفسه. وانظروا<sup>(١٠)</sup> إلى ابن عمر، وسنه، وتسليمه للدين، ونبذه لها. ولو كان للقيام وجه، لكان الأولى<sup>(١١)</sup> بذلك عبدالله بن عباس، فإن ولدي أخيه عبيدالله<sup>(١٢)</sup> قد ذكر أنها قتلا ظلماً، ولكن رأى بعقله أن دم عثمان لم يخلص إليه، فكيف بدم ولدي عبيدالله. وأن الأمر راهق<sup>(١٣)</sup>، قد خرجا عنه<sup>(١٤)</sup>

- 
- |                         |                                       |
|-------------------------|---------------------------------------|
| (١) د: - في كتاب الزهد. | (٨) د: انظر.                          |
| (٢) ب، ج، ز: ثم أشقى.   | (٩) د: انظر.                          |
| (٣) ج، ز: لعمرى.        | (١٠) د: انظر.                         |
| (٤) د: بعد.             | (١١) ب، ج، ز: أولى.                   |
| (٥) ب، ج، ز: الخمر.     | (١٢) عبيدالله بن عمر بن الخطاب قتل في |
| (٦) ب، ج، ز: تستحيون.   | صَفَيْن ٣٨ هـ / ٦٥٨ م.                |
| (٧) د: - المروءة.       | (١٣) د: زاهق.                         |
| (١٤) د: قد حرجاه.       |                                       |

حفظاً للأصل، وهو اجتماع أمر<sup>(١)</sup> الأمة، وحقق دمائها، واختلفت كلستها، ودع الأمر يتولاه أسود مجدع حسباً أمر به صاحب الشرع، صلوات الله عليه وسلامه<sup>(٢)</sup> وكل منهم عظيم القدر، مجتهد فيما دخل فيه<sup>(٣)</sup>، مصيب مأجور. والله فيهم حكم في الدنيا<sup>(٤)</sup> قد<sup>(٥)</sup> أنفذه، وحكم في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه. فاقدرُوا هذه<sup>(٦)</sup> الأمور مقاديرها، وانظروا بمقابلتها به ابن عباس وابن عمر<sup>(٧)</sup> فقابلوها، ولا تكونوا<sup>(٨)</sup> من السفهاء الذين يرسلون الستهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه<sup>(٩)</sup>، ولا يغني من الله، ولا من دنياهم شيئاً عنهم، وانظروا إلى الأئمة الأخيار، وفقهاء الأمصار، هل أقبلوا على هذه الخرافات، و<sup>(١٠)</sup> تكلموا في مثل هذه الحماقات؟ بل علموا أنها عصبية<sup>(١١)</sup> جاهلية، وحية باطلية<sup>(١٢)</sup>، لا تفيد إلا قطع الحبل بين الخلق، ونشيت الشمل، واختلاف الأهواء. وقد كان ما كان، وقال الإخباريون<sup>(١٣)</sup> ما قالوا، فإما سكوت وإما<sup>(١٤)</sup> اقتداء بأهل العلم، وطرح لسخافات<sup>(١٥)</sup> المؤرخين والأدباء والله يكمل علينا وعليكم النعماء برحمته.

نكتة:

وعجباً لاستكثار<sup>(١٦)</sup> الناس ولاية بني أمية، وأول من<sup>(١٧)</sup> عقد لهم الولاية رسول الله ﷺ<sup>(١٨)</sup>، فإنه ولي يوم الفتح عتاب<sup>(١٩)</sup> بن أسيد بن أبي

- 
- |                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| (١) د: - أمر.             | (١٢) ب، ج، ز: باطلة.          |
| (٢) د: - وسلامه.          | (١٣) ج: الإخباريون.           |
| (٣) د: - فيه.             | (١٤) د: وإلا.                 |
| (٤) ب، ج، ز: - في الدنيا. | (١٥) ج: السخافات.             |
| (٥) د: فقد.               | (١٦) ب، ج، ز: لاستكثار.       |
| (٦) د: هذه.               | (١٧) د: ببني.                 |
| (٧) د: ابن عمر وابن عباس. | (١٨) ج: ما.                   |
| (٨) د: تكون.              | (١٩) د: - صلى الله عليه وسلم. |
| (٩) د: فيه لهم.           | (٢٠) ب: عثمان وهو غلط. وتسوفي |
| (١٠) د: أو.               | عتاب بن أسيد أمير مكة سنة     |
| (١١) ج، ز: عصبية.         | ١٣ هـ / ٦٣٤ م وهو شاب.        |



العيص<sup>(١)</sup> بن أمية [و ١٢١ أ]، مكة حرم الله، وخير بلاده، وهو في السن قد أبقل<sup>(٢)</sup> أو لم يبقل واستكتب معاوية بن أبي سفيان أميناً على وحيه. ثم ولى أبو بكر، يزيد<sup>(٣)</sup> بن أبي سفيان - أخاه<sup>(٤)</sup> - الشام، وما زالوا بعد ذلك يتوكلون<sup>(٥)</sup> في سبيل المجد، ويترقون في درج العز، حتى أنهتهم<sup>(٦)</sup> الأيام إلى منازل الكرام. وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها، منها حديث رؤية النبي بني أمية يتزود على منبره كالقردة، فعز ذلك<sup>(٧)</sup> عليه فأعطي ليلة القدر، خير من ألف شهر، يملكها بنو<sup>(٨)</sup> أمية بعده<sup>(٩)</sup>. ولو كان هذا صحيحاً، ما استفتح الحال بولايتهم، ولا مكن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة. وهذا أصل يجب أن تشدوا<sup>(١٠)</sup> عليه اليد.

فإن قيل: أحدث معاوية في الإسلام الحكم بالباطل، والقضاء بما لا يحل من استلحاق زياد. قلنا: قد بينا في غير موضع أن استلحاق زياد، إنما كان لأشياء<sup>(١١)</sup> صحيحة، وعمل مستقيم، نبينه بعد ذكر أمثل<sup>(١٢)</sup> ما ادعى فيه المدعون، من الانحراف عن الاستقامة. إذ لا سبيل إلى تحصيل باطلهم، لأن خرق الباطل لا يرقع، ولسانه أعظم منه فكيف به<sup>(١٣)</sup> لا يقطع.

قالوا: كان زياد ينسب<sup>(١٤)</sup> إلى (عبيد الثقفي)، من سمية، جارية الحارث بن كلدة<sup>(١٥)</sup>، واشترى<sup>(١٦)</sup> (عبيداً)<sup>(١٧)</sup> - أباه - بألف درهم فأعتقه.

- 
- |                                   |                                 |
|-----------------------------------|---------------------------------|
| (١) د: الفيض. وهو خطأ.            | (١١) د: لأشياء.                 |
| (٢) خرج شعره.                     | (١٢) ب، ج، ز: - أمثل.           |
| (٣) استشهد سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م.     | (١٣) ب، ج، ز: - به. وفي هامش ب، |
| (٤) أخو معاوية.                   | ز: في نسخة: + به.               |
| (٥) ج، ز: يتوكلون. ومعنى يتوكلون: | (١٤) ب: يتسب.                   |
| من وقل أي صعد.                    | (١٥) الحارث بن كلدة الثقفي طيب  |
| (٦) ج: انتهتهم.                   | العرب وحكيها توفي سنة           |
| (٧) ب، ج، ز: - ذلك.               | ٥٠ هـ / ٦٧٠ م.                  |
| (٨) ج: بني.                       | (١٦) أي زياد.                   |
| (٩) ب، ج، ز: - بعده.              | (١٧) ج: - ما بين القوسين.       |
| (١٠) ب: تشد.                      | (١٨) ج، د: عبيد.                |

قال أبو عتيان النهدي<sup>(١)</sup>: فكنا نغبطه. واستعمله عمر على بعض صدقات البصرة، وقيل: بل كتب لأبي موسى فلما لم يقطع الشهادة مع الشهود على المغيرة<sup>(٢)</sup> جلدهم وعزله، وقال: ما عزلتك خزية<sup>(٣)</sup>، ولكني كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك. ورووا أن عمر أرسله إلى اليمن في إصلاح فساد، فرجع وخطب الناس خطبة لم يسمع مثلها. فقال عمرو [و ١٢١ ب] بن العاص<sup>(٤)</sup>: أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق الناس بعصاء، فقال أبو سفيان: أما<sup>(٥)</sup> والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه. فقال له علي: ومن؟ قال: أنا قال: مهلاً يا أبا سفيان! فقال أبو سفيان أبياتاً من الشعر<sup>(٦)</sup>:

أما والله لولا خوف شخص<sup>(٧)</sup> يراني يا علي! من الأعادي  
لأظهر أمره صخرين حرب ولم تكن المقالة عن زياد  
وقد طالت محاتلي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فذلك الذي<sup>(٨)</sup> حمل معاوية. واستعمله علي على فارس، وحمي، وجبي<sup>(٩)</sup>، وفتح، وأصلح. وكتبه معاوية يروم إفساده، فوجه بكتابه إلى علي بشرع، فكتب إليه علي: (إني وليتك ما وليتك، وأنت أهل لذلك عندي، ولن<sup>(١٠)</sup> تدرك<sup>(١١)</sup> ما تريد<sup>(١٢)</sup> أنت فيه إلا بالصبر واليقين، وإنما كانت من أبي سفيان فتنة، ومن عمر، لا تستحق<sup>(١٣)</sup> بها نسباً ولا ميراثاً، وأن<sup>(١٤)</sup> معاوية يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه) فلما قرأ زياد الكتاب قال: (شهد بي أبو

- 
- (١) عبد الرحمن بن مل أو ملي بن عمرو توفي سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م وقيل بعدما.  
(٢) المغيرة بن شعبة الثقفي توفي سنة ٥١ هـ / ٦٧١ م.  
(٣) جد، ز: بحرية. د: بخربة.  
(٤) جد، د، ز: العاصي.  
(٥) ب، جد، ز: - أما.  
(٦) (١٤) د: فأن.  
(٧) د: - من الشعر. جد، ز: شعره.  
(٨) يقصد: عمر بن الخطاب.  
(٩) د: - الذين.  
(١٠) ب: جبا. د: حبي.  
(١١) جد: لين.  
(١٢) ب: يدرك.  
(١٣) ب: بما.  
(١٤) جد، ز: يستحق.

حسن ورب الكعبة!) فذلك الذي جرّاً زياداً ومعاوية على ما<sup>(١)</sup> صنعاً، ثم ادعاه معاوية سنة أربع وأربعين، وزوج معاوية ابنته من ابنه محمد، وبلغ الخبر أبا بكر<sup>(٢)</sup> - أخاه لأمه - فألى يميناً ألا<sup>(٣)</sup> يكلمه أبداً، وقال: (هذا زني أمه، وانتفى من أبيه، والله ما رأت سمية أبا سفيان قط، وكيف يفعل بأب حبيبة<sup>(٤)</sup> أيرأها فيهنك<sup>(٥)</sup> حرمة رسول الله، و<sup>(٦)</sup> إن حجته فضحته) فقال زياد: «جزى الله أبا بكر<sup>(٧)</sup> خيراً، فإنه لن<sup>(٨)</sup> يدع النصيحة في حال» وتكلم فيه الشعراء، ورووا عن سعيد بن المسيب<sup>(٩)</sup> أنه قال: أول قضاء كان في الإسلام بالباطل استلحاق زياد.

قال القاضي أبو بكر<sup>(١٠)</sup> رضي الله عنه: قد بينا في غير موضع هذا الخبر، وتكلمنا عليه، بما يغني عن إعادته [و١٢٢]، ولكن<sup>(١١)</sup> لا بد في هذه الحالة من بيان المقصود منه فنقول: كل ما ذكرتم لا نفية ولا تثبته<sup>(١٢)</sup>، لأنه لا يحتاج<sup>(١٣)</sup> إليه. والذي ندره حقاً، ونقطع عليه علماً، أن زياداً من الصحابة بالمولد والرؤية، لا بالتفقه والمعرفة. وأما أبوه، فما علمنا له، أباً قبل دعوى معاوية، على التحقيق، وإنما هي أقوال غائرة<sup>(١٤)</sup> من المؤرخين. وأما شراؤه له فمراعاة للحضانة<sup>(١٥)</sup>، فإنه حضنه عند<sup>(١٦)</sup> أمه<sup>(١٧)</sup> إذ دخل عليه فيه شبهة<sup>(١٨)</sup> بالحضانة إليه، إن كان ذلك. وأما قولهم: إن أبا عثمان غبطه بذلك،

- 
- (١) ب: ع. وكتبه حب الدين: بما  
(ص ٢٣٧).
- (٢) أبو بكر الثقفي نفع بن الحارث توفي  
سنة ٥٢ هـ / ٦٧٢ م.
- (٣) د: لا.
- (٤) بنت أبي سفيان زوج النبي، وأخت  
معاوية.
- (٥) ج: ز: فهتك.
- (٦) ب، ج: ز: - و.
- (٧) ج: ز: بكر.
- (٨) ب، ج: ز: لم.
- (٩) ب، ج: ز: فله نسب.
- (١٠) أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي  
المدني توفي سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م.
- (١١) د: قال أبي.
- (١٢) ج: ز: لكني.
- (١٣) ج: ز: تثبته.
- (١٤) ج، د: ز: لأننا لا نحتاج.
- (١٥) ج: ز: غائرة.
- (١٦) ب، ج: ز: الحضانة. وفي هامش  
ب، ز: في نسخة: للحضانة.
- (١٧) ب: عنه.
- (١٨) ب: - أمه.

فهو بعيد على أبي عثمان. فإنه ليس في أن يتتبع أحد حاضته<sup>(١)</sup> أو أباه، فيعتقه من المرتبة<sup>(٢)</sup>، بحيث يغبطه عليه أبو عثمان وأمثاله، لأن هذه مرتبة يدركها الغني والفقير، والشريف والوضيع، ولا بذل من المال ما يعظم قدره، فيدري<sup>(٣)</sup> به، قدر مروءته، في إهانة الكثير<sup>(٤)</sup> العظيم<sup>(٥)</sup> في صلة الولي<sup>(٦)</sup> الحميم. وإنما ساقوا هذه الحكاية ليجعلوا له أباً، ويكون بمنزلة من انتفى من أبيه. وأما استعمال عمر له فصحيح، وناهيك بذلك تزكية، وشرفاً، ودينياً. وأما قوله: إن عمر عزله لأنه لم يشهد بباطل (قباطل)<sup>(٧)</sup>. بل روي أنه لما شهد أصحابه الثلاثة، وعمر يقول للمغيرة: ذهب ربعك، ذهب نصفك، ذهب ثلاثة أرباعك. فلما جاء زياد وقال له: إني أراك صبيح الوجه، وإني لأرجو أن لا يفضح الله على يدك رجلاً من أصحاب محمد<sup>(٨)</sup>. وأما خطبتك التي<sup>(٩)</sup> ذكروا أنه أعجب بها<sup>(١٠)</sup> عمرو<sup>(١١)</sup>، فما كان عنده فضل علم، ولا فصاحة يفوق بها<sup>(١٢)</sup> عمر<sup>(١٣)</sup>، فمن فوقه أو دونه. وقد أدخل له الشيخ<sup>(١٤)</sup> المقترى خطباً<sup>(١٥)</sup> ليست في الحد المذكور. وأما قوله: إن أبا سفيان استترف به، وقال شعراً فيه، فلا يرتاب ذو تحصيل في أن أبا سفيان لو اعترف به في حياة [و ١٢٢ ب] عمر، لم يخف شيئاً. لأن الحال لم تكن تخلو<sup>(١٦)</sup> من أحد قسمن: أما أن يرى عمر ألا ظنة<sup>(١٧)</sup> به، كما روى عنه في غيره، فيمضي ذلك. أو يرد ذلك، فلا يلزم أبا سفيان شيء باقتراف ما كان في الجاهلية.

(١) ب: حاضته. ج، ز: خنته.

(٢) ب، ج، ز: المرتبة.

(٣) كتبها محب الدين: فيدري. وهذا

يفسد المعنى تماماً. (ص ٢٣٨).

(٤) ج، ز: الكبير.

(٥) أي من المال في سبيل صلة الرحم.

(٦) ج، ز: الولي.

(٧) سقط من جميع النسخ وكتب في

هامش د: عله: قباطل.

(٨) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.

(٩) د: الذي.

(١٠) ب، ج، ز: منها.

(١١) ب، ج، ز: عمر.

(١٢) د: - بها.

(١٣) ب، ج، ز: عمرو.

(١٤) يقصد به الجاحظ.

(١٥) ج: خطباً.

(١٦) ب: يكن يخلو.

(١٧) ب: إلا ظنة.

فذكرهم هذه الحكاية المخترعة، الباردة، المتهافنة الخارجة عن حد الدين والتحصيل لا معنى لها<sup>(١)</sup>. وأما تولية علي له فتزكية. وأما بحث معاوية إليه، ليكون معه فصحيح في الجملة. وأما تفصيل<sup>(٢)</sup> ما كتب معاوية أو كتب<sup>(٣)</sup> زياد به إلى علي، أو جواب به علي زياداً، فهذا كله مصنوع.

وأما قول علي: إنما كانت من أبي سفيان فلتة لا يستحق بها نسباً<sup>(٤)</sup>، فلو صح لكان ذلك شهادة، كما روي عن زياد، ولم يكن ذلك بمبطل لما فعل معاوية، لأنها مسألة اجتهد بين العلماء، فرأى علي شيئاً، ورأى معاوية وغيره، غيره. وأما نكتة الكلام وهو القول في استلحاق معاوية زياداً، و<sup>(٥)</sup> أخذ الناس عليه في ذلك. وأي أخذ عليه فيه إن<sup>(٦)</sup> كان سمع ذلك من أبيه؟ وأي عار على أبي سفيان في أن يليط بنفسه ولد زنا كان في الجاهلية؟ فمعلوم أن سمية لم تكن لأبي سفيان، كما لم<sup>(٧)</sup> تكن وليدة زمعة لعتبة، لكن كان لعتبة منازع تعين القضاء له، ولم يكن لمعاوية منازع في زياد. اللهم أن هاهنا نكتة اختلف العلماء فيها<sup>(٨)</sup> وهي أن الأخ إذا استلحق أخاً، يقول: هذا<sup>(٩)</sup> ابن أبي، ولم يكن له منازع، بل كان وحده، فقال مالك: يرث، ولا يثبت<sup>(١٠)</sup> النسب في جماعة<sup>(١١)</sup>، وقال الشافعي<sup>(١٢)</sup> في آخرين<sup>(١٣)</sup>: يثبت النسب، ويأخذ المال. هذا إذا كان المقر به غير معروف النسب. واحتج الشافعي<sup>(١٤)</sup> بقول النبي<sup>(١٥)</sup>: «هولك يا عبد بن زمعة! الولد للفراش، وللعاهر الحجر»<sup>(١٦)</sup>.

- 
- (١) كذا في جميع النسخ : وكتب  
عبد الدين: له. (ص ٢٣٩).  
(٢) جد: تفصيل.  
(٣) د: وكتب.  
(٤) د: شيئاً.  
(٥) د: أو.  
(٦) جد: وإن.  
(٧) جد: لو.  
(٨) جد: فيه.  
(٩) ب، جد، ز: هو.  
(١٠) جد، ز: يلحق.  
(١١) ب: - جماعة. وحذف عبد الدين:  
في جماعة. (ص ٢٤٠).  
(١٢) د: ش.  
(١٣) ب، جد، ز: في إحدى القولين.  
(١٤) د: ش.  
(١٥) ب، جد، ز: + صلى الله عليه وسلم.  
(١٦) أخرجه البخاري ومالك في الموطأ.

ففضى بكونه للفراش، وإثبات [و١٢٣ أ] نسبه<sup>(١)</sup>. قلنا: هذا جهل عظيم<sup>(٢)</sup>، وذلك أن قوله، إن النبي<sup>(٣)</sup> قضى بكونه للفراش صحيح. وأما قوله، بثبوت النسب فباطل لأن عبداً ادعى شيئين<sup>(٤)</sup>: أحدهما: الأخوة، والثاني: ولادة الفراش. فلو قال له النبي<sup>(٥)</sup>: «هو أخوك، الولد للفراش»، لكان إثباتاً للحكم، وذكرنا للعلّة<sup>(٦)</sup>. بيد أن النبي<sup>(٧)</sup> عدل عن الأخوة، ولم يتعرض لها، وأعرض عن النسب، ولم يصرح به. وإنما في الصحيح في لفظ (هو أخوك)، وفي آخر (هو لك) معناه فأنت أعلم به. وقد مهدنا ذلك في «مسائل الخلاف»<sup>(٨)</sup>. فالخارث بن كلفة لم يدع زياداً، ولا كان إليه منسوباً، وإنما كان ابن أمته، ولد على فراشه أي<sup>(٩)</sup> في داره، فكل من ادعاه فهو له، إلا أن يعارضه من هو أولى به منه، فلم يكن على معاوية في ذلك مغمز، بل فعل فيه الحق على مذهب مالك. فإن قيل: فلم أنكر عليه الصحابة؟ قلنا: لأنها مسألة اجتهادية. فمن رأى أن النسب لا يلحق<sup>(١٠)</sup> بالوارث الواحد أنكر ذلك وعظمه. فإن قيل: ولم لعنه، وكانوا<sup>(١١)</sup> يحتجون بقول النبي<sup>(١٢)</sup>: ملعون من انتسب لغير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه؟ قلنا: إنما لعنه من لعنه لوجهين: أحدهما: لأنه أثبت نسبه من هذا الطريق. ومن لم ير لعنه لهذا، لعنه لغيره. قال<sup>(١٣)</sup>: وكان زياد أهلاً أن يلعن عندهم لما أحدث بعد استلحاق<sup>(١٤)</sup> معاوية. فإن قيل: جعل النبي<sup>(١٥)</sup> للزنا حرمة ورتب عليه<sup>(١٦)</sup>

- |  |   |
|--|---|
| (١) ب، ز: في نسخة: النسب.  | (٨) مؤلف من مؤلفاته يقع في عشرين مجلداً يعتبر في حكم المفقود. |
| (٢) علق ابن باديس على هذا بقوله: غفر الله لك لا ينبغي أن يواجه مثل الشافعي بمثل هذه الشدة من الكلام (ج ٢ ص ١٨٢ ت ٢). | (٩) ج: - أي.  |
| (٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.   | (١٠) د: يلتحق.  |
| (٤) ب: سبين.   | (١١) ج، ز: - وكانوا.  |
| (٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.   | (١٢) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.                           |
| (٦) د: لعلّة.  | (١٣) ب: - قال.  |
| (٧) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.   | (١٤) ج، ز: استلحاقه.  |
| (٨) مسائل الخلاف.  | (١٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.                           |
| (٩) في داره.   | (١٦) ب، ج، ز: عليها.  |

حكماً حين قال: (احتجبي<sup>(١)</sup> منه يا سودة) وهذا يدل على أن الزنا يتعلق به من حرمة الوطء ما يتعلق بالنكاح الصحيح. هكذا قال الكوفيون، ومالك في رواية ابن القاسم<sup>(٢)</sup>، يساعدهم على المسألة، ولا يساعدهم على دليلها من هذا الوجه. وقد بينها في كتاب النكاح. وقال الشافعي<sup>(٣)</sup>: العذر في أمر النبي<sup>(٤)</sup> لسودة بالاحتجاب مع ثبوت نسبه من زمعة، وصحة أخوته لها بدعوى عبد، أن ذلك [و ١٢٣ ب] تعظيم لحرمة أزواج النبي<sup>(٥)</sup> لأنهم لم يكن كأحد من النساء في شرفهن، وفضلهن. قلنا: لو كان أخاها بنسب ثابت صحيح كما قلتم، ويكون قول النبي<sup>(٦)</sup> الولد للفراش، تحقيقاً للنسب، لما منع ﷺ سودة منه، كما لم يمنع عائشة رضي الله عنها<sup>(٧)</sup> من الرجل الذي قالت: هو أخي من الرضاعة وإنما قال: (انظرون من إخوانكم) وأما ما<sup>(٨)</sup> روي عن سعيد بن المسيب، فأخبر عن مذهبه في أن هذا الاستلحاق ليس بصحيح. وكذلك رأى غيره من الصحابة والتابعين، وقد صارت المسألة إلى الخلاف بين الأمة، وفقهاء الأمصار، فخرجت من حد الانتقاد إلى حد الاعتقاد، وقد صرح مالك في كتاب الإسلام وهو الموطأ بنسبه، فقال في دولة بني العباس: إن<sup>(٩)</sup> زياد بن أبي سفيان. ولم يقل كما يقول المخاذل<sup>(١٠)</sup>: زياد ابن أبيه. هذا على أنه لا يرى النسب يثبت بقول واحد، ولكن في ذلك فقه بديع لم يفتن<sup>(١١)</sup> له أحد. وهو أنها لما كانت مسألة خلاف، ونفذ الحكم فيها بأحد الوجهين، لم يكن لها رجوع. فإن حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يعضيها<sup>(١٢)</sup>، ويرفع الخلاف فيها. والله أعلم.

(٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

(٧) د: - رضي الله عنها.

(٨) ب: - ما.

(٩) ب، ز: - إن. وفي هامش ب، ز:

في نسخة: + إن.

(١٠) د: المخاذل.

(١١) ب، ج، ز: يفتن.

(١٢) ج: يعضيها.

(١) د: واحتجبي.

(٢) أسود عبد الله عبد الرحمن بن القاسم

العتقي المالكي توفي سنة

١٩١ هـ / ٨٠٦ م.

(٣) د: ش.

(٤) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

(٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

(٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

(٧) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.

وأما روايتهم أن عمر قال: كرهت أن أحمل فضل عقلك على الناس. فهذه زيادة ليس لها أصل. من ناقص عقل، وأي عقل كان لزياد يزيد به<sup>(١)</sup> على الناس في أيام<sup>(٢)</sup> عمر، و غلام<sup>(٣)</sup> كل واحد من الصحابة<sup>(٤)</sup> كان أعقل من زياد وأعلم منه؟ ولهذا كل من كمل عقله أكثر من الآخر فهو أولى أن يختلط مع الناس، ويقولون: إنه كان داهية، وهي كلمة واهية الدهاء والأرب هو المعرفة بالمعاني، والاستدلال على العواقب بالمبادئ، وكل أحد من الصحابة والتابعين فوق زياد. وتلك البرودات التي<sup>(٥)</sup> يروي<sup>(٦)</sup> المؤرخون من كذبهم في حيل الحرب [و ١٢٤ أ] والفتك بالناس، كل أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها، والحيلة إنما تكون بدعة وتنشئ<sup>(٧)</sup> وتروي إذا وافقت الدين، وأما كل حكاية تخالف الدين، فليس من روايتها ولا في روايتها<sup>(٨)</sup> خير ولا عقل، وكل الناس كما قدمنا - ونخذ من ولاية بني أمية خاصة - أعقل من زياد وأفصح منه. فلا تلتفتوا إلى ما روي من الأباطيل.

نكتة:

و<sup>(٩)</sup> الولايات والعزلات لها معان<sup>(١٠)</sup> وحقائق لا يعلمها كثير من الناس لقد علمتم أن رسول الله<sup>(١١)</sup> مات عن زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة معلومين، منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة ولّى منهم أبو بكر، سعداً، وأبا عبيدة، ويزيد، وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل<sup>(١٢)</sup>، ونفوا غيرهم فوقهم، وولّى أنس بن مالك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداء بالنبي<sup>(١٣)</sup> في

- 
- |                                   |   |
|-----------------------------------|---|
| (١) ب، ج، ز: - به.                | (٨) ب، ج، ز: - ولا في روايتها.                                  |
| (٢) ب، ج، ز: زمان.                | (٩) ب، ج، ز: - و.   |
| (٣) ب، ج، ز: - غلام. وفي هامش     | (١٠) ب، ج، ز: معاني.  |
| ب، ز: في نسخة: غلام.              | (١١) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.                             |
| (٤) د: + من.                      | (١٢) عكرمة بن أبي جهل استشهد في وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م. |
| (٥) ج: - التي.                    | (١٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.                             |
| (٦) ج، ز: تروي.                   |   |
| (٧) ب: تنشئ. ج، ز: تنأى. د: تنهى. |   |
| وأغلب الظن أنها: تنشى.            |   |



عتاب، ومتى كان استوفى المشيخة حتى يأخذ من<sup>(٦)</sup> الشبان؟ وولى عمر أيضاً كذلك، وبادر بعزل خالد، وذلك كله لفقه عظيم، ومعارف بديعة بيّنها في موضعها من كتب الإمامة والسياسة من الأصول، فخذوا في فن<sup>(٧)</sup> غير هذا<sup>(٨)</sup>، فليس هذا الباب مما تلوكه أشدّاق أهل الآداب وأما ما روي عن معاوية أنه استدعى شهوداً، فشهد السلوي<sup>(٩)</sup> وسواه فصل<sup>(١٠)</sup> من الحق، ما روي عن السلوي، فإنه لم يكن قط، وأسعد بإسقاط<sup>(١١)</sup> ما روي في القصة سعيد أو سعد<sup>(١٢)</sup>. وأما كلام أبي بكره أخيه<sup>(١٣)</sup> لأمه، فغير ضائر له لأن ذلك رأي من<sup>(١٤)</sup> أبي بكره واجتهاد<sup>(١٥)</sup>. وأما قولهم فيها عن أبي بكره<sup>(١٦)</sup> (أنه زني أمه) فلو كان ذلك صحيحاً لم يضر أمه ما جرى<sup>(١٧)</sup> في الجاهلية، في الدين، فإن الله عفا عن أمر<sup>(١٨)</sup> الجاهلية كلها بالإسلام، وأسقط الإثم والعار<sup>(١٩)</sup> منه، فلا يذكره إلا جاهل به.

قال القاضي أبو بكر رضي [و ١٢٤ ب] الله عنه: والناس إذا لم يجدوا عيباً لأحد، وغلبهم حسدهم عليه، وعداوتهم له، أخذوا له عيوباً، فاقبلوا الوصية، ولا تلتفتوا إلا إلى ما صح من الأخبار، واجتنبوا - كما ذكرت لكم - أهل التواريخ، فإنهم ذكروا عن السلف أخباراً صحيحة يسيرة<sup>(٢٠)</sup>، ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل، فيقذفوا - كما قدمنا - في قلوب الناس ما لا

- 
- |                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| (٦) ب، ج، ز: - من.            | (٦) د: - بإسقاط.                  |
| (٧) ب، د: - فن.               | (٧) د: وسعد.                      |
| (٨) د: + الباب.               | (٨) ب، ج، ز: لأخيه.               |
| (٩) مالك بن ربيعة أبو مريم.   | (٩) ب، ج، ز: - من.                |
| (١٠) ج، ز: كل. ومعنى فصل من   | (١٠) ب، ز: اجتهداه. ج: - اجتهداه. |
| الحق: انزع من الحق من سل يس.  | (١١) ج: - وأما قولهم فيها.        |
| وقد قرأها حب الدين: فصل من    | (١٢) د: ما جرى.                   |
| الحق: أي أسأل من الحق. وهو لا | (١٣) ب، ز: أهل. ج: - أهل.         |
| يستقيم مع السياق. (ص ٢٤٤).    | (١٤) د: العذر.                    |
| (١٥) ج، ز: - يسيرة.           |                                   |

يرضاه الله تعالى، وليحترقوا<sup>(١)</sup> السلف ويهونوا الدين<sup>(٢)</sup>، وهو أعز من ذلك، وهم أكرم منا، فرضي الله عن جميعهم.

ومن نظر إلى أفعال الصحابة تبين منها بطلان هذه المتهوك<sup>(٣)</sup> التي يخلق<sup>(٤)</sup> أهل التواريخ، فيدسونها في قلوب الضعفاء و<sup>(٥)</sup> هذا زياد لما أحس بالمتنية<sup>(٦)</sup> استخلف سمرة بن جندب من كبار الصحابة، فقبل خلافته، وكيف يظن به على منزلته أنه يقبل ولاية ظالم لغير رشدة، وهو على ما هو عليه من الصحة، وذلك من غير إكراه، ولا تقية. إن هذا هو الدليل المبين، فمع من تحبون أن تكونوا، مع سمرة بن جندب أو مع المسعودي<sup>(٧)</sup>، والمبرد<sup>(٨)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٩)</sup>، ونظرائهم؟ وهذا غاية في البيان.

### قاصمة:

كانت الجاهلية مبنية على العصبية، متعاملة بينها بالحمية، فلما جاء الإسلام بالحق، وأظهر الله منته على الخلق، قال الله<sup>(١٠)</sup> سبحانه: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال لنبيه: ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١١)</sup> [الأنفال: ٦٣] فكان

- |  |  |
|--|--|
| (١) د: ليحرقوا.  | (٥) د: - و.  |
| (٢) ز: كتب على الهامش: واعلم أن الإنسان يلزمه التثبت في قبول الأخبار من مدح الناس وذمهم لبعضهم بعضاً (كذا) ويتب للبرواعث والدواعي على ذلك، لأن غالبها أغراض وأهوية فالله يعصمنا في قول الحق وقوله. | (٦) ب: المتنية.  |
| (٣) ج، د، ز: المتهوك.  | (٧) علي بن الحسين توفي سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م.                           |
| (٤) ج، ز: يخلق.  | (٨) محمد بن يزيد صاحب الكامل توفي سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م.                |
| (٥) ج، ز: يخلق.  | (٩) عبدالله بن مسلم توفي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م خطيب أهل الحديث وأديبهم. |
| (٦) ج، ز: يخلق.  | (١٠) ب، د: - الله.   |
| (٧) ج، ز: يخلق.  | (١١) ب، ج، ز: - عزيز حكيم.   |

بركة<sup>(١)</sup> النبي<sup>(٢)</sup> تحميمهم<sup>(٣)</sup>، وتجمع<sup>(٤)</sup> شملهم، وتصلح<sup>(٥)</sup> قلوبهم، وتمحو<sup>(٦)</sup> صفائهم. فاستأثر<sup>(٧)</sup> الله برسوله<sup>(٨)</sup> ونفرت النفوس، وتماست الظواهر منجزة ما دام الميزان قائماً، فلما [و ١٢٥] رفع الميزان - كما تقدم ذكره في الحديث - أخذ الله القلوب عن الألفة، ونشر جناحاً من التقاطع، حتى سوى جناحين بقتل عثمان، فطار في الآفاق، واتصل الهرج إلى يوم المساق<sup>(٩)</sup>، وصارت الخلائق عسرين، في كل واحد من العصبية<sup>(١٠)</sup> يهيمون، فمنهم بكريّة، وعمرية، وعثمانية، وعلوية، وعباسية، كل يزعم أن الحق معها، وفي صاحبها والباقي ظلوم غشوم، مقتر<sup>(١١)</sup> من الخير عديم، وليس بمذهب، ولا فيه مقالة، وإنما هي حماقات وجهالات، أو دسائس للضلالات<sup>(١٢)</sup>، حتى تضمحل الشريعة، وتزأ الملحة من الملة، ويلهو بهم الشيطان ويلعب، وقد سار بهم في غير مسير، ولا مذهب.

قال البكريّة: أبو بكر نص عليه رسول الله<sup>(١٣)</sup> في الصلاة، ورضيته الأمة للدنيا، وكان عند النبي<sup>(١٤)</sup> بتلك المنزلة العليا، والمحبة الخالصة، وولي فعدل، واختار فأجاد. إلا أنه أوهم في عمر فإن أمره غلط<sup>(١٥)</sup>، وفظاظته غلبت، وذكروا معائب وأما عثمان فلم يخف ما عمل، وكذلك علي، وأما العباس فغير مذكور.

وقال العمرية: أما أبو بكر ففاضل ضعيف، وعمر إمام عدل، قوي، مجدح النبي<sup>(١٦)</sup> له في حديث الرؤيا والدلو، والعسكري كما تقدم. وأما عثمان

- 
- |                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| (١) ب، ج، ز: بركة.                 | (١٠) ج: المصيبة.                    |
| (٢) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (١١) كذا في ب، ج، ز: وطمت           |
| (٣) ب، ج، ز: يجمعهم. وفي هامش      | النقطة في (د) من القاف أو الفاء     |
| ز: في نسخة: تحميمهم.               | ولعله: مقتر.                        |
| (٤) ب، ج، ز: يجمع.                 | (١٢) ج: الضلالات.                   |
| (٥) ب، ج، ز: يصلح.                 | (١٣) و(١٤) ب، ج، ز: + صلى الله عليه |
| (٦) ب، ج، ز: يحو.                  | وسلم.                               |
| (٧) ب، ج، ز: واستأثر.              | (١٥) ب، ج، ز: غلبظ.                 |
| (٨) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. | (١٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه       |
| (٩) د: القيامة.                    | وسلم.                               |

فخارج عن الطريق ما اختار والياً، ولا وقى أحداً حقاً، ولا كف أقاربه، ولا اتبع سنن من كان قبله. وأما علي فجريء على الدماء. لقد سمعت في مجالس أن ابن جريج<sup>(١)</sup> كان يقدم عمر على أبي بكر، وسمعت الطرطوشي يقول: لو قال أحد بتقديم<sup>(٢)</sup> عمر لتبعته<sup>(٣)</sup>.

و<sup>(٤)</sup> قالت العثمانية: عثمان له السوابق المتقدمة، والفضائل، والفواصل في الذات والمال، وقتل مظلوماً.

وقالت العلوية: علي ابن عمه وصهره، وأبو سبطي النبي<sup>(٥)</sup>، وولد النبي حضنة.

وقال العباسي: [و ١٢٥ ب] هو أبو النبي<sup>(٦)</sup> وأولاهم بالتقديم<sup>(٧)</sup> بعده، وطولوا في ذلك من الكلام ما لا معنى لذكره لدناءته. ورووا أحاديث لا يحل لنا أن نذكرها، لعظيم الافتراء فيها، ودناءة روايتها، وأكثر الملحدة على التعلق بأهل البيت، وتقدمة<sup>(٨)</sup> علي على جميع الخلق، حتى أن الرافضة انقسمت إلى عشرين فرقة، أعظمهم بأساً من يقول: إن علياً هو الله. والغرابية يقولون: إنه رسول الله لكن جبريل عدل بالرسالة عنه إلى محمد حمية منه معه، في كفر بارد، لا يسخنه<sup>(٩)</sup> إلا حرارة السيف. فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه.

## عاصمة:

إنما ذكرت لكم هذا، لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب<sup>(١٠)</sup> فإنهم أهل جهالة بحرمان الدين، أو على<sup>(١١)</sup>

- 
- |  |                                    |
|--|------------------------------------|
| (١) أبو الوليد عبد الملك بن عبدالعزيز جريج الرومي مولى بني أمية أول من ألف في الحجاز. توفي سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م. | (٦) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم. |
| (٢) د: بتقديم.   | (٧) د: التقدم.                     |
| (٣) د: اتبع.   | (٨) د: تقدم.                       |
| (٤) ب، ج، ز: - و.  | (٩) د: تسخنه.                      |
| (٥) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.   | (١٠) ج، د: الآداب.                 |
|  | (١١) ج، د: وعلى.                   |

بدعة مصرين، فلا تبالوا بما<sup>(١)</sup> رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا، وعن الحق إلى الهوى. فإذا قطعتم أصل<sup>(٢)</sup> الباطل، واقتصرتم على رواية العدول (سلمتم من الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل)<sup>(٣)</sup> ومن أشد شيء على الناس جاهل<sup>(٤)</sup> عاقل، أو مبتدع محتال، فأما الجاهل فهو ابن قتيبة، فلم يبق، ولم يذر<sup>(٥)</sup> للصحابة رسماً في كتاب «الإمامة والسياسة»<sup>(٦)</sup> إن صح عنه جميع ما فيه<sup>(٧)</sup> وكالمبرد في كتابه الأدبي<sup>(٨)</sup>، وأين عقله من عقل ثعلب<sup>(٩)</sup> الإمام المقدم<sup>(١٠)</sup> في أماليه، فإنه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة. و<sup>(١١)</sup> أما المبتدع المحتال فالمسعودي<sup>(١٢)</sup>، فإنه بما<sup>(١٣)</sup> يأتي منه متاخمة<sup>(١٤)</sup> الإلحاد فيما رواه من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه. فإذا [و ١٢٦ أ] صتمت أسباعكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل، ولم تسمعوا في خليفة ممن نسب<sup>(١٥)</sup> إليه ما لا يليق، ويذكر عنه ما لا يجوز فعله، (كتم على منهج السلف سائرهم، وعن سبيل الباطل ناكين)<sup>(١٦)</sup> فهذا مالك رضي الله عنه قد احتج بقضاء عبد الملك بن مروان<sup>(١٧)</sup> في موطنه، وأبرزه في جملة قواعد الشريعة. وقال في رواية عن زياد بن أبي سفيان، فنسب إليه<sup>(١٨)</sup>،

- 
- (١) ب، د، ز: عما.  
 (٢) ب، ج، ز: أهل.  
 (٣) د: - ما بين القوسين.  
 (٤) د: جهل.  
 (٥) د: ولا وذر.  
 (٦) تأكد أن كتاب الإمامة والسياسة ليس لابن قتيبة ولذا فإنه ليس جاهلاً.  
 (٧) ج، ز: الأدنى.  
 (٨) أحمد بن يحيى بن زيد لغوي الكوفة وأديبها توفي سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م.  
 (٩) ب، ج، ز: نسب.  
 (١٠) د: - ما بين القوسين.  
 (١١) عبد الملك بن مروان أبو الوليد خليفة فقيه توفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م.  
 (١٢) أي نسب زياداً إلى أبي سفيان.

وقد علم قصته ولو كان عنده - كما<sup>(١)</sup> يقول العوام - باطلاً<sup>(٢)</sup> لما رضي أن ينسبه، ولا يذكره في كتابه الذي أسسه للإسلام. وقد جمع ذلك كله في أيام بني العباس، والدولة لهم، والحكم بأيديهم، فما غيروا عليه، ولا أنكروا ذلك منه، لفضل علومهم، ومعرفتهم بأن مسألة زياد، مسألة قد اختلف الناس فيها، فمنهم من جوزها ومنهم من منعها. فلم يكن لاعتراضهم إليها سبيل، وكذلك أعجبهم - حين قرأ الخليفة على مالك الموطأ - ذكر عبد الملك بن مروان فيه، وإن كان من بغضائه<sup>(٣)</sup>، لأنه إذا احتج العلماء بقضائه، فسيحتج<sup>(٤)</sup> بقضائه أيضاً مثله، وإذا طعن فيه، طعن فيه بمثله.

وأخرج البخاري عن عبد الله بن دينار<sup>(٥)</sup>، قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان كتب: «إني أقرأ بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بني قد أقرأوا<sup>(٦)</sup> بمثل ذلك» وهذا المأمون<sup>(٧)</sup> كان يقول بخلق القرآن، وكذلك اللواتق<sup>(٨)</sup>، وأظهروا<sup>(٩)</sup> بدعتهم، فصارت<sup>(١٠)</sup> مسألة معلومة، إذا ابتدع القاضي أو<sup>(١١)</sup> الإمام هل تصح ولايته<sup>(١٢)</sup> وتنفذ أحكامه أم هي مردودة؟ وهي مسألة معروفة. وهذا أشد<sup>(١٣)</sup> من برويات ذكرها<sup>(١٤)</sup> أصحاب التواريخ من: أن فلاناً الخليفة شرب الخمر، أو غنى، أو فسق، وتزنى<sup>(١٥)</sup>، فإن هذا القول في

- 
- (١) ب، ج، ز: ما.  
 (٢) ب، ج، ز: حقاً.  
 (٣) ب، ج، ز: وإن كان بقضائه.  
 (٤) وفراًها عب الدين وإذكاره بقضائه.  
 (٥) (ص ٢٥٠).  
 (٦) ج، ز: فستحتج.  
 (٧) عبد الله بن دينار مولى ابن عمر توفي سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م بالمدينة.  
 (٨) ج: أمروا.  
 (٩) توفي المأمون سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م.  
 (١٠) ب، ج، ز: زنا.  
 (١١) أبو جعفر أو أبو القاسم هارون بن المعتصم توفي سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٦ م.  
 (١٢) د: فأظهروا.  
 (١٣) ب، د: وصارت. ز: في الهامش: في نسخة: وصارت.  
 (١٤) ب، ج، ز: أ.  
 (١٥) ب، ج، ز: أو.  
 (١٦) ج، ز: أشكل.  
 (١٧) د: - ذكرها.

القرآن بدعة أو<sup>(١)</sup> كفر على اختلاف العلماء فيه، قد اشتهروا به، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها، إن كانوا فعلوها، فكيف يثبت ذلك عليهم بأقوال [و ١٢٦ ب] المغنين، والبراد من المؤرخين، قصدوا<sup>(٢)</sup> بذكر ذلك عنهم، تسهيل المعاصي على الناس، وليقولوا: إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا، فما يستبعد ذلك منا، وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب، وقراءتها، لرغبتهم في مثل أفعالهم<sup>(٣)</sup>، حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وحتى ساهموا الجاحظ<sup>(٤)</sup>، أن تقرأ<sup>(٥)</sup> كتبه في المساجد، وفيها من الباطل والكذب والمناكير<sup>(٦)</sup>، ونسبة الأنبياء إلى أنهم ولدوا لغير رشدة، كما قال في إسحق عليه السلام في كتاب الضلال والتضليل<sup>(٧)</sup>، كما<sup>(٨)</sup> مكنوا من قراءة كتب الفلاسفة في إنكار الصانع، وإبطال الشرائع، لما لوزرائهم، وخواصهم في ذلك من الأغراض الفاسدة، والمقاصد الباطلة.

فإن زل فقيه، أو أساء العبارة عالم: يكن ما أساء النار في رأس كبكبا<sup>(٩)</sup>

وبالوقوف على هذه الفصول تحسن نياتكم<sup>(١٠)</sup>، وتسلم من<sup>(١١)</sup> التغير قلوبكم على ما سبق. وقد بينت لكم أنكم لا تقبلون على أنفسكم في دينار، بل في درهم إلا عدلاً بريئاً من التهمة<sup>(١٢)</sup> سليماً من<sup>(١٣)</sup> الشهوة. فكيف تقبلون في أحوال السلف، وما جرى بين الأوائل، من ليس له مرتبة في الدين، فكيف في العدالة! فرحم الله عمر بن عبدالعزيز<sup>(١٤)</sup> حيث قال: - وقد تكلموا في الذي جرى بين الصحابة - تلك أمة قد خلت، لها ما كسبت، ولكم ما

- 
- (١) د: أ - .  
(٢) د: فصدوا.  
(٣) د: أفعاله.  
(٤) ب، ج، ز: للجاحظ.  
(٥) ج، ز: يقرأ.  
(٦) ب، ج، ز: المناكر.  
(٧) ب، ج، ز: التضلال. ويقصد بذلك كتاب البيان والتبيين.  
(٨) ب، د، ز: وكما.  
(٩) بيت للأعشى أوله:  
وتدفن منه الصالحات وأن يسيء  
يكن ما أساء النار في رأس كبكبا.  
والكبكب: جبل خلف عرفات.  
(١٠) ج، ز: نيتكم.  
(١١) ب، د، ز: عن.  
(١٢) ب، ج، ز: التهم.  
(١٣) د: عن.  
(١٤) خامس الخلفاء الراشدين أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان الأموي توفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م.

كسبتم. ولا تسألون عما كانوا يفعلون»<sup>(١)</sup> [البقرة: ١٣٤].

قاصمة وعاصمتها:

قال النبي ﷺ: «أنزل القرآن»<sup>(٢)</sup> على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه»<sup>(٣)</sup> عظم الناس هذا الحديث، وتكلموا على معناه، واختلفوا فيه<sup>(٤)</sup>. وقد بينت أقوالهم، وحررت مقاطع الكلام في جزء مفرد، ووقع<sup>(٥)</sup> منشوراً، حيثما جاء الكلام من «الأمالي» ومعنى الكلام [و ١٢٧ أ]: «أن الله»<sup>(٦)</sup> وسع على هذه الأمة، وأذن للصحابة في أن يقرأ كل واحد<sup>(٧)</sup> بما استطاع من لغته، ولذلك أذن لعمر بن الخطاب<sup>(٨)</sup>، وهشام بن حكيم<sup>(٩)</sup>، في قراءتهما، وكانا قرشيين، وأذن لأبي بن كعب الأنصاري<sup>(١٠)</sup> ومن خالفه<sup>(١١)</sup> في القراءة بأن يقرأ كل واحد منهما بما كان قرأ. قال أبي: فدخل قلبي ما لم يدخله قط مذ أسلمت، فقال لي النبي<sup>(١٢)</sup>: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه» واستمرت الحال هكذا حياة النبي رخصة من الله، وتوسعة على الخلق، إذ لو كلفوا أن يقرأوا باللغة التي نزل القرآن بها، وهي لغة قرش، لنفر قوم، وشق على آخرين، والشريعة سمحة، ولم ينزل جبريل يتعاهد النبي<sup>(١٣)</sup> بالقرآن<sup>(١٤)</sup> في رمضان ويدارسه<sup>(١٥)</sup>، حتى كان العام الذي توفي فيه، دارسه به<sup>(١٦)</sup> مرتين فقال النبي<sup>(١٧)</sup>: «أرى أجلي قد حضر» والنبي يضبط كل الذي

- 
- (١) هنا انتهى النص الذي نشره الشيخ  
عبد الدين الخطيب المنوفي سنة  
١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م بالقاهرة.
- (٢) ج: - أنزه القرآن. د: الفرقان.
- (٣) أخرجه السطري والبخاري مع  
اختلاف في اللفظ.
- (٤) د: - فيه.
- (٥) ج، ز: فوقع.
- (٦) د: + سبحانه.
- (٧) د: أحد.
- (٨) ب، ج، ز: + رضي الله.
- (٩) هشام بن حكيم بن حزام توفي بعد
- سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م.
- (١٠) أبي بن كعب أبو المنذر توفي سنة  
١٩ هـ / ٦٤٠ م.
- (١١) ب: - ومن خالفه.
- (١٢) ج، ز: + صلى الله عليه  
وسلم.
- (١٣) ب، ج، ز: + صلى الله عليه  
وسلم.
- (١٤) ب، ج، ز: - بالقرآن.
- (١٥) ج: + القرآن.
- (١٦) ب، ج، ز: - به.
- (١٧) ب، ج، ز: + صلى الله عليه وسلم.



يدارسه به، ويمليه على كتابه، ويقيده<sup>(١)</sup> في الصحف ثم استأثر الله برسوله<sup>(٢)</sup>، واشتعلت الفتنة، واشتغلت<sup>(٣)</sup> الصحابة بتمهيد الإسلام، وتوطيد الدين، وتأليف القلوب على شعائر الإسلام، فلما كان يوم اليمامة في عهد أبي بكر، واستحر القتل بالقراء قال زيد بن ثابت: فأرسل إليّ أبو بكر فجسته فإذا عمر عنده، فقال لي أبو بكر: إن عمر جاءني فقال: إن القتل قد استحر بقاء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بهم في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير. وذكر الحديث المتقدم في ذكر عثمان رضي الله عنه - إلى قوله -: ووجدت آخر سورة التوبة عند خزيم بن ثابت. فنفذ<sup>(٤)</sup> وعاد الله في ذلك بالحفظ على يدي شريفي<sup>(٥)</sup> الإسلام، وكريمي الدنيا والآخرة، (وسيدي كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين)<sup>(٦)</sup>. وكان هذا أصلاً في استعمال الرأي في الدين، والحكم من المصالح والمعاني بما لم يكن ذكره<sup>(٧)</sup> النبي صلى الله [و ١٢٧ ب] عليه وسلم. فلما كان زمان<sup>(٨)</sup> عم الله<sup>(٩)</sup> هذه البقية على يديه، فجاءه حذيفة، وكان بمغازي<sup>(١٠)</sup> فتح أرمينية، وأذربيجان، فقال له<sup>(١١)</sup>: يا أمير المؤمنين أدرك الناس قبل أن يختلفوا في القرآن كما اختلفت اليهود والنصارى وكانت الصحف الأول<sup>(١٢)</sup> قد استقرت عند أبي بكر، ثم عند عمر ثم عند حفصة، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسل<sup>(١٣)</sup> إليّ بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة<sup>(١٤)</sup> إلى عثمان بها، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص<sup>(١٥)</sup>، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن الزبير، أن انسخوا الصحف في المصاحف، فبعث عثمان إلى كل أفق بمصحف. وقال زيد: فقدت آية من سورة الأحزاب، كنت أسمع

- 
- |                              |                                     |
|------------------------------|-------------------------------------|
| (١) ب: يقيده.                | (٨) د: زمن.                         |
| (٢) ب، ج، ز: + صلى الله عليه | (٩) ب: - الله.                      |
| وسلم.                        | (١٠) ب، ج، ز: يغازي.                |
| (٣) ب: وانشغلت.              | (١١) ب، ج، ز: - له.                 |
| (٤) ج، ز: فنفذ.              | (١٢) ز: في الهامش: في نسخة: الأولى. |
| (٥) ب: شريفي.                | (١٣) ب، ج، ز: أرسل.                 |
| (٦) د: - ما بين القوسين.     | (١٤) د: تكرر حفصة.                  |
| (٧) د: بما لم يذكره.         | (١٥) ج، د، ز: العاصي.               |

رسول الله<sup>(١)</sup> يقرأها: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فوجدتها<sup>(٢)</sup> مع خزيمة بن ثابت. قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في التابوت، أو التابوه<sup>(٣)</sup>، فقال عثمان: اكتبوه بالتاء فإن القرآن نزل بلغة قريش.

وكتبت المصاحف<sup>(٤)</sup>، ووجه بها عثمان إلى الأفاق. انتهى الحديث الصحيح. ثم روي بعد ذلك أنه كتب سبعة<sup>(٥)</sup> مصاحف: مصحف لمكة، وللبصرة، وللکوفة<sup>(٦)</sup>، وللشام<sup>(٧)</sup>، ولليمن، وللبحرين، وحبس عنده واحداً. فأما مصحف اليمن والبحرين فلم يسمع لهما خبر. و<sup>(٨)</sup> يروى أنه أرسل ثلاثة<sup>(٩)</sup> مصاحف إلى الشام والعراق واليمن. وروي أنه أرسل أربعة إلى الشام، والحجاز، والکوفة، والبصرة، وحبس واحداً عنده<sup>(١٠)</sup> وهو الأصح. وكانت هذه المصاحف تذكرة لثلاث يضع القرآن، وتبصرة لثلاث يفضل الخلق بالاختلاف فإنه لو قرأوا آخراً كما كانت قراءتهم أولاً، لم ينضب الأمر، وكان الحرق يتسع، والاختلاف يقع، فنسخ<sup>(١١)</sup> الإجماع الرفق<sup>(١٢)</sup> المتيسر في [و ١٢٨ أ] أول الإسلام بالمصلحة المتحققة آخر<sup>(١٣)</sup>، في ضبط الأمر، ورده إلى القانون الذي نزل القرآن عليه، فكانت المصاحف أصلاً، وكانت القراءة رواية أقرأت الصحابة التابعين، وكان نقل المصحف إلى نسخه<sup>(١٤)</sup> على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله ﷺ كتابة عثمان، وزيد، وأبي، وسواهم، من غير نقط، ولا ضبط. واعتمدوا هذا النقل ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف، نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط، وفي أثناء النقل اختلفت<sup>(١٥)</sup> المصاحف في أحرف يسيرة، أربعة أو خمسة، ثم زاد الأمر إلى أن اختلفت<sup>(١٦)</sup> القراء في زيادة أربعين حرفاً، منها واو، والفاء، وياء. وأما

- |                                   |                       |
|-----------------------------------|-----------------------|
| (١) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم. | (٩) ج، ز: ثلاث.       |
| (٢) ب: فوجدها.                    | (١٠) د: - عنده.       |
| (٣) ج، ز: التابوت.                | (١١) د: فسح.          |
| (٤) ب، ج، ز: الصحف.               | (١٢) د: للرفق.        |
| (٥) ب، ج، ز: سبع.                 | (١٣) ج: أخرى.         |
| (٦) د: الكوفة.                    | (١٤) ج: نسخة.         |
| (٧) د: الشام.                     | (١٥) ج: اختلف.        |
| (٨) د: روي.                       | (١٦) ب، ج، ز: اختلفت. |

«كلمة» فلم تكن<sup>(١)</sup> إلا في حرفين أحدهما في «التوبة» والآخر<sup>(٢)</sup> في «الحديد»  
[فإن الله هو الغني الحميد] [الحديد: ٢٤] بزيادة «هو»، قرأت الجماعة إلا  
نافعاً<sup>(٣)</sup> وابن عمر<sup>(٤)</sup> وهذا أمر يسير، لا يؤثر في الدين، ولا يحط من حفظ  
القرآن.

وقد رويت أحرف كثيرة زيدت من غير هذه الروايات المعروفة. فإن  
قبل: فهذه الروايات المعروفة، ما شأنها؟ هل عندك بيانها؟ قلنا: نعم، قد  
تكلم عليها العلماء وتعاطاها من أهلها، من ليس من أهلها، كما جرى في كل  
علم. فذكر أبو حاتم<sup>(٥)</sup>، القراء وأقوالهم<sup>(٦)</sup> وقراءاتهم، وأسقط حمزة<sup>(٧)</sup>  
والكسائي<sup>(٨)</sup> وابن عامر، وزاد عشرين رجلاً، وجمع أبو عبيد<sup>(٩)</sup> قراءات،  
وجمع إسماعيل القاضي<sup>(١٠)</sup>، وجمع ابن مجاهد<sup>(١١)</sup> وعد يعقوب<sup>(١٢)</sup> من السبعة  
ثم أسقطه<sup>(١٣)</sup> بعد أن تكلم<sup>(١٤)</sup> فيه، وذكر الكسائي، والكسائي من حمزة  
كيعقوب من أبي عمرو<sup>(١٥)</sup>، وقد قرأ أبو عمرو على ابن كثير<sup>(١٦)</sup>. وقد ذكر

- (١) ب، ج، ز: يكن.
- (٢) ج: الأخرى.
- (٣) أبو عبد الرحمن أو أبو رويم الليثي  
نافع بن أبي نعيم قارئ أهل المدينة.  
توفي سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م.
- (٤) عبد الله بن عامر ويكنى أبو عمران  
دمشقي توفي بها سنة  
١١٨ هـ / ٧٣٦ م.
- (٥) د: - ما بين القوسين.
- (٦) سهل بن محمد مقرئ لغوي نحوي  
توفي سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وقيل  
سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م.
- (٧) ب، ج، ز: - وأقوالهم.
- (٨) أبو عمارة حمزة بن حبيب التيمي  
الزيات توفي سنة ١٥٦ هـ / ٧٧٢ م  
وهو كوفي.
- (٩) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي  
الكوفي توفي سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م.
- (١٠) القاسم بن سلام. توفي سنة  
٢٢٤ هـ / ٨٥٨ م.
- (١١) إسماعيل القاضي بن إسحاق الأزدي  
قاضي بغداد توفي سنة  
٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م.
- (١٢) أبو بكر أحمد بن موسى مقرئ  
العراق توفي سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م.
- (١٣) أبو محمد يعقوب بن إسحاق  
الخضرمي مقرئ أهل البصرة توفي  
٢٠٦ هـ / ٨٢١ م.
- (١٤) د: أسقط.
- (١٥) ج: كلم. د: أسقط إذا كلم. في  
هامش ب، ز: في نسخة: إذ.
- (١٦) أبو عمرو بن العلاء المازني مقرئ  
البصرة توفي سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م.
- (١٧) أبو معبد عبد الله بن كثير مقرئ مكة  
توفي سنة ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م.

الطبري في<sup>(١)</sup> كتاب القراءات، وذكر نحواً من عشرين قارئاً. ذلك كله<sup>(٢)</sup> لتعلموا<sup>(٣)</sup> أن ضبط الأمر على سبع قراء ليس له أصل في الشريعة، وقد جمع قوم ثمان قراءات، وقد جمع آخرون عشر قراءات. والأصل في ذلك كله عندي: أن<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ لما<sup>(٥)</sup> قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» انقسم الحال بقوم، فظن جاهلون<sup>(٦)</sup> أنها سبع قراءات، وهذا ما لا يصح في علم عالم، وتبين آخرون بهذا اللفظ فقالوا<sup>(٧)</sup>: تعال فلنجمع سبع قراءات، وكانت الأمصار جمة<sup>(٨)</sup>، وقد جمع قراؤها وقراءاتها، حتى خطر هذا الخاطر لمن خطر، فجمع السبع وهو ابن مجاهد، وذكر يعقوب فأسقط بالسلطان، وذكر الكسائي، وألزم المملكة ذلك للناس، فجرى القول فيه كذلك، وجرت القراءة على حرف أبي عمرو بالعراق إلى اليوم. ولما ظهرت الأموية على المغرب، وأرادت الانفراد عن العباسية، وجدت<sup>(٩)</sup> المغرب على مذهب الأوزاعي<sup>(١٠)</sup> فأقامت - في قولها - رسم السنة، وأخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقرب من إليهم قراءة ورش<sup>(١١)</sup>، فحملت روايته، وألزم الناس بالمغرب حرف نافع، ومذهب مالك، فجروا عليه، وصاروا لا يتعدونه، وحمل حرف قالون<sup>(١٢)</sup> إلى العراق، فهو فيه أشهر من ورش، وكذلك هو، فإن إسماعيل القاضي نوه بذكر قالون. فأما ورش فلم يحمل عنه من له ظهور في العلم. ودخلت بعد ذلك الكتب وتوطدت الدولة فأذن في سائر العلوم، وترامت الحال إلى أن كثرت الروايات، في هذه القراءات، وعظم الاختلاف، حتى انتهت في السبع إلى ألف وخمسةائة رواية، وفي شاذ السبع

- (١) د: - في.  
 (٢) د: - كله.  
 (٣) د: ليعلموا.  
 (٤) د: بداية سقوط مقدار ورقة ونصف منها.  
 (٥) ج: - لما.  
 (٦) ج: ز: جاهل من.  
 (٧) ج: فقال.  
 (٨) ج: ز: خمسة.  
 (٩) ب: وحدت.  
 (١٠) أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي إمام الشام توفي سنة ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م.  
 (١١) أبو سعيد عثمان بن سعيد القيرواني صاحب نافع توفي ١٩٧ هـ / ٨١٢ م.  
 (١٢) أبو موسى عيسى بن مينا الزهري قارى، أهل المدينة وصاحب نافع. توفي سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م.

إلى نحو الخمسائة. وأكب الخلق على الحروف ليضبطوها فأمروها، وليحصروها فأرسلوها إلى غير غاية. وأراد بعضهم أن يردّها إلى الأصل فقراً بكل لغة، وقال: هذه لغة بني فلان، وهذه لغة بني فلان.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وبعد أن ضبط الله الحروف، والسور، لا تبالون<sup>(١)</sup> بهذه التكيلفات فلما زيات في التشغيب، وخالية من<sup>(٢)</sup> الأجر، بل ربما دخلت في الوزر. ولقد انتهى التكيلف بقوم إلى أن روي في بعض سور القرآن، التهليل والتكبير. وما ثبت ذلك قط عن عدل، ولا نقل في صحيح. وانتهت الحال ببعضهم إلى أن يرى<sup>(٣)</sup> البسملة عند كل ابتداء، كان في أول السورة أو لم يكن، حين رأى بعضهم قد قال: لا نبسم<sup>(٤)</sup> إلا في سورة مخصوصة، يتصل أول سورة بآخر أخرى، على التضاد فيفصل بالبسملة، وغفل عن نوع كثير في القرآن من ذلك كان ينبغي أن يبسم فيه، أو يستعيز، لثلا يتصل الشيء بتقيضه في المعنى. فلتن قال: إن قوله في آخر<sup>(٥)</sup> «الفجر»: ﴿وادخلي جنتي﴾ [الفجر: ٣٠] لا بد أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم. وحينئذ ﴿لا أقسم﴾ [البلد: ١] لثلا يتصل قولك: (لا) بقولك: (ادخلي جنتي) يقال له: فكيف يتصل قوله: ﴿وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا إنهم أصحاب النار، الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ [غافر: ٦] وهذا لازم، حتى انتهت الجهالة إلى البدعة بقوم، فكان المقرء منهم<sup>(٦)</sup> بمكة في عشر الخمسائة يبسم في سورة «براءة» ويتلوه ويرويه<sup>(٧)</sup>. وهذه بدعة خرفت إجماع الصحابة، والأمة، وهو كلة كذب موضوع، يلزم روائها الأدب، وقائلها الاستتابة.

### كيفية القراءة<sup>(٨)</sup> اليوم:

قال بعضهم: نقرأ بما اجتمعت فيه ثلاثة<sup>(٩)</sup> شروط: ما صح نقله،

- |                                |                  |
|--------------------------------|------------------|
| (١) كذا في: ب، ج، ز.           | (٥) ج: + سورة.   |
| (٢) ج، ز: عن.                  | (٦) ز: - منهم.   |
| (٣) ب، ج، ز: يرون. وفي هامش ز: | (٧) ج، ز: يرويه. |
| في نسخة: يرى.                  | (٨) ج: القراءات. |
| (٤) ج، ز: يبسم.                | (٩) ج، ز: ثلاث.  |

وصح في العربية لفظه، ووافق خط المصحف. وقال إسماعيل القاضي: ما وافق خط المصحف يقرأ به. وهذا كله إنما أوجبه، أن جمع السبع لم يكن بإجماع، وإنما كان باختيار من واحد، أو أحاد، والمختار أن يقرأ المسلمون على خط المصحف بكل<sup>(١)</sup> ما صح في النقل، ولا يخرجوا عنه، ولا يلتفتوا إلى قول من يقول: نقرأ السورة الواحدة أو القرآن بحرف قارىء واحد، بل يقرأ بأي حرف أراد، ولا يلزمه أن يجعل حرفاً واحداً ديدنه<sup>(٢)</sup>، ولا أصله. والكل قرآن صحيح، وضّم حرف إلى حرف، وقارىء إلى قارىء، ليس له في الشريعة أصل. وما من القراءة واحد، إلا وقد قرأ بما قرأ به الآخر، وإنما هذه اختياراتهم، وليس يلزمهم اختياراتهم أحداً، فإنهم ليسوا بمعصومين، ولا دل دليل على لزوم قول واحد<sup>(٣)</sup> من الصحابة، فكيف بهؤلاء القراء! ولكن لما صارت هذه القراءة صناعة، رفرقوا عليها، وناضلوا عنها، وأفنوا أعمارهم من غير حاجة إليهم، فيها. فيموت أحدهم، وقد أقام القرآن، كما<sup>(٤)</sup> يقام القدح لفظاً، وكسر معانيه كسر الإناء، فلم يلثم عليه منها معنى، ولا فرق بين أن يقرأ كتاب أبي عبيد، أو الطبري، وهما<sup>(٥)</sup> خير من كتاب ابن مجاهد، وأصح. فعلى أحدهما عولوا إن أردتم النظر في شيء من ضبط الحروف، فإن قيل: فما صح سنده من القراءات<sup>(٦)</sup> وخالف خط المصحف، ماذا<sup>(٧)</sup> ترون؟ قلنا: لا يقرأ به بحال، فإن الإجماع قد انعقد على تركه، ألا ترى إلى ابن مسعود، كره<sup>(٨)</sup> نسخ زيد بن ثابت للمصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أأعزل<sup>(٩)</sup> عن نسخ كتابة المصحف، ويتولاها رجل، والله، لقد أسلمت، وإنه لفي صلب رجل كافر؟ يريد زيد بن ثابت وقال ابن مسعود: يا أهل العراق إن الله يقول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] وأنا غال مصحفي، فمن استطاع منكم أن يغل مصحفه فليفعل، فكره ذلك من مقالة

(١) ج: بل كل.

(٢) ب: ديدانه.

(٣) ز: في الماش: في نسخة: أحد.

(٤) ج، ز: بما.

(٥) كذا في ب، ج، ز: وصححت على

(٦) ج: أعزل.

(٧) ج: هاش ج: هما.

(٨) ب: القرآن.

(٩) ج: فها.

(١٠) ج: ذكره.

(١١) ج: أعزل.

ابن مسعود، رجال من أصحاب رسول الله ﷺ، وفي رواية: أنأمرؤي<sup>(١)</sup> أن أقرأ على قراءة زيد، ولقد حفظت من في رسول الله ﷺ كذا وكذا سورة. وإنه لفي صلب كافر. قلنا: هذا كله صحيح، وقد بينا أنه كان يقرأ هو وأبي، وزيد، وعمر، وهشام، وكل أحد، والنبي يقرئ الكل، ثم حدث من الأمر كما قدمنا، واستقرت الحال كما بينا، فكان الواجب على ابن مسعود، وسواه، أن يرجع إلى المتفق عليه، ولا حجة لابن مسعود على عثمان في اختياره لزيد، فإن أبا بكر وعمر، قد اختاراه، وعبدالله بن مسعود حي<sup>(٢)</sup>، حاضر، وسواه. واعلموا بهذا وغيره أن عثمان مظلوم في كل ما يؤخذ عليه فيه فإنه<sup>(٣)</sup> اقتدى بمن سبقه من الخلفاء، وبم<sup>(٤)</sup> يخص بالملامة دونهم؟ وهذا من فساد الناس، وقلة إنصافهم.

### سبب الاختلاف:

وقد قال بعض الناس: إن سبب اختلاف القراء بعد خط المصحف، أن الناس كانت لهم قبل إرسال عثمان المصاحف، قراءات، فلما ردوا إلى خط المصحف، التزموا ذلك فيما كان محفوظاً، وقرأ كل واحد بما كان عنده ملفوظاً، مما لم يعارض الخط، وهذا ممكن ظاهر. والذي قلناه هو الأصل الذي يعول عليه. والله الموفق للصواب برحمته. والذي اختاره لنفسي إذا قرأت، أكثر الحروف المنسوبة إلى قالون، إلا الهمز فإني أتركه أصلاً، إلا فيما يحيل المعنى، أو يلبسه مع غيره، أو يسقط المعنى بإسقاطه. ولا أكرس باء «بيوت»، ولا عين «عيون» فإن الخروج من كسر إلى ياء مضمومة لم أقدر عليه، ولا أكرس ميم «مت»، وما كنت لأمدّ مدّ حمزة، ولا أقف على الساكن وقفته<sup>(٥)</sup>. ولا أقرأ بالإدغام الكبير لأبي عمرو، ولو رواه في تسعين ألفاً<sup>(٦)</sup> قراءة، فكيف في رواية «بحرف من سبعة أحرف». ولا أمد ميم ابن كثير. ولا أضم هاء «عائهم» و«إليهم» وذلك أخف. وهذه كلها أو أكثرها عندي

(١) في: ب، ج، ز: ولعل صوابه:

(٤) ب: ث. ز: بم.

أنأمرؤني.

(٥) ج: وقفة.

(٢) ج: حين.

(٦) ج: ألف.

(٣) ب: إن.

لغات، لا قراءات، لأنها لم يثبت منها عن النبي ﷺ<sup>(١)</sup> شيء، وإذا تأملتها رأيتها اختيارات مبنية على معان ولغات<sup>(٢)</sup>.

وأقوى القراءات سنداً قراءة عاصم<sup>(٣)</sup> عن ابن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> عن علي، وعبد الله بن عامر. فما اجتمع رواة<sup>(٥)</sup> هؤلاء عليه فهو ثابت، وقراءة<sup>(٦)</sup> أبي جعفر ثابتة صحيحة، لا كلام فيها. وطلبت أسانيد الباقي فلم أجد فيها مشهوراً، ورأيت أمرها على اللغات، وخط المصحف مبيناً<sup>(٧)</sup>. . والله أعلم.

### قاصصة:

ولما نزلت هذه العواصم منازلها<sup>(٨)</sup>، وأصاب من القواصم شواكلها، وخلصت العقائد من شبهاتها في قواعدها، وحلت سائر حملها على معاقدها التي ربطناها لها، واستعين عليها بما قرره العلماء في كتبهم، وبما أومأنا نحن إليه [و ١٢٨ ب] في تعليقنا<sup>(٩)</sup>، عطفنا عنان القول، على<sup>(١٠)</sup> مصائب نزلت بالعلماء في طريق الفتوى. وقد كانت على مرتبتها في الصدر الأول، ثم نزلت<sup>(١١)</sup> حتى كثرت<sup>(١٢)</sup> البدع، وذهب العلماء، وتستررت المبتدعة بالشرعة،

(١) ز: - صل الله عليه وسلم.

(٢) ب: في الهامش: قال العلامة المجيد

سيدي محمد محمد بن غازي (بياض)

على البخاري، ما نصه: لعل تقف

على كلام القاضي أبي بكر بن العربي

في كتاب العواصم والقواصم حيث

طعن في بعض المقاريء السبعة

فأعطه الأذن الصفاء فإن يد الله مع

الجماعة. وقد حدثنا الأستاذ أبو

عبد الله الصغير، عن شيخه الأستاذ

أبي العباس بن أبي موسى الفيلالي أنه

كان يحذر من ذلك كثيراً انتهى

فأعرفه لكتابيه أحمد بن عبد الله

السوسي غفر الله له بفضلته ورحمته

أمين.

(٣) عاصم بن أبي النجود الأسدي مقرأ

الكوفة. توفي سنة

١٢٨ هـ / ٧٤٥ م.

(٤) عبد الرحمن السلمي. توفي سنة

١١٠ هـ / ٧٢٩. (كتاب الطبقات

لخليفة بن خياط بغداد

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ص ٣١٠).

(٥) ج: رواية.

(٦) ج: ز: قراءات.

(٧) ج: + عليه.

(٨) ج: نوازلها.

(٩) ب، ج: ز: تعالفا. د: تعاليقها.

وهذا اللفظ ينتهي ما سقط من (د).

(١٠) ج: ز: في.

(١١) د: تنزلت.

(١٢) ج: كثرة.



فتعاطت منصب الفقهاء، وتعلقت أطباع الجهال بها، فنالوها بفساد الزمان، وبنفوذ وعد الصادق في قوله: اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسلخوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا. ونحن نعقد في ذلك عواصم، تكون<sup>(١)</sup> رشداً من الضلال، وسلماً من الخبال، وتقياً<sup>(٢)</sup> من<sup>(٣)</sup> الخيال، بعون الله<sup>(٤)</sup>، وذلك بين<sup>(٥)</sup> في تعداد القواصم<sup>(٦)</sup>، واتباعها في عواصمها.

### قاصمة في حكاية سبب هذا الخبال:

فإن من عرف السبب أمكنه دفع<sup>(٧)</sup> السبب، بقطع سببه، وأما قطع السبب مع بقاء<sup>(٨)</sup> سببه<sup>(٩)</sup> ففسير<sup>(١٠)</sup>. وكان سبب ذلك أن الفتن لما<sup>(١١)</sup> ضربت رواقها، وتقاتل العباسية والأموية، وبعدت أقطار الإسلام، وتعذر ضبطها بالنظام، وانتشرت الرعية، نفذ<sup>(١٢)</sup> إلى هذه البلاد بعض الأموية، فألفى هاهنا عصبية فثاروا به، وأظهر الحق، وقال: أحيي السنة، فلا فقه إلا فقه أهل المدينة، ولا قراءة إلا قراءةهم. فالزموا<sup>(١٣)</sup> الناس العمل بمذهب مالك، والقراءة على رواية<sup>(١٤)</sup> نافع، ولم يمكنهم من النظر والتخير في<sup>(١٥)</sup> مقتضى الأدلة، متى خرج ذلك عن رأي أهل المدينة، وذلك لما رأوه من تعظيم مالك لسلفهم، ولما أرادوه من صرف قلوب<sup>(١٦)</sup> الناس<sup>(١٧)</sup> إليهم، في تعلقهم بسيرة حرم رسول الله<sup>(١٨)</sup>، و<sup>(١٩)</sup> دار نبوته، ومقر سنته،

- |                                  |                                   |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| (١) ب: يكون.                     | كما كان قبل قطعه.                 |
| (٢) ب: د: يقيناً.                | (١٠) ب، ج، ز: - ففسير.            |
| (٣) د: عن.                       | (١١) ب: - لما.                    |
| (٤) ب: - بعون الله.              | (١٢) ب: ونفذ.                     |
| (٥) ب: بين.                      | (١٣) د: فالتزم.                   |
| (٦) ج: العواصم.                  | (١٤) ب: القراءة. ج، ز: القراءات.  |
| (٧) د: رفع.                      | (١٥) ز: على الهامش: في نسخة: على. |
| (٨) ب: إبقاء.                    | (١٦) ب: القلوب.                   |
| (٩) ب، ز: + كما كان قبل قطعه. ج: | (١٧) ب: - الناس.                  |
| يعود كما كان قبل قطعه وفي هامش   | (١٨) ب، ج، ز: + صلى الله عليه     |
| ز: عله: يعود. ويبدو أن ناسخ ج    | وسلم.                             |
| أخذها فجعلها في المتن. د: - يعود | (١٩) ج: - و.                      |

فصار التقليد دينهم، والاقتداء يقينهم<sup>(١)</sup>، فكلما جاء أحد من المشرق بعلم، دفعوا في صدره، وحقروا من أمره، إلا أن يستتر عندهم بالمالكية، ويجعل ما عنده من علوم<sup>(٢)</sup> [و ١٢٩] على رسم التبعية، منهم بقي بن مخلد<sup>(٣)</sup>، رجل فلفي علماء الأمة، وسادة<sup>(٤)</sup> العلم، ورفعاء<sup>(٥)</sup> الملة، كأحمد بن حنبل وأكرم، فارتبط، وظفر فاغبط<sup>(٦)</sup>، وجاء<sup>(٧)</sup> بعلم عظيم، ودين قويم، ولم يكن له أن يرتبط بمذهب أحد، وقد كان رقي من<sup>(٨)</sup> العلم يفاهه، مع تفنن في العلوم، وعة في نفسه. وجاء ابن وضاح<sup>(٩)</sup> بمثله. فأما بقي بن مخلد<sup>(١٠)</sup> فكان مهجوراً حتى مات. وأما ابن وضاح فلفي سحنون<sup>(١١)</sup>، وتشرف بأصحاب مالك، وتلمذ ليحيى بن يحيى<sup>(١٢)</sup>، وأعان المطالب لبقي، شهادة<sup>(١٣)</sup> فكانه رقي المنازل، وطار في الدولة بجناح، وبقيت الحال هكذا، فماتت العلوم إلا عند آحاد حيي بشيء<sup>(١٤)</sup> من<sup>(١٥)</sup> الحديث، واستمر القرون على موت العلم وظهور<sup>(١٦)</sup> الجهل، فكل من تخصص لم يقدر على أكثر من أن يتعلق ببدعة الظاهر، فيقول: اتبع الرسول. فكان هذا عوناً على الباطل، وذلك بقدر الله وقضائه.

ثم حدثت حوادث لم يلقوها<sup>(١٧)</sup> في منصوص المالكية فنظروا فيها بغير

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) ج، ز: بغيتهم.  | (١٠) د: - ابن مخلد.   |
| (٢) ز: على الهامش: في نسخة: العلوم.  | (١١) أبو سعيد عبدالسلام بن سعيد بن حبيب المغربي المالكي. توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م.       |
| (٣) بقي بن مخلد أبو عبدالرحمن توفي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م.                                 | (١٢) يحيى بن يحيى الليثي المصمودي المغربي توفي سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م.                      |
| (٤) د: سادات.  | (١٣) د: - وأعان المطالب لبقي شهادة.   |
| (٥) ج، ز: رفقاء.   | (١٤) ومعنى ذلك أنه شهد عليه وساعد خصومه على اتهامه.                                     |
| (٦) د: واغبط.  | (١٥) ب، ج، ز: في. وفي هامش ز: في نسخة: من.  |
| (٧) ب: حل. ج، ز: حد.   | (١٦) محمد بن وضاح الحافظ الأندلسي يكنى بأبي عبدالله محدث زاهد. توفي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م. |
| (٨) ب، ج، ز: في. وفي هامش ز: في نسخة: من.  | (١٧) د: ظهر.  |
| (٩) محمد بن وضاح الحافظ الأندلسي يكنى بأبي عبدالله محدث زاهد. توفي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م. | (١٨) ب، ج، ز: - من. ب: + جرى.   |
| (١٠) د: ظهر.   | (١٩) د: ظهر.  |
| (١١) ب، ج، ز: يلقوها.  |   |

علم فتاهوا<sup>(١)</sup>، وجعل الخلف منهم يتبع في ذلك السلف، حتى آلت الحال ألا ينظر إلى قول مالك، وكبراء أصحابه، ويقال: قد قال في هذه المسألة أهل قرطبة وأهل طلمنكة<sup>(٢)</sup>، وأهل طليبة، وأهل طليطة، فانتقلوا من المدينة وفقائها<sup>(٣)</sup>، إلى طليبة وطريقها وحدث<sup>(٤)</sup> قاصمة أخرى تعلم العلم، فصار الصبي عندهم إذا عقل، فإن سلكوا به أمثل طريقة لهم، علموه كتاب الله<sup>(٥)</sup>، فإذا حذقه، نقلوه إلى الأدب، فإذا نهض فيه<sup>(٦)</sup>، حفظوه «الموطأ»، فإذا لقنه، نقلوه إلى «المدونة»، ثم ينقلونه<sup>(٧)</sup> إلى «وثنائق ابن العطار»<sup>(٨)</sup> ثم يختمون<sup>(٩)</sup> له بأحكام بن سهل<sup>(١٠)</sup>، فقال: قال فلان الطليطي، وفلان المجريطي، وابن مغيث<sup>(١١)</sup>، لا أغاث الله نداءه<sup>(١٢)</sup>، ولا أناله رجاءه<sup>(١٣)</sup>، فيرجع القهقري أبداً، إلى وراء<sup>(١٤)</sup>، على<sup>(١٥)</sup> أمه الهاوية.

ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم، وجاءت بلباب<sup>(١٦)</sup> منه، كالأصلي<sup>(١٧)</sup>، والباجي<sup>(١٨)</sup>، فرشت من ماء العلم<sup>(١٩)</sup> على هذه القلوب الميتة، وعطرت [و ١٢٩ ب] أنفاس الأمة الزفرة<sup>(٢٠)</sup>، لكان الدين قد ذهب. هذا مع

- 
- |                                    |  |
|------------------------------------|--|
| (١) ج، ز: - فتاهوا.                | كتابه: الأعلام بنوازل الأحكام.           |
| (٢) د: شليانكة.                    | (١١) أحمد مغيث أبو جعفر فقيه طليطة.      |
| (٣) د: فقهها.                      | توفي سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦ م.                |
| (٤) ب، ز: حديث. وفي هامش ز بخط     | (١٢) ب، ج: نداء. ز: يده.                 |
| - آخر: حدث.                        | (١٣) ب، ج، ز: رجاء.                      |
| (٥) ج، ز: + تعالى.                 | (١٤) ب، ج، ز: ورأى.                      |
| (٦) ب، ج، ز: منه.                  | (١٥) ب: إلى.                             |
| (٧) ب، ج، ز: ينقلوه.               | (١٦) ج، ز: بليان.                        |
| (٨) ابن العطار هو محمد بن أحمد بن  | (١٧) أبو محمد عبدالله بن إبراهيم المغربي |
| عبدالله. توفي سنة                  | توفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١ م.                |
| ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م.                   | (١٨) سليمان بن خلف أبو الوليد الباجي     |
| (٩) د: يختموا.                     | توفي سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م.                |
| (١٠) ابن سهل هو عيسى أبو الأصبع بن | (١٩) د: العلوم.                          |
| سهل بن عبدالله الأسدي. توفي        | (٢٠) ج: في الهامش بخط آخر: يصح:          |
| بغرناطة سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ويسمى  | الذفرة.                                  |

أنه قد رحل <sup>(١)</sup> قوم من الضلال <sup>(٢)</sup>، كمسلمة بن قاسم <sup>(٣)</sup>، ومحمد بن مسرة <sup>(٤)</sup>، فجاءوا بكل مضرة، ومعرة، ورحل البلوطي <sup>(٥)</sup>، ولقي <sup>(٦)</sup> الجبائي، فجاء <sup>(٧)</sup> ببدعة القدرية في الاعتقاد، ونحلة الداودية في الأعمال. ولكن تدارك الباري بقدرته ضرر هؤلاء بنفع أولئك، وتماسكت الحال قليلاً. فإذا حلت بمسلم نازلة في اعتقاده <sup>(٨)</sup> ألفى <sup>(٩)</sup> قاصمة الدهر من عقائد البلوطي، ومسلمة، وابن مسرة، فأشركوا بالله <sup>(١٠)</sup> ما لم يتزل به سلطاناً، وأروه <sup>(١١)</sup> أنهم <sup>(١٢)</sup> لا يألونه تحقيقاً وبرهاناً، أو يصادف في دينه العملي داودياً، فإذا بدينه قد تدود، ونظام شرعه قد تبدد، فإن لقي مالكيّاً، وهي أشبه الحال، فيعرض <sup>(١٣)</sup> عليه عقيدته، فيحمله على الحق من غير قصد، فيحصل السائل على الأجر، ويؤء <sup>(١٤)</sup> هو بالوزر، قال النبي ﷺ: «القضاة ثلاثة، قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل قضى بغير الحق <sup>(١٥)</sup>، وهو يعلم <sup>(١٦)</sup> فذلك <sup>(١٧)</sup> في النار، وقاض لا يعلم، فأهلك حقوق الناس، فهو في النار، وقاض قضى بالحق هو في الجنة». وإن سأله عن مسألة من عمله في الدنيا <sup>(١٨)</sup> لم يقف عند سؤاله، ولكنه إن كانت في حكومة لقنه، وتلقين الخصم، فيه ما فيه. وإن كانت <sup>(١٩)</sup> فيما يختص به مثل يمين <sup>(٢٠)</sup>، سأله عن كيفية يمينه <sup>(٢١)</sup>.

- 
- (١) د: ذهب.  
(٢) د: شطب على «قوم من الضلال».  
(٣) مسلمة بن القاسم بن إبراهيم مؤرخ ومحدث أندلسي قرطبي توفي سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م.  
(٤) محمد بن عبدالله مسرة توفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م.  
(٥) أبو الحكم مندر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة توفي سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م.  
(٦) ب، ج، ز: فلقى.  
(٧) ب، ج، ز: وجاء.  
(٨) د: اعتقاد.  
(٩) ب: لقي.  
(١٠) د، ز: في الله.  
(١١) ب، ج، ز: راوه. وفي هامش ب، ز: في نسخة: أروه.  
(١٢) د: أنه.  
(١٣) ب: فتعرض.  
(١٤) ب، د: يتوء.  
(١٥) ب، ج، ز: حق.  
(١٦) د: فعلم - وهو.  
(١٧) ب: فذاك.  
(١٨) د: من علمه الديني.  
(١٩) ج، د، ز: كان.  
(٢٠) د: - مثل يمين.  
(٢١) ج: تكرر: سأله عن كيفية يمينه.

وسببها <sup>(١)</sup> وهيتها <sup>(٢)</sup>، وبساطها، ونيتة فيها، وجعل يفتله <sup>(٣)</sup> في الذروة والغارب، لعله أن يصرفه بالخية، عما رجاء في تلك القضية <sup>(٤)</sup>، وهذه جهالة عظمى.

### قاصصة:

فإن ظهر عندهم من له معرفة، أو جاءهم بفائدة في الدين، وطريقة من سلف الصالحين، وسرد لهم البراهين، غمزوا <sup>(٥)</sup> جانبه <sup>(٦)</sup>، وقبحوا <sup>(٧)</sup> عجائبه، وعيىوا <sup>(٨)</sup> حقه استكباراً، وعتوا، وجحدوا علمه، وقد استيقنته أنفسهم <sup>(٩)</sup> ظلاً وعلواً، وسعوا في إخمال ذكره، وتحقير قدره، وافتعلوا عليه، وردوا كل عظمة إليه [و ١٣٠ أ].

### عاصمة:

هذا الذي قدمنا ذكره من فساد الزمان، وتغير الأحوال، قد أُنذر به المصطفى ﷺ، قبل وقوعه كما قدمنا وأخبر بأن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وأن المنكر يصير معروفاً، والمعروف <sup>(١٠)</sup> منكراً. ومع هذا فإنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق، لا يضرهم من خالفهم» وتدعي كل طائفة <sup>(١١)</sup> ذلك، زين لها عملها، وجاءها <sup>(١٢)</sup> كتابها وأجلها، وعلى المرء أن يجتهد في إبراز الدليل، وإظهار الحق، والهدى هدى الله، يبه لمن يشاء، وإذا بان الدليل، يبقى خلق القبول، فلا <sup>(١٣)</sup> أبين من أدلة الله تعالى،

- 
- (١) د: - سببها.  
 (٢) ب، ج، ز: - هيتها.  
 (٣) ب، ز: يقلبه.  
 (٤) د: القصة.  
 (٥) ب: عديموا. ج: عرفوا. ز:  
 عروما.  
 (٦) ب، ز: جوانبه. ج: جوانبه.  
 (٧) ب: نبجوا. د: تنجوا. ز: تنجوا.  
 (٨) د: غيوا.  
 (٩) د: نفوسهم.  
 (١٠) ب: + يصير.  
 (١١) ز: في الهامش: أعرف هذه المقالة  
 فإني ألفت في معناها رسالة سميتها:  
 الكثر المصون في بعض ما يشير إلى  
 قوله تعالى: ﴿ولقد زيننا لكل أمة  
 عملهم﴾ «كل حزب بما لديهم  
 فرحون».  
 (١٢) ج: جاء.  
 (١٣) ب: ولا.

على يدي رسل الله، بآياته الباهرة<sup>(١)</sup>، ثم يبقى القبول على قوم كثير لم يرزقوه، والذي يجب على الولي في الصبي المسلم<sup>(٢)</sup>، كان أباً أو وصياً، أو حاضناً، أو الإمام، إذا عقل أن يلقنه الإيمان، ويعلمه الكتابة، والحساب، ويحفظه أشعار العرب العاربة، ويعرفه العوامل في الإعراب، وشيئاً من التصريف ثم يحفظه إذا استقل واشتد<sup>(٣)</sup> في العشر الثاني، كتاب الله. وهو أمر وسط بيننا<sup>(٤)</sup> وبين أهل المشرق، ثم يحفظه<sup>(٥)</sup> أصول<sup>(٦)</sup> سنن الرسول<sup>(٧)</sup>، وهي نحو من ألفي حديث في الأبواب، تضمنها<sup>(٨)</sup> البخاري ومسلم، هي عماد الدين، ويأخذ هو بعد ذلك نفسه بعلوم القرآن، ومعاني كلماته، ولا يشتغل برواية الحديث من كل كتاب فالباطل فيه كثير، وما الصحيح من حديث النبي<sup>(٩)</sup> إلا كنقطة من بحر وليحذر كتب الصالحين<sup>(١٠)</sup>، ومن ينتمي إلى الوعظ، فإنهم لم يألوا في الكذب على رسول الله<sup>(١١)</sup> بقصد، وبغير قصد، ولا كتاب يعول<sup>(١٢)</sup> على حديث منها إلا كتاب ابن المبارك<sup>(١٣)</sup>، وأحمد بن حنبل، وهناد بن السري<sup>(١٤)</sup>، ولا يفرط في علوم الفرائض فإنها أصل الدين، وهو أول ما يذهب من المسلمين، فبالسنة يفرضها، وبالحساب يقسمها، ولا يخلي<sup>(١٥)</sup> نفسه عن<sup>(١٦)</sup> الأنساب، ولا عن شيء من أصول<sup>(١٧)</sup> الطب، ولينخذ عبارة

- 
- (١) ب، ج، ز: الطاهرة.  
(٢) ج، ز: + إذا. وفي هامش ب: في نسخة: إذا كان.  
(٣) ب، ج، ز: استبد.  
(٤) ب، ج، ز: متساو.  
(٥) ب، ج، ز: يحفظ.  
(٦) ج: - أصول.  
(٧) د: + صل الله عليه وسلم.  
(٨) ب، ج، ز: نظمها.  
(٩) ب، ج، ز: رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
(١٠) ز: في الهامش: هذا الكلام فيه نظر.  
(١١) ب، ج، ز: + صل الله عليه وسلم.  
(١٢) ز: في الهامش: عليه.  
(١٣) ب، ج، ز: كتاب الله.  
(١٤) ب، ج، ز: كتاب الله.  
(١٥) ب، ج، ز: كتاب الله.  
(١٦) ب، ج، ز: كتاب الله.  
(١٧) ب، ج، ز: كتاب الله.

الرؤيا أصلاً، ولا يقل متى أحصل هذا؟ فإنه ليس المطلوب منها الغاية، فإنها لا تنالها إلا الأفراد، وإنما ينبغي لكل عاقل أن يتخصص بجزء جزء منها، ولا يفرد نفسه ببعض العلوم، فيكون إنساناً في الذي يعلم، بهيمة فيها لا يعلم، ولا سيما من أقام عمره حساباً، أو نحوياً، فقد هنك، فإنه بمنزلة من أراد صنعة شيء، فحشد<sup>(١)</sup> الآلة عمره، ثم مات، قبل عمل صنعته، ولا يصنع إلى من يقول له: تكن مقصراً في كل علم إذا فعلت هذا، والأولى بك أن تقف نفسك على علم واحد، فإنه قول جاهل بالعلم. إذ أخذ المرء نفسه بهذا القانون الذي رسمناه، سيعتمد<sup>(٢)</sup> على ما يراه أوكد، ويجعل الباقي تبعاً، وأنشئكم أني ما رأيت بعيني محيطاً بهذه العلوم التي ذكرت لكم، ولا مشاركاً فيها إلا واحداً<sup>(٣)</sup>، فبان أن الإحاطة غير ممكنة، والمشاركة ممكنة، والإحاطة بعلم واحد غير ممكن. هذا النحو، ما علمت من أحاط به إلا سيبويه<sup>(٤)</sup>، والفارسي<sup>(٥)</sup> البدعي، وقد أفسدت عليه يدعته كثيراً من نحوه. وإذا فهمت هذا، فلا تنكر أن لا تجد عالماً - إن وجدته - إلا واحداً، فإن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، حتى إنه لما بدأ من واحد، لا بد أن يعود إلى واحد، لا سيما في البلاد القاصية، والشعور النائية، وحيث يكون الثوار لبعدهم عن مقر الخلافة، ومعدن الإمامة، ولو شاهدتم الشام، والعراق في عشر تسعين وأربعمائة، لرأيتم ديناً ظاهراً، وعلمياً وافراً، وأمنياً متسقاً، وشملاً منتظماً، لا تمكن<sup>(٦)</sup> عبارة عنه لبهرة حاله، وزهرة كماله، فهبت عليه من المقادير جرجف من شياثل، وجنائب فتركت الشام كأمس الذاهب، ومحت

١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ص ٧٤

الذهبي، العبر، ج ١ ص ٢٧٨.

(٥) أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد

النحوي وكان فيما يقول الذهبي متهاً

بالاعتزال، توفي سنة

٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م (الذهبي، العبر،

ج ٣ ص ٤). ز: في الهامش: قف

على أن أبا علي الفارسي بدعي.

(٦) ج، ز: يمكن.

(١) ج، ز: فحشد.

(٢) ج: يستعتمد.

(٣) ب، ز: واحد.

(٤) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

البصري إمام العربية وصاحب

«الكتاب» توفي سنة

١٨٠ هـ / ٧٩٦ م (محمد بن الحسن

اليزيدي، طبقات النحويين

واللسويين، القاهرة

كلمة الإسلام عن المسجد الأقصى، وقتل فيها في غداة الجمعة لاثني عشر<sup>(١)</sup> بقيت لشعبان سنة اثنين وتسعين وأربعمائة، ثلاثة آلاف<sup>(٢)</sup> ما بين عابد، وعالم، ذكر وأثنى، ومعتكف من مشهور الحالة، ومذكور بالديانة، وفيها قتلت العالمة الشيرازية<sup>(٣)</sup> بقية السلسلة، في جملة النساء. وبموت الملك العادل<sup>(٤)</sup> في سنة ست وثمانين، وبموت المقتدي بالله<sup>(٥)</sup>، ظهرت الفتنة بأرض خراسان قامت الباطنية، واختلفت أولاده، وتمكنت الروم ففزت الشام، واستولت على ثالث مشاهد الإسلام، وخرجت، وقد أخذت من «أبي جاد» إلى «حطاي» وبلغني أنها قد استوفت<sup>(٦)</sup> منه الظلمة الساكنة. وقد ذكرت في «ترتيب الرحلة» من سيرة القضاة، والفقهاء، وانتسابهم للأقضية والأحكام ما فيه كفاية. لقد كنت يوماً جالساً بمدرسة الشافعي «بباب الأسباب» في «المسجد الأقصى»، وقد انعقد على الطوائف، من الشافعية والحنفية، وهم في مجلس النظر، فإذا سائل قد وقف علينا، وخاطب صاحب المدرسة القاضي الرشيد يحيى بن مفرج المقدسي<sup>(٧)</sup>، وكان أسن أصحاب نصر، فقال له: حلقت بالطلاق ثلاثاً من امرأتي ألا أكل جوزاً، ثم أكلتها ناسياً، فنظر إليهم وقال: ما تقولون؟ فقالت الحنفية عن بكرة أبيها: بحث، واختلف قول

٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م فيها ذكره الذهبي  
أو ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م كما في هذا  
النص وكان يلقب بالسلطان العادل.  
(٥) الخليفة العباسي أبو القاسم  
عبدالله بن محمد توفي  
٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م.

(٦) ب: استولت. وفي هامشها: في  
نسخة: استوفت.  
(٧) يحيى بن مفرج أبو الحسن اللخمي  
المقدسي من أهل القرن الخامس لم  
يذكر السبكي تاريخ وفاته وهو  
شافعي (السبكي، طبقات الشافعية،  
ج ٤ ص ٣٢٤).

(١) قال الذهبي: إن ذلك في سبع بقين  
من شعبان (العبر، ج ٣ ص ٣٣٢)  
وفي النجوم الزاهرة إن ذلك كان في  
١٣ من شعبان (يوسف بن تغري  
بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر  
والقاهرة، ج ٥ ص ١٦٤).  
(٢) ويقول أبو الفرج بن الجوزي في  
المنتظم إنه قبل أزيد من سبعين ألف  
(المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،  
ج ٩ ص ١٠٨).  
(٣) الشيرازية... لم نعث لها على ترجمة.  
(٤) هو السلطان ملكشاه أبو الفتح جلال  
الدولة ابن السلطان ألب أرسلان  
محمد بن داود السلجوقي توفي سنة



الشافعية فيها فتبسم القاضي الرشيد، وقال له: اذهب لا شيء عليك. وكنت أشاهد الإمام أبا بكر فخر الإسلام الشاشي<sup>(١)</sup> في مجلسه بياب العامة من دار الخلافة يأتيه السائل فيقول له: حلفت ألا ألبس هذا الثوب، فيأخذ من هديته مقدار الأصبع ثم يقول له: البسه لا حث عليك، وشاهدته إذا<sup>(٢)</sup> جاءه رجل وقال<sup>(٣)</sup>: حلفت ألا أفعل كذا، واضطرت إليه فيقول له: قل: إذا وقع على امرأتي طلاق في شيء طالق قبله ثلاثاً. ثم يكتب له أنه قال كذا، فليفعل ما شاء، وليطلق متى شاء فإنه لا يقع عليها طلاقه. فانظر إلى لينهم للمخلوق، وتسهيلهم عليهم، وفي ذلك قدوة بعمر بن الخطاب. قال مالك في الموطأ: إن رجلاً قال لامرأته حبلك على غاربك فكتب إلى<sup>(٤)</sup> عمر أن يوافيه بالموسم، فبينما هو يطوف بالبيت إذ لقيه الرجل فسلم عليه، وقال له: أنت الذي أمرتني أن أقدم عليك؟ فقال له<sup>(٥)</sup> عمر: برب هذا البيت ما أردت بقولك: حبلك على غاربك؟ قال: أردت الفراق. فقال عمر: هو ما أردت فانظر كيف رفق به على غلظته، وحلفه حين اتهمه، ولم يبق لمن وضع قيد راحلته على غاربها فيه بقية من ربط، ولا جزء من قيد، ولكن قلده دركة، وكفى به قدوة. وأما في المسألة<sup>(٦)</sup> القاضي في رفع الحث عن الناسي فإنه دين، وما أخذ الله الناسي بحكم في الدنيا، ولا بذنب في الآخرة، وكل من حث ناسياً، فالحق أنه لا شيء عليه بحال.

وأما المسألة الثانية في الحث ببعض الفعل، وعدم البر ببعضه، فمالك فيها على الحق حسبما بيناه في موضعه. وأما المسألة السريجية فهي تلاعب بالدين لا ينبغي أن يلتفت إليها، والحيل في تغيير الأحكام غير نافعة في دين الإسلام. ولكن ينبغي للفقهاء المجتهدين، لا للحافظ للمسائل المقلد، إذا جاء من وقع في أنشطة من يمين أن يخلصه بمسألة ظاهرة، بين الصحابة والتابعين

- 
- (١) محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي توفي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٥ م (طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤ ص ٥٧).  
 (٢) ج: إذ.  
 (٣) محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي توفي سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٥ م (طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤ ص ٥٧).  
 (٤) كذا في: ب، ج، ز: ب: جاء إليه رجل قال.  
 (٥) ب: - له.  
 (٦) كذا في: ب، ج، ز: وسعله: مسألة.

إذا رأى أنه إن لم يخلصه بها، وقع في أشد منها، وهو أن يستهين بالمسألة، ويفتح فيها ما لا يجوز، فالأفضل للمفتي أن يفتح له باباً ويمشي به على طريق<sup>(١)</sup> فإنه إن سد عليه باب الشرع، فتح هو إلى الحث باباً يفتححه، وأخذ في طريق من العصية يسلكه، ورأى أنه قد وقع في ورطة لا يبالى<sup>(٢)</sup> ما صنع بعد ذلك. وهذه سيرة العلماء المتقدمين وطريقة الأخبار الراسخين. قد كان مالك رضوان الله عليه يفتي بأن من قال: إن تزوجت فلانة فهي طالق، أنها تطلق عليه<sup>(٣)</sup>، إذا تزوجها فلما سأله المخزومي عنها، له أو لغيره؟ قال له: لا شيء عليه. وكذلك كان ابن القاسم يفتي فيمن حلف بالمشي إلى مكة فحنت، أنه يلزمه المشي إليها. فلما وقعت المسألة لولده<sup>(٤)</sup> أفتاه بمذهب عائشة رضي الله عنها، أنه يجزئه كفارة يمين، مخافة<sup>(٥)</sup> أن يكلفه المشي، فلا يفعله، فيستهين بمسألة في الدين، فيكون ذلك طريقاً إلى غيرها، فيستهين أيضاً بها، فأراد أن يخرجها عنها. ويحتمل أن يكون رأي ذلك ابن القاسم، فقال له ما رأى، والله أعلم.

وكذلك مسألة «الحلال عليه حرام» على اختلاف ألفاظها، وهي عشرة، وتعدد أحكامها وهي خمسة عشر قولاً، وقد بينها في «أحكام القرآن» وغيره، و<sup>(٦)</sup> في المدونة في بعض الأقوال أنه لا شيء فيها. ومالك لم ير بهذا القول حرمة إلا إذا قصد به الزوجة. فأما لو قال: الحلال عليه حرام، فجعلها علماً ونا كناية<sup>(٧)</sup> عن الزوجة، ينوي فيها في موضع، ولا ينوي في آخر. وقال في الحلال عليه حرام، له أن يحاشيها بقلبه، ويقول لم أنوها. وليس معه ما يحرم سواها، فإذا حاشاها بقي اللفظ لغواً<sup>(٨)</sup> فلم يعده مالك بدياً<sup>(٩)</sup> ورأى القول ساقطاً. فإذا ضعفت المسألة عند العالم. كان ما تركب عليها أضعف مثل أن يحلف بالحلال عليه حرام، ألا يأكل كذا، فأكله ناسياً، فدخلت

(١) ب: طرائق.

(٦) ج: - و.

(٢) ج: + بعد.

(٧) ج، ز: علماً وما كنى به.

(٣) ج: تكرر: تطلق عليه.

(٨) ب: لغو.

(٤) ب: لوالده.

(٩) ج: إرماء. ز: ندباً.

(٥) ج: مخافة.

مسألة النسيان على مسألة الحرام فضعفت<sup>(١)</sup>، وليس في القوة كمن يخلف بالطلاق ناسياً، فيحتمل، كما يقال في الحرام أنه ينوي ما قصد مما لم يقصد، كذلك يقال له<sup>(٢)</sup>: إن يكن<sup>(٣)</sup> في النسيان لم يقصده، فلا يدخل في اليمين. وهذا جزء<sup>(٤)</sup> من الفتوى عظيم في تركيب المتفق عليه على المختلف فيه، وهو أمر خفي على علمائنا فافهموه. وكذلك مسألة الأيمان اللازمة، أعظم<sup>(٥)</sup> القول فيها المتأخرون وانتهى الحال ببعضهم، إلى أن يلزموه الطلاق الثلاث، ويعطوه من كل أصل من الأيمان أقله، إلا الطلاق، فإنهم يلزمونه أكثره. ومالك قد أعطاه الأقل في قوله<sup>(٦)</sup>: على أشد ما أخذه أحد على أحد. قال: يطلق نساء<sup>(٧)</sup>، ومذهب مالك الصريح إنه إذا ألزم الرجل نفسه جميع الطلاق كان لغواً، فأحرى إذا ألزم نفسه جميع الأيمان أن يكون لغواً. وهذا دستور في الفتوى ينبغي أن ينظر به سواء.

فأما إن وقعت نازلة عظمى بالمسلمين، فلا ينبغي أن يقتصر فيها على عالم واحد، كما كانت الصحابة تفعله، وليسأل عنها كل من يظن أن عنده علم، فإنها إن وضعت<sup>(٨)</sup> في يدي غير أهلها، كان ذلك عائداً بفساد الحال. وربما تعدى إلى أكثر منه، وكفى بك داء أن تعرض علتك على غير طبيب، لا سيما إن كان هنالك جسارة، وعلى إثارة الدنيا على الدين هواده<sup>(٩)</sup>، فتلك علة لا براء منها، وعثرة لا مآل<sup>(١٠)</sup> لها، كحادثة بقي بن مخلد، فإنه جاء بعلم عظيم، واستأثر بمذهب لإمامته، ولم ير أن يقلد أحداً، فرمته القرطبية عن قوس واحد<sup>(١١)</sup>، فاستقل<sup>(١٢)</sup> ابن أبي هاشم الوزير<sup>(١٣)</sup>، بل قد أعانته<sup>(١٤)</sup> العزيز القدير<sup>(١٥)</sup>

(١) ب: فضعت.

(٢) ب: - له، في الهامش: في نسخة.

(٣) له إن في النسيان.

(٤) ب: - إن يكن.

(٥) ب: حزه.

(٦) ز: في الهامش: في نسخة: عظم.

(٧) ب: ز: + له.

(٨) ب: ز: نساؤه.

(٩) ب: - القدير.

(١٠) ب: - القدير.

(١١) ب: - القدير.

(١٢) ب: - القدير.

(١٣) ب: - القدير.

(١٤) ب: - القدير.

(١٥) ب: - القدير.

وحماه، ومات على ظهور وجهه<sup>(١)</sup>. ولقد سمعت يونس بن محمد<sup>(٢)</sup>، وكان من جلة القرطبية يقول: إن بقي بن مخلد، حضر في جنازة، احتفل فيها أهل الدولة والوزير ابن أبي هاشم حاضر، وأقاموا ينتظرون الجنازة، فجدبوا ذيل الحديث، إلى أن نظر الوزير، إلى تلك الشارة الزهراء، والأهبة العظمى والحفل<sup>(٣)</sup> الأكبر، فقال لبقي بن مخلد: يا فقيه أين هذه الهيبة والجلال من التي رأيت بتلك البلاد؟ فقال له بقي جهراً: أنتم تزيدون عليهم بثلاثة أشياء، فاستشرق الوزير إلى سماع كلامه، مستبشراً بما صرح به من الزيادة هذه الحال على تلك، فقال له: وما هذه الأشياء الثلاثة التي ذكرت: زدنا عليهم؟<sup>(٤)</sup> قال: الجهل، والفقر، وقلة العقل. فخجل الوزير، وأبته الكل، واحتملها ما<sup>(٥)</sup> كان بينه وبينه، ولأن الأصل فهو الحق، أن الله وقاه، وكذلك وجدت الحال أنا هناك، وهاهنا بعد مائتين وثمانين عاماً على تلك النسبة، وكذلك يكون إلى يوم القيامة. والله أعلم<sup>(٦)</sup>.

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وكان الفراغ من نسخه يوم الأحد ١٤ من محرم سنة ١٢٨٩ هـ. وكتب في آخر (ز): تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة الحرام، وفي شهر عام ١٢٥٨ هـ ثمان وخمسين ومائتين وألف بعد اشجرة النبوة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. بيد الفقير إلى المحسن عبده الحاج حمودة بن حمودة بوسن التونسي مولد الطرابلسي القرباني أصلاً ونسباً المالكي مذهباً، الأشعري اعتقاداً كان الله له، وختم بالخير عمله آمين. نسخها لنفسه ثم لمن شاء الله بعده غفر الله زلله وجبر بتمنه خلله ورحم الله آبائه وأشياخه ومعلميه وجميع المسلمين آمين.

- (١) ج، ز: ظهور وجهه.  
(٢) يونس بن محمد أبو الوليد توفي سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م.  
(٣) ج: الحفل.  
(٤) كذا في جميع النسخ. واقترح الشيخ ابن باديس أن يكون الكلام: ذكرت أنا زدنا عليهم (ج ٢ ص ٢١٨).  
(٥) ب: بياض بالأصل. وكتب ابن باديس اقتراحاً: لما.  
(٦) ب: كتب في آخرها. تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الأربعاء في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين، وآله وصحبه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.  
وكتب في آخر (ج): تمت العواصم من القواصم بحمد الله وحسن عونه، وتوفيقه الجميل، وحسبنا الله ونعم

## ملحق

من كتاب ابن العربي «سراج المريدين»  
المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٤٨ ب  
(المؤلفات التي أتى بها ابن العربي من المشرق)

ومن الفائدة المذكورة كتاب ابن ماكولا<sup>(١)</sup> في المؤلف والمختلف، كتاب جذوة المقتبس تاريخ الأندلس، اختصار تفسير القرآن للطبري، تفسير القرآن للقشيري المسمى باللطائف والإشارة<sup>(٢)</sup>، أسماء الله لابن فورك، أسماء الله للقشيري، الأحاديث التي خولف فيها مالك للدارقطني، اللينين<sup>(٣)</sup> للفريابي، من الأفراد للدارقطني، صحيح الحديث للإسماعيلي، نسخة أبي زكريا، يحيى بن معين من حديث يحيى بن يحيى التميمي، حديث هلال الحفار، مشيخة علي بن شاذان، تسمية شيوخ مالك، وسفيان وشعبة لمسلم، وفاة الشيوخ للمنادي، ونسخة همام بن منبه، كتاب الشجر للجوزجاني في أسماء المحدثين، المدخل إلى معرفة كتاب البخاري للإسماعيلي، تسمية كل من روى عن مالك بن أنس ألف رجل تأليف الخطيب، الفصل للوصول المدرج في النقل له، طبقات الفقهاء للشرازي، في أوهم البرادعي لعبدالحق، الخصال للعبد، الشامل لابن الصباغ، الأساليب لأبي المعالي، والغنية له، تعليقة الخنجر في تعليقة أبي المطهر المعداني خطيب أصفهان، المشجر في نكت النظر

- 
- |  |   |
|--|---|
| (١) قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بسبوني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩ م - ١٩٧٠ م طبع منه أربع مجلدات. | (١) قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي (١٠٥٥ هـ / ١٠٥٥ م) (العبر، ج ٣ ص ٢١٣). |
| (٢) طبع أخيراً تحت عنوان: لطائف كذا في الأصل، ولعله: كتاب اللينين.   | (٢) طبع أخيراً تحت عنوان: لطائف الإشارات تحقيق الدكتور إبراهيم                    |

للحاكم الاسترأبادي السعيداني في عشرين ورقة بأدلة مسائل الفقه أجمع لم يؤلف بشر مثله يقول فيه: دليل يثبت مائة مسألة، وهي كذا وكذا، دليل يثبت تسعين مسألة، وهي كذا وكذا، دليل يثبت سبعين، دليل يثبت عشرة، وتسميتها هكذا، حتى تمت المسائل كلها، بلغة النظر للخجندي، أسرار الله في المسائل للدبوسي في عشرة أسفار، وقد كنت ورددت من تلك الديار الكريمة، سنة خمس وتسعين فنزلت بتلمسان، وبفاس، وكنت أذكر منها مسائل، وأعجبهم من أغراضها، فما تحركت لذلك همه، ولا نشأت عزيمة، إلا لرجل واحد، علم أني إذا سئلت قراءتها أو إعارتها، أقول: هي من أواخر الكلم، فإذا أخذتم أوائلها، مكتمت منها وتاقت نفسه إليها، فرحل إلى العراق، وكتبها من مدرسة الحنفية، بمدينة السلام، وجابها، وكان ذلك من جميل صنع الله معي، فإنه لما ذهب ببعضها، عبد في الدار، أسفت لها، ولما مضى من أمثالها، مما لا أجبره، إلا بالرحلة، مرة أخرى، فأعلمت بأن هذا الرجل، جلبها فاستدعيتها، وجبرت ما فاتني منها، ولكن النسخة التي جلبها هذا الرجل سقيمة، لم يعرضها بالأم، ولا قرأها على شيخ، ففيها سقم كثير، فما سلم منها عندي صح منه، وبقي ما لم يكن عندي على سقمه، والله يصحح لنا أدياننا وعلومنا برحمته.

الأكبر الأحمر لقاضي العسكر في مسائل الخلاف، وأصول الفقه له، تعليقه ابن عمرو، في نصرة مذهب مالك ستون جزءاً، تعاليق مسائل الفرائض باختلاف معانيها ألفاً ودليلاً تأليف أبي عبدالله الفرضي الشقاق الزاهد، (ورقة ٢٢٨) اختصار التقريب، والإرشاد للرازي الحنفي الإسكندراني، مدارك العقول لأبي المعالي، البرهان له، المنحول، والمتنخل، والتعليقة للطوسي<sup>(١)</sup>، شفاء الغليل له، عذر<sup>(٢)</sup> الدرر تحقيق سؤال الكسر للشاشي، نفي السريحية لابن الصباغ، تحقيقها لشيخنا أبي بكر الشاشي، العقيدة النظامية لأبي المعالي، الجامعان الجلي والحنفي للإسفرابيني عشرة

(١) أي الغزالي.

(٢) كذا في الأصل. ويمكن أن تقرأ:

عذر.

أسفار، الأوسط لأبي المظفر صاحبه، غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي، المحك، المعيار، تهاافت الفلاسفة، الأرباع في شرح الزهد، إعجاز القرآن للخطابي، إعجاز القرآن لابن الطيب القاضي، نقض التسيديد لعبد الجليل، الاقتصاد في الاعتقاد، نقض نقض التمهيد للطبري لمهدي الوراق. استدراك أبي عمر الزاهد على ابن قتيبة في غريب الحديث، فضل الوضوء لابن شاهين، الفقيه والمتفقه للخطيب، المجلة لأبي عبيدة المثني، ومن العربية والأشعار جملة كبيرة، مما تعود إلى تفسير القرآن، والحديث، وجردت منها جملة عظيمة، في أنوار الفجر في مجالس الذكر، معجزات محمد ألف معجزة<sup>(١)</sup>، قانون التأويل، شرح المشكلين، الناسخ والمنسوخ، والأحكام، سراج المريدين في القسم الرابع علم التذكير، المحصول، التمهيد، العواصم من القواصم، شرح الترمذي، المتوسط في الاعتقاد، عوالي الحديث، جملة وافرة، مما نفرت إليه، ورجعت به، مما لم أسبق إليه، وتفقهت فيه، وبه، أنذرتكم به اقتداءً بمن تلزمي طاعته، خير البشر، وأكرم البدو، والخصر، رغبة في أن أكتب فيها أخبر الله عنهم، ويشر بهم، والله ينفعي وإياكم برحمته.

مخطوط بالقاهرة، إلا أني لم أستطع العثور عليه (Brock 1) (412 - 525) وذكر بروكلمن أيضاً في الملحق (S: E) (632) أن لأبي بكر بن العربي كتاب القواعد، مخطوط بالإسكوريال. كذا في جميع النسخ ولعله: بالفعل وهو نفس ما ورد في المقاصد: (والطبع، المحض هو الفعل المنفك عن العلم

(١) فإني أن أذكر من بين مؤلفات ابن العربي كتاب معجزات محمد ألف معجزة، المذكور في هذا النص، وكتاب النكاح ذكره في كتاب العواصم من القواصم (ص ٣٧٠) ولعل الكتاب الأخير هو الذي ذكره بروكلمن تحت عنوان «فرائض النكاح»، وسنته، وأدابه ذكر أنه

## فهرست مراجع الدرّاسة والتحقيق

- أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي، تحقيق علي محمد الجاوي، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- الإرشاد للجويني إمام الحرمين، تحقيق محمد يوسف موسى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م. وط. باريس بتحقيق وترجمة ليسباني وابن زكري، ١٩٣٨ م.
- أزهار الرياض، للمقري، القاهرة، ١٩٤٢ م.
- تاريخ حكماء الإسلام، للبيهقي، مخطوط بدار الكتب المصرية.
- تاريخ الفلسفة في الإسلام، لدى بور، ترجمة محمد بن عبد الهادي أبو ريده، القاهرة، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
- تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنري كوربان، الترجمة العربية، بيروت، ١٩٦٦ م.
- تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر، دمشق، ١٣٤٧ هـ.
- التبصير في الدين، للإسفرائيني، القاهرة، ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م.
- تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار، تحقيق عبدالكريم عثمان، بيروت، ١٩٦٦ م.
- تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٤ هـ.
- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ترجمة عبدالرحمن بدوي، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- التراتيب الإدارية في المدينة المنورة العلية، لعبدالحفي الكتاني، الرباط، ١٩٦٤ م.



- ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، لأبي بكر بن العربي (قطعة منها) مجموع «كتاب الأنساب» مخطوط الرباط، رقم (ك ١٢٧٥).
- تليس إبليس، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة (دون تاريخ).
- تفسير شيخ الإسلام، ابن تيمية، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، ببائي، الهند، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م.
- التمهيد، لأبي بكر الباقلاني، تحقيق الأب رتشارد مكارثي، بيروت، ١٩٥٧ م.
- التنبيه والإشراف، للمسعودي، نشر عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
- تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
- تهافت الفلاسفة، للغزالي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦ م. وط. بيروت تحقيق بويج، ١٩٢٧ م.
- تهافت التهافت، لابن رشد، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، القسم الأول ١٩٦٤ م، والقسم الثاني ١٩٦٥ م.
- جافع مسائل الأحكام، للبرزلي، مخطوط المكتبة الوطنية، الجزائر، رقم ١٣٣٣.
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي، ط. ٤، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، محمد عبدالقادر القرشي، حيدرآباد الدكن، الهند (١٣٣٣).
- أبو حامد الغزالي، ومعارضوه من أهل السنة، للدكتور النشار، مجلة كلية الآداب، بغداد، العدد الأول، حزيران ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي، القاهرة (دون تاريخ).

- دراسات في الفلسفة الإسلامية، للدكتور محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. ١، القاهرة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.
- دراسة لجمهورية أفلاطون، للدكتور فؤاد زكريا، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، للدكتور أحمد مختار العبادي، ط. الأولى، الإسكندرية، ١٩٦٨ م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاهرة، ١٣٥١ هـ / .
- الرد على المنطقيين، لابن تيمية، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، بجاي، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م.
- الرسالة اللدنية للغزالي، القاهرة، (دون تاريخ).
- رسائل إخوان الصفاء، المطبعة العربية، القاهرة، ١٩٢٨ م.
- رسائل فلسفية، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، نشر بأول كراوس، القاهرة، ١٩٣٩ م.
- سراج المريدن، لأبي بكر بن العربي، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم (٣٠٣٤٨ ب).
- سانتلانا، محاضرات الجامعة المصرية، مخطوط في مكتبة أستاذنا الدكتور النشار.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مصور في دار الكتب المصرية، رقم (١٢٩٥ ح).
- الشامل، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق الدكتور النشار، وفيصل بدير عون، وسهير محمد مختار، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩ م.
- الشجرة الزكية، في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، القاهرة ١٣٥٠ هـ.
- شذرات الذهب، لابن العماد، القاهرة، ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ.
- شرح الشفاء، لعلي القاري، ط. استانبول، ١٢٢٩ هـ.
- شرح صحيح الترمذي، لأبي بكر بن العربي، القاهرة، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م.
- الشفاء (قسم الإلهيات) تحقيق محمد يوسف موسى، وسليمان دنيا، وسعيد زايد، ومراجعة الدكتور إبراهيم مذكور، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

- طبقات الشافعية، للسبكي، ط. الأول، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٣ هـ.
- العبر في خبر من غير، للذهبي، الكويت، ١٩٦٠ - ١٩٦٦ م.
- العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدزير، ترجمة محمد يوسف موسى، عبدالعزيز عبدالحق، علي حسن عبدالقادر، دار الكتاب المصري، ١٩٤٦ م.
- العقيدة النظامية لإمام الحرمين، تحقيق زاهد الكوثري، القاهرة، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م.
- الاعتصام، للشاطبي، القاهرة، ١٣٣٢ هـ / ١٩٤٨ م.
- العواصم من القواصم، ط. الشيخ عبدالمجيد بن باديس، قسنطينة، الجزائر، ج ١: ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ج ٢: ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م.
- فلاسفة الإسلام في المغرب العربي، منشورات جمعية نبراس الفكر، تطوان - المغرب، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦١ م.
- الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيق، للدكتور إبراهيم مدكور، ط. الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- الفلسفة عند اليونان، أميره حلمي مطر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨ م.
- فهرست ما رواه عن شيوخه، أبو بكر بن خير الإشبيلي، ط. سرقسطة، ١٩٨٣ م.
- في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق واليونان، للدكتور محمود قاسم، ط. ٤، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩ م.
- القسطاس المستقيم، للغزالي، القاهرة، (دون تاريخ).
- قانون التأويل، لأبي بكر بن العربي، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم (١٨٤) تفسير.
- كتاب الأربعين في أصول الدين، للغزالي، القاهرة، ١٣٤٤ م.
- كشف الظنون، عن أسماء الكتب والفنون، لحاجي خليفة، القاهرة، ١٣١٠ هـ.

- المأدبة لأفلاطون، دراسة وترجمة الدكتور النشار، والأب جورج شحاتة،  
وعباس الشربيني، الإسكندرية، ١٩٧٠ م.
- مؤلفات الغزالي، للدكتور عبدالرحمن بدوي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون  
والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م.
- الباحث المشرقية، للرازي، حيدرآباد الدكن، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م.
- مجلة الأزهر، عدد ذي الحجة ١٣٨٩ هـ / فبراير ١٩٧٠ م.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الرابع، الجزء الأول، شوال  
١٣٧٧ هـ / مايو ١٩٥٨ م، والمجلد الخامس، الجزء الأول، ذو القعدة سنة  
١٣٧٨ هـ / مايو ١٩٥٨ م، والجزء الثاني، جمادي الأولى ١٣٧٩ هـ /  
نوفمبر ١٩٥٩ م.
- محاضرات في الفلسفة الإسلامية، ط. الأولى، الدكتور يحيى هويدي،  
مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- مدخل الشرع، لابن الحاج، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة،  
١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م. وط. البابي الحلبي، القاهرة،  
١٣٨٠ هـ / ١٩٢٩ م.
- المدينة الفاضلة، للفارابي، القاهرة، (دون تاريخ).
- المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، للمالقي، نشر ليفي بروفنسال،  
القاهرة، ١٩٤٨ م.
- المسالك شرح موطأ مالك، لأبي بكر بن العربي، مخطوط بالمكتبة الوطنية،  
بالجزائر، رقم (٤٢٥).
- مشكاة الأنوار للغزالي، القاهرة، (دون تاريخ).
- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، للغزالي، المكتبة التجارية  
الكبرى، القاهرة، (دون تاريخ).
- الملل والنحل، لابن حزم، المطبعة الأدبية، القاهرة، ١٣٢٠ م.
- مناهج الأدلة في عقائد الملة، لابن رشد، مع مقدمة في نقد مدارس علم  
الكلام، للدكتور محمود قاسم، ط. الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية،  
١٩٦٤ م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٥٩ هـ.
- المنقذ من الضلال للغزالي، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود، القاهرة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- من تاريخ الإلحاد في الإسلام، دراسات ألف بعضها، وترجم الآخر، عبدالرحمن بدوني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥ م.
- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، القاهرة، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م.
- موافقة صريح المنقول لصريح المعقول، ط. القاهرة، (دون تاريخ).
- ميزان العمل، للغزالي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤ م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٩ هـ - ١٣٥٩ هـ / ١٩٣٠ م - ١٩٥٦ م.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للدكتور النشار، ط. ٤، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٦ م.
- نفع الطب في غصن الأندلس الرطيب، القاهرة، ١٣٠٢ هـ.
- نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، ط. ألفرد جيوم، (دون تاريخ)<sup>(١)</sup>.
- Encyclopédia de l'Islam.
- Goldziher, Education (Muslum) de Encyclopédia of religion and Ethics, ed. by J. Hastings. V.3, Edinbergh, 1913.
- Imam el - Haremein. édité et traduit par J - D. Luciani, Librairie Ernest Leroux, Paris, 1938.
- Maurice Bouyges. Essai de chrologie des Oeuvres d'AlGazali, édité et mis à jour par Michel Allard, Imprimerie Catholique, Beyrouth. 1959, P. 159.
- Pearson, J.D. Index Islamicus, Cambridge, England, 1962.

(١) لم نشر إلى بعض المراجع هنا، اكتفاء بذكرها في الهوامش.



## فهارس الكتاب

### ١ - فهارس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(أ)			
الله أذن لكم	يونس	٥٩	٢٩٣
الله الذى سخر لكم البحر	الجاثية	١٢	١٢٨
أنتخذ أصناماً آلهة	الأنعام	٧٤	٢٠٦
أنتك آياتنا فنسيتها	طه	١٢٦	٢٦٦
اخشوا فيها ولا تكلمون	المؤمنون	١٠٨	٢٦٩
اقرأ وربك الأكرم	العلق	٤	٢٣٤
إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه			
الذين كفروا	التوبة	٤٠	٣١٧
ألست بربكم	الأعراف	١٧٢	٩٢
إنا نحن نزلنا الذكر	الحجر	٩	٢٥٦
إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا	الحجرات	٦	٢٩٠
إن شر الدواب عند الله الصم البكم	الأنفال	٢٢	٣٠٥
إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً			
موقوناً	النساء	١٠٣	٢٦٠
إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون	الرعد	٤	١٦٢
إن فى ذلك لآية لقوم يعلمون	النمل	٥٢	١٦٢
إنما يخشى الله من عباده العلماء	فاطر	٢٨	١٨
إنما المؤمنون إخوة	الحجرات	١٠	٣٠٨

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
إنه عليهم بذات الصدر * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير	الملك	١٣ ، ١٤	٢٠٢
إني برىء مما تشركون	الأنعام	٧٨	١٩٦

( ب )

بكلمة منه	آل عمران	٤٥	١٢٧
بل هو آيات بينات	العنكبوت	٤٩	٢٦٨ ، ٢٦٩
بل هو قرآن مجيد	البروج	٢١	٢٦٨
بل يده مبسوطتان	المائدة	٦٤	٢٢٠
بيدي ...	ص	٧٥	٢٢٣

( ت )

تبارك الذى بيده الملك	الملك	١	٢٢٠
تبدونها وتخفون كثيراً	الأنعام	٩١	١٧١
تجرى بأعيننا	القمر	١٤	٢٢٣
تكاد السموات يتفطرن منه	مريم	٩٠	٤٥
تلك أمة قد خلت	البقرة	١٣٤	٣٥٥

( ت )

ثم استوى على العرش	الأعراف	٥٤	٢١٤
--------------------	---------	----	-----

( ح )

حتى يسمع كلام الله	التوبة	٦	٢٦٨
--------------------	--------	---	-----

( ح )

خالق كل شيء	الأنعام	١٠٢	٢١٩
خمسین ألف سنة	المعارج	٤	٢٢١



الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
( ذ )			
ذرعها سبعون ذراعاً	الحاقة	٣٢	٢٣٠
( ر )			
راعنا ...	البقرة	١٠٤	٢٠١
ربنا اغفر لنا ولإخواننا	الحشر	١٠	٣٣٢
الرحمن على العرش استوى	طه	٥	٢٠٩، ٢١٤، ٢١٦
الرحمن ... علمه البيان	الرحمن	١ - ٤	٢٣٤
( س )			
سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً	الإسراء	١٠٨	١٢٩
( ص )			
ضرب الله مثلاً كلمة طيبة	إبراهيم	٢٤	١٩٥
ضرب الله مثلاً رجلاً مسلماً لرجل	الزمر	٢٩	١٩٧
( ف )			
فأتى الله بنيانهم من القواعد	النحل	٢٦	٢٠٨
فإن الله هو الغنى الحميد	الحديد	٢٤	٣٥٩
فاخلع نعليك	طه	١٢	١٩٨
فرطت في جنب الله	الزمر	٥٦	٢٢٤
فسيكفيهم الله	البقرة	١٣٧	٢٩٦
فلا تضربوا لله الأمثال	النحل	٧٤	١٩٧
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم	السجدة	١٧	٢٤٨
فلما جن عليه الليل	الأنعام	٧٦	٢٠٤
فمن ثقلت موازينه	الأعراف	٨	٢٤٤
فمن شاء ذكره ... كرام بررة	عبس	١٦ - ١٦	٢٦٨، ٢٧٠

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
فى لوح محفوظ	البروج	٢٢	٢٧٠

( ق )

قل كل من عند الله	النساء	٧٨	١٢٧
قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى	الكهف	١٠٩	٢٦٨
قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين	النمل	٦٤	٤٣

( ل )

لا أحب الآفلين	الأنعام	٧٦	٢٠٤
لا أقسم بهذا البلد	البلد	١	٣٦١
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم	المائدة	١٠١	٢٥٥
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله	الحجرات	١	٢٢٣
لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له	طه	١٠٩	٢١٨
لا خير فى كثير من نجواهم	النساء	١١٤	٣٠٣
لا يسأل عما يفعل	الأنبياء	٢٣	١٣٩
لقد جاءكم رسول من أنفسكم	التوبة	١٢٨	٢٨٢
لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم	التين	٤	٨
لما خلقت بيديّ	ص	٧٥	٢٢٠
اللهم فاطر السموات والأرض	الزمر	٤٦	٣١٣
لو أراد الله أن يتخذ ولداً	الزمر	٤	٢٥٩
لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً	الأنفال	٦٣	٣٥٠
ليس كمثله شىء	الشورى	١١	٢٠٩
ليهلك من هلك عن بينة	الأنفال	٤٢	٩

( م )

ما أشهدتهم خلق السموات والأرض	الكهف	٥١	١٣٣
ما لكم كيف تحكمون	الصفافات	١٥٤	١٥٤

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً	البقرة	٢٤٥	
	الحديد	١١	٢٢٨، ٢٢١
من المؤمنين رجال صدقوا	الأحزاب	٢٣	٢٥٨، ٢٨٤
منهم من كلم الله	البقرة	٢٥٣	٢٦٩

( ن )

ناقة الله ...	الشمس	١٣	٢٢٩
ن والقلم وما يسطرون	القلم	١	٢٣٤

( هـ )

هذا أكبر ...	الأنعام	٧٨	٢٠٥
هذا ربي ...	الأنعام	٧٨، ٧٧	٢٠٢، ١٩٦
			٢٠٤

هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من  
الغمام

البقرة	٢١٠	٢١٤، ٢٠٨
--------	-----	----------

( و )

وأتاه الله الملك والحكمة	البقرة	٢٥١	٣٢٥
واتقوا الله ويعلمكم الله	البقرة	٢٨٢	١٦
وادخلنى جنتى	الفجر	٣٠	٣٦١
واذكروا نعمة الله عليكم	آل عمران	١٠٣	٣٥٠
واشكروا لى ولا تكفرون	البقرة	١٥٢	٢٦٣
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة	البقرة	٤٣	٢٥٨
وألق عصاك	النمل	١٠	١٩٨
وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا	الحجرات	٩	٣٠٧
وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون	الحج	٤٧	٢٢١
ونلك حجتنا آتيناها إبراهيم	الأنعام	٨٣	٢٠٥

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وتَمَّتْ كلمة ربك	الأنعام	١١٥	
	هود	١١٩	٢٦٨
وجاء ربك والملك صفاً صفاً	الفجر	٢٢	٢٠٨
وحاجته قومه	الأنعام	٨٠	٢٠٥
وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه	الجاثية	١٣	١٢٧، ١٢٦، ١٢٨
والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون	الذاريات	٤٧	٢٢٣
والسموات مطويات بيمينه	الزمر	٦٧	٢٢٠
وعد الله الذين آمنوا منكم	النور	٥٥	٣١٧، ٣١٤
وفى الأرض قطع متجاورات	الرعد	٤	٨٣
وغرتهم الحياة الدنيا	الأنعام	٧٠	١٩
وفى أنفسكم أفلا تبصرون	الذاريات	٢١	٢٢٠
وكذلك حقّت كلمة ربك	غافر	٦	٣٦١
وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض	الأنعام	٧٥	٢٠٧
وكل صغير وكبير مستطر	القمر	٥٣	١٣٩
ولتصنع على عيسى	طه	٣٩	٢٢٣
والذين يظاهرون من نسائهم	المجادلة	٣	٢٧٤، ٢٧١
والذين يكتزون الذهب والفضة	التوبة	٣٤	٢٨٤
ولقد آتينا إبراهيم رشده	الأنبياء	٥١	٢٠٧
ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	المؤمنون	١٢	٢٧
ولقد خلقنا السموات والأرض	ق	٣٨	٢١٣
ولكن حق القول منى	السجدة	١٣	١٠
والله أخرجكم من بطون أمهاتكم	النحل	٧٨	١٦١، ٢١
والله يعصمك من الناس	المائدة	٦٧	٢٥٦
والله المشرق والمغرب	البقرة	١١٥	١٩٦

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولولا كلمة سبقت من ربك وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما قدروا الله حق قدره وما محمد إلا رسول ومن أظلم ممن منع مساجد الله ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة والوزن يومئذ الحق ويسألونك عن الروح ويعلمهم الكتاب والحكمة	هود يونس الذاريات الأنعام آل عمران البقرة البقرة آل عمران الأعراف الإسراء البقرة	١١٩ ١٩ ٥٦ ٩١ ١٤٤ ١١٤ ٢٦٩ ١٦١ ٨ ٨٥ ١٢٩	١١٠ ٢٦٨ ١٠ ١٧٠ ٢٧٧ ٢٠١، ١٩٥ ١٨٧ ٣٦٢، ٢٨٤ ٢٤٤ ٢٨ ١٨٧

( ى )

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله يحرفونه من بعد ما عقلوه ... يدى الله ورسوله يضل به كثيراً اليوم أكملت لكم دينكم يوم يكشف عن ساق	التوبة البقرة الحجرات البقرة المائدة القلم	١١٩ ٧٥ ١ ٢٦ ٣ ٤٢	٢٧٧ ٢٠١ ٢٢٣ ١٢٩ ٢٥٦، ٦١ ٢٧٥ ٢٢٢
---	---	---------------------------------	---

\* \* \*

## ٢ - فهرس الأحاديث النبوية

- (١)
- آخر وطأة : ٢٢٢ .  
 ابني هذا سيد : ٣٢٦ ، ٣٢٤ .  
 اتخذ الناس رؤساء جهالاً : ٣٦٥ .  
 أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق  
 وشهيدان : ٣١٦ .  
 اجتنبوا الوجه : ٢٢٦ .  
 أحب أن تشفع لي : ٢٤٣ .  
 احتجبي منه يا سودة : ٣٤٧ .  
 أخرجوا من النار من في قلبه : ٢٤٣ ، ٢٦٣ .  
 ادعي لي أباك : ٣١٦ .  
 إذا حاصرت أهل حصن : ٢٥١ .  
 إذا قضى الله في السماء أمراً : ٢١٩ .  
 إذا نشأت بحرية : ١٢٩ .  
 أرى أجلى قد حضر : ٣٥٦ .  
 أرحم أمتي بأمتي أبو بكر : ٢٥٢ .  
 أربع لا تضح بهن : ٢٥٣ .  
 أرايت لو كان على أيك أو أمك دين : ٢٦٧ .  
 استكثرتك فلم تكسني : ٢٢٥ .  
 اعتق رقبة أو أطعم : ٢٧٤ .
- اقتدوا بالذين من بعدي : ٢٥٢ ، ٢٥٤ .  
 أكثر من غلظ جلد الكافر : ٢٢١ .  
 إن البقرة وآل عمران معاً يأتيان : ٢٤٦ .  
 أنت كما أثبتت على نفسك : ١١٨ .  
 أنت مني بمنزلة هارون : ٣١٣ .  
 أنزل القرآن على سبعة أحرف : ٣٥٦ ، ٣٦٠ .  
 إن رجلاً أتى النبي ﷺ : ٣١٦ .  
 إن الزمان قد استدار : ٢٥٣ .  
 إن الصدقة تقع في كف الرحمن : ٢٢١ ، ٢٢٩ .  
 انظرون من إخوانكن : ٣٤٧ .  
 إن العرش ليخطأ به : ٢٢٤ .  
 إن العين لتدخل الرجل القبر : ٢٥ .  
 إن الله أمركم بأشياء فامتثلوها : ٢٥٥ .  
 إن الله خلق آدم على صورته : ٢١٠ ، ٢٢٦ .  
 إن الله خلق الخلق من ظلمة : ١٩ .  
 إنها ستكون هنات وهنات : ٣٣٨ .  
 إنه سيكون بعدي أمراء : ٢٦٧ .  
 إنه كان فيمن كان قبلكم : ٣١٦ .  
 إنه ليغان على قلبي : ٣٠ .

- إنه يضع السموات على أصبع : ٢٢١ ،  
٢٢٣ .
- إني رأيتهن أكثر أهل النار : ٢٦٢ .  
اهتدوا بهدى عمار : ٢٥٢ .  
أوصيكم بالأنصار خيراً : ٢٧٧ .  
أو كلكم يجد ثوبين : ٢٥٤ .  
أول ما خلق الله العقل : ٢٤٢ .  
أول ما خلق الله القلم : ١٣٩ ، ٢٣٢ ،  
٢٣٣ .
- أول من رأى الشيب إبراهيم : ١٢٩ .  
أيتكن صاحبة الجمل الأدب : ٣٠١ .  
أيكم الذى ركع دون الصف : ٢٥٤ .  
الأئمة من قریش : ٢٧٧ .  
أيما رجل أعمر عمرى له : ٢٥٤ .  
أيما عبد أبق : ٢٦٢ .  
أينقص الرطب إذا يس : ٢٥٤ .
- ( ب )
- بيننا أنا ناثم رأيته على قلب : ٣١٦ .
- ( ت )
- تعرض الفتن على القلوب كالحصير :  
١٧ .  
نقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق :  
٣٠٧ .  
نقتله الفقة الباغية : ٣٠٨ .
- ( ج )
- حاء رحل إلى ابن عمر : ٢٨٨ .
- جاء رجل من أهل مصر : ٢٨٨ .  
جمعت فلم تطمئنى : ٢٢٨ .  
( خ )  
الخلافة ثلاثون سنة : ٣٢٤ .  
خمس صلوات كتبهن الله على العباد :  
٢٦٣ .  
( ذ )  
ذهبت قبل أن أرمى : ٢٥٤ .  
( ر )  
رأيت الجنة والنار : ٢٤١ ، ٢٤٢ .  
( س )  
سيروا إلى قريظة : ٢٦٧ .  
( ش )  
شغلونا عن الصلاة الوسطى : ٢٦٧ .  
( ص )  
صلوا كما رأيتموني أصلى : ٢٥٨ .  
( ع )  
عبدى مرضت فلم تعدنى : ٢٢٥ ،  
٢٢٨ .  
عليكم بسنتى : ٢٥٢ .  
العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة : ٢٦٢ ،  
٢٦٤ .  
( غ )  
غلظ جلد الكافر : ٢٣٠ .  
( ف )  
فساعد الله أشد : ٢٢٥ .

لا يقولن أحدكم نسبت آية كذا :  
٢٦٦ .

لقد حكمت فيهم بحكم الملك : ٢١٦ .  
اللهم اجعل في قلبي نوراً : ٢٠ .  
اللهم وال من والاه : ٣٠١ ، ٣١٣ ،  
٣١٩ .

لو كنت متخذاً في الإسلام خليلاً :  
٣١٦ .  
لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم : ١٢٩ .  
ليس التفريط في النوم : ٢٦٧ .  
ليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء :  
٢٤٧ .

( م )  
ما نفضنا أيدينا : ٢٧٥ .  
ملعون من انتسب إلى غير أبيه : ٣٤٦ .  
من رأى في المنام فقد رأى في اليقظة :  
٢٣١ .  
من رأى منكم رؤيا : ٣١٧ .  
من نام عن صلاة أو نسيها : ٢٦١ ،  
٢٦٦ .

( ن )  
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا : ١٣ .  
( هـ )  
هذا كتاب من رب العالمين : ٢٣٥ .  
هذه ثم ظهور الحصر : ٣٠٥ .  
هو لك يا عبد بن زمة : ٣٤٥ .  
هو نور يقذفه الله في القلوب : ١٩ .

فلم تعدنى : ٢٢١ .  
فيأتيهم في صورة : ٢١٨ .

( ق )  
القضاة ثلاثة : ٣٦٨ .  
( ك )  
كان رسول الله ﷺ في سفر : ٢٦١ .  
كنت أقرئ رجالاً من المهاجرين : ١٩٤ .  
كنت البارحة في بيت المقدس : ٢٤٢ .  
كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا : ٣٠ .  
كنا نعبد حجراً : ١١٥ .  
( ل )

لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب : ١٩٩ .  
لا تزال طائفة من أمتي : ٣٦٩ .  
لا تسمين عبدك أفلح : ٢٥٣ .  
لا تقر بها حتى تفعل ما أمرك الله به :  
٢٧٣ ، ٢٧٤ .  
لا تقوم الساعة حتى تقاتل أقواماً :  
٢٥٤ .  
لا نورث ما تركناه صدقة : ٢٧٨ ، ٣٢٢ ،  
٣٢٣ .

لا يأتيك من الحياء إلا خير : ٣٣٥ .  
لا يقولن أحدكم في الماء الدائم : ٢٥٨ .  
لا يدفن نبي إلا حيث يموت : ٢٧٨ .  
لا يزال ناس من أمتي منصورين : ١١٢ ،  
٣٦٩ .  
لا يزنني الزاني محين يزنني وهو مؤمن :  
١٧ ، ١٦٢ ، ١٨٨ .



(و)

ورأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً: ٩٣ .

والعرش فوق ذلك : ٢١٥ .

وقَّت النبي لأهل المدينة ذا الحليفة :

. ٢٦٠ .

وكلنا يديه يمين : ٢٢٠ .

والذى نفسى بيده لو تدومون : ٣١ .

والذى نفسى بيده : ٢١٦ .

ولو أن رصاصة : ٢٢١٠ .

وينزل ربنا كل ليلة : ٢٠٨ ، ٢١٦ .

(ى)

يا آدم ، يقول : لبيك وسعديك : ٢١٩ .

يا رسول الله ظهرت من امرأتى ، فوقعت

عليها قبل أن أكفر : ٢٧٣ .

يؤتى مثل الدنيا وعشرة أمثالها : ٢٤٧ .

يؤتى يوم القيامة بالموت : ٢٣٥ .

يجمع الله الناس يوم القيامة : ٢١٨ .

يحشر الله العباد فيناديهم : ٢١٨ .

اليد العليا خير من اليد السفلى : ٢٢٩ .

يقبض العلم ، وتظهر الفتن : ٢٥٤ .

يقبض الله الأرض : ٢٢٠ .

ينزل ربنا كل ليلة : ٢٠٨ ، ٢١٦ .

ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة :

. ٣٣٤ .

\* \* \*

### ٣ - فهرس الكتب

- (أ)
- أنوار الفجر : ٢٨ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٦٥ ،  
٢٠١ ، ٢٨٢ ، ٣٢١ .
- ( ب )
- البرهان : ٩٩ ، ١٠٢ .  
البيان والتبيين : ١٦٦ ، ٣٥٥ .
- ( ت )
- التاج : ٧٣ .  
تاريخ ابن عساكر : ٢١٢ .  
تاريخ الحكماء : ١٩٢ .  
تاريخ خليفة بن خياط : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ .  
تاريخ الطبرى : ١٣٩ ، ٢٩٦ .  
تاريخ الفلسفة الإسلامية : ١٨٣ .  
تاريخ واسط : ٢٨٢ .  
التبصير فى الدين : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .  
تبیین كذب المفترى : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
٢١٢ .  
تحفة المجالس : ٧٠ .  
تذكرة الحفاظ : ٢٥١ .  
ترتيب الرحلة : ٢٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٦ ،  
٣٧٢ .
- إبطال التأويلات لأخبار الصفات : ٢١٠ .  
أحكام القرآن : ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٣٧٤ .  
إحياء علوم الدين : ٢٤ ، ٧٩ .  
أخبار مصر ( لابن ميسر ) : ١٧٠ .  
أدب النفس ( لأفلاطون ) : ١٠٨ .  
الاستكمال والمناظر : ١٠٨ .  
الأسماء والصفات : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،  
٢٢٩ ، ٢٣٠ .  
الإصابة : ٢٨٢ .  
الأصول الخمسة : ٧٢ .  
الأعلام ( للزركلى ) : ٣٠ ، ١٠٨ ،  
١٦٦ ، ٢٣٩ .  
الإعلام بنوازل الأحكام : ٣٦٧ .  
الأغاني : ١٦٦ .  
الأفلاطونية المحدثة عند العرب : ١٠٨ .  
الاقتصاد : ٣٦ .  
الأمالى : ٣٥٣ ، ٣٥٦ .  
الإملاء : ٢١٦ .  
الإملاء على التهافت : ٣٨ .  
الإمامة والسياسة : ٣٥٣ .

\* الرقم الصغير رقم الصفحة ، ولكنه يشير إلى ورود الكتاب أو المكان أو العلم فى الحاشية .

التفسير : ١٣٠ .

التقريب لحد المنطق : ٧٨ .

تلبس إبليس : ٧٣ .

التمحيص : ٢٩ ، ١٠٠ ، ١٢٧ .

التمهيد : ٨٧ ، ٢١٢ .

تهافت الفلاسفة : ٧٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٥ ،

١٣٣ ، ١٣٤ .

تهذيب التهذيب : ٢٨٨ .

تهذيب الاستكمال : ١٠٨ .

التوراة : ٢١٣ .

( ج )

الجامع ( الترمذى ) : ٢١ ، ٣٢٥ .

الجامع الصغير : ٢٥٤ .

الجواهر المضية فى طبقات الحنفية : ٥٦ .

٢١٢ .

( ح )

حجة الحق فى الرد على الباطنية : ٥٧ .

حسن المحاضرة : ٢٨٠ ، ٢٩٢ .

( خ )

خزانة الأدب : ١٦٦ .

خطط المقرئى : ٦٢ .

( د )

دائرة المعارف الإسلامية : ٢٩٥ .

الديباج ( لابن فرحون ) : ٣٢١ .

( ر )

الرد على الكرامية والأشعرية والباطنية

والمجسمة : ٢١٠ .

رسائل إخوان الصفاء : ١٠٩ .

رسالة الدرة : ٢٥٠ .

رسالة الغرة : ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

الروض الأنف : ١٦٦ .

( ز )

زجر النفس : ١٠٨ .

( س )

سراج المريدين : ٣٠٩ ، ٣١٩ .

سراج الملوك : ١٠٨ .

سرائر الخليفة وصناعة الطبيعة : ١٨٣ .

( ش )

الشامل : ٩٨ .

شرح السيرة الكلاعية : ٣٣٦ .

شرح الصحيحين : ١٧ ، ٢٨ .

شرح كتاب البرهان : ٩٩ .

الشفاء : ١٣٨ .

( ص )

صحيح البخارى : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٧٧ .

٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٣٢٥ .

صحيح الترمذى : ٢٣٥ .

صحيح مسلم : ٢١ ، ٢٧٣ .

صفة الصفوة : ١١٥ .

( ط )

طبقات الأطباء : ١٩٢ .

طبقات الحنابلة : ٢٠٩ ، ٢١٠ .

طبقات خليفة بن خياط : ٢٥٤ ، ٢٨٨ .

٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ .

٣٣٨ ، ٣٦٤ .

قانون التأويل : ١٧ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،  
٢٣٣ ، ٢٨٢ .

القرآن الكريم : ٤٤ ، ١١٤ ، ١١٦ ،  
١٢٦ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١١ ،  
٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،  
٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،  
٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ،  
٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،  
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،  
٢٨٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،  
٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ،  
٣٧٠ .

القسطاس المستقيم : ٧٨ .

( ك )

الكامل في التاريخ ( لابن الأثير ) : ٣٠ ،  
٢٩١ ، ٢٩٦ .

الكتاب ( كتاب سيويه ) : ٣٧١ .

كتاب الدماغ : ٧٣ .

كتاب الرعاية : ٢٣ .

كتاب الزمردة : ٧٣ .

كتاب الزهد : ٣٧٠ ، ٣٣٩ .

كتاب القراءات : ٣٦٠ .

كتاب قضيب الذهب : ٧٣ .

كتاب نعت الحكمة : ٧٣ .

كتاب النكاح : ٣٤٧ .

كشف الظنون : ١٨٣ .

الكنز المصون : ٣٦٩ .

طبقات الشافعية الكبرى : ٢٧ ، ٥٦ ، ٥٣ ،  
٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ٣٧٢ .

٣٧٣ .

طبقات النحويين واللغويين : ١٦٠ ، ٣٧١ ،  
( ع )

العبر : ٢١ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢ ،

٦٣ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٥ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،

٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ،

٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ .

العلل : ٢١ .

العواصم من القواصم : ٢٧٥ ، ٣٦٤ ،

٣٧٦ ، ٣٧٩ .

( ف )

الفروق : ١٧٩ .

الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٦٣ ،

٨٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ .

فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية :  
٥٧ .

فهرست مقالات الإسلاميين : ٦٣ .

( ق )

القاموس المحيط : ٢٥ ، ٣١ ، ٤١ ، ٦٤ ،

٦٥ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢١١ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،

٣٢٨ .

( م )

المتوسط : ١٨٤ .

المحلى : ٢٥٨ .

المحيط : ٧٢ .

المختزن : ٧٢ .

مختلف الحديث : ٦٦ .

مدارك العقول : ٣٦ .

المدونة : ٣٦٧ ، ٣٧٤ .

مروج الذهب : ٧٣ .

مسائل الخلاف : ٢٦٤ ، ٣٤٦ .

المستقصى : ٣٦ .

مسند أحمد بن حنبل : ١٢٩ ، ٢٦١ .

٢٧٦ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

مسند الطيالسي : ٢٧٧ .

المشكلين ( مشكل القرآن ومشكل

الحديث ) : ١٣٠ ، ٢١٦ ، ٢٣٦ .

٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٨٢ .

مصارع العشاق : ١١١ .

معادلة النفس : ١٠٨ .

معيار العلم : ٧٨ .

المغنى : ٧٢ .

مقاصد الفلاسفة : ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ .

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣١ .

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٩٠ .

مقالات الإسلاميين : ٦٣ .

المقالات والفرق : ٦٣ .

مناقب الإمام أحمد بن حنبل : ٢٠٩ ،

٢١٠ .

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم : ٧١ ، ٧٣ ،

٣٧٢ .

من تاريخ الإلحاد فى الإسلام : ٧٣ .

من عاش بعد الموت : ٢٣٩ .

الموطأ : ١٢٩ ، ٢٧٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ .

( ن )

نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام : ٦٣ ،

٨٨ .

النجوم الزاهرة : ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٢٨٩ ،

٢٨١ ، ٣٧٢ .

نزهة المناظر وتحفة الخواطر : ١٣ ، ٣٢ .

نكت الإسلام : ٢٥٠ .

( و )

وثائق ابن العطار : ٣٦٧ .

\* \* \*

## ٤ - فهرس البلدان والأماكن

(أ)

- أبو جاد : ٣٧٢ .  
أحد : ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ .  
أذربيجان : ٢٨٣ ، ٣٥٧ .  
أذرح : ٣١٠ .  
أرمينية : ٢٨٣ ، ٣٣٣ ، ٣٥٧ .  
الإسكندرية : ٦٣ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٧٠ .  
أصبهان : ٥٩ .  
أصلح : ٣٤٢ .  
أفريقية : ٢٨٠ ، ٢٨٧ .  
الأندلس : ٢٦٢ .

(ب)

- باب الأسباط : ٤٥ ، ٣٧٢ .  
باجة : ١٠٨ .  
البحرين : ٣٤٨ ، ٣٥٨ .  
بادية أشبيلية : ٢٤٩ .  
البنية : ٥٦ .

(ت)

ترمد : ٢١ .

(ث)

- الثغر : ١٢ ، ٢١٢ .  
ثغر صوز : ٥٣ .

(ج)

- جامع الري : ٥١ .  
جامع المنصور : ٢٠٩ ، ٢١٣ .  
جبي : ٣٤٢ .  
الجحفة : ٢٦٠ .  
بدر : ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .  
البصرة : ٢٧ ، ٧١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ .  
٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

جرجان : ٥٠ .

الجزائر : ٢٩٦ .

( ح )

البحاز : ٣٥٢ ، ٣٥٨ .

حطى : ٣٧٢ .

حمص : ٢٧٩ ، ٢٩٢ .

حمى : ٣٤٢ .

حنين : ٢٨١ ، ٢٨٧ .

حوران : ٥٦ .

( خ )

خراسان : ٥٦ ، ١٢٦ ، ٢١٢ ، ٣٧٢ .

الخنديق : ٢٦٧ .

خيبر : ٢٧٦ .

( د )

دار أبى الجهم : ٢٤٢ .

دار الخلافة : ٧٢ ، ١١١ .

دار السلام : ٥٦ .

دار الهجرة : ٥٨ ، ٧٧ .

دمشق : ٥٦ ، ١١١ ، ٢١٠ ، ٢٨٥ .

دومة الجندل : ٣١٠ .

( ذ )

ذو الحليفة : ٢٦٠ .

ذو طوى : ٣٢٩ .

( ر )

راوند : ٧٣ .

الريدة : ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

رقادة المسيح : ٥٨ .

الرى : ٤٩ .

( ز )

الزابوقة : ٣٠٣ .

زقاق القناديل : ١٩٢ .

( س )

سقيفة بنى ساعدة : ٢٧٧ .

سمرقند : ٢٨٨ .

السنح : ٢٧٦ .

( ش )

شاطى دجلة : ١١١ .

الشام : ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٧ ، ٢١٠ ،

٢٦٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٥٨ ،

٣٦٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .

( ص )

صفين : ٢٤٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ،

٣٠٩ ، ٣٣٩ .

( ط )

الطائف : ٢٢٢ .

طبرية : ٥٤ ، ٥٦ .

طليبرية : ٣٦٧ .

طللمنكة : ٣٦٧ .

طليطلة : ٣٦٧ .

(ك)

- كربلاء: ٢٢٧، ٢٩٥.  
الكعبة: ٢٤٣، ١٩٩.  
الكوفة: ٢٨٤، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٢٥.  
٣٢٧، ٣٣٨، ٣٥٢، ٣٥٨.

(م)

- ماء الحوآب: ٣٠١، ٣٠٥.  
ما وراء النهر: ٢١٣.  
محرس باب غزوة: ٢٣.  
محرس الطبرانيين: ٤٨.  
محلة الخلد: ١١١.  
مدرسة أبي عقبة: ٤٥.  
مدرسة الشافعي: ٣٧٢.  
المدرسة النظامية: ٧٢، ٢٠٩.  
المريد: ٣٠٣.

- المدينة: ٣٧، ٢٢١، ٢٦٠، ٢٧٧،  
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٢،  
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٦،  
٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٤،  
٣٣٧، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٥،  
٣٦٧.

- مدينة السلام: ٢٤، ٥٨، ٧٢، ١١١،  
٢٠٩، ٣٢٦.  
المسجد الأقصى: ٢٧، ٣٣، ٥٣،  
٢٤٠، ٣٧٢، ٣٧٣.  
المشرق: ٢١٢، ٢١٤، ٣٧٠.  
مصر: ١٠٨، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٤٩.

(ع)

- العراق: ١٣، ٥٧، ٥٩، ١٠٧، ٢١٢،  
٢٥٧، ٢٨٣، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣٢٤،  
٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧١.  
عرفة: ٢٤٠، ٣٥٥.  
عسقلان: ٢٣.  
العقبة: ٢١٨.  
عكا: ٤٦، ٥١، ٥٢، ٥٦.

(غ)

- غدير خم: ٣١٩.  
غرنا: ٥١.  
غرناطة: ٣٦٧.

(ف)

- فارس: ٣٤٢.  
فدك: ٢٧٦.  
فلسطين: ١٨٦.

(ق)

- قاسان: ٧٣.  
القاهرة: ٦٥، ٧٢، ٨٩، ١٠٨، ١٦٠،  
٣٧١.  
قبرص: ٣٢٥.  
القدس: ٢١٠، ٢١٢، ٢٣٣، ٢٦٣.  
قرطبة: ٣٦٧، ٣٦٨.  
قرن المنازل: ٢٦٠.  
قصر المحرس: ٤٨.  
قلعة أصبهان: ٥٧.  
القيروان: ١١٢.



تجد : ٢٦٠ .	٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
نجران : ١٦٦ .	٢٩٧ ، ٢٩٦ .
نيسابور : ٢٣ ، ١٢٦ ، ٢٠٩ .	المعلق : ١١١ .
( هـ )	المغرب : ٧٩ ، ٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٣٦٠ .
هراة : ٥٧ .	المغرب الأقصى : ٣٠٩ .
همدان : ٥٧ ، ٥٨ .	مسكة : ٣٧ ، ٢٢١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٠ ،
الهند : ٢٥١ .	٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٧ ،
( ي )	٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٨ ،
اليرموك : ٣٤٨ .	٣٦١ ، ٣٧٤ .
اليحامة : ٢٨٢ ، ٣٥٧ .	منى : ١٩٤ .
اليمن : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ،	( ن )
٣٥٨ .	نابلس : ٢١٠ .

\* \* \*

## ٤ - فهرس الاعلام

٨٠ ، ٨٧ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ،

١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥١ ،

٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٦ ،

٣٧٦ .

ابن تيمية : ١٠٢ .

ابن جريج : ٣٥٢ .

ابن الجوزى : ٧١ ، ٧٣ ، ٣٠٩ ، ٢١٠ ،

٣٧٢ .

ابن الجونى = أبو المعالى .

ابن حبيب : ٢٦٢ .

ابن حجر : ٢٨٨ .

ابن حزم : ٧٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ،

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

ابن خلدون : ٧١ .

ابن خلكان : ٢٣ ، ١١٠ ، ١٢٦ .

ابن الراوندى : ٧٣ ، ٨١ .

ابن رضوان : ١٩٢ .

ابن الرمىلى : ٢١٠ .

ابن سينا : ١٠٥ ، ١٢٨ .

ابن سهل : ٣٦٧ .

ابن شهاب : ٢٨٣ .

ابن الطيب ( أبو بكر ) : ٢١٢ .

(١)

آدم : ٥٨ ، ٩٢ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ ،

٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،

٢٢٧ .

آدم بن شيبان : ٢٢٢ .

إبراهيم الخليل : ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨ .

إبراهيم بن مالك : ٦٣ .

أبولونيوس الطوائى : ١٨٣ .

أبى بن كعب : ٢٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،

٣٦٣ .

ابن أبى بكر = عبد الرحمن بن أبى بكر .

ابن أبى أصيبعة : ١٩٢ .

ابن أبى الدنيا ( عبد الله ) : ٢٣٩ .

ابن أبى زيد القيروانى ( عبد الله ) : ٢١٥ .

ابن أبى سرح : ٢٨٠ .

ابن أبى الفرات : ٣٣٦ .

ابن أبى هاشم : ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

ابن أم حكيم = الوليد بن عقبة .

ابن الأثير : ٣٠ ، ٢٩١ .

ابن باديس : ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٦ ،

٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ .

- ابن عامر (عبد الله) : ٣٥٩ ، ٣٦٤ .
- ابن العباس بن أبي موسى الفيلاي : ٣٦٤ .
- ابن عبد الرحمن (السلمي) : ٣٦٤ .
- ابن عساكر : ٧١ ، ٧٢ ، ٢١٢ .
- ابن العطار : ٣٦٧ .
- ابن عمار : ١٧٠ .
- ابن الفرغ : ٢١٢ .
- ابن فرحون : ٣٢١ .
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : ٦٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٠ .
- ابن القاسم : ٣٤٧ ، ٣٧٤ .
- ابن كثير (أبو معبد عبد الله) : ٣٥٩ ، ٣٦٣ .
- ابن الكحال : ١٧٠ .
- ابن الكواء : ٢٩٢ .
- ابننا محدوج : ٢٩٤ .
- ابن ماجه : ٢٦٣ ، ٢٧٥ .
- ابن المبارك (عبد الله) : ٣٧٠ .
- ابن مجاهد : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .
- ابن مغيث : ٣٦٧ .
- ابن المقفع : ٧٢ ، ٨١ ، ١٦٠ .
- ابن المناسي : ٢١٢ .
- ابن ورقاء : ٧١ .
- ابن وضاح : ٣٦٦ .
- أبو الأحوص (سلام بن سليم) : ٢٢٩ .
- أبو إسحاق الإسفرايني : ٢٣ ، ٦٠ .
- أبو الأعور الذكواني : ٣١١ .
- أبو بكر بن الطيب (الباقلاني) : ٥٧ ، ٨٧ ، ٢١٢ .
- أبو بكر الشاشي : ٥٧ ، ١٠٨ ، ٢١٣ ، ٣٧٣ .
- أبو بكر الصديق : ٣٠ ، ٣١ ، ١١٦ ، ١٩٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ .
- أبو بكر بن العربي : ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٤ .

- أبو طالب الزينى : ٥٧ .  
أبو عبد الله الصغير : ٣٦٤ .  
أبو عبيد ( القاسم بن سلام ) : ٣٥٩ ، ٣٦٢ .  
أبو عبيدة بن الجراح : ٢٧٧ ، ٢٥٢ ، ٣٤٨ .  
أبو عثمان النهدي : ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ .  
أبو علي الحضرمي : ٣٩ ، ١٢ .  
أبو عمرو بن العلاء : ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ .  
أبو عيسى الوراق : ٧٣ .  
أبو الفتح جلال الدولة : ٥٦ .  
أبو الفتح العمري : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٥ .  
أبو الفرج الحنبلي : ٢١٠ .  
أبو القاسم بن المنفرج : ١٩٢ .  
أبو لؤلؤة المجوسي : ٢٨١ .  
أبو مالك الحضرمي : ٦٣ .  
أبو المظفر شاهقور : ٢٧ .  
أبو المعالي الجويني : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ٢٦٣ .  
أبو موسى الأشعري : ١٥٩ ، ٢٥٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ .  
أبو نصير : ٢٢٤ .  
أبو هاشم : ٦٨ ، ١٠٣ ، ٢١٢ .  
أبو هريرة : ١٢٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٠ ، ٢٩٥ .
- ٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦١ .  
أبو بكر الفهري : ١٣ ، ٤٥ .  
أبو بكر بن فورك : ٢٣ ، ٧٢ .  
أبو بكرة : ٢٥٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ .  
أبو جعفر : ٣٦٤ .  
أبو جعفر السمعاني : ١٠٨ ، ٢١٢ .  
أبو جهم : ٢٤٢ .  
أبو حاتم ( سهل بن محمد ) : ٣٥٩ .  
أبو حامد الغزالي : ١٢ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ٢٣٢ .  
أبو الحسين بن أبي يعلى الفراء : ٢٠٩ ، ٢١٠ .  
أبو حنيفة : ١٧٠ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٣٢٤ .  
أبو خزيمة الأنصاري : ٢٨٢ .  
أبو داود : ٢٣٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٣ ، ٣١٧ .  
أبو الدرداء : ٢٨٠ ، ٢٨٥ .  
أبو ذر : ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .  
أبو ذر الهروي : ١٠٨ .  
أبو رجاء العطاردي : ١١٥ .  
أبو سعد الهروي : ٥٦ .  
أبو سعيد الزنجاني : ٢٧ .  
أبو سعيد الخدري : ٢١٦ ، ٢١٩ .  
أبو سفيان بن حرب : ٢٨٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ .

- أبو اليمن الحنفى : ٥٦ .  
أبو يعلى ( محمد بن الحسين الفراء ) :  
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٧ .  
أبو يوسف : ٣١١ .  
أحمد بن أبي طاهر الإسفرايينى : ٢١١ .  
أحمد بن إبراهيم ( أبو بكر الإسماعيلى  
الجرجاني ) : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ .  
أحمد بن حنبل : ٢٣ ، ١٢٩ ، ٢٠٩ ،  
٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،  
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،  
٢٨٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،  
٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ .  
أحمد بن عبد الله السوسى : ٧٠ ، ٢٦٤ .  
أحمد بن على الحافظ ( أبو بكر ) :  
١١١ .  
أحمد بن عمر الدلال ( أبو بكر ) :  
١١١ .  
أحمد المستظهر بالله : ٥٨ .  
أحمد بن هود : ١٠٨ .  
الأحنف بن قيس : ٢١٥ ، ٣٠١ .  
أرسططاليس : ٩٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٩ .  
أرسطو : ٧٨ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٤٦ ،  
١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩٠ .  
أروى بنت كرز : ٢٩٠ .  
أسامة بن زيد : ٢٤٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،  
٣٠٠ .  
إسحق ( عليه السلام ) : ٣٥٥ .  
الإسفرايينى = أبو إسحق الإسفرايينى .  
الإسكافى : ٦٧ .  
الإسكندر : ١٤٠ .  
إسماعيل القاضي : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،  
٣٦٢ .  
الأسوارى : ٦٦ ، ٦٩ .  
الأشعث بن قيس : ٢٩٥ .  
الأشعري ( أبو الحسن ) : ٧١ ، ٦٣ ،  
٧٢ ، ٧٣ ، ٨٧ ، ٩١ .  
الأصمعى : ٧٠ .  
الأصلى : ٢٦٧ .  
الأعشى : ١٦٦ ، ٣٥٥ .  
الأعمش : ٢٩٧ .  
الأفضل شاهنشاه : ١٧٠ .  
أفلاطون : ٩٦ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٧٥ .  
أم حبيبة : ٣٤٣ .  
أم حرام : ٣٢٥ .  
أم حكيم البيضاء : ٢٩٠ .  
أم سلمة : ٣٢٤ .  
أم عمرو : ١٣١ .  
أنس بن مالك : ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٩ ،  
٣٤٨ .  
الأوزاعى : ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٦٠ .  
( ب )  
الباجى : ١٠٨ ، ٣٦٧ .  
البخارى : ١٧ ، ٢١ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٩٥ ،  
٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،

( ج )

جابر بن عبد الله : ٢١٨ .  
الجاحظ : ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٦٦ ،  
٣٥٥ ، ٣٤٤ .  
جالينوس : ٧٥ ، ٩١ .  
الجائي : ٦٨ ، ٦٩ ، ٢١٢ ، ٣٦٨ .  
جبريل : ٥٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٣٥٢ ،  
٣٥٦ .  
جعفر بن أحمد بن الحسين (البغدادي)  
: ١١١ .

جعفر بن محمد بن نصير : ١١١ .  
جعفر بن حرب : ٦٣ ، ٦٨ .  
جعفر بن مبشر : ٦٣ .  
جعفر بن يحيى : ٦٢ ، ٧٠ .

( ح )

الحاج حمودة بن حمودة : ٣٧٦ .  
الحارث بن أسد المحاسبي : ٢٣ .  
الحارث بن كلدة : ٣٤١ ، ٣٤٦ .  
حامد بن رجاء المعراني ( أبو المظفر ) :  
٥٩ .  
حامد المعتزلي الحنفي القاضي : ٣٣ ،  
١٧٠ .

حبيب بن مسلمة : ٣٣٣ .  
الحجاج : ٣٠٧ .  
حجر بن عدي : ٣٢٦ .  
حذيفة بن اليمان : ٢٨٣ ، ٣٥٧ .  
الحسن بن علي : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ .

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ،  
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،  
٢٨٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،  
٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ،  
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،  
٣٧٠ .

البراء بن عازب : ٢٥٣ .  
البراء بن معرور : ٢٥٣ .  
بريدة : ٢٦٢ .  
بشر بن المعتز : ٦٣ ، ٦٦ .  
البغدادي : ١٦٦ .  
بقراط : ١٧٥ .  
بقي بن مخلد : ٣٦٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .  
بلال : ٢٦١ .  
الملوطي : ٣٦٨ .  
البناني : ٣٢٦ .  
البيهقي : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

( ت )

تاج الملك : ٥٧ .  
الثرمذی : ٢١ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ،  
٢٣٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،  
٢٧٧ ، ٣١٧ .

تغري بردی : ١٩٢ .

( ث )

ثعلب ( أحمد بن يحيى ) : ٣٥٣ .  
ثمامة بن أشرس : ٦٣ ، ٨١ ، ١١٠ ،  
١٩٢ ، ١٩٣ .

الخليل بن أحمد : ١٦٠ .

خويلة : ٢٧٣ .

(د)

دانشمند : ٢٣٢ .

الدارقطني : ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٨ .

داود ( عليه السلام ) : ٣٢٥ .

داود الظاهري : ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣١٢ .

دعلج بن أحمد : ٤١٢ .

دقلطيانوش : ١٨٣ .

الديقي : ٤٦ ، ٤٨ .

(ذ)

الذهبي : ٢١ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٢ ،

٧٨ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢٥١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ،

٢٨٦ ، ٣٠٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(ر)

ربيع بن حراش : ٣١٢ .

الربيع بن خيثم : ٣١٣ .

ربيعة : ٢٩٤ .

رتشارد يوسف مكارثي : ٨٧ .

الرزاز : ٢٨٢ .

رقية ( بنت رسول الله ﷺ ) : ٢٧٨ .

رومان : ٢٩٦ .

رنتز : ٦٣ .

(ز)

زائدة بن قدامة : ٣١٢ .

٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ .

الحسين بن علي : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،

٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

الحسين بن علي الدقاق : ٢٣ .

حصين بن المنذر : ٣١١ .

حفصة ( أم المؤمنين ) : ٢٨٣ ، ٢٣٣ ،

٣٥٧ .

الحكم بن أبي العاص : ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،

حكيم بن جبلة : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٤ .

حمار : ٢٩٦ .

حمزة ( ابن حبيب التيمي ) : ٣٥٩ ،

٣٦٣ .

حميد بن عبد الرحمن : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ،

حنظلة الأسدي : ٣٠ ، ٣١ .

الحوآب بنت كلب : ٣٠١ .

(خ)

خارجة بن زيد : ٢٨٣ .

خالد بن الوليد : ٢٩٠ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

خالد القسري : ٣٣٨ .

خاتون : ٥٧ .

حزيمة بن ثابت الأنصاري : ٢٨٤ ،

٣٥٧ ، ٣٥٨ .

خلف بن عمرو العسكري : ١١١ .

خليفة بن خياط : ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ،

٣٠٨ .

سعيد بن العاص : ٢٨٣، ٣٤٩، ٣٥٧.

سعيد بن المسيب : ٣٤٣، ٣٤٧.

سعيد بن منصور : ١١١.

سفيان : ٣٣٤.

سفينة : ٣٢٤.

سقراط : ١٧٥.

السكاك : ٦٣.

السكوني : ٧٢.

السلولي (مالك بن ربيعة) : ٣٤٩.

سليط بن أبي سليط : ٢٩٨.

سليمان بن أيوب الرازي : ٥٣.

سليمان دنيا : ٨٩، ٩١.

سمرة بن جندب : ٢٥٣، ٣٥٠.

سمية : ٣٤٣، ٣٤٥.

سهل بن سعد الساعدي : ٢٨٩.

سهل بن محمد الصعلوكي : ١٢٦.

سودان بن حمران : ٢٩١.

سودة : ٣٤٧.

السيوطي : ١٢٩، ٢٥٤، ٢٩٢.

(ش)

الشافعي : ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥.

٢٥٧، ٢٦٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧.

٣٧٢.

شاهقور = طاهر بن محمد الإسفرائيني.

شعبة : ١١٢.

الشهرستاني : ٦٣، ٨٩.

الشيال : ١٧٠.

الزبيدي (محمد بن الحسن) : ١٦٠.

٣٧١.

الزبير بن العوام : ٢٢٩، ٣٠٠، ٣٠١.

٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦.

٣٢١.

الزركلي : ٣٠، ١٠٨، ٢٣٩.

زمنة : ٣٤٥، ٣٤٧.

الزهري : ٣٥٨.

زياد بن أبي سفيان : ٣٢٦، ٣٤١.

٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥.

٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠.

٣٥٣، ٣٥٤.

زياد بن علاقة : ٣٣٨.

زيد بن ثابت : ٢٥٢، ٢٨٢، ٢٨٣.

٢٩٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٢.

٣٦٣.

زيد بن صوحان : ٢٩٢.

زينب (بنت رسول الله ﷺ) : ٢٨٨.

(س)

ساتكين التركي : ٢١٢.

سارية : ٣٦.

السبكي : ٩٩، ١٠٢، ٣٧٢.

سيويه : ٢٨، ٣٧١.

سحنون : ٣٦٦.

سعد بن أبي وقاص : ٢٨٧، ٣٠٠.

٣٤٨، ٣٤٩.

سعد بن معاذ : ٢١٦.



( ص )

الصاحب بن عباد : ٧٢ .

صالح بن عبد الملك : ٧ .

الصباح بن الوليد المرجعي : ٦٣ .

صخر بن حرب : ٣٤٢ .

الصديق بن العربي : ٣٠٩ .

( ط )

طاهر بن محمد الإسفرايني ( شاهفور ) :

٦٨ ، ٦٥ .

الطبراني : ٣٥٦ .

الطبري : ١٣٩ ، ١٩٩ ، ٢٤٤ ، ٢٧٣ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٥٣ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ .

الطرطوشي : ١٨ ، ٣٥٢ .

طلحة : ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٢١ .

الطيالسي : ٢٧٧ .

( ع )

عائشة ( أم المؤمنين ) : ٢٧٦ ، ٢٩٦ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،

٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٤٧ ، ٣٧٤ .

عاصم ( ابن أبي النجود ) : ٣٦٤ .

العباس ( عم النبي ﷺ ) : ١١٦ ، ٢٧٦ .

٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥١ .

عباده بن الصامت : ٢٦٣ .

عبد لجبار الهمذاني : ٢١٢ .

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢٩٦ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

عبد الرحمن يدوي : ٧٣ ، ١٠٨ .

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام :

٢٨٣ ، ٣٥٧ .

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد : ٢٧٩ ،

٢٩٢ .

عبد الرحمن بن زياد : ١١١ .

عبد الرحمن بن عديس : ٢٩٢ .

عبد الرحمن بن عوف : ١٩٤ ، ٢٧٨ ،

٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

عبد الرحمن بن مهدي : ٣٣٤ .

عبد بن زمعة : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

عبد العزيز قاضي السكرة : ٢١٢ .

عبد القادر الحنفي : ٢١٢ .

عبد الكريم القشيري : ٢٣ ، ٢٠٩ .

عبد الله ( والد النبي ﷺ ) : ٢٩٠ .

عبد الله بن أبي زيد : ٢١٥ .

عبد الله بن أنيس : ٢١٨ .

عبد الله بن بديل : ٢٩١ .

عبد الله بن دينار : ٣٥٤ .

عبد الله بن الزبير : ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٩٠ .

عبد الله بن صفوان : ٣٢٩ .

عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٢٩٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٦٤ .

عبد الله بن عامر بن كرز : ٢٨٠ ، ٢٨٦ .

عبد الله بن عباس : ١٤ ، ١٩٤ ، ٢٤٧ ،

٢٦١ ، ٢٨٨ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ .

عبد الله بن عبد الله بن عمر : ٣٢٩ .

عبد الله بن عمر : ٢٣٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ .

عبد الله بن عمرو : ٢١ .

عبد الله بن عميرة : ٢١٥ .

عبد الله بن مسعود : ١٩٨ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ،

٣٦٢ ، ٣٦٣ .

عبد الله بن منصور : ٢١٤ .

عبد الملك بن عمير : ٣١٢ .

عبد الملك بن مروان : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

عبيد الثقفي : ٣٤١ .

عبيد الله بن عمر : ٢٨١ ، ٢٨٩ ،

٣٣٩ .

عتاب بن أسيد : ٣٤٠ ، ٣٤٩ .

عتبة : ٣٤٥ .

عثمان بن حنيف : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

عثمان بن عبد الله بن موهب : ٢٨٨ .

عثمان بن عفان : ١١٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،

٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٣ .

عرفجة بن شريح : ٣٣٨ .

عكرمة بن أبي جهل : ٣٤٨ .

عكرمة بن خالد : ٣٣٣ .

علي بن أبي طالب : ٥٨ ، ٢١٢ ،

٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،

٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،

٣١٥ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ .

( ف )

- فؤاد السيد : ١٧٠ .  
الفاخوري : ٢١٠ .  
الفارسي ( أبو علي ) : ٣٧١ .  
فاطمة ( بنت النبي ﷺ ) : ٢٧٥ ،  
٣٢٣ ، ٢٧٨ .

( ق )

- قالون ( أبو موسى الزهري ) : ٣٦٠ ،  
٣٦٣ .  
قثم بن العباس : ٢٨٨ .  
قدامة بن مظهر : ٢٩٠ .  
القرافي : ١٧٩ .  
القرشي ( عبد القادر ) : ٥٦ .  
قس ( ابن ساعدة ) : ١٦٦ .  
القطرواني : ٢١٠ .  
القفطي : ١٩٢ .

( ك )

- الكسائي : ٣٥٩ ، ٣٦٠ .  
كعب بن سور : ٣٠٤ .  
كنانة بن بشر : ٢٩١ ، ٢٩٦ .  
الكندي : ٧٨ .

( ل )

- ليبي : ١٦٦ .  
الليث بن سعد : ٣٣٦ .

( م )

- المأمون : ٣٥٤ .  
المؤتمن : ١٠٨ .

٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٦٤ .

- علي بن مقسم : ٦٣ .  
علي بن منصور : ٦٣ .  
عمار : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،  
٣٠٨ ، ٣٠١ .

عمر بن الخطاب : ٣٦ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،

٢١٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،

٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ،

٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ،

٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ،

٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،

٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣ .

عمر بن عبد العزيز : ٣٣٦ ، ٣٥٥ .

عمرو بن العاص : ٤٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ .

عمر ( المقرئ ) : ٣٦٣ .

عنبرة بن شداد : ٢١٧ .

عيسى ( عليه السلام ) : ٥٨ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٧٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ،

٣١٤ .

( غ )

الغافقي المصري : ٢٩١ .

المازري : ٩٩ .

مالك بن أنس : ١٦ ، ٥٨ ، ١٢٩ ،

٢١٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٨ ،

٢٨٧ ، ٢٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،

٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ،

٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ،

٣٧٤ ، ٣٧٥ .

مالك بن الحارث ( الأشتر النخعي ) :

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

المبرد ( محمد بن يزيد ) : ٣٥٠ ،

٣٥٣ .

مجاهد : ٢٤٤ ، ٢٤٦ .

محب الدين الخطيب : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،

٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،

٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،

٣٥٦ .

محمد إبراهيم أبو الفضل : ١٦٠ .

محمد بن أحمد بن النضر : ٣١٢ .

محمد جواد مشكور : ٦٣ .

محمد بن الحسن الزبيدي : ٣٧١ .

محمد بن خالد : ٦٢ .

محمد زاهد الكوثري : ٦٥ .

محمد بن زياد : ٣٤٣ .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم : ٣١٢ .

محمد ( رسول الله ﷺ ) : ٧ ، ٢٧ ،

٥٠ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٤ ، ١٠٣ ،

١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ،

٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،

٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦ .

محمد محمد بن غازي : ٣٦٤ .

محمد بن مسرة : ٣٦٨ .

محمد بن مسلمة : ٣٠٠ .

محمد بن المنكدر : ٣٣٤ .

محمد بن الهذيل العلاف ( أبو الهذيل ) :

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٨٨ .

المخزومي : ٣٧٤ .

المردار ( أبو موسى بن صبيح ) : ٦٧ .

مروان بن الحكم : ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ،

٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٧ .

مسروق : ٢٦١ ، ٢٩٦ .

المسعودي ( علي بن الحسين ) : ٦٣ ،

٧٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ .

مسلم بن عقيل : ٣٣٧ .

الإمام مسلم : ٣ ، ١٢٩ ، ١٦٢ ، ١٩٥ ،

٢٢١ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ،

٢٤٠ ، ٢٧٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،

٣١٩ .

موسى بن ميمون : ١٠٨ .

( ن )

النافعة : ١٦٦ .

نافع : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ .

النسائي : ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

النشار : ٦٣ ، ٨٨ ، ٩٨ .

نصر بن إبراهيم المقدسي ( أبو الفتح ) :

٥٣ ، ٣٧٢ .

النظام ( إبراهيم بن سيار ) : ٦٣ ، ٦٦ ،

٦٩ ، ٧٣ ، ٨٨ .

نظام الملك ( خواجه بزرگ ) : ٥٧ .

نوح ( عليه السلام ) : ٥٨ ، ٢٣٥ .

( هـ )

هارون ( عليه السلام ) : ٣١٣ ، ٣١٩ .

هارون الرشيد : ٦٢ ، ٧٠ .

الهريزي : ٢٨١ ، ٢٨٩ .

هشام بن حكيم : ٣٥٦ .

هشام بن الحكم : ٦٣ .

هشام ( المقرئ ) : ٣٦٣ .

هناد بن السري : ٣٧٠ .

هند : ١٩٢ .

هنري كوريان : ١٨٣ .

( و )

الوائق : ٣٥٤ .

ورث : ٣٦٠ .

٢٧٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،

٣٣٨ .

مسلمة بن قاسم : ٣٦٨ .

مسلمة الكذاب : ١٠٣ ، ١١٥ .

معاذ بن جبل : ٢٥٢ ، ٣٠٩ .

معاوية بن أبي سفيان : ٢٨٠ ، ٢٨٤ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ،

٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ،

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،

٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ،

٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ .

معاوية بن عمرو : ٤١٢ .

معاوية بن قره : ١١٢ .

معمّر القدري : ٨٨ .

المغيرة بن شعبة : ٣٤٢ ، ٣٤٤ .

المقتدى بالله ( أبو القاسم عبد الله الخليفة

العباسي ) : ٣٧٢ .

المقرئ : ٣٩٢ .

الملك العادل ( ملكشاه جلال الدولة ) :

٥٧ ، ٣٧٢ .

المويزان : ٦٤ .

الموت الأسود ( رجل من بني سدوس ) :

٢٩٦ .

موسى بن عمران ( عليه السلام ) : ١١٥ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ،

يزيد ( ابن معاوية ) : ٢٨٦ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،

٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ .

يعقوب ( ابن إسحاق الحضرمي ) :

٢٥٩ ، ٢٦٠ .

يعلى بن أمية : ٣٠٠ ، ٣٠١ .

يوسف بن تغرى بردى : ٢٧٢ .

يوسف ( عليه السلام ) : ٢٣٥ ، ٢٢٠ .

يونس بن محمد : ٢٧٦ .

يونس ( عليه السلام ) : ٢٤٠ .

ورقة : ١٦٦ .

وشمكير الأمير : ٥٠ .

الوليد بن عقية : ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٣٧ .

وهب بن جرير : ٢٢٧ ، ٢٢٩ .

( ي )

يحيى ( عليه السلام ) : ٢٣٨ .

يحيى بن بكير : ٢٣٦ .

يحيى بن خالد : ٦٢ ، ٦٣ .

يحيى بن مفرج : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

يحيى بن يحيى : ٢٦٦ .

\* \* \*

## ٦ - فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تصدير
٧	خطبة الكتاب
١١	الموقف الأول: في بيان قول من أنكروا الحقائق المحسوسة
١٢	عاصمة أن هذا ليس مذهباً لأحد
١٢	قاصمة بيان قول إن الإشكالات لا تتضح بالأدلة
١٥	صفة الجنة
١٥	تمثيل من دليل أن الخلق جروا مع الرسل في النظر والدلالات
١٦	توجيه في قول أبي حامد من أصحاب الرأي المتقدم
١٨	مزيد تحقيق استنكار أن صفاء القلب يوجب تحلي العالم
١٨	تكملة فيها إبطال قول السوفسطائية
٢١	تحليل عدم الوثوق بالمعنى لأن الحس خائن
٣٣	الموقف الثاني: ما يفاض على العبد من عرفان يستغرق الأدلة والبيان
٢٤	قاصمة لقاء المؤلف مع أبي حامد الغزالي
٢٦	عاصمة بحث المؤلف في كلام الغزالي عن البدن والروح
٣٩	الموقف الثالث: في قول طائفة لا معلوم إلا المحسوس
٤٤	الموقف الرابع: في قول إن العلم لا يؤخذ إلا من المعصوم
٤٥	عاصمة في الرد على هذه الطائفة
٥٣	تكملة في العصمة للمبعوث
٥٩	جواب آخر في الرد على أهل الوحدة
٦٠	قرطاس رأيهم في النظر مع وجود المعصوم والرد عليهم
٦١	قاصمة في بيان منشأ الباطنية بين المسلمين

الموضوع	الصفحة
عاصمة في الرد على أهل المجلس بطريق المعارضة	٦٤
عاصمة في أن الله حمى الدين بأئمة السنة	٧١
المدرک الأول: معرفة الموجودات كالسما وما اشتملت	٧٣
المدرک الثاني: النظر في الصانع	٧٤
المدرک الثالث: النظر في المصالح العامة التي تقوم بالقانون الإنساني	٧٤
قاصمة لم تبق لهم قائمة في زعمهم بلحم الخنزير	٧٥
عاصمة في عليهم في لحم الخنزير	٧٥
مزيد بيان في تباین المخلوقات	٧٦
الطريق الأول: القواعد الشرعية في إثبات الصانع للمصنوع	٨٣
الطريقة الثانية: في القواعد الشرعية في إثبات الصانع	٨٥
تنزيل في الرد على القدرية في التولد	٨٧
الثقات الثقات في ذكر المتألهين من الفلاسفة والرد عليهم	٩٠
وهلة في تفسير الغزالي لحديث العقود	٩٣
تذكرة في الرد عليه	٩٣
عاصمة في الرد على الفلاسفة بشأنه أوجه	٩٤
عاصمة في إثبات العلم على التفصيل	٩٧
قاصمة في طائفة أرادت التلفيق بين الدين والملة	١٠٩
عاصمة في أن القرآن فيه الرد على الضالين	١١٠
منزلة الشرع من العقل	١١٢
عاصمة ليس في نصوص الشرع ما يصادم العقل	١١٢
استدراج بأن طريق الفلاسفة لا توصل إلى الله	١١٦
عاصمة مناقشة الفلاسفة في ذات الله تعالى	١٢٢
قاصمة في ترتيب صدور الموجودات عند الفلاسفة	١٣١
قاصمة ترتيب صدور الموجودات عن الله	١٣١
عاصمة في الرد على الفلاسفة	١٣٢
قاصمة قولهم صدر عن الأول عقل مجرد	١٣٣
عاصمة في الرد عليهم	١٣٣
قاصمة ترتيب منازل الموجودات	١٣٥



١٣٦	عاصمة في الرد عليهم
١٣٧	نكتة القضاء والقدر
١٤٠	عارضة فيها كتاب حكمة الإسكندر
١٤٤	قاصمة كلام الفلاسفة في الصورة والهولي والحركة
١٤٤	عاصمة في الرد عليهم
١٤٥	قاصمة قولهم في تكوين المعادن
١٤٦	عاصمة في مناقشتهم
١٥٠	قاصمة الإمتراج والتكوين والفساد
١٥١	عاصمتها في الرد عليهم
١٥٣	عاصمة تكون المعادن في باطن الأرض
١٥٤	قاصمة في مناقشتهم
١٥٦	عاصمة قولهم في البخار إذا احتقن في الأرض
١٥٧	تكملة في الرد عليهم
١٥٨	قاصمة قالوا لا يفتقر وجوب معرفة الله على كل أحد
١٥٩	عاصمة في الرد عليهم
١٦٧	قاصمة قالت طائفة إن المعول هو قول الله وحكمه
١٦٩	عاصمة في الرد عليهم
١٩٣	قاصمة أصحاب الإشارات جعلوا للألفاظ معان خفية
١٩٦	عاصمة في بيان منزلة الإشارة
١٩٧	المثال الأول: ضرب الله مثلاً رجلاً
١٩٨	المثال الثاني: فاخلع نعليك
١٩٩	المثال الثالث: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة
٢٠٨	قاصمة في عقائد الظاهرية
٢١٣	عاصمة في الرد عليهم
٢٣٠	عاصمة فيما يعارض ظاهره العقل
٢٣١	خبر من رأي في المنام فقد رأي في اليقظة
٢٣٢	خبر أول ما خلق الله القلم
٢٣٥	خبر يؤق يوم القيامة بالموت

- ٢٤٠ خبر ثبت أن النبي رأى الأنبياء ليلة الإسراء
- ٢٤١ خبر حديث الكسوف ورؤيته ﷺ الجنة والنار
- ٢٤٧ خبر حديث آخر أهل النار خروجاً
- ٢٤٨ قاصمة البعض جعل لكلام الله باطناً والبعض جعله ظاهراً
- ٢٥٠ عاصمة الله أرشد إلى طريق العلم ويسر أسبابه
- ٢٥٩ مسألة: لو أن رجلاً بال في ماء
- ٢٥٧ مسألة: قول ابن حزم أن الله قادر أن يتخذ ولدأ
- ٢٦٦ الحديث الأول: من نام عن صلاة
- ٢٦٦ الحديث الثاني: إن فريضة الله في الحج أدركت أبي شيخاً
- ٢٦٧ الحديث الثالث: شغلونا عن الصلاة الوسطى
- ٢٦٧ الحديث الرابع: سيروا إلى قريظة
- ٢٦٧ الحديث الخامس: سيكون بعدي أمراء
- ٢٦٨ مسألة كلام ابن حزم في القرآن
- ٢٧١ مسألة غريبة الظهار والعودة بعده
- ٢٧٦ عاصمة وفاة رسول الله ﷺ
- ٢٨٠ قاصمة في المظالم المكذوبة على عثمان
- ٢٨١ عاصمة في الرد على إبطال المظالم
- ٣٠٠ قاصمة بعد أن تمت البيعة للإمام علي استأذن في الخروج إلى مكة
- ٣٠٢ عاصمة الرد على الغرض من الخروج
- ٣٠٥ قاصمة ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق
- ٣٠٦ عاصمة في الرد على ملابسات الحرب
- ٣٠٨ قاصمة التحكيم
- ٣١٠ عاصمة في الرد على قاصمة التحكيم
- ٣١٣ قاصمة في النص على استخلاف علي
- ٣١٤ عاصمة في الرد على فكرة الاستخلاف
- ٣٢٤ قاصمة قول الرافضة بعد مقتل علي
- ٣٢٤ عاصمة الرد على قولهم

٣٤٨	نكتة في الولايات والعزلات
٣٥٠	قاصصة كيف افترقت الفرق في صدر الإسلام
٣٥٢	عاصمة فيها تحذيرات ووصيات جلييلة
٣٥٦	قاصصة وعاصمتها حول حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف
٣٦١	كيفية القراءة اليوم: وفيه أقوال
٣٦٣	سبب الاختلاف في القراءات بعد خط المصحف
٣٦٤	قاصصة مصائب نزلت بالعلماء عن طريق الفتوى
٣٦٥	قاصصة في حكاية سبب هذا الاختلال
٣٦٩	قاصصة فيما كان يلقاه العالم المستدل من كبد
٣٧٧	عاصمة ما على المرء أن يجتهد فيه
٣٧٧	ملحق من كتاب أبي بكر بن العربي «سراج المريدين»
٣٧٧	المؤلفات التي أقر بها ابن العربي من المشرق
٣٨٠	فهرست مراجع الدراسة والتحقيق
٣٨٧	فهرس الموضوعات

## استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٣	ع ١ سر ٥	السعودي	المسعودي
٧١	ع ٢ سر ٧	تبيين كذب المفتي	تبيين كذب المفتري
٨٦	١٣	وأرده بجميع	وأدره بجميع
١٠٨	ع ١ سر ١٢	متلكم	متكلم
١٥١	ع ٢ سر ٢	المقصد	المقاصد
١٦٢	١٠	البقرة ١٦٤	الرعد ٤
١٨٣	١٣	تتلکم	نتكلم
١٩٤	١١	کت	كنت
١٩٨	١٤	﴿ ألق عصاك ﴾	﴿ وألق عصاك ﴾
١٩٩	١٤	المثل الثالث	المثال الثالث
٢١٤	١	ينظور	ينظرون
٢١٨	١٦	لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن	لا تنفع الشفاعة إلا من
٢٣٤	١٤	[ الرحمن ٣ ]	[ الرحمن ١ : ٤ ]
٢٥٨	٩	يقولن	يقولون
٢٦٧	١٧	وقته ١	وقتها ١
٢٦٨	١٢	[ عبس : ١٦ ]	[ عبس : ١٢ - ١٦ ]
٢٧٣	١٨	ما أمرك به	ما أمرك الله به
٢٩٢	٨	باشخاهم عليه	باشخاصهم عليه
٣٠٤	١٢	يقنله ثبت	ينقله ثبت
٣٢٣	١١	( لا نرث )	( لا نورث )
١١	١١	« ما تركنا صدقة »	« ما تركناه صدقة »
٣٣٣	١٩	وهمت أن	وهممت أن